التنبيه والرد

على بعض ما وقع فيه الألباني من أخطاء في

العقيدة والمنهج

جمع وترتيب

أبو ذياب

شاهر بن أحمد أبوزيد

حقوق الطبع والنشر والتوزيع
لكل مسلم طالب للحق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍ تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم .
ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عقال الفتنة فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب ، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن الضالين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ؛ شهادة مَن طهَّر بالتوحيد قلبه وأرضى بالمعاداة فيه والموالاة ربَّه .
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله رافع الشك وخافض الشرك وقامع الكذب والإفك ، اللهم صَلِّ على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً ، وعلى سائر عباد الله الصالحين .

أما بعد :
اعلم أيها الطالب للسلامة الساعي في أسباب تحصيل الفوز والكرامة وقد انفتح العالم بعضه على بعض حتى كثرت في ديار الإسلام الأخلاط ، وداهمت الأعاجم العرب ، وكثر فيهم أهل الفرق ، يحملون معهم جراثيم المرض العقدي والسلوكي .
وفي حال غفلة سرت إلى مناهج التعليم بضعف التأهيل العقدي ، وتثبيت مسلمات الاعتقاد في أفئدة الشباب وقيام عوامل الصد والصدود عن غرس العقيدة السلفية وتعاهدها في عقول الأمة .
في أسباب تمور بالمسلمين موراً أفقدتهم التوازن في حياتهم ، وزلزلت السند الاجتماعي للمسلم (وحدة العقيدة) ، كلٌّ بقدر ما علَّ من هذه الأسباب ونهل ، فصار الدخل ، وثار الدخن وضعفت البصيرة ، ووجد أهل الأهواء والبدع مجالاً فسيحاً لنثر بدعهم ونشرها ، حتى أصبحت في كف كل لافظ[1].

[1] ـ قال الألباني في فتاوى جدة شريط (١٧) وهو في الموسوعة العقدية التي جمعها آل نعمان (١ /٢٠٠) : التوسل ليس من العقائد وإنما هو من الأحكام، أي هل يجوز أن يدعوَ الإنسان بدعاء فيه توسل بمخلوق؟ أو لا يجوز؟ فليس للتوسل علاقة بالعقيدة، اللهم إلا إذا اقترن مع التوسل عقيدة في لفظ المتوسل يعنيها به، فحينذاك تأخذ طورًا آخر، أما مجرد التوسل بمخلوق فذلك لا يدخل المسألة في جملة العقائد . أ هـ .

فامتدت من المبتدعة الأعناق ، وظهر الزيغ ، وعاثوا في الأرض الفساد ، وتاجرت الأهواء بأقوام بعد أقوام ، و كل عصر لا يخلو من قائل بلا علم ومتكلم بغير إصابة ولا فهم .
وقد جعل الله في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله أهل العمى فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم ! .

وممن تكلم الناس فيه في هذا الزمان و في علمه وتحقيقاته وأقواله العقدية والفقهية وما عنده من علم في الحديث[٢]الألباني[٣]، بين ناصر له و مؤيد ذاب بكل ما أوتي من حق وباطل ، بين مقتصد على المخالفات الفقهية أو الحديثية ، وبين نابز من الحاقدين على أهل السنة ، متخذين من الأخطاء سلم لنبز أهل السنة والسلفية .
ولما رأيت مما كتب من الأخطاء وتجني المبغضين للسلفية على السلفية و أهلها تمسكاً بأخطاء الألباني مما لا يَسَعُ مسلمًا السكوتُ عليها خشيةَ أن يفتن بها بعض الجاهلين فيعتمد عليها كتبت ما أعتقد فيه الدفاع والذب عن العقيدة السلفية والقيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة ، والتبصير في الدين ، وإظهاراً للحق ، وتثبيتاً لقواعد الاعتقاد السلفي المتميز على ضوء الكتاب والسنة في نفوس الأمة .
مما أتاني ربي من علم " و إن كانت بضاعتي مزجاة " فاستنرت بكلام الأئمة العلماء وفتاويهم لدحض تقول متعالم متعصب ، وتعليم جاهل لعل الله يتقبل مني و ييسر لهذه الدعوة السلفية القبول والانتشار " فهي الدعوة الحق على منهاج النبوة و الصحابة

قال توفيق علوان في كتابه (نجم الدعاة حسن البنا) : فإذا تأملنا بدعة عبادة القبور والتوسل بالأموات وجدنا أنها ورغم خطرها المستشري المستطير وذلك لكونها مستحسنة عند الآلاف من العوام ، إلا أنها لم تؤد إلى تجرئة لا العوام ولا غيرهم على الإسلام ذاته ، فبقي تبجيله وتقديسه وغاية احترامه كامنا في حنايا الصدور وسويداء القلوب . انتهى من (جماعة الإخوان المسلمين بحث علمي موثق للشيخ عبد اللطيف باشميل حفظه الله) .
أما أهل السنة فقولهم يخالف هذا القول ، ومنه ما قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله (الدرر السنية ١ / ٥٦٨) : وكذا من ارتكب شيئا من الأمور الشركية، فهو مشرك، وإن سمى ذلك توسلا وتشفعا.أ هـ .
قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في (إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد) : معنى التوسُّل في اللغة: التقرُّب، يقال: توسّل إليه: تقرَّب إليه، ووسَل إليه: قَرُب منه، والواسل: اسم فاعل من وسل، هو المتقرّب، والوسيلة هي: السبب والطريق الذي يوصل إلى الله سبحانه وتعالى، والذي يوصل إلى الله طاعتُه سبحانه وتعالى، وعبادته، وما شرعه على ألْسُن أنبيائه ورسله. هذه الوسيلة. أ هـ .
و قال الشيخ حفظه الله كما في مجموع فتاويه (١ / ٣٠) : فإذا كان معنى التوسل : أنه يطلب من الشخص الميت أو الغائب أن يقضي حاجته ، أو يتقرب إليه بشيء من أنواع العبادة ، كالذبح له ، والنذر له ، وغير ذلك ، فهذا شرك أكبر . أما إذا كان المراد بالتوسل هو أن يقول : اللهم إني أسألك بحق فلان ، وأتوسل إليك بفلان ، ونحو ذلك فهذا من البدع والمحدثات في الدعاء ، والله تعالى أعلم . أ هـ .
[٢] ـ حتى إجتمع عنده في سلسلته الضعيفة جمع من أحاديث الإمام البخاري في صحيحه ، التي أجمعت الأمة على صحتها و لم ينتقدها أحد قبله .
[٣] ـ قال العلامة ابن القيم رحمه الله في تهذيب السنن (٩٤/١) : فما ظن من اتخذ غير الرسول إمامه ، ونبذ سنته وراء ظهره ، وجعل خواطر الرجال وآراءها بين عينيه وأمامه ، فسيعلم يوم العرض أي بضاعة أضاع ، وعند الوزن ماذا أحضر من الجواهر أو خرثي المتاع . أ هـ .

الأخيار " على الدعوات الحزبية والفردية التي تدعوا لمشايخها قبل كل اعتبار[٤]، وتشييداً للحاجز بين السنة والبدعة وحاجز النفرة بين السني والبدعي ، وقمعاً للمبتدعة وبدعهم ، وتحجيماً لهم ولها عن الفساد في الأرض ، وتسرب الزيغ في الاعتقاد ، ليبقى الظهور للسنن صافية من الكدر ، نقية من علائق الأهواء وشوائب البدع ، جارية على منهاج النبوة وقفو الأثر ، وفي ظهور السنة أعظم دعوة إليها ودلالة عليها ، رجاء أن تكون سَبَبًا موصلا إلى رضوان الله، يستبصر بها طالب الهُدَى من عباد الله، وما ذلك إلا بتوفيق الله الذي لا إله سواه ، وهذا كله عين النصح للأمة والله الموفق للصواب سبحانه وتعالى العلي الغفار .
وهذا تحت سلطان القاعدة العقدية الكبرى { الولاء والبراء } التي مدارها على الحب والبغض في الله تعالى ، الذي هو (أصل الدين) وعليه تدور رحى العبودية ، فاللهم ارزقنا هدياً قاصداً وجنِّبنا منكرات الأخلاق والأهواء والأدواء [٥].

فهذه إعتقادات أصلها و بثها الألباني في تسجيلاته و كتبه[٦]- نسبتها لمكانها وللموسوعة العقدية التي جمعها شادي بن محمد بن سالم آل نعمان من إعتقاد الألباني، وهي حسب ترقيم الشاملة هنا[٧]- ليرجع طالب الحق المتثبت مما يقال ، ولا يتهمني غوي متعالم مختال فإن الله- وله الحمد- أجرى العادة بمقتضى الحكمة البالغة أن يبتلي عباده بوقوع الفتن ليميز الصادق من الكاذب والمؤمن من المنافق، بما يضمرونه ويظهرونه ، وأقول لهذا الغوي كما قال الإمام الدارمي رحمه الله في نقضه على المريسي : فتفهم أيها المعارض ثم تكلم ولا تنطقن بما لا تعلم فإن كنت لا تحسن فتعلم ولا ترسل من رأسك ما يأخذ منك بالكظم فينقض عليك وتطلم وتعد في عداد من لا يفهم .

وأنصح أخوتي بتنبيه قاله الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله في شرحه على كتاب التوحيد قائلاً : وأنبه هنا على مسألة مهمة : وهي أن الكلام في مسائل التوحيد تقريرا واستدلالا ، وبيان وجه الاستدلال : من الأمور الدقيقة ، والتعبير عنها يحتاج إلى دقة من جهة المعبر ، وأيضا من جهة المتلقي .

---

[٤] - قال الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله في" شريط : ٢٨ سؤال في الدعوة السلفية " راداً على كلام الألباني في حسن البنا و دعوته - و يأتي كلام الألباني إن شاء الله - : وهو مستغرب جدًا من مثله ! وكان ينتقد هذه الجماعة انتقادًا لاذعًا عندما كنا معًا في " الجامعة الإسلامية " ، ويتهمهم بأنهم يحاربون السنة ! فنسأل الله تعالى أن يتبتنا على الحق . .

[٥] - مقتبس من كلام الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله في المورد العذب الزلال و كلام الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله في هجر المبتدع "بتصرف" .

[٦] - كما قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله بأن عقيدة الألباني تؤخذ من كتبه .

[٧] - وليجعل أصله صوت الألباني في التسجيلات ، فكم هناك من تغيرات .

أقول هذا ؛ لأن بعض الناس قد استشكلوا بعض العبارات ومدار الاستشكال : أنهم لم يدققوا ، ولم يقيدوا ما يقال ، فهم إما أن يحذفوا قيدا ، أو يحذفوا كلمة ، أو يأخذوا المعنى الذي دل عليه الكلام ، ويعبروا عنه بطريقتهم ، وهذا غير مناسب .
لهذا ينبغي أن يكون المتلقي لهذا العلم دقيقا فيما يسمع ؛ لأن كل مسألة لها ضوابطها ، ولها قيودها .
وأيضا : فإن بعض المسائل يكون الكلام عليها تارة مجملا، ويكون المتلقي قد سمع أحد أحوال المسألة، وهي تحتمل تفصيلا ، لكن كان الكلام في مقام الإجمال : غير الكلام في مقام التفصيل . أ هـ .

فأسأل الله العلي العظيم التسديد والصواب لأحسن القول وأمثله ، وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأن يقينا شرور أنفسنا إنه ولي ذلك والقادر عليه سبحانه وتبارك ربنا .

وأبدؤها بما أشتهر به من أقوال في مسائل الإيمان و مسائل الأسماء والأحكام على غيرها لكثرتها ومسيس الحاجة لمعرفة مصادر متبعيه وأصولهم ـ أمثال خالد عبد الرحمن المصري ، وخالد العنبري ، و عبد العزيز الريس ، وعلي الحلبي ، وإبراهيم الرحيلي وغيرهم[٨]الكثير المتشبثين بأحلام التصدر لا كثرهم الله ـ الطاعنين في الأئمة العلماء المخطئين للألباني ورميهم بمذهب الخوارج والتكفيريين في سبيل الدفاع عن الألباني وأقواله وهم كما قيل في أمثالهم
يقولون أقوالاً ولا يعلمونها وإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

وأذكر في طليعة النقل عن الألباني في مسائل الإيمان وتوابعه من مسائل الأسماء والأحكام طالب العلم بأمور منها :
أ ـ امتدح الألباني كتاب الحلبي صيحة نذير ـ ودعا له ـ كما هو مذكور في الحاشية (ص ٦) وقد طبع الكتاب قبل وفات الألباني ، والكتاب كما هو معروف عند العامة والخاصة من طلاب العلم أن اللجنة الدائمة مجتمعة و أفرادها وغيرهم من أهل العلم في دروسهم وأجوبتهم لطلاب العلم حذروا من هذا الكتاب على أنه كتاب يدعوا لمذهب المرجئة الرديء .

---

[٨] ـ قال العلامة عبد الرحمن بن حسن في كما في الدرر (٤ / ٢٠٥) : وصارت فتنة الجهمية أكثر انتشاراً ودخل فيها من يدعي أنه على السنة، وليس كذلك، فخالف الكتاب، والسنة، وسلف الأمة، وأئمتها، وعم ضررهم، فجحدوا الصفات، وتوحيد الإلَهية، الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه .
فهم خصوم أهل التوحيد، والسنة، إلى اليوم؛ فإياكم أن تغتروا بمن هذه حاله، ولو كان له صورة ودعوى في العلم، ممن امتلأ قلبه، من فرث التعطيل، وحال بينه وبين فهم الأدلة الصحيحة الصريحة، شبهات التأويل . أ هـ .

ب ـ تزكية ـ وتقدم ـ الألباني لكتاب العنبري " الحكم بغير ما أنزل الله وأصول التكفير " ، الذي حذرت منه اللجنة الدائمة ، وغير واحد من العلماء والمشايخ، ومدح الألباني ما وصل له العنبري كما في الشريط (٨٥٥) من سلسلة الألباني الصوتية وهو في الموسوعة (٤ / ١٥٥) والتسجيل سنة (١٤١٦) .

ج ـ كتب على غلاف كتاب " التحذير من فتنة التكفير " الطبعة (١٤١٧ / ١٩٩٦) تحت اسم الألباني " و روجع عليه نفسه ، مقراً لنشره " ، وهذا في حياته وأصل الكتاب كلمة له ، بين الحلبي مقاصده .
و أكده (ص ٤٦) الحلبي بقوله : (تنبيه) : لقد تمت صياغة جواب شيخنا ـ حفظه الله ـ صياغة جديدة ـ بإشرافه وموافقته ـ[٩]تتناسب مع نشره مطبوعاً ، ومن ثم قرأته عليه ، وراجعته عنده ، فأقر ما فيه وأضاف عليه إضافات عدة مهمة للغاية ، وعلق تعليقات زائدة رائدة.

د ـ جاء في فتوى اللجنة الدائمة فتوى رقم (٢١٥١٧) بتاريخ ١٤٢١/٦/١٤ هـ .
في التحذير من كتابي " التحذير من فتنة التكفير " و " صيحة نذير " لعلي الحلبي : بناه مؤلفه على مذهب المرجئة البدعي الباطل ، الذين يحصرون الكفر بكفر الجحود والتكذيب والإستحلال القلبي ، كما في ص / ٦ حاشية /٢ و ص/٢٢ ، وهذا خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة : من أن الكفر يكون بالإعتقاد وبالقول وبالفعل وبالشك .
.... إلى أن قالوا ـ رحم الله الموتى و حفظ الأحياء و نفع بهم : فإن اللجنة الدائمة ترى أن هذين الكتابين : لا يجوز طبعهما ولا نشرهما ولا تداولهما لما فيهما من الباطل والتحريف .
وننصح كاتبهما أن يتقي الله في نفسه وفي المسلمين ، وبخاصة شبابهم .
وأن يجتهد في تحصيل العلم الشرعي على أيدي العلماء الموثوق بعلمهم وحُسن معتقدهم . وأن العلم أمانة لا يجوز نشره إلا على وفق الكتاب والسنة . وأن يقلع عن مثل هذه الآراء والمسلك المزري في تحريف كلام أهل العلم ، ومعلوم أن الرجوع إلى الحق فضيلة وشرف للمسلم . والله الموفق . أ هـ .

تعريف الإيمان :

---

[٩] ـ ودون اطلاع العلامة ابن باز والعلامة العثيمين رحمهما الله مع وجود التقريظ والتعليق ـ ملفقان ـ ، مع وجود فوارق مهمة ذات تأثير عقدي مخالف لاعتقاد الإمامين كما في " ص ٥٩ من الطبعة الأولى ومقابله الأصل في الشريط ص ١٢ من تفريغ موقع الألباني " فبالشريط قوله : أنه يعني كفرا خروجا عن الملة؟ أم قد يعني هذا وقد يعني ما دون ذلك ؟...
وقوله : قد تعني أي: الخارجون عن الملة؛ وقد تعني أنهم خرجوا عمليا عن بعض ما جاءت به الملة، الملة الإسلامية. بينما في الكتاب المطبوع الذي انتقدته اللجنة : هل هو الخروج من الملة ؟ أو أنه غير ذلك ؟ .. و : فإنها قد تعني الكفر العملي ، وهو الخروج بالأعمال عن بعض أحكام الإسلام .

قال في التسجيلات (٨٥٥ و٨٥٦) في نقاش العنبري ـ الذي جاء مستنجدا به بعد كلام اللجنة الدائمة فيه وفي كتابه، وتصنيف كتابه من كتب المرجئة الداعية لمذهب الإرجاء ـ هو في الموسوعة (٤ / ١٦١) :

الملقي: ولا شك أن الكفر المخرج من الملة كما هو عند أهل السنة والجماعة ستة أنواع وليس بنوع واحد: تكذيب، وجحود، وعناد، ونفاق، وإعراض، وشك. وإنما تنوع الكفر هذا التنوع بسبب اختلاف مواقف الناس تجاه الحق الذي أرسل الله به الرسل وأنزل به الكتب، فمن الناس من يكفر بلسانه وقلبه، وهذا هو كفر التكذيب، والغالب على هؤلاء هو عدم إحاطتهم بما أنزل الله؛ لذلك كفروا وكذبوا، ومما يشير إلى ذلك قول ربنا: {وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ، حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (النمل:٨٣، ٨٤)، ومن الناس من يتيقن بقلبه أنه الحق، ولكن يكتم ذلك ويكذبه بلسانه.[١٠]

الألباني : عفواً ممكن نقف عند النوع الأول؛ لأنه بدا لي فيه شيء وهو ذكرتم معنى أنهم ما أحاطوا، أعد، أعد كلامك.

الملقي: أقول الغالب على هؤلاء أنهم كَذَّبوا.

الألباني: آه.

الملقي: بالإسلام لأنهم لم يحيطوا بها علماً لم يحيطوا بالإسلام علما .

الألباني: إيه هنا نقف ، لم يحيطوا بها علماً

الملقي: نعم.

الألباني: هل هذا شرط؟

الملقي: أقول: الغالب، بدليل قول ربنا

الألباني: الإحاطة بالإسلام يا أستاذ يعني بالكاد أن نقوله بعلماء المسلمين أنفسهم فضلاً عن الكفار الذين هم لا يعرفون من الإسلام إلا الشيء القليل،[١١] فأنا أعتقد أنه الإتيان بلفظة الإحاطة هنا يفسد علينا عقيدتنا.[١٢]

---

[١٠] ـ قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله في المقالات : والفرقة الخامسة منهم يزعمون أن الكفر هو الجحود والإنكار والستر والتغطية وان الكفر يكون بالقلب واللسان .

[١١] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (١٧/ ٤٠٥) : وَأَيْضًا فَقَوْلُهُ: {لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ} {أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا} ذَمٌّ لَهُمْ عَلَى عَدَمِ الْإِحَاطَةِ مَعَ التَّكْذِيبِ وَلَوْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ مُشْتَرَكِينَ فِي عَدَمِ الْإِحَاطَةِ بِعِلْمِ الْمُتَشَابِهِ لَمْ يَكُنْ فِي ذَمِّهِمْ بِهَذَا الْوَصْفِ فَائِدَةٌ وَلَكَانَ الذَّمُّ عَلَى مُجَرَّدِ التَّكْذِيبِ فَإِنَّ هَذَا بِمَنْزِلَةِ أَنْ يُقَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِمَا لَمْ تُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا وَلَا يُحِيطُ بِهِ عِلْمًا إلَّا اللَّهُ؟ وَمَنْ كَذَّبَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إلَّا اللَّهُ كَانَ أَقْرَبَ إلَى الْعُذْرِ مِنْ أَنْ يُكَذِّبَ بِمَا يَعْلَمُهُ النَّاسُ فَلَوْ لَمْ يُحِطْ بِهَا عِلْمًا الرَّاسِخُونَ كَانَ تَرْكُ هَذَا الْوَصْفِ أَقْوَى فِي ذَمِّهِمْ مِنْ ذِكْرِهِ. وَيَتَبَيَّنُ هَذَا بِوَجْهٍ آخَرَ هُوَ دَلِيلٌ فِي الْمَسْأَلَةِ: وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ ذَمَّ الزَّائِغِينَ بِالْجَهْلِ وَسُوءِ الْقَصْدِ فَإِنَّهُمْ يَقْصِدُونَ الْمُتَشَابِهَ يَبْتَغُونَ تَأْوِيلَهُ وَلَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلَّا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَلَيْسُوا مِنْهُمْ وَهُمْ يَقْصِدُونَ الْفِتْنَةَ لَا يَقْصِدُونَ الْعِلْمَ وَالْحَقَّ وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ} فَإِنَّ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ (لَأَسْمَعَهُمْ فَهْمَ الْقُرْآنِ) . يَقُولُ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ حُسْنَ قَصْدٍ وَقَبُولًا لِلْحَقِّ لَأَفْهَمَهُمْ الْقُرْآنَ لَكِنْ لَوْ أَفْهَمَهُمْ لَتَوَلَّوْا عَنْ الْإِيمَانِ وَقَبُولِ الْحَقِّ لِسُوءِ قَصْدِهِمْ فَهُمْ جَاهِلُونَ ظَالِمُونَ كَذَلِكَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ هُمْ مَذْمُومُونَ بِسُوءِ الْقَصْدِ مَعَ طَلَبِ عِلْمِ مَا لَيْسُوا مِنْ أَهْلِهِ وَلَيْسَ إذَا عِيبَ هَؤُلَاءِ عَلَى الْعِلْمِ وَمَنَعُوهُ يُعَابُ مَنْ حَسُنَ قَصْدُهُ وَجَعَلَهُ اللَّهُ مِنْ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ. فَإِنْ قِيلَ:

الملقي: نعم.
الألباني: لأن الإحاطة لا حدود لها[١٢] وإنما يكفي كما لا يخفاكم جميعاً يكفي ليقع الشخص في الكفر أن يتحقق فيه معنى قوله تعالى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ} (النمل:١٤) إذا علم أن آية من كتاب الله أنزلها الله ثم جحد بها هنا لا يوجد إحاطة، لكن يوجد إنكار لما أحاط به علمه في هذه الجزئية، فما يبدوا لي أن وضع كلمة الإحاطة هنا هي تفيد في ضبط العقيدة.
الملقي: المقصود -بارك الله فيكم- أنه إذا كذب إنسان بالإسلام فمعنى ذلك إما أن يكون جاهلاً بالإسلام، ولم يبحثه حق البحث، ولذلك كذب به، هذا إذا كان مكذباً بقلبه وبلسانه، يعني يكون في واقع الأمر مكذباً بقلبه، وهو صادق في ذلك التكذيب من حيث الواقع،
قلت هذا لكي أفرق بين هذا النوع والنوع الآخر ألا وهو كفر الجحود.
وكفر الجحود فهو أن يتيقن بقلبه أنه الحق ولكنه يكتم ذلك ويكذبه بلسانه، وذلك ككفر فرعون بموسى واليهود بمحمدٍ - صلى الله عليه وآله وسلم - وفي ذلك يقول ربنا كما تفضلتم آنفاً: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} (النمل:١٤) {فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ} (البقرة:٨٩)، هذا هو كفر الجحود.
أما كفر العناد فأن يقر بالإسلام باطناً وظاهراً بقلبه ولسانه، لكنه لا ينقاد للإسلام بغضاً واستكباراً ومعارضة لله ورسله، فهو وإن كان مصدقاً بهذا الحق فإن تلك المعاندة تنافي هذا التصديق، وذلك ككفر إبليس اللعين، كما قال ربنا: {إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} (البقرة:٣٤) .

فَأَكْثَرُ السَّلَفِ عَلَى أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ لَا يَعْلَمُونَ التَّأْوِيلَ وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ أَهْلِ اللُّغَةِ يَرْوِي هَذَا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وأبي بْنُ كَعْبٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَعُرْوَةَ وقتادة وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالْفَرَّاءِ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَثَعْلَبٍ وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: إنْ تَأْوِيلُهُ إلَّا عِنْدَ اللَّهِ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَفِي قِرَاءَةِ أبي وَابْنِ عَبَّاسٍ: وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ قَالَ: وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَشْيَاءَ اسْتَأْثَرَ بِعِلْمِهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ} وَقَوْلِهِ: {وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا} فَأَنْزَلَ الْمُحْكَمَ لِيُؤْمِنَ بِهِ الْمُؤْمِنُ فَيَسْعَدَ وَيَكْفُرَ بِهِ الْكَافِرُ فَيَشْقَى . أ هـ .

[١٢] - قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره : قال الله: (أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي) أي: بحججي وأدلتي (وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا) يقول: ولم تعرفوها حق معرفتها . أ هـ .
و قال العلامة السعدي رحمه الله في التفسير : {أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا} العلم أي: الواجب عليكم التوقف حتى ينكشف لكم الحق وأن لا تتكلموا إلا بعلم، فكيف كذبتم بأمر لم تحيطوا به علما؟ أ هـ .
و قال الإمام الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان : قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} .
قال ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة: "أي يسألون عن اعتقادهم وأعمالهم، ومقصوده بسؤالهم عن اعتقادهم قوله تعالى: {أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي} ، لأن التصديق بآيات اللَّه التي هي هذا القرءان من عقائد الإيمان التي لا بدّ منها، كما هو معلوم في حديث جبريل وغيره، ومقصوده بسؤالهم عن أعمالهم قوله تعالى: {أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} ، والسؤال المذكور سؤال توبيخ وتقريع، فقد وبّخهم تعالى فيه على فساد الاعتقاد، وفساد الأعمال، والتوبيخ عليهما معًا المذكور هنا جاء مثله في قوله تعالى: {فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى * وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى} ، كما أشار له ابن كثير رحمه اللَّه، فقوله تعالى: {فَلا صَدَّقَ} ، وقوله: {وَلَكِنْ كَذَّبَ} ، توبيخ على فساد الاعتقاد. وقوله: {وَلا صَلَّى} : توبيخ على إضاعة العمل. أ هـ .

[١٣] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (١٧ / ٤٠٣) : وأيضًا، فقد ذم الله الكفار بقوله : {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ } [يونس : ٣٨، ٣٩] ، وقال : {وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } [النمل : ٨٣، ٨٤] ، وهذا ذم لمن كذب بما لم يحط بعلمه . أ هـ .

وأما كفر الإعراض فأن يعرض عنه لا يصدقه ولا يكذبه، ولا يصغي له البتة، ولا يسمعه عمداً واستهتاراً واستكباراً كما قال ربنا: {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ} (فصلت:٣، ٤)، ثم قال: {وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ} (فصلت:٥)،

ثم كفر الشك، فمن الناس من يظل في شك وتردد لا يجزم بشيء .

والنوع الأخير هو كفر النفاق ولا يحتاج إلى تبيان.

وبناءً على ذلك أتوجه بسؤالي إليكم: هل يكون الكفر بالقلب فقط؟ أم أنه يكون بالقلب واللسان والعمل؟ وبعبارة أخرى: هل يكون الكفر بالاعتقاد فقط؟ أم يكون بالاعتقاد والقول والعمل؟ نبئوني بعلمٍ -بارك الله فيك-.

الألباني: هو الذي أفهمه في هذه المسألة أن الأصل هو الكفر القلبي، لكن هناك أقوالٌ وأعمال قد تصدر من الإنسان تنبي عما وقر في قلبه من الكفر، لكننا لا نرى ضرورة الجمع بين أن يكفر بقلبه وبشيء من عمله، فقد يجتمعان وقد يفترقان، بمعنى: المنافق لا يصدق فيه أنه كفر بقلبه وعمله، فإنه بعمله مسلم، ولذلك جاء صريح القرآن في هذا الصدد بالنسبة للأعراب فما يبدو لي أن هناك ضرورة التوفيق، بل والتساؤل: هل يكون الكفر بالقلب والعمل؟ قد يكون، لكن لا يشترط أن يقترن العمل مع الكفر القلبي؛ لأن الأصل هو الكفر القلبي، فما أدري إذا كان هناك شيء ما وضح لي حتى أستحسن مثل هذا السؤال؟

الملقي: لعلي أوضح هذا

الألباني: نعم.

الملقي: بكلمة لابن القيم -رحمه الله تعالى- توضح ما أريد أن أصل إليه.

الألباني: نعم.

الملقي: وفيها يوضح ابن القيم أن الإيمان قولٌ وعمل، فيقول ابن القيم -رحمه الله-: الإيمان قول وعمل، والقول قول القلب واللسان، والعمل عمل القلب واللسان[١٤]

وبيان ذلك: أن من عرف الله بقلبه ولم يقر بلسانه لم يكن مؤمناً، كما قال عن قوم فرعون: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ} (النمل:١٤)[١٥]فهؤلاء حصل لهم قول القلب وهو المعرفة والعلم ولم يكونوا بذلك مؤمنين، ولذلك من قال بلسانه ما ليس في قلبه لم يكن بذلك مؤمناً بل كان من المنافقين، وكذلك من عرف بقلبه وأقر بلسانه، لم يكن بمجرد ذلك مؤمناً حتى يأتي بعمل القلب من الحب والبغض والموالاة والمعاداة، فيحب الله ورسوله، ويوالي أولياء الله ويعادي أعداءه، ويستسلم بقلبه لله وحده، وينقاد

---

[١٤] - و أصل كلام الإمام ابن القيم رحمه الله من كتابه عدة الصابرين الذي بتره العنبري هنا : والعمل عمل القلب والجوارح وبيان ذلك. أ هـ .

[١٥] - هنا نقول اختصر قول قوم عاد و قوم صالح و قول موسى عليه السلام .

لمتابعة رسوله وطاعته والتزام شريعته ظاهراً وباطناً، وإذا فعل ذلك لم يكف في كمال إيمانه حتى يفعل ما أمر به، فهذه الأركان الأربعة هي أركان الإيمان التي قام عليها بناؤه.[١٦]

والشاهد من كلمة ابن القيم هي[١٧] ضرورة عمل القلب، فقد يصدق الإنسان بالإسلام ثم يستهزئ بآيات الله ورسله وهو مستقر في قلبه التصديق بآيات الله ورسله إلا أنه يستهزي ، هذا فقد العمل القلبي، كان يلزمه أن يوقر الله ورسوله مع التصديق فهو بافتقاد هذا الركن قد كفر بالله العظيم؛ لأن أركان الإيمان كما علمنا الآن من ابن القيم: القول قول القلب، واللسان عمل القلب والجوارح، فعمل القلب ركن، هذا المستهزئ بآيات الله ورسوله وإن كان في بعضهم من يكون مصدقاً فَقَدْ فَقَدَ هذا الركن الركين من أعمال الإيمان، ولذلك فإن الكفر لا يكون بالتكذيب فقط، ولا يكون بعدم التصديق وربما يقع الإنسان في الكفر وهو مصدق كما كان إبليس اللعين، كان مصدقاً إلا أنه استكبر عن السجود كما أمر ربه وربنا - تبارك وتعالى-، وكذلك كان فرعون مصدقاً، {لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ} (الإسراء:١٠٢) .

فقد يكون وهذه خلاصة القول : قد يكون الإنسان مصدقاً ومع ذلك يقع في الكفر لانتفاء العمل القلبي عنه، فيستهزئ بآيات الله ورسله وهو يصدق بالإسلام وقد انتفى منه العمل القلبي من التوقير والتعظيم والموالاة لله ورسله، وهذا المنحى في حدود علمي أن المرجئة نحوه، أقصد أن الكفر يكون بالتكذيب فقط، ولذلك كان لزاماً علينا أن نعرف الكفر عند المرجئة حتى يتضح للسامعين أن السلفيين لا ينحون هذا المنحى، أعني منحى المرجئة في التكفير، وإذا تحرر لنا الإيمان عند المرجئة على اختلاف فرقهم كما تكلمنا فيه سابقاً فمن السهل الميسور معرفة الكفر عند المرجئة. فالمرجئة.

الألباني: عفواً، كلام ابن القيم في الواقع يجب الوقوف عنده قليلاً، أنتم تعلمون أن هناك إيمان وتصديق ومعرفة ، وتعلمون -أيضاً- بأن المعرفة والكفر يجتمعان.

الملقي: نعم.

الألباني: لكن هل يجتمعان الكفر والإيمان في آن واحد، وأعني هنا بالإيمان هو الأصل الذي جاءت الأحاديث تتحدث عنه بالنسبة لأهل النار الذين يعذبون على

---

[١٦] - و هنا توقف العنبري عن النقل عند بيان الإمام لما تقدم و أجمله بقوله رحمه الله : وهى ترجع إلى علم وعمل ويدخل في العمل كف النفس الذى هو متعلق النهى وكلاهما لا يحصل الا بالصبر فصار الايمان نصفين أحدهما الصبر والثانى متولد عنه من العلم والعمل . أ هـ . و قال ما يروق له و للألباني و ما قبل منه الألباني .

[١٧] - ولاحظ هنا أن الألباني سينقض كل ما قال العنبري ، ويثبت ما أثبته العنبري للمرجئة .

حسب استحقاقهم بسبب بعدهم عن الإسلام عملياً حينما تأتي الشفاعة فتخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، هذا المثقال من الإيمان[18]هل يلتقي معه كفرٌ؟[19]

الملقي: الإيمان المقصود في هذا الحديث هو الإيمان الصحيح، وإن كان ذرة، فإن الإيمان إذا أو أعني التصديق إذا التقى معه البغض لله والاستكبار عن أوامر الله -جل وعلا- فإن هذا الاستكبار بلا شك ينافي هذا الإيمان ويمحوه من القلب:[20]ولذلك فإن المرجئة حصروا الكفر في التكذيب بالقلب، وظنوا كما يقول شيخ الإسلام أن كل من كفره الشارع فإنما كفره لانتفاء تصديق القلب بالرب -تبارك وتعالى-، ومعلوم أن التكذيب بالقلب لا سبيل لمعرفته والكشف عنه، ومن ثم فلا يتحقق كفر إنسان قط -كما يقول ابن الوزير- إلا بالنص الخاص في شخص شخص، وقد كفر السلف من يقول بهذا القول، فإبليس الرجيم كافر بنص القرآن ولم يكن مكذباً بل كان معانداً لله مستكبراً، فإبليس بلا شك في قلبه التصديق، ومع ذلك كفر بنص الكتاب العزيز،

---

[18] - قال الإمام ابن القيم رحمه الله في كتاب الصلاة : وههنا أصل آخر وهو : أن الرجل قد يجتمع فيه كفر وإيمان وشرك وتوحيد وتقوى وفجور ونفاق وإيمان، هذا من أعظم أصول أهل السنة، وخالفهم فيه غيرهم من أهل البدع كالخوارج والمعتزلة والقدرية.

ومسألة خروج أهل الكبائر من النار وتخليدهم فيها مبنية على هذا الأصل، وقد دل عليه القرآن والسنة والفطرة وإجماع الصحابة. قال تعالى: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ}. فأثبت لهم إيمانا به سبحانه مع الشرك. وقال تعالى: {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}. فأثبت لهم إسلاما وطاعة لله ورسوله مع نفي الإيمان عنهم وهو الإيمان المطلق الذي يستحق اسمه بمطلقه. الذين ءامنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وهؤلاء ليسوا منافقين في أصح القولين بل هم مسلمون بما معهم من طاعة الله ورسوله وليسوا مؤمنين وإن كان معهم جزء من الإيمان أخرجهم من الكفر.

قال الإمام أحمد: من أتى هذه الأربعة أو مثلهن أو فوقهن يريد: الزنا والسرقة وشرب الخمر والانتهاب فهو مسلم، ولا أسمية مؤمنا، ومن أتى دون ذلك يريد دون الكبائر: سميته مؤمنا ناقص الإيمان. فقد دل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم: "فمن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق". فدل على أنه يجتمع في الرجل نفاق وإسلام.

وكذلك الرياء شرك فإذا راءى الرجل في شيء من عمله اجتمع فيه الشرك والإسلام، وإذا حكم بغير ما أنزل الله أو فعل ما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم كفرا وهو ملتزم للإسلام وشرائعه فقد قام به كفر وإسلام، وقد بينا أن المعاصي كلها شعب من شعب الكفر كما أن الطاعات كلها شعب من شعب الإيمان، فالعبد تقوم به شعبة أو أكثر من شعب الإيمان، وقد يسمى بتلك الشعبة مؤمنا وقد لا يسمى، كما أنه قد يسمى بشعبة من شعب الكفر كافرا وقد لا يطلق عليه هذا الاسم فها هنا أمران أمر اسمي لفظي وأمر معنوي حكمي، فالمعنوي هل هذه الخصلة كفر أم لا؟، واللفظي هل يسمى من قامت به كافرا أم لا؟ فالأمر الأول شرعي محض، والثاني لغوي وشرعي. أ هـ .

[19] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٥١٠) : وقد ذهب طائفة من متأخري أصحاب أبي حنيفة كأبي منصور الماتريدي وأمثاله إلى نظير هذا القول في الأصل، وقالوا : إن الإيمان هو ما في القلب، وأن القول الظاهر شرط لثبوت أحكام الدنيا، لكن هؤلاء يقولون بالاستثناء ونحو ذلك كما عرف من أصلهم وأصل نزاع هذه الفرق في الإيمان من الخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية وغيرهم، أنهم جعلوا الإيمان شيئًا واحدًا إذا زال بعضه زال جميعه، وإذا ثبت بعضه ثبت جميعه، فلم يقولوا بذهاب بعضه وبقاء بعضه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : " يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من الإيمان " .

ثم قالت الخوارج والمعتزلة : الطاعات كلها من الإيمان، فإذا ذهب بعضها ذهب بعض الإيمان، فذهب سائره فحكموا بأن صاحب الكبيرة ليس معه شيء من الإيمان . وقالت المرجئة، والجهمية : ليس الإيمان إلا شيئًا واحدًا لا يتبعض، إما مجرد تصديق القلب كقول الجهمية أو تصديق القلب واللسان كقول المرجئة قالوا : لأنا إذا أدخلنا فيه الأعمال صارت جزءًا منه، فإذا ذهبت ذهب بعضه، فيلزم إخراج ذي الكبيرة من الإيمان، وهو قول المعتزلة والخوارج، لكن قد يكون له لوازم ودلائل فيستدل بعدمه على عدمه .إلى أن قال رحمه الله : ثم إن هذه الشبهة هي شبهة من منع أن يكون في الرجل الواحد طاعة ومعصية؛ لأن الطاعة جزء من الإيمان، والمعصية جزء من الكفر . فلا يجتمع فيه كفر وإيمان، وقالوا : ما ثم إلا مؤمن محض أو كافر محض، ثم نقلوا حكم الواحد من الأشخاص إلى الواحد من الأعمال . أ هـ .

[20] - ألا يدل هذا على ترادف الإيمان عنده والتصديق ؟! .

وكذلك فرعون وقومه، كما قال ربنا: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} (النمل:١٤)، وقال -أيضاً-: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ} (الصف:٥) فإيذاء إيذاء قوم موسى له مع أنهم يعلمون أنه رسول الله بنص الكتاب العزيز، هذا الإيذاء وما .. وهو ينجم عن عدم توقير للرسول وعدم موالاة له بلا شك ينافي هذا التصديق، ولذلك كفرهم ربنا -تبارك وتعالى-.
وكما يقول ...
الألباني: بس هنا يا أستاذ ما في تصديق.
الملقي: نعم.
الألباني: بالنسبة لفرعون ما في تصديق. بالنسبة لفرعون والآية لا يوجد تصديق منهم. فمن أين نأخذ التصديق؟[٢١].
الملقي: (وجحدوا بها) هذا على فرعون وقومه.
الألباني: الآية .. موسى شو قال له؟
الملقي: وإذ قال موسى لقومه لما تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم[٢٢].
الألباني: نعم، طيب، (وقد تعلمون) هنا ما في تصديق ما في نسبة موسى-عليه السلام- لفرعون أنه مصدق؛ لأنه لا يخفاك (تعلم) هو من حيث المعنى كما يقال (تعرف) وكما قال الله -عز وجل- بالنسبة لليهود: {يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ} (البقرة:١٤٦)، لكن مع هذه المعرفة كان عندهم إيمان، أظن أنه الجواب لا؟[٢٣]
الملقي: لا، نعم.
الألباني: طيب، هذه المعرفة التي جاءت التعبير عنها في خطاب موسى -عليه السلام- لفرعون (تعلمون) فـ (تعلمون) على وزن (تعرفون) لفظاً ومعنى.

---

[٢١] - قال العسكري في الفروق اللغوية : أَن قَوْلك جَحده يُفِيد أنه أنكرهُ مَعَ علمه بِهِ وَجحد يُفِيد أَنه جحد مَا دلّ عَلَيْهِ وعَلى مَا دلّت فسر قَوْله تَعَالَى (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ) أَي جَحَدُوا مَا دلّت عَلَيْهِ من تَصْدِيق الرُّسُل وَنَظِير هَذَا قَوْلك إِذا تحدث الرجل بِحَدِيث كَذبته وسميته كَاذِبًا .
فالمقصود الْمُحدث وَإِذا قلت كذبت بِهِ فَمَعْنَاه كذبت بِمَا جَاءَ بِهِ فالمقصود هَهُنَا الحَدِيث .
وَقَالَ الْمبرد لَا يكون الْجُحُود إِلَّا بما يعلمهُ الجاحد كَمَا قَالَ الله تَعَالَى (فَإِنَّهُم لَا يكذبُونَك وَلَكِن الظَّالِمين بآيَات الله يَجدونَ).أ هـ.
و قال الشيخ عبد الرحمن الحمود في تيسير لمعة الإعتقاد : فرقة أخرى قالت : الإيمان هو التصديق ، وهذا مذهب جمهور الأشعرية والماتريدية ، فيقال لهم :ليس هناك فرق بين التصديق والمعرفة التي قال بها الجهمية ، وإبليس وفرعون كانا مصدقين ، واليهود في زمن النبي (كانوا مصدقين في قلوبهم أن محمداً رسول الله ، ومع ذلك فلاشك في كفرهم جميعاً.
وما ذكره أصحاب هذا القول : من الفرق بين المعرفة والتصديق هو فرق ضعيف جداً وأكثر العقلاء لا يدركونه ، ثم إن فرعون كان مصدقاً، بل الله سبحانه وتعالى سمى تصديقه يقيناً فقال : (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ)(النمل: من الآية١٤) واليقين تصديق جازم ، ومع ذلك كانوا كفاراً وإن كانوا مصدقين، فكيف تقولون : إن الإيمان هو التصديق فقط دون أمور أخرى لا بدَّ منها في الإيمان؟ . أ هـ .

[٢٢] - والآية هي : {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ} (الصف:٥)

[٢٣] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في الصارم المسلول : ألا ترى أن نفرا من اليهود جاءوا إلى النبي صلى الله عليه و سلم و سألوه عن أشياء فأخبرهم فقالوا : نشهد أنك نبي و لم يتبعوه و كذلك هرقل و غيره فلم ينفعهم هذا العلم و هذا التصديق ؟
ألا ترى أن من صدق الرسول بأن ما جاء به هو رسالة الله و قد تضمنت خبرا و أمرا فإنه يحتاج إلى مقام ثان و هو تصديقه خبر الله و انقياده لأمر الله فإذا قال : [أشهد أن لا إله إلا الله] فهذه الشهادة تتضمن تصديق خبره و الانقياد لأمره [و أشهد أن محمدا رسول الله] تضمنت تصديق فيما جاء به من عند الله فبمجموع هاتين الشهادتين يتم الإقرار . أ هـ .

الملقي: نعم.
الألباني: لهذا لا يعني أنهم كانوا مصدقين، أي كانوا مؤمنين[٢٤]فيعني في المسألة فيها غموض.
الملقي: شيخنا - بارك الله فيكم- قوله تعالى: (وقد تعلمون) هذا العلم لا يفيد أنهم كانوا في قرارة أنفسهم مصدقون بأنه رسول، إلا أنهم لم يأتوا ببقية أركان الإيمان من الإذعان والانقياد؟
الألباني: ما ينبغي أن نكرر الكلام. اليهود كانوا يؤمنون بالرسول.
الملقي: كانوا يصدقون به.
الألباني: عفواً، قل لي: كانوا يؤمنون؟
مداخلة: لا
الملقي: لا.
الألباني: كانوا يعرفون؟
الملقي: نعم.
الألباني: طيب، إذاً هناك فرق الآن يعني واضح بيننا أن هناك فرقاً بين الإيمان والمعرفة، فكل من كان مؤمناً فهو يعرف، ولا عكس، ليس كل من كان عارفاً يكون مؤمناً، إلى هنا ما شي الكلام؟
الملقي: نعم.
الألباني: جميل جداً، الآن نرفع كلمة من الكلمتين ونضع مكانها كلمة أخرى وهي الإيمان في علمي أنا الإيمان " يقابله " يرادفه التصديق[٢٥]بخلاف المعرفة.
الملقي: نعم.
الألباني: فإذاً لا نفرق بين فلان مصدق بالرسول ومؤمن بالرسول؛ هل هناك فرق؟ فيما تعلم.
الملقي: نعم هناك فرق.
الألباني : هذا الذي أنا بحاجة أن أعرفه، كيف؟
الملقي: قولي: مصدق بالرسول، بمعنى أنه توفر فيه ركن من أركان الإيمان، وهو التصديق بقلبه، ربما يصدق بقلبه، ولكن لا يقر بلسانه.
الألباني: من أين نأخذ هذا؟[٢٦]

---

[٢٤] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ١٢٦) : وليس في الآية ما يدل على أن المصدق مرادف للمؤمن، فإن صحة هذا المعنى بأحد اللفظين لا يدل على أنه مرادف للآخر، كما بسطناه في موضعه . أ هـ .

[٢٥] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٢٨٩) وهو من كتاب الإيمان الذي حققه الألباني : فمن الذي قال : إن لفظ الإيمان مرادف للفظ التصديق ؟ وهب أن المعنى يصح إذا استعمل في هذا الموضع، فلم قلت : إنه يوجب الترادف ؟ ولو قلت : ما أنت بمسلم لنا، ما أنت بمؤمن لنا، صح المعنى، لكن لم قلت : إن هذا هو المراد بلفظ مؤمن ؟ وإذا قال الله : { أَقِيمُوا الصَّلاةَ } ، ولو قال القائل : أتموا الصلاة، ولازموا الصلاة، التزموا الصلاة، افعلوا الصلاة، كان المعنى صحيحاً، لكن لا يدل هذا على معنى : أقيموا، فكون اللفظ يرادف اللفظ، يراد دلالته على ذلك .
ثم يقال: ليس هو مرادفاً له، وذلك من وجوه . أ هـ .ثم ذكرها شيخ الإسلام رحمه الله ، فهل قرأها الألباني لما حقق الكتاب ؟.

الملقي: طيب، دعك من هذا يا شيخ. ربما يصدق بقلبه ويستهزئ بآيات الله ورسله. فهذا الاستهزاء بآيات الله ورسله يعني أن ليس في قلبه التوقير والحب لله ورسله، أفلا نكفره بـه ؟

الألباني: بلى بلى نكفره

الملقي: بانتفاء هذا الركن.

الألباني: نحن لا نختلف في هذا - بارك الله فيك-، هناك أعمال تنبئ عما في القلب، هناك أعمال تصدر من الإنسان تنبئ عما في القلب من الكفر والطغيان، من ذلك الاستهزاء[٢٧]لكن نحن الآن بحثنا أننا نفهم من كلامك بأن ثمة فرقاً بين الإيمان وبين التصديق، فكأنه كما يقولون في غير هذه المناسبة: هناك عموم وخصوص.

الملقي: نعم.

الألباني: فكل من كان مؤمناً فهو مصدق، كما قلت أنا آنفاً: كل من كان مؤمناً فهو عارف، الآن أنت كأنك تنزل كلمة تصديق مقابل المعرفة[٢٨]

الملقي: نعم.

الألباني: فتريد أن تقول -وأرجوا أن أكون مخطئاً فيما فهمت-: أن ليس كل من كان مؤمناً في لحظة من اللحظات، أقولها بالقيد حتى ما نميل إلى القول: عرض لهذا شيء فدل على أنه كفر، هذا يأتي فيما بعد، لكني أقول: أفهم من كلامك أن من كان مؤمناً في لحظة من اللحظات فهو مصدق يقيناً وعارف يقيناً، لكن ليس من كان مصدقاً في لحظة من اللحظات هو مؤمن، هكذا أفهم منك[٢٩]

---

[٢٦] - قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله في شرح العقيدة الواسطية : الإيمان في اللغة: يقول كثير من الناس: إنه التصديق، فصدقت وآمنت معناهما لغة واحد، وقد سبق لنا في التفسير أن هذا القول لا يصح بل الإيمان في اللغة: الإقرار بالشيء عن تصديق به، بدليل أنك تقول: آمنت بكذا وأقررت بكذا وصدقت فلانا ولا تقول: آمنت فلاناً.

إذا فالإيمان يتضمن معنى زائداً على مجرد التصديق، وهو الإقرار والاعتراف المستلزم للقبول للأخبار والإذعان للأحكام، هذا الإيمان، أما مجرد أن تؤمن بأن الله موجود، فهذا ليس بإيمان، حتى يكون هذا الإيمان مستلزما للقبول في الأخبار والإذعان في الأحكام، وإلا، فليس إيماناً.أ هـ .

[٢٧] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٥٥٧) : وأيضا، فهؤلاء القائلون بقول جهم والصالحي، قد صرحوا بأن سب الله ورسوله، والتكلم بالتثليث، وكل كلمة من كلام الكفر، ليس هو كفرًا في الباطن، ولكنه دليل في الظاهر على الكفر، ويجوز مع هذا أن يكون هذا الساب الشاتم في الباطن عارفًا بالله، موحدًا له، مؤمنا به، فإذا أقيمت عليهم حجة بنص أو إجماع أن هذا كافر باطنًا وظاهرًا، قالوا : هذا يقتضي أن ذلك مستلزم للتكذيب الباطن، وأن الإيمان يستلزم عدم ذلك، فيقال لهم : معنا أمران معلومان . أ هـ .

وقال الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله شرح كتاب الإيمان للقاسم بن سلام رحمه الله : هم يفصلون في هذا؛ لأنهم يرون أن الإيمان هو التصديق بالقلب، والكفر هو.. إنما يكون الجحود، الجحود بالقلب، يرون أن الأعمال الكفرية دليل، دليل على الجحود، دليل على ما في القلب، يرون أنها دليل، والصواب أن الأعمال الكفرية هي كفر، فمن سجد للصنم.. السجود للصنم كفر، ومن سب الله، أو سب الرسول، أو سب دين الإسلام فهذا كفر، وليس هو دليل على الكفر، نعم هذه من مسائل الخلاف، هم يقولون: هذا دليل على الكفر، دليل على ما في القلب. أ هـ .

[٢٨] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في الإيمان الأوسط : وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصالحي : إنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَمَعْرِفَتِهِ لَكِنْ لَهُ لَوَازِمُ فَإِذَا ذَهَبَتْ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى عَدَمِ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَإِنَّ كُلَّ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ظَاهِرٍ دَلَّ الشَّرْعُ عَلَى أَنَّهُ كُفْرٌ كَانَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَمَعْرِفَتِهِ . أ هـ .

[٢٩] - نعم هذا مفهوم كلام العنبري الذي وصف به المرجئة بقوله السابق : ولذلك فإن الكفر لا يكون بالتكذيب فقط، ولا يكون بعدم التصديق وربما يقع الإنسان في الكفر وهو مصدق كما كان إبليس اللعين . انتهى ويأتي تكفير الألباني لإبليس لإنتفاء التصديق .

أي: من كان مصدقاً في لحظة من اللحظات فهو ليس مؤمناً، كما نقول نحن بالنسبة لمن كان عارفاً بصدق الرسول -عليه السلام- لحظة من اللحظات فهو ليس مؤمناً؛ لأن المعرفة لا تجامع الإيمان، أم الإيمان تجامع المعرفة.[٣٠]

الملقي: نعم.

الألباني: لكني الآن أنا في شك كبير من التفريق بين الإيمان والتصديق.[٣١]

الملقي: أقول.

الألباني: ثم أريد بالنسبة للآية التي فيها ومصدقاً، هل هي تعني معنى: غير مؤمن؟!، هكذا فهمت منك.

الملقي: أعني بقولي التصديق أنه ركن من أركان الإيمان، أنا أريد أن أختصر.

الألباني: لا عفواً أنا سألت سؤالاً.

الملقي: نعم.

الألباني: سألت سؤالاً: الآية: "ومصدقاً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد"[٣٢]هي بمعنى غير الإيمان؟

الملقي: لا.

الألباني: هذه مشكلة. فمن أين نحن نأتي لتعريف للتصديق يباين الإيمان في جانب ما[٣٣]والآية صريحة. فهذه -أيضاً- أنا أرى أنو تحتاج إلى تأمل وإمعان النظر -

---

وقول العنبري : ولذلك فإن المرجئة حصروا الكفر في التكذيب بالقلب، وظنوا كما يقول شيخ الإسلام أن كل من كفره الشارع فإنما كفره لانتفاء تصديق القلب بالرب -تبارك وتعالى- . أ هـ .

[٣٠] ـ قال الإمام العلامة سليمان بن عبد الله بن الإمام المجدد محمد رحمهم الله و أعلى درجتهم في تيسير العزيز الحميد : فهم كانوا يعلمون أن جميع ذلك لله وحده ولم يكونوا بذلك مسلمين بل قال تعالى:{وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ}. قال مجاهد في الآية: إيمانهم بالله قولهم: إن الله خلقنا ويرزقنا ويميتنا، فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره. رواه ابن جرير وابن أبي حاتم، وعن ابن عباس وعطاء والضحاك نحو ذلك .

فتبين أن الكفار يعرفون الله ويعرفون ربوبيته، وملكه وقهره، وكانوا مع ذلك يعبدونه ويخلصون له أنواعًا من العبادات كالحج والصدقة والذبح والنذر والدعاء وقت الاضطرار ونحو ذلك.

ويدّعون أنهم على ملة إبراهيم ـ عليه السلام ـ، فأنزل الله تعالى:{مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} وبعضهم يؤمن بالبعث والحساب، وبعضهم يؤمن بالقدر. أ هـ .

[٣١] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٥٣٠) : وذلك أن الإيمان يفارق التصديق، أي : لفظًا ومعنى . أ هـ .

[٣٢] ـ الآية (٦/ من سورة الصف) : " مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ " ، وليس العجب بعدم صحة قراءتها من الألباني ولكن العجب من الموجودين ـ مع كثرتهم ـ لم يصحح أحد ، مع تكرار تلاوتها من الألباني . انتهى من فوائد شيخنا عبد اللطيف باشميل حفظه الله .

[٣٣] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله الفتاوى (٧ / ١٢١) : ونحن نذكر عمدتهم لكونه مشهورا عند كثير من المتأخرين المنتسبين إلى السنة .

قال القاضي أبو بكر في [التمهيد] : فإن قالوا : فخبرونا ما الإيمان عندكم ؟ قيل : الإيمان هو التصديق بالله وهو العلم ، والتصديق يوجد بالقلب فإن قال : فما الدليل على ما قلتم ؟ قيل : إجماع أهل اللغة قاطبة على أن الإيمان قبل نزول القرآن وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم هو التصديق لا يعرفون في اللغة إيمانا غير ذلك ويدل على ذلك قوله تعالى : { وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا } [يوسف : ١٧] أي بمصدق لنا . ومنه قولهم : فلان يؤمن بالشفاعة وفلان لا يؤمن بعذاب القبر أي : لا يصدق بذلك . فوجب أن الإيمان في الشريعة هو الإيمان المعروف في اللغة ؛ لأن الله ما غير اللسان العربي ولا قلبه ولو فعل ذلك لتواترت الأخبار بفعله وتوفرت دواعي الأمة على نقله ولغلب إظهاره على كتمانه ، وفي علمنا بأنه لم يفعل ذلك بل إقرار أسماء الأشياء والتخاطب بأسره على ما كان دليل على أن الإيمان في الشريعة هو الإيمان اللغوي ومما يبين ذلك قوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ } [إبراهيم : ٤] وقوله : { إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا } [الزخرف : ٣] . فأخبر أنه أنزل القرآن بلغة العرب وسمى الأسماء بمسمياتهم ولا وجه للعدول بهذه الآيات عن ظواهرها بغير حجة لا سيما مع

أيضاً-؛ لأن الذي استقر في نفسي من معلوماتي القديمة هو ليس التفريق بين التصديق والإيمان، وإنما التفريق بين المعرفة والإيمان، وسواءً علينا قلنا التفريق بين المعرفة والإيمان، أو التفريق بين المعرفة والتصديق، فالتصديق والإيمان فيما أفهم شيء واحد، أي لفظان مترادفان يدلان على ما وقر في القلب من الإيمان بالله ورسوله، أما المعرفة فليست كذالك.

الملقي: يعني أرى هذا اختلافاً لفظياً. لكن أنتم معي بلا شك أن التصديق هو ركن من أركان الإيمان، وأن الرجل قد يكون مصدقاً ويكفر ويطلق عليه كلمة الكفر إذا أتى بفعل من الأفعال الكفرية كالاستهزاء بالله ورسوله، أنتم معي في هذا يا شيخ؟ -بارك الله فيكم-.

الألباني: آه ، لكن أنا أقول: حينما كفر المؤمن بكفر يخرجه عن الملة هل بقي مؤمناً؟

الملقي: لا.

الألباني: طيب، حينما يكفر المصدق بكفر يخرجه عن الملة هل بقي مصدقاً؟ حسب ما فهمت ستقول: بلى.

الملقي: نعم.

الألباني: إي هذا التفريق أنا أريد له إيضاحاً.

الملقي: قلت يا شيخ - سلمك الله-، إبليس كان مصدقاً أم لا؟

الألباني: كَفَرَ، كان مصدقاً ومؤمناً.

الملقي: لكن هو إلى الآن مصدق أم لا؟

الألباني: هذا حجة لنا، كَفَرَ الذي كان مصدقاً وكان في اعتباري مؤمناً، أما أنت فعلى حسب يعني تفريقك بين الأمرين تجمع بين النقيضين، ففي الوقت الذي أنت تفرق بين التصديق والإيمان.

دعك وهذا التفريق الآن، قبل كفر إبليس كان مؤمناً أم لا؟

الملقي: كان مؤمناً؟

الألباني: طيب، وحينما كفر ظل مؤمناً؟[٣]

الملقي: كافراً.

الألباني: أجب -بارك الله فيك- عن السؤال. حتى يكون الـ (س) و (ج) موضحاً.

الملقي: لم يكن مؤمناً.

الألباني: بارك الله فيك.

الملقي: نعم.

القول بالعموم وحصول التوقيف على أن القرآن نزل بلغتهم ؛ فدل على ما قلناه من أن الإيمان ما وصفناه دون ما سواه من سائر الطاعات من النوافل والمفروضات ، هذا لفظه .

وهذا عمدة من نصر قول الجهمية في [مسألة الإيمان] وللجمهور من أهل السنة وغيرهم عن هذا أجوبة . أ هـ .

[٣٤] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٥٦٠) : وهؤلاء يقولون : إنما استحقوا الوعيد لزوال التصديق والإيمان من قلوبهم . أ هـ .

الألباني: هذا هو، طيب، قبل أن يكفر كان مصدقاً.[٣٥]
الملقي: وبعد أن كفر كان مصدقا ، أجبتُ وزيادة.
الألباني: معليش. ما هو الدليل؟[٣٦]
الملقي: الدليل أنه رأى الحق بعينه ...
الألباني: ما هو الدليل من القرآن أو السنة أو أقوال الأئمة أنو التصديق هو يباين الإيمان، يلتقي مع الإيمان ويباينه؟[٣٧]كما قلنا في المعرفة تماماً، فالآن مثالنا إبليس

---

[٣٥] ـ قال الإمام ابن القيم رحمه الله في كتاب الصلاة : ونحن نقول الإيمان هو التصديق ولكن ليس التصديق مجردا اعتقادا صدق المخبر دون الانقياد له ولو كان مجرد اعتقاد التصديق إيمانا لكان إبليس وفرعون وقومه وقوم صالح واليهود الذين عرفوا أن محمدا رسول الله كما يعرفون أبناءهم مؤمنين مصدقين.
وقد قال تعالى: {فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ} أي يعتقدون أنك صادق {وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} والجحود لا يكون إلا بعد معرفة الحق قال تعالى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً} وقال موسى لفرعون: {لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ} وقال تعالى عن اليهود: {يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}. أ هـ .

[٣٦] ـ شيخ الإسلام رحمه الله كما في (٧ / ٣٦٤) من مجموع الفتاوى في بيان أوجه خطأ المرجئة : والثالث قولهم : كل من كفره الشارع فإنما كفره لانتفاء تصديق القلب بالرب تبارك وتعالى .
وكثير من المتأخرين لا يميزون بين مذاهب السلف وأقوال المرجئة والجهمية؛ لاختلاط هذا بهذا في كلام كثير منهم، ممن هو في باطنه يرى رأي الجهمية والمرجئة في الإيمان، وهو معظم للسلف وأهل الحديث فيظن أنه يجمع بينهما، أو يجمع بين كلام أمثاله وكلام السلف . أ هـ .

[٣٧] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في الفتاوى (٧ / ٥٢٩) : وليس لفظ الإيمان مرادفًا للفظ التصديق، كما يظنه طائفة من الناس، فإن التصديق يستعمل في كل خبر، فيقال لمن أخبر بالأمور المشهورة مثل : الواحد نصف الاثنين والسماء فوق الأرض، مجيبًا : صدقت، وصدقنا بذلك .
ولا يقال : آمنا لك، ولا آمنا بهذا، حتى يكون المخبر به من الأمور الغائبة، فيقال للمخبر : آمنا له، وللمخبر به : آمنا به، كما قال إخوة يوسف : { وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا } [يوسف : ١٧] أي بمقر لنا، ومصدق لنا، لأنهم أخبروه عن غائب، ومنه قوله تعالى : { أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ } [الشعراء : ١١١] ، وقوله تعالى : { يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ } [التوبة : ٦١] ، وقوله تعالى : { أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ } [المؤمنون : ٤٧] ، وقوله تعالى : { وَإِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ } [الدخان : ٢١] ، { فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ } [يونس : ٨٣] أي : أقر له .
وذلك أن الإيمان يفارق التصديق، أي : لفظًا ومعنى، فإنه أيضًا يقال : صدقته، فيتعدى بنفسه إلى المصدق، ولا يقال : أمنته، إلا من الأمان الذي هو ضد الإخافة، بل آمنت له، وإذا ساغ أن يقال : ما أنت بمصدق لفلان، كما يقال : هل أنت مصدق له ؟ لأن الفعل المتعدى بنفسه إذا قدم مفعوله عليه، أو كان العامل اسم فاعل، ونحوه مما يضعف عن الفعل، فقد يعدونه باللام تقوية له، كما يقال : عرفت هذا، وأنا به عارف، وضربت هذا، وأنا له ضارب، وسمعت هذا ورأيته، وأنا له سامع، وراء، كذلك يقال : صدقته وأنا له مصدق، ولا يقال : صدقت له به، وهذا خلاف آمن، فإنه لا يقال إذا أردت التصديق : آمنته كما يقال : أقررت له، ومنه قوله : آمنت له كما يقال : أقررت له، فهذا فرق في اللفظ .
والفرق الثاني : ما تقدم من أن الإيمان لا يستعمل في جميع الأخبار، بل في الإخبار عن الأمور الغائبة، ونحوها مما يدخلها الريب، فإذا أقر بها المستمع قيل : آمن، بخلاف لفظ التصديق، فإنه عام متناول لجميع الأخبار .
وأما المعنى : فإن الإيمان مأخوذ من الأمن، الذي هو الطمأنينة، كما أن لفظ الإقرار : مأخوذ من قَرَّ يَقِرُّ، وهو قريب من آمن يأمن، لكن الصادق يطمئن إلى خبره، والكاذب بخلاف ذلك، كما يقال : الصدق طمأنينة والكذب رِيبَةٌ، فالمؤمن دخل في الأمن كما أن المقر دخل في الإقرار، ولفظ الإقرار يتضمن الالتزام ثم إنه يكون على وجهين :
أحدهما : الإخبار، وهو من هذا الوجه كلفظ التصديق، والشهادة ونحوهما . وهذا معنى الإقرار الذي يذكره الفقهاء في كتاب الإقرار .
والثاني : إنشاء الالتزام كما في قوله تعالى : { أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ } [آل عمران : ٨١] . وليس هو هنا بمعنى الخبر المجرد، فإنه سبحانه قال : { وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي } فهذا الالتزام للإيمان والنصر للرسول وكذلك لفظ الإيمان فيه إخبار وإنشاء والتزام، بخلاف لفظ التصديق المجرد، فمن أخبر الرجل بخبر لا يتضمن طمأنينة إلى المخبر؛ لا يقال فيه : آمن له بخلاف الخبر الذي يتضمن طمأنينة إلى المخبر، والمخبر قد يتضمن خبره طاعة المستمع له، وقد لا يتضمن إلا مجرد الطمأنينة إلى صدقه، فإذا تضمن طاعة المستمع لم يكن مؤمنًا للمخبر، إلا بالتزام طاعته مع تصديقه، بل قد استعمل لفظ الكفر المقابل للإيمان في نفس الامتناع عن الطاعة والانقياد، فقياس ذلك أن يستعمل لفظ الإيمان كما استعمل لفظ الإقرار في نفس التزام الطاعة والانقياد؛ فإن الله أمر إبليس بالسجود لآدم، فأبى واستكبر وكان من الكافرين . أ هـ .

الرجيم باتفاق الجميع كان مؤمنا ثم لما كفر في استنكاره حكم الله -عز وجل-[٣٨] في مثل قوله: {أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا} (الإسراء:٦١)، كفر أي لم يبق مؤمناً، لكني أنا أقول: -أيضاً- لم يبق مصدقاً؟[٣٩] لأنه لو كان مصدقاً وبقي مصدقاً لسجد.[٤٠]

خلاصة حتى ما نضيع الوقت، وسبحان الله الوقت يمضي أرجوا أن تعيد النظر في هذه النقطة لأنها فيها دقة من جهة، ومن جهة أخرى أنا لا أعلم في حدود ما علمت {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} (يوسف:٧٦) أن العلماء يفرقون بين الإيمان والتصديق والنصوص التي تمر بنا وقد ننساها وذكرنا إحداها آنفاً هي ترادف الإيمان تماماً، "ومُصَدِّقًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ" أي: ومؤمناً،[٤١] فأنت إذا أردت أن تقول: لا ، مصدقاً لا تعني مؤمناً، أنت بحاجة إلى نصوص من الكتاب والسنة وعلى الأقل من نصوص من أقوال أئمة السلف الذين نحن نقتدي بهم، فأرجوا أن تعيد النظر في هذه النقطة؛ لأننا كما تعلم الغاية عندنا لا تبرر الوسيلة، يعني إذا أردنا من هذا الجانب أن نرد على المرجئة وكنا مخطئين في التفريق بين التصديق والإيمان ما بيكون يعني إلا أننا خربنا خربنا بيوتنا بأيدينا، فأرجوا أن تعيد النظر في هذه النقطة، وتستجلب ما يتيسر لك من أدلة من الكتاب أو السنة الصحيحة ثم من أقوال الأئمة في التفريق بين التصديق وبين الإيمان، على الأقل لأتعلم أنا ما كان علي خافياً .

الملقي: طيب يا شيخ.

الألباني: والآن.

---

[٣٨] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الصارم المسلول : كما تجرد كفر إبليس عن قصد التكذيب بالربوبية وإن كان عدم هذا القصد لا ينفعه . أ هـ .

[٣٩] ـ قال ابن حزم رحمه الله في الفصل : ونص تعالى عن إبليس أنه عارف بالله تعالى وبملائكته وبرسله وبالبعث وأنه قال رب فانظرني إلى يوم يبعثون وقال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون وقال خلقتني من نار وخلقته من طين وكيف لا يكون مصدقا بكل ذلك وهو قد شاهد ابتداء خلق الله تعالى لآدم وخاطبه الله تعالى خطابا كثيرا أو سأله ما منعك أن تسجد وأمره بالخروج من الجنة وأخبره أنه منظر إلى يوم الدين وأنه ممنوع من إغواء من سبقت له الهداية وهو مع ذلك كله كافر بلا خلاف إما بقوله عن آدم أنا خير منه وإما بإمتناعه للسجود لا يشك أحد في ذلك ولو كان الإيمان هو بالتصديق والإقرار فقط لكان جميع المخلدين في النار مع اليهود والنصارى وسائر الكفار مؤمنين لأنهم كلهم مصدقون بكل ما كذبوا به في الدنيا مقرون بكل ذلك لكان إبليس واليهود والنصارى في الدنيا مؤمنين ضرورة وهذا كفر مجرد ممن أجازه وإنما كفر أهل النار بمنعهم من الأعمال قال تعالى يوم يدعون إلى السجود فلا يستطيعون . أ هـ .

[٤٠] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الصارم المسلول : فإذا حصل في القلب استخفاف و استهانة امتنع أن يكون فيه انقياد أو استسلام فلا يكون فيه إيمان و هذا هو بعينه كفر إبليس فإنه سمع أمر الله فلم يكذب رسولا و لكن لم ينقد للأمر و لم يخضع له و استكبر عن الطاعة فصار كافرا و هذا موضع زاغ فيه خلق من الخلف : تخيل لهم أن الإيمان ليس في الأصل إلا التصديق ثم يرون مثل إبليس و فرعون ممن لم يصدر عنه تكذيب أو صدر عنه تكذيب أو صدر عنه تكذيب باللسان لا بالقلب و كفره من أغلظ الكفر فيتحيرون و لو أنهم هدوا لما هدي إليه السلف الصالح لعملوا أن الإيمان قول و عمل أعني في الأصل قولا في القلب و عملا في القلب . أ هـ .

[٤١] ـ الفرق بين التصديق والإيمان مر من كلام الأئمة ، قال شيخ الإسلام رحمه الله في الرد على البكري : مثل النصارى فإن المسيح قال لهم اعبدوا الله ربي وربكم

وقال : إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة .

فلو امتثلوا أمره كانوا مطيعين لرسل الله موحدين لله ونالوا بذلك السعادة من الله تعالى في الدنيا والآخرة فغلوا فيه واتخذوه وأمه إلهين من دون الله يستغيثون به وبغيره من الأنبياء والصالحين ويطلبون منهم ويشركون بهم وكذبوا بالرسول الذي بشر به وحرفوا التوراة التي صدق بها وظنوا في ذلك أنهم معظمون للمسيح وكان هذا من جهلهم وضلالهم فإنهم كلما أطاعوه فيما دعاهم إليه كان له مثل أجورهم وكانت طاعتهم له والإقرار بعبوديته وبما بشر به فيه وله ولهم من الأجر ما لا يحصيه إلا الله ففوتوا هذا الأجر والثواب عليهم وعليه وله ولهم فيه الخير المستطاب واعتاضوا عن ذلك بما ضرهم في الدنيا والآخرة . أ هـ . ولكن عدم فهم الآية ومعرفتها على وجهها كان من أسباب ما وصل إليه الألباني ، مع إعتقاده .

الملقي: أرى أن ما زال الخلاف لفظياً وأتلو عليكم قول ربنا: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ} (البقرة:١٤٦) فكفرهم ربنا -تبارك وتعالى- مع أنهم كانوا عارفين بصدق رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، وهنا كلمة لابن القيم قال: ومن تأمل القرآن والسنة وسير الأنبياء في أممهم ودعوتهم لهم وما جرى لهم معهم يجزم بخطأ أهل الكلام ومنهم المرجئة فيما قالوه، وعلم أن عامة كفر الأمم عن تيقن وعلم ومعرفة بصدق أنبيائهم. انتهى كلام ابن القيم -رحمه الله تعالى-.[٤٢] فأنا أريد.

الألباني: هذا نحن قلناه آنفاً، وأنت وافقت معي

الملقي: لذلك أنا أقول الخلاف لفظي يا شيخ.

الألباني: أن المعرفة قد تجتمع مع الإيمان وقد لا تجتمع.

الملقى: طيب أقول يا شيخ -بارك الله فيكم- إذا انسحبت من كلمة تصديق وقلت: إن إبليس بعد أن لم يمتثل لأمر ربنا -تبارك وتعالى- كفره الله -عز وجل- وكان بعد كفره يعرف أن الله حق وما أمر به كان لا بد أن يمتثله، وكان يعرفه صدق الله -عز وجل- وصدق ما أمر به. فلندع كلمة التصديق ونضع بدلاً منها كلمة المعرفة، ونقول كذلك إن قوم موسى حينما كفروا به كانوا يعلمون ويعرفون أنه رسول الله حقاً، ومع ذلك كفرهم ربنا -تبارك وتعالى-، فليس الكفر محصور في التكذيب بالقلب، فما رأيكم في هذه المقالة؟

الألباني: ما ني شايف غير عم ندور في حلقة مفرغة، ما أنا قلت المعرفة لا تستلزم الإيمان، وأنت الآن ما تزيد على هذا. سواءً حينما جئت بمثال إبليس أو بفرعون، نحن متفقان أن الإيمان يجامع المعرفة، ولا عكس، المعرفة لا تجامع الإيمان، نحن متفقون على هذا.

---

[٤٢] - انتهى الكلام الذي ظن العنبري أنه يخدمه في تقديم الألباني ليكون حجة في وجه أعضاء اللجنة الدائمة ، وهو من مفتاح دار السعادة في الوجه الحادي والثمانين، في معرض بيان ابن القيم رحمه الله أنواع الكفر والرد على طوائف المرجئة ، والكلام المقتبس في بيان كفر الإعراض ودرجاته وأتبع الكلام الذي نقله العنبري بقوله رحمه الله : فَكيف يُقَال ان الْقَوْم لم يَكُونُوا مقرين قطّ بَان لَهُم رَبًّا وخالقا وَهَذَا بهتان عَظِيم فالكفر امْر وَرَاء مُجَرّد الْجَهْل بل الْكفْر الاغلظ هُوَ مَا انكره هَؤُلَاءِ وَزَعَمُوا انه لَيْسَ بِكفْر قَالُوا وَالْقلب عَلَيْهِ واجبان لَا يصيره مُؤمنا الا بهما جَمِيعًا وَاجِب الْمعرفَة وَالْعلم وواجب الْحبّ والانقياد والاستسلام فَكَمَا لَا يكون مُؤمنا إِذا لم يَأْتِ بِوَاجِب الْعلم والاعتقاد لَا يكون مُؤمنا إِذا لم يَأْتِ بِوَاجِب الْحبّ والانقياد والاستسلام بل إِذا ترك هَذَا الْوَاجِب مَعَ علمه ومعرفته بِهِ كَانَ اعظم كفرا وابعد عَن الايمان من الْكَافِر جهلا فَإِن الْجَاهِل إِذا عرف وَعلم فَهُوَ قريب إِلَى الانقياد والاتباع وَأما المعاند فَلَا دَوَاء فِيهِ . أ هـ .

ومن قيلها بأسطر سطرت يد ابن القيم رحمه الله : وَمن قَالَ ان الايمان هُوَ مُجَرّد اعْتِقَاد صدق الرَّسُول فِيمَا جَاءَ بِهِ وَإِن لم يلْتَزم مُتَابَعَته وعاداه وابغضه وقاتله لزمَه ان يكون هَؤُلَاءِ كلهم مُؤمنين وَهَذَا إِلْزَام لامحيد عَنهُ وَلِهَذَا اضْطربَ هَؤُلَاءِ فِي الْجَواب عَن ذَلِك لما ورد عَلَيْهِم وَأَجَابُوا بِمَا يستحي الْعَاقِل من قَوْله كَقَوْل بَعضهم إِن إِبْلِيس كَانَ مستهزئا وَلم يكن يقر بِوُجُود الله وَلَا بِأَن الله ربه وخالقه وَلم يكن يعرف ذَلِك وَكَذَلِكَ فِرْعَوْن وَقَومه لم يَكُونُوا يعْرفُونَ صِحَة نبوة مُوسَى وَلَا يَعْتَقِدُونَ وجود الصَّانِع وَهَذِه فضائح نَعُوذ بِاللَّه من الْوُقُوع فِي أَمْثَالهَا ونصرة المقالات وتقليد اربابها تحمل على أَكثر من هَذَا ونعوذ بِاللَّه من الخذلان . أ هـ .

ولهذا وأمثاله قلت عن الألباني وحزبه معاندين ، وقد أنها ابن القيم رحمه الله هذا الوجه بقوله : وَهَذَا الْفَصْل ينْتَفع بِهِ جدا فِي أكبر مسَائِل اصول الاسلام وَهِي مسئلة الايمان وَاخْتِلَاف اهل الْقبْلَة فِيهِ وَقد ذكرنَا فِيهِ نكتا حسانا يَتَّضِح بهَا الْحق فِي الْمَسْأَلَة . انتهى ، وقد ذكر العنبري المرجئة في نصه من كيسه بعد ذكر أهل الكلام وإلا فهي ليست هنا من كلام ابن القيم رحمه الله .

الملقي: لذلك أقول الخلاف لفظي.
الألباني: اسمح لي.
الملقي: أي نعم.
الألباني: لا الخلاف لفظي بالنسبة للنقطة هذه، قد يكون، لكن بالنسبة لما تقول التصديق غير الإيمان وتجعل التصديق كأنه مرادف للمعرفة، هنا خلاف حقيقي مو لفظي، المهم -بارك الله فيك- لا إله إلا الله ، فرعون .. عفواً إبليس الرجيم متفقون أنه كفر بعد أن كان مؤمناً.
الملقي: نعم.
الألباني: وأنا وجهت سؤالاً فبعد أن كفر هل بقي مؤمناً؟ قلت: لا، لكن قلت: بقي أيش؟
الملقي: مصدقاً. أنا انسحبت منها، وأقول ...
الألباني: معليش معليش انسحبت منها
الملقي: كان عارفاً أو عالماً.
الألباني: انسحبت منها
الملقي: نعم.
الألباني: هذا الانسحاب قد يكون الآن لمناقشة، لكن أنا أرجو منك أن تعيد النظر وتدرس المسألة من جديد، فإما أن توصلك الدراسة إلى البقاء على ما كنت عليه من التفريق بين التصديق وبين الإيمان، وهذا خلاف الآية الصريحة في القرآن، وإما أن تجعل التصديق هو الإيمان نفسه وأن الإيمان والتصديق لفظان مترادفان بخلاف المعرفة، فإذا رجعنا إلى كفر إبليس.
إبليس كفر، وهنا نقطة لم يكفر إبليس بمجرد أنه خالف أمر الله.[٤٣]
الملقي: نعم.
الألباني: وإنما لأنه استكبر بنص القرآن الكريم وكان من الكافرين.[٤٤]

---

[٤٣] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الصارم المسلول (٥١٩) : فإذا حصل في القلب استخفاف واستهانة امتنع أن يكون فيه انقياد أو استسلام ، فلا يكون فيه إيمان ، وهذا هو بعينه كفر إبليس ، فإنه سمع أمر الله له فلم يكذب رسولا ولكن لم ينقد للأمر ولم يخضع له واستكبر عن الطاعة فصار كافرا .
وهذا موضع زاغ فيه خلق من الخلف: تخيل لهم أن الإيمان ليس في الأصل إلا التصديق ، ثم يرون مثل إبليس وفرعون ممن لم يصدر عنه تكذيب أو صدر عنه تكذيب باللسان لا بالقلب وكفره من أغلظ الكفر فيتحيرون ولو أنهم هدوا لما هدي إليه السلف الصالح لعلموا أن : الإيمان قول وعمل ، أعني في الأصل قولا في القلب وعملا في القلب ، فإن الإيمان بحسب كلام الله ورسالته وكلام الله ورسالته يتضمن إخباره وأوامره ، فيصدق القلب إخباره تصديقا يوجب حالا في القلب بحسب المصدق به والتصديق هو من نوع العلم والقول وينقاد لأمره ويستسلم ، وهذا الانقياد والاستسلام هو نوع من الإرادة والعمل ولا يكون مؤمنا إلا بمجموع الأمرين .
فمتى ترك الانقياد كان مستكبرا فصار من الكافرين ، وإذا كان مصدقا فالكفر أعم من التكذيب ، يكون تكذيبا وجهلا ويكون استكبارا وظلما ، ولهذا لم يوصف إبليس إلا بالكفر والاستكبار دون التكذيب . أ هـ .

[٤٤] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ١٨٩) : فإذا أورد عليهم الكتاب والسنة والإجماع على أن الواحد من هؤلاء كافر في نفس الأمر معذب في الآخرة، قالوا : فهذا دليل على انتفاء التصديق والعلم من قلبه، فالكفر عندهم شيء واحد وهو الجهل، والإيمان شيء واحد وهو العلم، أو تكذيب القلب وتصديقه، فإنهم متنازعون : هل تصديق القلب شيء غير العلم أو هو هو ؟

الملقي: أحسنتم.[٤٥]

وهذا القول، مع أنه أفسد قول قيل في الإيمان، فقد ذهب إليه كثير من أهل الكلام المرجئة . وقد كفَّر السلف كوَكِيع بن الجراح، وأحمد بن حنبل وأبي عبيد وغيرهم من يقول بهذا القول .

وقالوا : إبليس كافر بنص القرآن، وإنما كفره باستكباره وامتناعه عن السجود لآدم، لا لكونه كذب خبراً . وكذلك فرعون وقومه، قال الله تعالى فيهم : { وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا } [النمل : ١٤] ، وقال موسى عليه السلام لفرعون : { لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرَ } بعد قوله : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَونُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَونُ مَثْبُورًا } [الإسراء : ١٠١، ١٠٢] .

فموسى وهو الصادق المصدوق يقول : { لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرَ } . فدل على أن فرعون كان عالماً بأن الله أنزل الآيات وهو من أكبر خلق الله عناداً وبغيًا لفساد إرادته وقصده لا لعدم علمه . قال تعالى : {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ } [القصص : ٤] ، وقال تعالى : { وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا } ، وكذلك اليهود الذين قال الله فيهم : { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ } [البقرة : ١٤٦] . وكذلك كثير من المشركين الذين قال الله فيهم : { فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ } [الأنعام : ٣٣] .

فَهَؤلاء غلطوا في أصلين :

أحدهما : ظنهم أن الإيمان مجرد تصديق وعلم فقط، ليس معه عمل، وحال، وحركة، وإرادة، ومحبة، وخشية في القلب، وهذا من أعظم غلط المرجئة مطلقًا، فإن [أعمال القلوب] التي يسميها بعض الصوفية أحوالاً ومقامات أو منازل السائرين إلى الله أو مقامات العارفين أو غير ذلك، كل ما فيها مما فرضه الله ورسوله فهو من الإيمان الواجب، وفيها ما أحبه ولم يفرضه، فهو من الإيمان المستحب، فالأول لابد لكل مؤمن منه، ومن اقتصر عليه فهو من الأبرار أصحاب اليمين، ومن فعله وفعل الثاني كان من المقربين السابقين، وذلك مثل حب الله ورسوله، بل أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، بل أن يكون الله ورسوله والجهاد في سبيله أحب إليه من أهله وماله، ومثل خشية الله وحده دون خشية المخلوقين، ورجاء الله وحده دون رجاء المخلوقين، والتوكل علي الله وحده دون المخلوقين، والإنابة إليه مع خشيته، كما قال تعالى : { هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ } [ق : ٣٢ ، ٣٣] ، ومثل الحب في الله والبغض في الله والموالاة لله والمعاداة لله .

والثاني : ظنهم أن كل من حكم الشارع بأنه كافر مُخَلَّد في النار، فإنما ذاك؛ لأنه لم يكن في قلبه شيء من العلم والتصديق . وهذا أمر خالفوا به الحس والعقل والشرع، وما أجمع عليه طوائف بني آدم السَّلِيمِي الفطرة وجماهير النظار، فإن الإنسان قد يعرف أن الحق مع غيره، ومع هذا يجحد ذلك لحسده إياه، أو لطلب علوه عليه، أو لهوي النفس، يحمله ذلك الهوى على أن يعتدى عليه، ويرد ما يقول بكل طريق، وهو في قلبه يعلم أن الحق معه، وعامة من كذب الرسل علموا أن الحق معهم وأنهم صادقون، لكن إما لحسدهم وإما لإرادتهم العلو والرياسة، وإما لحبهم دينهم الذي كانوا عليه وما يحصل لهم به من الأغراض كأموال ورياسة وصداقة أقوام وغير ذلك، فيرون في اتباع الرسل ترك الأهواء المحبوبة إليهم أو حصول أمور مكروهة إليهم، فيكذبونهم ويعادونهم فيكونون من أكفر الناس كإبليس وفرعون، مع علمهم بأنهم على الباطل، والرسل على الحق . ولهذا لا يذكر الكفار حجة صحيحة تقدح في صدق الرسل، إنما يعتمدون على مخالفة أهوائهم، كقولهم لنوح{أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ } [الشعراء : ١١١] ، ومعلوم أن اتباع الأرذلين له لا يقدح في صدقه، لكن كرهوا مشاركة أولئك، كما طلب المشركون من النبي صلىالله عليه وسلم إبعاد الضعفاء، كسعد بن أبي وقاص، وابن مسعود، وخَبَّاب بن الأرَتّ، وعمار بن ياسر، وبلال ونحوهم، وكان ذلك بمكة قبل أن يكون في الصحابة أهل الصُّفَّة، فأنزل الله تبارك وتعالى : { وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولواْ أَهَؤُلاء مَنَّ اللهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ } [الأنعام : ٥٢، ٥٣] . أ هـ . فهل قرأها الألباني لما حقق الكتاب ؟ .

[٤٥] ـ هل قراء العنبري ما كتبه الإمام ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة ـ و هو مقدمة النقل الأخير الذي عرضه على الألباني ـ الذي قال فيه : ومن قال أن الإيمان هو مجرد اعتقاد صدق الرسول فيما جاء به وإن لم يلتزم متابعته وعاداه وابغضه وقاتله لزمه أن يكون هؤلاء كلهم مؤمنين وهذا إلزام لا محيد عنه ولهذا اضطرب هؤلاء في الجواب عن ذلك لما ورد عليهم وأجابوا بما يستحي العاقل من قوله كقول بعضهم إن إبليس كان مستهزئا ولم يكن يقر بوجود الله ولا بأن الله ربه وخالقه ولم يكن يعرف ذلك وكذلك فرعون وقومه لم يكونوا يعرفون صحة نبوة موسى ولا يعتقدون وجود الصانع وهذه فضائح نعوذ بالله من الوقوع في أمثالها ونصرة المقالات وتقليد أربابها تحمل على أكثر من هذا ونعوذ بالله من الخذلان . أ هـ .

الألباني : فمجرد المخالفة والمعصية عند أهل السنة جميعاً لا تكون سبباً للتكفير، لكن إذا اقترن مع هذه المعصية شيء ينبي عن الكفر القلبي ولو بعد أن كان عامراً بالإيمان فهذا الإيمان يطيح ويزول بسبب هذا الكفر الذي يعتبر كفراً اعتقادياً، أو يعتبر كفراً عملياً منبئًا عن الكفر الاعتقادي[٤٦]نعم .

انتهى الوقت ومعذرة وأنا رجائي إليك أن نستفيد من بحثك مجدداً هذه النقطة لأنه حقيقة أنا لأول مرة أسمع التفريق بين التصديق وبين الإيمان وأعرف منذ القديم والحمد لله التفريق بين المعرفة وبين الإيمان وهذا لا شك فيه ولا إشكال أما التفريق بين التصديق وبين الإيمان في لغة القرآن هذا ما أعلمه فنرجوا أن تمدنا بمددك[٤٧]

الملقي: الله المستعان ، لكن أنتم عرفتم مقصدي وأني أريد بالتصديق المعرفة بالقلب ، وأنا ، يعني أنتم.

الألباني: المعرفة في القلب اليهود حينما يوصفون {يَعْرِفُونَهُ} (البقرة:١٤٦) أيش بقلبهم يعني؟

الملقي: بقلبهم.

الألباني: فإذاً المشكلة لن تزال، يعرفونه بقلوبهم هل يؤمنون؟ ستقول لا، هل يصدقون؟ أخشى أن تقول بلى.

الملقي: أقول يعرفون .

الألباني: ها

الملقي: أقف عند القرآن.

الألباني: أنا معك في هذا يعرفون وانتهى الموضوع كل من يعرف ليس مؤمناً لكن كل من كان مؤمناً فهو عارف بلا شك[٤٨]

---

[٤٦] ـ جاء في مجلة البحوث الإسلامية (حاشية ١٥ / ١١٠) : تشيع يفضي إلى أن عليا كان أحق بالرسالة من محمد ، ولكن خيانة جبريل أحالت الرسالة إلى محمد ، فهذا كفر مجرد ، نعوذ بالله منه ، ويدخل في هؤلاء من يدعون عليا أو آل البيت من دون الله أو مع الله دعوة المؤمنين ربهم ، فهذا أيضا كفر بذاته ، وقد قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وهو تحذير للأمة : (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ) [يونس ، آية ١٠٦ السورة العاشرة] ومثل هؤلاء أحرقهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار ، هذا ونحوه لا يصح أن يحسب أهله على المسلمين . أ هـ .

وقال الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله في شرح الإيمان الابن سلام رحمه الله : والصواب أن نفس السب كفر، ونفس السجود للصنم كفر، فالتلازم ربط الكفر بالقلب هذا مذهب المرجئة يقولون: لا، العمل لا بد التلازم بينه وبين القلب، نعم، كما سبق أن الكفر يكون بالقلب بالاعتقاد، ويكون الكفر بالقول باللسان ويكون الكفر بالعمل كمن سجد للصنم ويكون الكفر بالإعراض والترك والرفض لدين الله لا يتعلمه ولا يعمل به .أ هـ

[٤٧] ـ ومع هذا يأتيك مكابر معاند ويقول : الألباني حقق كتاب الإيمان لابن تيمية وكتاب الإيمان للقاسم بن سلام . سبحان ربك رب العزة عما يصفون .

[٤٨] ـ قال ابن حزم رحمه الله في الفصل : أصل الإيمان كما قلنا في اللغة التصديق بالقلب وباللسان معا بأي شيء صدق المصدق لا شيء دون شيء البتة إلا أن الله عز و جل على لسان رسول الله صلى الله عليه و سلم أوقع لفظة الإيمان على العقد بالقلب لأشياء محدودة مخصوصة معروفة على العقد لكل شيء وأوقعها أيضا تعالى على الإقرار باللسان بتلك الأشياء خاصة لا بما سواها وأوقعها أيضا على أعمال الجوارح لكل ما هو طاعة له تعالى فقط فلا يحل لأحد خلاف الله تعالى فيما أنزله وحكم به و هو تعالى خالق اللغة وأهلها فهو أملك بتصريفها وإيقاع أسمائها على ما يشاء ولا عجب أعجب ممن أوجد لأمريء القيس أو لزهير أو لجرير أو الحطيئة والطرماح أو لأعرابي أسدي بن سلمى أو تميمي أو من سائر أبناء العرب بوال على عقبيه لفظا في شعر أو نثر جملة في اللغة وقطع به ولم يعترض فيه ثم إذا وجد لله تعالى خالق اللغات وأهلها كلاما لم يلتفت إليه ولا جعله حجة وجعل يصرفه عن وجهه ويحرفه عن مواضعه ويتحيل في إحالته عما أوقعه الله عليه

الملقي: هذه النقطة مهمة جداً بارك الله فيكم لأن الكثير من الشباب يعتقدون أنكم تقولون: إنه لا يكفر أحد إلا وهو قد كذب بقلبه ، فعرفنا الآن بما لا مجال للافتراء على فضيلتكم أنكم تقولون لا يكفي المعرفة فقط، وقد يكون الرجل كافراً ويعرف وأن الإيمان ...

الألباني : كيف لا ؟! هذا صريح القرآن لا وأنا أقول أخي: في هناك -وقلت آنفاً- في هناك أعمال تدل على كفر العامل ونحن في والحالة هذه نكفره ، وخطر في بالي وأنت تسمعني بعض النقول المفيدة إن شاء الله أن أستدرك عليك لكني أمسكت نفسي أردت أن أقول ـ أردت أن أقول ـ وإلا ما يعرب به بلسانه ـ وإنما يعرب عنه بلسانه ـ فقد يعرب عن كفره الذي في القلب ونحن لا ندريه بلسانه فندينه به هذا هو.

الملقي: أي نعم .

الألباني: ولذلك نحن لا نقف عند هذه الشكلية أو الظاهرة التي أشرت إلى أن بعضهم يتهمنا بها.

الملقي: إذاً أنا فهمت منكم الآن أنكم تقولون: الكفر يكون بالاعتقاد ويكون أيضاً بالقول ويكون أيضاً بالعمل كمن استهزأ بآيات الله ..

الألباني: نعم لكن أقول من باب الإيضاح أن هذا العمل يكون دالاً على ما في القلب من الكفر .

الملقي: نعم .

الألباني: لماذا هذا العمل كان كفراً؟ لأنه دل على ما في القلب من الكفر.[٤٩]

الملقي: من التكذيب.

الألباني: ها ؟

الملقي: هذا الكفر من التكذيب أم لا ؟

الألباني: التكذيب شيئ ثاني

الملقي: هذا هو ، بارك الله فيك

الألباني: ها ها

وإذا وجد لرسول الله صلى الله عليه و سلم كلاما فعل به مثل ذلك وتالله لقد كان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم قبل أن يكرمه الله تعالى بالنبوة وأيام كونه فتى بمكة بلا شك عند كل ذي مسكة من عقل أعلم بلغة قومه وأفصح فيها وأولى بأن يكون ما نطق به من ذلك حجة من كل خندفى وقيسي وربيعي وأيادي وتميمي وقضاعي وحميري فكيف بعد أن اختصه الله تعالى للنذارةواجتباه للوساطة بينه وبين خلقه وأجى على لسانه كلامه وضمن حفظه وحفظ ما يأتي به فأي ضلال أضل ممن يسمع لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب يقول : فعلت فروع إلا يهقان وأطفلت ..... لجلهتين ظباؤها ونعامها فجعله حجة وأبو زياد الكلابي يقول ما عرفت العرب قط إلا يهقان وإنما هو اللهق بيت معروف . أ هـ .

قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٤ / ١٩) : وإن كان أبو محمد ابن حزم في مسائل الإيمان والقدر أقوم من غيره، وأعلم بالحديث تعظيماً له ولأهله من غيره.أ هـ

[٤٩] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٥٠٩) : وقال أبو عبد الله الصالحي : إن الإيمان مجرد تصديق القلب ومعرفته، لكن له لوازم، فإذا ذهبت دل ذلك على عدم تصديق القلب، وإن كل قول أو عمل ظاهر دل الشرع على أنه كفر، كان ذلك لأنه دليل على عدم تصديق القلب ومعرفته، وليس الكفر إلا تلك الخصلة الواحدة، وليس الإيمان إلا مجرد التصديق الذي في القلب والمعرفة، وهذا أشهر قولي أبي الحسن الأشعري، وعليه أصحابه كالقاضي أبي بكر وأبي المعالي وأمثالهما؛ ولهذا عدهم أهل المقالات من المرجئة . أ هـ .

الملقي: هذه النقطة الثالثة من الأهمية.
الألباني: بارك الله فيك .
الملقي: أحسن الله إليكم
الألباني: ووفق جهودك.
الملقي: بارك الله فيك ما زلنا نتعلم من فضيلتكم، وأسأل الله عز وجل أن يجمعنا بكم في جنات النعيم.
الألباني: آمين ومعذرة إليكم:[٥٠]

وقال كما في الدروس من الشاملة (٣ / ٣٩) :
ولنا رسالة في بيان أن هذا التفريق بين الأمور الاعتقادية والأمور التشريعية تفريق لا أصل له، وأنه مجرد أن يأتي الخبر عن الرسول عليه الصلاة والسلام صحيحاً يجب الإيمان والتصديق به[٥١]؟ سواءً تضمن عقيدةً فقط أو تضمن حكماً شرعياً[٥٢].

---

[٥٠] ـ جاء في مجموع فتاوى ورسائل العلامة ابن باز رحمه الله (٣٨٠/٢٣) : من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم ع. م. خ. من حائل، وفقه الله وزاده من العلم والإيمان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. . أما بعد:
فقد وصلني كتابكم الكريم بدون تاريخ وصلكم الله بهداه، وما تضمنه من الإفادة عن الجماعة الذين يوجدون لديكم في منطقتكم، الذين يزعمون أنه لا يوجد على وجه الأرض أحد يعرف شريعة محمد وأمر محمد ونهي محمد صلى الله عليه وسلم سواهم ومن على نهجهم، ويزعمون أن الناس على غير طريقة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا أيدوا أحدا من العلماء إلا الألباني، وهم يفتون بضد فتوى علماء الإسلام وجمهور العلماء. . إلخ، ورغبتكم الإفادة عما شبهوا به عليكم والجواب عن شبهتهم كان معلوما؟
والجواب: لا شك أن هؤلاء الجماعة علموا شيئا من الشريعة، وفاتتهم أشياء كثيرة، فنسأل الله أن يهدينا وإياهم صراطه المستقيم وأن يمنحنا وإياهم العلم النافع والبصيرة النافذة واتهام الرأي والرجوع إلى الحق . أ هـ .

[٥١] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله الفتاوى (٧ / ٥١٨) : فإن الله لما بعث محمدا رسولاً إلى الخلق، كان الواجب على الخلق تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، ولم يأمرهم حينئذ بالصلوات الخمس، ولا صيام شهر رمضان، ولا حج البيت، ولا حرم عليهم الخمر والربا، ونحو ذلك، ولا كان أكثر القرآن قد نزل، فمن صدقه حينئذ فيما نزل من القرآن وأقر بما أمر به من الشهادتين وتوابع ذلك، كان ذلك الشخص حينئذ مؤمنا تام الإيمان الذي وجب عليه، وإن كان مثل ذلك الإيمان لو أتى به بعد الهجرة لم يقبل منه، ولو اقتصر عليه كان كافرًا . أ هـ .

[٥٢] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (١٩٤/٢٨) : وذلك أن المسمع وإن كان أصله نفس السمع الذى يشبه الإدراك ، لكن اذا كان المسموع طلبا ففائدته وموجبه الاستجابة والقبول ، واذا كان المسموع خبرا ففائدته التصديق والاعتقاد .
فصار يدخل مقصوده وفائدته فى مسماه نفيا وإثباتا فيقال فلان يسمع لفلا ن أى يطيعه فى أمره أو يصدقه فى خبره وفلان لا يسمع ما يقال له أى لا يصدق الخبر ولا يطيع الأمر كما بين الله السمع عن الكفار فى غير موضع كقوله { ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء } وقوله { ولا يسمع الصم الدعاء } وذلك لأن سمع الحق يوجب قبوله ايجاب الاحساس الحركة وايجاب علم القلب حركة القلب فان الشعور بالملائم يوجب الحركة إليه والشعور بالمنافر يوجب النفرة عنه فحيث انتفى موجب ذلك دل على إنتفاء مبدئه ولهذا قال تعالى { إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله }
ولهذا جعل سمع الكفار بمنزلة سمع البهائم لأصوات الرعاة أي يسمعون مجرد الأصوات سمع الحيوان لا يسمعون ما فيها من تأليف الحروف المتضمنة للمعانى السمع الذى لا بد أن يكون بالقلب مع الجسم فقال تعالى { سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه } يقول هم يستجيبون { لقوم آخرين }. أ هـ .
وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الدرر السنية (٢ / ٧٤) : إذا أمر الله العبد بأمر، وجب عليه فيه سبع مراتب: الأولى: العلم به؛ الثانية: محبته؛ الثالثة: العزم على الفعل؛ الرابعة: العمل؛ الخامسة: كونه يقع على المشروع خالصا صوابا؛ السادسة: التحذير من فعل ما يحبطه؛ السابعة: الثبات عليه. أ هـ .
وقال العلامة عبد العزيز ابن باز رحمه الله تعالى كما في الفتاوى (٥ / ٢١٣) : فهو حبل الله المتين وصراطه المستقيم أنزله علينا جل وعلا على يد رسوله صلى الله عليه وسلم للعمل لا لمجرد التلاوة ، فالتلاوة وحدها لا تكفي بل لا بد من

وهذه الرسالة مطبوعة، وباستطاعة من كان حريصاً على التوسع في هذه المسألة أن يرجع إليها[٥٣]

وقال في الحديث حجة بنفسه (ص ٢٨) الموسوعة (١ / ٢٧٦) :
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «جاءت ملائكة إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وهو نائم، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلا، فاضربوا له مثلا، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً، وجعل فيه مأدبة، وبعث داعياً، فمن أجاب الداعي دخل الدار، وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة، فقالوا: أولوها يفقهها فقال بعضهم: إنه نائم وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا فالدار الجنة، والداعي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -، فمن أطاع محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - فقد أطاع الله، ومن عصى محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - فقد عصى الله، ومحمد - صلى الله عليه وآله وسلم - فرق (١) بين الناس» أخرجه البخاري أيضاً. أ هـ
وقال في الحاشية المشار إليها : ١ ـ أي يفرق بين المؤمنين والكافرين بتصديق الأولين إياه وتكذيب الآخرين له[٥٤]

وقال في الصحيحة حديث (٣٠٦٤) :
(إنّ الله قد غَفَرَ لك كَذِبَكَ بتصديقِكَ بـ " لا إله إلا الله ") .

العمل ، قال جل وعلا : { وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } (سورة الأنعام الآية ١٥٥) فجعل الرحمة في اتباع هذا القرآن العظيم ، وقال سبحانه وتعالى : { اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ } (سورة الأعراف الآية ٣) . أ هـ .

[٥٣] ـ قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله في (شرح الطحاوية) : مسألة الإيمان خاض فيها كثيرون في هذا العصر، كتبوا فيها كتابات سواء في الإيمان أو في التكفير، وهم لم يدركوا حقيقة مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة.
فمنهم من أدخل مذاهب المرجئة في مذهب أهل السنة وقَصَرْ الكفر على التكذيب والإيمان على التصديق وإما قولاً أو باللازم.
ومنهم من ذهب إلى أنَّ الإيمان قول واعتقاد وأنَّ العمل ليس من الإيمان أصلاً كما هو قول المرجئة، والأقوال في هذا متعددة. أ هـ .

[٥٤] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الصارم المسلول (١ / ٥١٣) : و إنما وقع من وقع في هذه المهواة بما تلقوه من كلام طائفة من متأخري المتكلمين ـ و هم الجهمية الإناث الذين ذهبوا مذهب الجهمية الأولى في أن الإيمان هو مجرد التصديق الذي في القلب و إن لم يقترن به قول اللسان و لم يقتض عملا في القلب ولا في الجوارح . أ هـ
و سئل الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله في شرحه على الطحاوية : -أحسن الله إليكم- يقول السائل: لو تخلف شرط من شروط لا إله إلا الله وتحقق الباقي فهل تنفع صاحبها ؟ .
فأجاب حفظه الله: لا بد من اجتماعها : من لم يحب، تخلف العلم صار جاهلا ما نفع، تخلف الإخلاص صار مشركا ما نفع، تخلف اليقين صار شاكا ما نفع، تخلف الصدق صار منافقا ما ينفع، تخلفت المحبة صار يكره أهل الإيمان وأهل التوحيد ما نفعه، خالف القبول ما قبل هذه الكلمة ما نفعه ، خالف الانقياد؛ ما انقاد بحقوقها قال لا إله إلا الله لكن ما قبلها، ما انقاد بحقوقها لا بد من الشروط هذه. أ هـ .

وعلق على أحد مخالفيه بتضعيف الحديث قائلاً : أخشى ما أخشاه أنه استنكر متنه لغرابته - وليس له ذلك - .

تعريف الكفر:

قال في التسجيلات (٥١٨) وهو في الموسوعة (٥ / ٥٨٥) :
وأصل الكفر كما تعلمون من الكفر وهو التغطية ؛ لذلك فالزراع يسمون بالكفار" يعجب الكفار نباته "[٥٥]أي الزراع، فلما كان الزارع يستر الحب بالحرث وبالتراب، كذلك الكافر يستر الحق بباطله، فمن كان بهذه المثابة فهو الذي يكفر[٥٦]ويكون مخلداً في النار.[٥٧]
أما من لم تأته الدعوة ولم تظهر له الحجة ثم ظل على كفره وعلى ضلاله، فهذا يعتبر عند علماء المسلمين من أهل الفترة[٥٨]ولذلك فأهل الفترة لا يحكم لهم لا بإسلام ولا بكفر[٥٩]لهم معاملة خاصة عند الله -تبارك وتعالى-، ونكتفي بهذه الإشارة إلى هؤلاء .

---

[٥٥] - والآية هي: أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ . (٢٠ / سورة الحديد) .

[٥٦] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٢٠ / ٨٦) : والكفر : عدم الإيمان، باتفاق المسلمين سواء اعتقد نقيضه وتكلم به أو لم يعتقد شيئا ولم يتكلم ولا فرق في ذلك بين مذهب أهل السنة والجماعة الذين يجعلون الإيمان قولا وعملا بالباطن والظاهر، وقول من يجعله نفس اعتقاد القلب كقول الجهمية وأكثر الأشعرية أو إقرار اللسان كقول الكرامية، أو جميعها كقول فقهاء المرجئة وبعض الأشعرية فإن هؤلاء مع أهل الحديث وجمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنبلية، وعامة الصوفية، وطوائف من أهل الكلام من متكلمي السنة، وغير متكلمي السنة من المعتزلة والخوارج، وغيرهم : متفقون على أن من لم يؤمن بعد قيام الحجة عليه بالرسالة فهو كافر سواء كان مكذبا، أو مرتابا، أو معرضا، أو مستكبرا، أو مترددا، أو غير ذلك . أ هـ .

[٥٧] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧/ ٥٤٨) : والفرقة الحادية عشرة من المرجئة أصحاب بشر المريسى يقولون : أن الإيمان هو التصديق لان الإيمان في اللغة هو التصديق ، وما ليس بتصديق فليس بإيمان ويزعم أن التصديق يكون بالقلب وباللسان جميعا ، والى هذا القول كان يذهب ابن الراوندى ، وكان ابن الراوندى يزعم أن الكفر هو الجحد والإنكار والستر والتغطية وليس يجوز أن يكون الكفر إلا ما كان في اللغة كفرا ولا يجوز أن يكون إيمانا إلا ما كان في اللغة إيمانا . أ هـ

[٥٨] - قال الشيخ حمود التويجري رحمه الله في غربة الإسلام :
وقوله: إنه لا يقال للمشرك بالله الشرك الأكبر إنه كافر إلا بعد البيان، وإصراره على المخالفة. فيه نظر، فإن الله تعالى يقول: "وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ" [المؤمنون: ١١٧]، فقد كفّر تبارك وتعالى كل من دعا معه إلها آخر، وأطلق ولم يقيد ذلك بالإصرار بعد إقامة الحجة، وقال تعالى: "لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ" [الرعد: ١٤]، فسماهم الكافرين بدعائهم غيره، ولم يقيد ذلك بالإصرار بعد البيان، وقال تعالى: "وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ" [الزمر: ٣.[
قال البغوي رحمه الله تعالى في تفسيره : لا يرشد لدينه من كذب، فقال: إن الآلهة لتشفع، وكفى باتخاذ الآلهة دونه كذبا وكفرا. انتهى.
ولم يذكر سبحانه في هذه الآية تقييدا بالإصرار بعد البيان، بل أطلق ذلك، فعلم أن التقييد غير معتبر، وأنه لا مانع من إطلاق الكفر على من اتصف بالشرك الأكبر، نعم، حلّ الدم والمال هو الذي يعتبر فيه الإصرار بعد البيان، فمن قامت عليه الحجة وأصر على المخالفة حل دمه وماله، والله أعلم. أ هـ .

[٥٩] - سئل الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز رحمه الله في نور على الدرب (١ / ١٨٠) : إذا مات الشخص وهو يعتقد أن الرسول صلى الله عليه وسلم ليس ببشر ، وأنه يعلم الغيب ، وأن التوسل بالأولياء الأموات والأحياء قربة إلى الله عز وجل

والمهم: فلله الحجة البالغة على الناس، فلا يجوز المبادرة إلى تكفير أي إنسان ظهر منه ما يحملنا على أن نقتنع بأنه كفر بـ لا إله إلا الله؛[٦٠]فلا بد من إقامة الحجة عليه، فإن جحدها ألحق بالكفار؛[٦١]وإن خضع لها فهو لا يزال في إسلامه، على هذا نحن نسوق هذه القاعدة بالنسبة لعامة المسلمين، سواء كانوا ينتمون إلى السنة أو إلى

فهل يدخل النار أو يعتبر مشركا ؟ وإذا كان لا يعلم غير هذا الاعتقاد ، وأنه عاش في منطقة علماؤها وأهلها كلهم يقرون بذلك . فما حكمه ؟ وما حكم التصدق عنه والإحسان إليه بعد موته ؟

الجواب : من مات على هذا الاعتقاد ، وهو أن يعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس ببشر ، وليس من بني آدم ، أو يعتقد أنه يعلم الغيب ، فهذا اعتقاد كفري ، فيعتبر كافرا ، وهكذا إذا كان يتوسل به بمعنى يدعوه ، ويستغيث به ، وينذر له ؛ لأن التوسل فيه تفصيل ، فبعض الناس يطلق التوسل على دعاء الميت وطلب المدد والاستغاثة به ، وهذا من الكفر بالله ، فإذا مات على ذلك الحال مات على حالة كفرية ، لا يتصدق عنه ، ولا يصلى عليه ، ولا يغسل في هذه الحال ، ولا يدعى له ، ثم بعد ذلك أمره إلى الله في الآخرة ، إن كان عن جهالة وعدم بصيرة وليس عنده من يعلمه فهذا حكمه حكم أهل الفترة يوم القيامة ، يمتحنون ويؤمرون ، فإن أجابوا وأطاعوا نجوا ودخلوا الجنة ، وإن عصوا دخلوا النار .

أما إن كان يعلم ، ولكنه تساهل ، ولم يبال ، فهذا حكمه حكم الكفرة ؛ لأنه مكذب لله عز وجل ، والله عز وجل بين أن محمدا صلى الله عليه وسلم بشر ، وبين أنه لا يعلم الغيب إلا الله ، وأنه مستحق للعبادة ، فالذي يعتقد أن محمدا ليس ببشر ، وأنه يعلم الغيب ، فقد كذب الله عز وجل ، ويكون كافرا ،نسأل الله العافية .

أما إذا كان جاهلا فأمره إلى الله في الآخرة ، أما في الدنيا فحكمه حكم الكفرة ؛ لا يصلى عليه ، ولا يدعى له . . . . إلى آخره . أ هـ .

و سئل الشيخ العلامة محمد ابن عثيمين رحمه الله في نور على الدرب (٣ / ١٨٦) : عن أطفالهم الصغار إذا ما ماتوا ما حكم ذلك يا فضيلة الشيخ أرجو إفادة؟

فكان من الجواب : وهكذا نقول في أهل الفترة ومن لم تبلغهم الرسالات إنهم إذا كانوا لا يدينون بالإسلام حكمهم في الدنيا حكم الكفار ، وأما في الآخرة فالله أعلم بما كانوا عاملين يختبرون ويكلفون بما يشاء الله عز وجل وما تقضيه حكمته فإن أطاعوا دخلوا الجنة وإن عصوا دخلوا النار. أ هـ .

[٦٠] ـ قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في (الدرر السنية ٢ / ٤٤) : أما علم أن مسيلمة يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويصلي ويصوم أما علم أن غلاة الرافضة الذين حرقهم علي رضي الله عنه يقولونها؟! وكذلك الذين يقذفون عائشة، ويكذبون القرآن؛ وكذلك الذين يزعمون أن جبرائيل غلط وغير هؤلاء، ممن أجمع أهل العلم على كفرهم؛ منهم من ينتسب إلى الإسلام، ومنهم: من لا ينتسب إليه، كاليهود؛ وكلهم يقولون: لا إله إلا الله وهذا بين عند من له أقل معرفة بالإسلام، من أن يحتاج إلى تبيان.

وإذا كان المشركون لا يقولونها، فما معنى: باب حكم المرتد الذي ذكر الفقهاء من كل مذهب؟ هل الذين ذكرهم الفقهاء، وجعلوهم مرتدين، لا يقولونها؟ هل الذي ذكر أهل العلم أنه أكفر من اليهود، والنصارى وقال بعضهم: من شك في كفر أتباعه، فهو كافر؛ وذكرهم في الإقناع في: باب حكم المرتد؛ وإمامهم: ابن عربي، أيظنهم لا يقولون: لا إله إلا الله؟! لكن هو أتى من الشام، وهم يعبدون ابن عربي، جاعلين على قبره صنما يعبدونه، ولست أعني أهل الشام كلهم، حاشا وكلا؛ بل لا تزال طائفة على الحق، وإن قلّت، واغتربت. أ هـ .

[٦١] ـ قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في (شرح الطحاوية) : هذا الكلام فيه مؤاخذة؛ لأن قصر الكفر على الجحود مذهب المرجئة، ونواقض الإسلام كثيرة منها: الجحود، ومنها: الشرك بالله عز وجل، ومنها: الاستهزاء بالدين أو بشيء منه ولو لم يجحد، وهي نواقض كثيرة ذكرها العلماء والفقهاء في أبواب الردة، ومنها: تحليل الحرام وتحريم الحلال.

وذكر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب منها عشرة، وهي أهمها، وإلا فالنواقض كثيرة. فقصرُ نواقض الإسلام على الجحود فقط غلط. وبعض الكتّاب المتعالمين اليوم يحاولون إظهار هذا المذهب من أجل أن يصير الناس في سعة من الدين، ما دام أنه لم يجحد فهو عندهم مسلم، إذا سجد للصنم وقال: أنا ما جحدت، وأنا معترف بالتوحيد، إنما هو ذنب من الذنوب. أو ذبح لغير الله أو سب الله أو سب الرسول أو سب الدين، يقولون: هذا مسلم لأنه؛ لم يجحد، وهذا غلط كبير، وهذا يضيع الدين تماماً، فلا يبقى دين فالواجب الحذر من هذا الخطر العظيم. أ هـ . و هو رد على أول الكلام في حصر الكفر بالتغطية ـ الدفع ـ الواضح من كلامه .

الشيعة أو إلى أي طائفة أخرى، لا بد قبل كل شيء من أن يعلن إنكاره لما هو ثابت في الشرع على طريق اليقين .[٦٢]

وفي الصحيحة حديث (٣٠٤٨) الموسوعة (٤ / ٤٩) :
وما ذلك إلا لجهلهم بحقيقة الكفر الذي يخرج به صاحبه من الإيمان؛ ألا وهو الجحد والإنكار[٦٣] لما بلغه من الحجة والعلم كما قال تعالى في قوم فرعون: (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين. وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم)، وقال في الذين كفروا بالقرآن: (ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاءً بما كانوا بآياتنا يجحدون) .[٦٤]

وفي الصحيحة حديث (٢٥٥٢) الموسوعة (٤ / ٤٢٧) :
وجملة القول أن الآية نزلت في اليهود الجاحدين لما أنزل الله، فمن شاركهم في الجحد، فهو كافر كفرا اعتقادياً، ومن لم يشاركهم في الجحد فكفره عملي[٦٥] لأنه عمل عملهم[٦٦] فهو بذلك مجرم آثم، ولكن لا يخرج بذلك عن الملة[٦٧].

---

[٦٢] ـ قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى (٥٢٥/١٢) : والكفر هو من الأحكام الشرعية وليس كل من خالف شيئاً علم بنظر العقل يكون كافراً، ولو قدر أنه جحد بعض صرائح العقول لم يحكم بكفره حتى يكون قوله كفراً في الشريعة ، وأما من خالف ما علم أن الرسول جاء به فهو كافر بلا نزاع . أ هـ .

[٦٣] ـ قال الأشعري رحمه الله في (المقالات) : وكان ابن الراوندى يزعم أن الكفر هو الجحد والإنكار والستر والتغطية ، وليس يجوز أن يكون الكفر إلا ما كان في اللغة كفرا ، ولا يجوز أن يكون إيمانا إلا ما كان في اللغة إيمانا ، وكان يزعم أن السجود للشمس ليس بكفر ولكنه علم على الكفر ، لان الله عز و جل يبين لنا انه لا يسجد للشمس إلا كافر . أ هـ .

[٦٤] ـ قال الشيخ محمد بن سالم الدوسري في (رفع اللائمة عن فتوى اللجنة الدائمة) و هي من تقديم العلماء الشيخ صالح الفوزان والشيخ عبدالعزيز الراجحي والشيخ سعد بن عبدالله آل حميّد حفظهم الله : فقد بين ابن سعدي قبل الكلام الذي نقله الحلبي عنه أنه -أي ابن سعدي- لا يحصر الكفر في الجحود وإليك كلامه كاملاً غير مبتور:(المرتد هو الذي كفر بعد إسلامه بقول أو فعل أو اعتقاد أو شك وحد الكفر الجامع لجميع أجناسه ... الخ).
ثانياً: قوله / الحلبي /: (أين الحصر ؟)
قال مقيده عفا الله عنه / الشيخ محمد بن سالم الدوسري حفظه الله / : يوضح الحصر ما يلي:
١ ـ أنه نقل كلام ابن سعدي مبتوراً ظناً منه أنه يوافق ما يذهب إليه من حصر الكفر بالجحود ، وإلا لِمَ عدل عن أول الكلام الذي يبين أن الكفر يكون بالقول أو الفعل أو الاعتقاد أو الشك ؟
٢ ـ أن الحلبي علق على هذا النقل بقوله: (فإن من ثبت له حكم الإسلام بالإيمان الجازم إنما يخرج عنه بالجحود له أو التكذيب به) فقل لي بربك أحصر هذا أم ماذا ؟ وما الفرق بين هذا وبين ما قرره في " إحكام التقرير " ص١٣ (لا يكفر إلا إذا كذَّب النبي (فيما جاء به وأخبر سواء كان التكذيب جحوداً كجحود إبليس وفرعون أم تكذيباً بمعنى التكذيب).
٣ ـ قوله: (أما إذا كان شاكاً أو معانداً أو معرضاً أو منافقاً فإنه -أصلاً - ليس بمؤمن) وكأن الشك أو العناد أو الإعراض أو النفاق لا يطرأ بعد الإيمان وإنما الذي يطرأ هو الجحود والتكذيب ، فعاد الأمر إلى أن الكفر لا يكون إلا بهما أي: (الجحود والتكذيب).أ هـ . و تقدم كلام الشيخ بكر رحمه الله في درء الفتنة .

[٦٥] ـ قال في التسجيلات (٦٧٣) و هو في الموسوعة (٤ / ٤٠٨) : كفر عملي وكفر اعتقادي، لا بد من هذا التقسيم، وإلا ألحق من لا يتبنى هذا التقسيم بالخوارج ولا بد أ هـ .

[٦٦] ـ قال مفتي الديار العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله (١٩١/١٢) : مراد هؤلاء أنه لا يكفر إلا المعاند فقط، وهذا من أعظم الغلط؛ فان أقسام المرتدين معروفة منهم من ردته عناد ، وبعضهم لا. وفي القران يقول: (ويحسبون أنهم مهتدون) حسبانهم أنهم على شيء لا ينفعهم وبعضهم يقول: أن كان مرادهم كذا. وهذه شبهة، كالشبهة الآخرى وهو عدم تكفير المنتسب إلى الإسلام، وتلك شبهة عدم تكفير المعين، وصريح الكتاب والسنه يرد هذا . أ هـ .

وقال في التسجيلات (٨) الموسوعة (٤ / ٣٩٤) :
من هنا نحن نقول: لا فرق بين تارك الصلاة، وتارك الصيام وتارك الحج، وتارك أي شيء من العبادات العملية في أنه يُكَفَّر وأنه لا يكفَّر؟[٦٨]متى يكفَّر؟ إذا جحد؟[٦٩] متى لا يكفَّر؟ إذا آمن؟[٧٠]المؤمن لا يكفر قولا واحدا ، وعلى ذلك جاءت الأحاديث الكثيرة التي آخرها: «أدخلوا الجنة من قال: لا إله إلا الله وليس له من العمل مثقال ذرة»[٧١]لكن له مثقال ذرة من إيمان، فهذا الإيمان هو الذي يمنعه من أن يخلد في

---

[٦٧] ـ قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في رده على كتاب ((هزيمة الفكر التكفيري)) لخالد العنبري : وأقول : كفر من حكم بغير ما أنزل الله لا يقتصر على الجحود ، بل يتناول الاستبدال التام ، وكذا من استحل هذا العمل في بعض الأحكام ولو لم يجحد ، أو قال : إن حكم غير الله أحسن من حكم الله ، أو قال : يستوي الأمران ، كما نص على ذلك أهل العلم ، حتى ولو قال : حكم الله أحسن ولكن يجوز الحكم بغيره ، فهذا يكفر مع أنه لم يجحد حكم الله وكفره بالإجماع . أ هـ .

[٦٨] ـ قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في رسالته إلى عبد العزيز الخطيب رحمهما الله : وكذلك الكفر أيضا، ذو أصل وشعب، فكما أن شعب الإيمان إيمان، فشعب الكفر كفر؛ والمعاصي كلها من شعب الكفر؛ كما أن الطاعات كلها من شعب الإيمان، ولا يسوى بينهما في الأسماء والأحكام؛ وفرق بين من ترك الصلاة، أو الزكاة، أو الصيام، أو أشرك بالله، أو استهان بالمصحف، وبين من يسرق، ويزني، أو يشرب، أو ينهب، أو صدر منه نوع موالاة، كما جرى لحاطب؛ فمن سوى بين شعب الإيمان في الأسماء والأحكام، أو سوى بين شعب الكفر في ذلك، فهو مخالف للكتاب والسنة، خارج عن سبيل سلف الأمة، داخل في عموم أهل البدع والأهواء. أ هـ .

[٦٩] ـ قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في (الصلاة و حكم تاركها) : الإيمان قسمان : قولية وفعلية ، وكذلك شعب الكفر نوعان : قولية وفعلية ، ومن شعب الإيمان القولية شعبة يوجب زوالها زوال الإيمان ، فكذلك من شعبة الفعلية ما يوجب زوالها زوال الإيمان ، وكذلك شعب الكفر القولية والفعلية فكما يكفر بالإتيان بكلمة الكفر اختيارا وهي شعبة من شعب الكفر فكذلك يكفر بفعل شعبة من شعبه كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف فهذا أصل . أ هـ .
قال الشيخ صالح الفوزان في (أسئلة و أجوبة في مسائل الإيمان و الكفر) : السؤال السابع:
هل تصح هذه المقولة: " من قال الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد وينقص فقد بريء من الإرجاء كله حتى لو قال لا كفر إلا باعتقاد وجحود " ؟
الجواب: هذا تناقض !! إذا قال لا كفر إلا باعتقاد أو جحود فهذا يناقض قوله إن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، هذا تناقض ظاهر ، لأنه إذا كان الإيمان قول باللسان واعتقاد الجنان وعمل بالجوارح وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ... فمعناه أنه من تخلى من شيء من ذلك فإنه لا يكون مؤمناً . أ هـ .

[٧٠] ـ قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في (كتاب الإيمان): ثم قال أيضا : " الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) " (سورة العنكبوت) وقال :" وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ "(سورة العنكبوت آية ١٠) وقال : " وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) "(سورة : آل عمران) أفلست تراه تبارك وتعالى قد امتحنهم بتصديق القول بالفعل ، ولم يرض منهم بالإقرار دون العمل ، حتى جعل أحدهما من الآخر ؟ فأي شيء يتبع بعد كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومنهاج السلف بعده الذين هم موضع القدوة والإمامة ؟ فالأمر الذي عليه السنة عندنا ما نص عليه علماؤنا مما اقتصصنا في كتابنا هذا: أن الإيمان بالنية والقول والعمل جميعا ".أ هـ . وهذا الكتاب حققه الألباني .

[٧١] ـ جاء في رد اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على سؤال بشأن كتابي (التحذير من فتنة التكفير) ، (صيحة نذير) لعلي الحلبي ـ تلميذ الألباني ـ : وبعد دراسة اللجنة للكتابين المذكورين ، والإطلاع عليهما تبين للجنة أن كتاب :
(التحذير من فتنة التكفير) جمع / علي حسن الحلبي فيما أضافه إلى كلام العلماء في مقدمته وحواشيه يحتوي على ما يأتي :
١ ـ بناه مؤلفه على مذهب المرجئة البدعي الباطل ، الذين يحصرون الكفر بكفر الجحود والتكذيب والإستحلال القلبي ، كما في ص / ٦ حاشية /٢ وص/٢٢ ، وهذا خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة : من أن الكفر يكون بالإعتقاد وبالقول وبالفعل وبالشك . أ هـ .
والحديث إن صح بلفظ الألباني فيحمل ـ على مذهب أهل السنة ـ على ما جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا : أريت آخر أهل الجنة دخولا وآخر أهل النار خروجا رجل قد لاحته النار فمر به ربه فقال : يا رب أخرجني من هذه النار إلى ظل شجرة فلما اصاب الروح نظر إلى شجرة الجنة قال : يا رب فخرج ليس له من العمل ما ينهض به فخرج يحبو

النار، ويدخل الجنة ولو بعد أن صار فحماً أسود، لكن هذا الذي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويؤمن بكل ما جاء عن الله ورسوله لكن لا يصلي، أو لا يصوم، أو لا يحج، أو نحو ذلك، أو يسرق أو يزني، كل هذه الأمور لا فرق فيها[٧٢] إذا ما وضعت في ميزان الكفر العملي والكفر الإعتقادي.[٧٣]

.... الفرائض يجب القيام بها، ولا يجوز تركها؛ لكن من تركها كسلاً لم يجز تكفيره، من تركها جحداً كفر، من استحل شيئاً من المحرمات كذلك يكفر، لا فرق في هذا أبداً بين الواجبات والمحرمات.[٧٥]

حتى أتاهم فلم يجد له منها منزلا فرجع إلى ربه عز و جل فقال : يارب إني لم أجد فيها منزلا قال : اذهب فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها قال : فذلك أنقص أهل الجنة حظا قال : لم تهزأ بي وأنت ربي ؟ .

قال : فضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى بدت نواجذه وأضراسه . أ هـ .

[٧٢] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٤٠١) :قال أحمد : ويلزمه أن يقول : هو مؤمن بإقراره، وإن أقر بالزكاة في الجملة ولم يجد في كل مائتي درهم خمسة، أنه مؤمن، فيلزمه أن يقول : إذا أقر ثم شد الزُّنَّار في وسطه وصلى للصليب وأتى الكنائس والبيعَ وعمل الكبائر كلها إلا أنه في ذلك مقر بالله؛ فيلزمه أن يكون عنده مؤمنًا، وهذه الأشياء من أشنع ما يلزمهم .

قلت : هذا الذي ذكره الإمام أحمد من أحسن ما احتج الناس به عليهم، جمع في ذلك جملاً يقول غيره بعضها، وهذا الإلزام لا محيد لهم عنه . ولهذا لما عرف متكلمهم مثل جَهْم ومن وافقه أنه لازم التزموه، وقالوا : لو فعل ما فعل من الأفعال الظاهرة لم يكن بذلك كافرًا في الباطن، لكن يكون دليلاً على الكفر في أحكام الدنيا، فإذا احتج عليهم بنصوص تقتضي أنه يكون كافرًا في الآخرة . قالوا : فهذه النصوص تدل على أنه في الباطن ليس معه من معرفة الله شيء، فإنها عندهم شيء واحد، فخالفوا صريح المعقول وصريح الشرع .أ هـ

[٧٣] ـ سئل العلامة عبد المحسن العباد حفظه الله هل الذرة المذكورة في الحديث هي إيمان القلب أو عمل الجوارح، وكيف نرد على من يقول إن عمل القلب بدون أصل عمل الجوارح كاف في إدخالهم الجنة مع أن العمل شرط صحة ؟

فأجاب حفظه الله : العمل هو من أركان الإيمان، ولكنه يتفاوت، يعني فيه شيء إذا ذهب لم يذهب معه الإيمان ، وفيه شيء إذا ذهب يذهب معه الإيمان، فهو ليس على هيئة واحدة أو طريقة واحدة ليس بينه تفوات، بل هو متفاوت ، ومعلوم أن ما يقوم بالقلوب إذا كان صحيحا يظهر على الجوارح ، مثل ما قال عليه الصلاة والسلام ((ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله)) ما يصلح القلب ويصير الباقي خراب وما يصير إلى صلاح ، لأن صلاح القلب يتعدى إلى صلاح الأعضاء وإلى صلاح الجوارح، ((ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)) وكذلك ما جاء في الأثر عن بعض السلف أنه قال: ((ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال.)) .

السائل: هل يمكن أن يوجد مؤمن بالله ورسوله وبالجنة والنار ولا يعمل خيرا قط ؟

الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله: من يدّعي الإيمان ولم يعمل خيرا قط يوجد ! الدعاوى ما أسهلها وما أيسرها. السائل: كأنه يشير إلى حديث ((يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط)) .

الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله : الذي عنده ذرة من إيمان سيكون عليها آثار على جسده، لكن لا يعني ذلك أنه ما عمل بل قد حصل منه العمل ولكنه ذهب، يعني أخذه الدائنون . أهـ .

[٧٤] ـ قال الشيخ عبد العزيز الراجحي بارك الله فيه في تفصيل رائع بشرحه على العقيدة الطحاوية : مرجئة الفقهاء يقولون: الإيمان هو التصديق، لكن الأعمال واجبة الواجبات واجبات والمحرمات محرمات، يعاقب الإنسان ويذم .

من الثمرة الثانية أن مرجئة الفقهاء، وهم الأحناف فتحوا بابا للمرجئة المحضة، فدخلوا معهم، فتحوا بابا لم يستطيعوا إغلاقه وسده لما قال مرجئة الفقهاء: إن الأعمال ليست من الإيمان، فتحوا الباب للمرجئة المحضة، فقالوا: إن الأعمال ليست مطلوبة من أساسه، الواجبات لا ليست مطلوبة، والمحرمات لا يجب تركها، والواجبات لا يجب فعلها، من الذي فتح لهم الباب ؟ مرجئة الفقهاء هذه من الآثار . أ هـ .

[٧٥] ـ سؤل العلامة ابن عثيمين رحمه الله في شرح العقيدة السفارينية: إذا قال رجل : أنا أقول : أن الإيمان فقط يدخل فيه الاعتقاد والقول وأعمل ولكن لا أعتقد أن العمل يدخل في مسمى الإيمان ، ماذا نقول فيه ؟

فأجاب : يكون مخالفاً لأهل السنة ، يكون مبتدع . أ هـ .

وفي (حكم تارك الصلاة ص٦٠) حديث رقم (٣٠٥٤) من الصحيحة الموسوعة (٤ / ٣٥٥) :
فإن تكفير المسلم الموحد بعمل يصدر منه غير جائز[٧٦] حتى يتبين منه أنه جاحد ولو لبعض ما شرع الله[٧٧].

وقال في التسجيلات (٨٥٠) وهو في الموسوعة (٤ / ٤٥٠) :
الاستحلال هو كالكفر لا فرق بين الأمرين، الكفر كلفظ لغوي أدل على كفر الواقع فيه من دلالة الاستحلال أنه أن هذا المستحل هو كافر، فإذا كان موقفنا وهم معنا أن الكفر ينقسم إلى قسمين: كفر يخرج به من الملة، وكفر لا يخرج به من الملة، فأولى ثم أولى وأولى ثم أولى أن الاستحلال ينقسم أيضاً إلى قسمين: استحلال يخرج به من الملة ويعود إلى الاستحلال القلبي، واستحلال لا يخرج به من الملة وهو الاستحلال العملي....
فإذاً: ما يستفيدون شيئاً من كلمة الاستحلال إذا ما وردت في مكان ما أنها تعني كفر الردة؛ لأن لفظة الكفر نفسها لا تعني كفر الردة دائماً وأبداً، هذا ما عندي وأرجو الله عز وجل أن يلهمنا رشدنا، نعم.[٧٨]

وقال في التسجيلات (٦٧٢) الموسوعة (٥ / ٦٦١) :
سؤال: هل المشاركة في البرلمانات كفر أكبر يخرج كل من شارك في هذا البرلمان ؟
الألباني: لا[٧٩] هذا يفهم جوابه مما سبق المشاركة عمل؛[٨٠] فإذا لم يقترن به ما يدل على أنه يستحل هذا العمل بقلبه فهو ذنب ومعصية؛[٨١] وقد يكون كبيرة .

---

[٧٦] ـ قال المجدد رحمه الله تعالى كما في الدرر (٣٩/١٠) : وأما المسألة الثالثة: وهي من أكبر تلبيسك الذي تلبس به على العوام، أن أهل العلم قالوا: لا يجوز تكفير المسلم بالذنب، وهذا حق، ولكن ليس هذا ما نحن فيه؛ وذلك أن الخوارج يكفرون من زنى، أو سرق، أو سفك الدم، بل كل كبيرة إذا فعلها المسلم كفر؛ وأما أهل السنة فمذهبهم: أن المسلم لا يكفر إلا بالشرك . أ هـ .

[٧٧] ـ قال العلامة شيخ الإسلام عبد العزيز ابن باز رحمه الله في الفتاوى (٨ / ١٦) : ومن الردة الفعلية : كونه يطوف بالقبور يتقرب لأهلها بذلك ، أو يصلي لهم أو للجن ، وهذه ردة فعلية ، أما دعاؤه لهم والاستعانة بهم والنذر لهم : فردة قولية .أ هـ .

[٧٨] ـ جاء في جواب اللجنة الدائمة على الفتوى رقم (٢١٤٣٦) : هذه المقالة المذكورة هي مقالة المرجئة الذين يخرجون الأعمال عن مسمى الإيمان ، ويقولون : الإيمان هو التصديق بالقلب ، أو التصديق بالقلب والنطق باللسان فقط ، وأما الأعمال فإنها عندهم شرط كمال فيه فقط وليست منه ، فمن صدق بقلبه ونطق بلسانه فهو مؤمن كامل الإيمان عندهم ، ولو فعل ما فعل من ترك الواجبات وفعل المحرمات ، ويستحق دخول الجنة ولو لم يعمل خيرا قط ، ولزم على ذلك الضلال لوازم باطلة ، منها حصر الكفر بكفر التكذيب والاستحلال القلبي ، ولا شك أن هذا قول باطل وضلال مبين مخالف للكتاب والسنة وما عليه أهل السنة والجماعة سلفا وخلفا ، وأن هذا يفتح بابا لأهل الشر والفساد للانحلال من الدين وعدم التقيد بالأوامر والنواهي والخوف والخشية من الله سبحانه ، ويعطل جانب الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . أ هـ .

[٧٩] ـ كأنه تأثر بدعوة الإخوان المسلمين في مسألة التنظيم و الإنتخابات و الحزبية و الديمقراطية . أ هـ . من كلام الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله في عبد الرحمن عبد الخالق .

وقال في التسجيلات (٥٨٢) وهو في الموسوعة (٥ / ٥٥٧) :
لا يكفر المسلم ما دام لم يظهر منه المعاندة للنصوص[٨٢]ما لم يظهر منه المعاندة للنصوص ، وإنما عنده وجه نظر هو مخطئ عندنا بلا شك، لكنه لم يتبين لنا أنه تبين له الحق ثم جحده كما هي طبيعة الكفار الذين كفروا بالقرآن الكريم وأخبرنا رب العالمين عنهم بقوله {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ} (النمل:١٤) الذي يستيقن الحق ثم يحيد عنه فهو الكافر، أما الذي لم يتبين لنا أنه تبين له الحق فنحن نضلله نبين ان ضل سواء السبيل، لكن ما نكفره ولا نخرجه عن دائرة الإسلام.[٨٣]

وقال في التسجيلات (٥٦) الموسوعة (٤ / ٢٤٨) :

---

[٨٠] ـ مع كونه قال في شريط (٤٤٠) : ونحن الآن هنا نعيش في مشكلة ما يُسمَّى بالميثاق الوطني، ولعلكم سمعتم، أو لعلَّكم ابتُليتم أيضاً بما ابتُلينا نحن به ؟.
فالميثاق الوطني معناه الاعتراف بكلِّ الأديان والأحزاب الكافرة التي تُعارض الإسلامَ، والاعتراف بوجودها في البرلمان، وحينئذٍ ستقوم معارك كلامية وجدليَّة في البرلمان، وتؤخَذ القضيَّةُ بالتصويت، وحينئذٍ الذي صوتُه أكثر يكون هو المنتصر ولو كان مبطلاً!. أ هـ .

[٨١] ـ راجع الشريط ترى التقعيد للحلبي و شقرة .

[٨٢] ـ قال العلامة أبا بطين رحمه الله في (الإنتصار لحزب الله الموحدين) : فمن خص ذلك الوعيد بالمعاند فقط، وأخرج الجاهل والمتأول والمقلد: فقد شاقَّ الله ورسوله، وخرج عن سبيل المؤمنين.
والفقهاء يصدِّرون باب حكم المرتد: بمن أشرك بالله. ولم يقيِّدوا ذلك بالمعاند ، وهذا أمر واضح ولله الحمد. أ هـ .

[٨٣] ـ قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في "مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام" : وأما قول الله تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى} [النساء/١١٥].
وما بعدها من الآيات، فهو الحق الذي لا ريب فيه، والهدى الذي لا ضلال يعتريه، والشأن كل الشأن في فهم خطابه وما دل عليه؛ وما انطوى عليه من الأحكام والدلالات، ليس المعنى ما زعمه هذا من أنه لا يكفر أحد حتى يتبين له الإيمان ويختار الكفر، بل المراد عند أهل العلم بالتأويل أن من تبين له ما جاء به الرسول من الحجة والبيان، ثم عاند وأصر وشاق الرسول، ولو ظنَّ إصابة نفسه، كالخوارج، متوعد بهذا الوعيد العظيم في هذه الآيات الكريمات، وليس المراد أنه لا يكفر إلاَّ هذا الصنف من الناس، وقد تقدَّم من الآيات الدالة على تكفير من زين له سوء عمله فرآه حسناً، ومن ضلَّ سعيه في الحياة الدنيا وهو يحسب أنه محسن.
وقد قال تعالى: {وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} [الزخرف/ ٣٦].
وقد ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى وغيره حال المقلدين لرؤساء الكفر من عامتهم وضعفائهم وجزموا بكفرهم، كما دلَّت عليه الآيات المحكمات.
قال تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ} [سبأ/ ٣١].
وكذلك آية الحجر ١وغيرها من الآيات الدالة على تكفير الأتباع على ما لهم فيه من الكفريات والضلالات.
وتقدم أن أكثر النصارى وجمهورهم والمجوس ونحوهم لم يتبين لهم كفرهم؛ لكن تبين لهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم جاء بخلافه؛ وأنه كفَّرهم واستباح دماءهم وأموالهم وذراريهم.
وعلى زعم هذا الرجل ليسوا بكفار؛ لأنه حصر الكفر في صنف واحد) .
وقد تقدم هذا ولكنه يكرر فنكرر الجواب، ولولا ظهور هذه المسألة لذكرت من الآيات والأحاديث؛ وكلام المفسرين ، وكلام الفقهاء في تقسيم الكفار إلى أقسام ما يثلج الصدر، وتقر به العين، ولكن أردت الاختصار في النقل، وأرشدت الطالب، فمن أراد الوقوف على ذلك فهو سهل بحمد الله تعالى.
وفي كلام شمس الدين ابن القيم، الذي قرره في طبقات المكلفين ، وما ذكره في كتابه "اجتماع الجيوش الإسلامية" على قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ } الآيتين [النور/ ٣٩] ما يكفي المؤمن المسترشد، والله الهادي والموفق.
وبهذا تعلم أن هذا المعترض من أبعد الناس عن فهم كلام الله ورسوله وكلام أهل العلم. أ هـ .

سؤال: ما الحد الفاصل بين الإسلام والكفر؟
الألباني: الحد الفاصل هو من أنكر من الإسلام ما هو معلوم بالدين بالضرورة فهو كافر، من أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة فهو كافر ومع ذلك فهذه الجملة إنما تطبق في المجتمع الإسلامي، واضح؟

وقال في التسجيلات (٦٧٣) الموسوعة (٥ / ٦٧٢) :
السائل: في الـ يعني قول: أنا يهودي، «من قال أنا يهودي أو نصراني فهو كما قال».
يعني هنا كيف نفسر هذا الحديث أو كيف ؟
الألباني: إذا قاله قاصداً.
السائل : أيوه
الألباني: أما إذا قال غاضباً أو
مداخلة: نفس المنهج.
الألباني: أخي كل هذه نفس القاعدة تدخل يعني:[٨٤]
الحلبي: الحقيقة شيخنا إذا هذه ، كل هذه النصوص لم تضبط بالقاعدة يصبح خلط عظيم جدا .
الألباني: أبدا ، الله أكبر الله أكبر

وقال في التسجيلات (٥٤٤) وهو في الموسوعة (٥ / ٦١٢) :
المهم أخي! من سب الله عز وجل وهو قاصد فهو كافر مرتد عن دينه.[٨٥]
إلى أن قال: الشهادة أخي هنا تجب فيما إذا كان قاصداً والعياذ بالله؛ لأنه كفر ، وحينئذٍ مش تجب الشهادة فقط، إذا كان متزوجاً طُلِّقَت زوجته فعليه أن يعقد عليها من جديد، تترتب أحكام شرعية فيما إذا كان قاصداً للسب؛ لأن هذا يكون كفراً قلبيًّا.
وكثير من هؤلاء الذين تقول عنهم يستغفرون كفرهم هذا كفر لفظي ليس كفر قلبي، فحينئذٍ لا تجب الشهادة، لكن إذا قالها على سبيل الذكر والتوبة والأوبة إلى الله فهذا جيد بلا شك، لكن يجب أن نعرف أنو إذا قلنا: ألا تجب عليه الشهادة من جديد؟ نقول: تجب إذا كان سب عن عقيدة عن قلب، ويجب عليه بعد ذلك أمور أشياء كثيرة كما قلنا آنفاً.[٨٦]

---

[٨٤] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الصارم المسلول : و بالجملة فمن قال أو فعل ما هو كفر كفر بذلك ، و إن لم يقصد أن يكون كافراً ، إذ لا يقصد الكفر أحد إلا ما شاء الله . أ هـ .
[٨٥] ـ حكم سب الرب سبحانه وتعالى والإجماعات على كفره تأتي بإذن الله تعالى .
[٨٦] ـ جاء في فتاوى الإمام عبد العزيز ابن باز رحمه الله (١ / ٤٣٧) : من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى الأخ المسلم الغيور الذي يستبرئ لدينه وعرضه حفظه الله آمين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: وبعد:
فلقد قرأت سؤالك الذي يتضمن أن زوجة نسبت لزوجها أنه يسب الدين والرب .. إلخ.

وقال في التسجيلات (٨٢٠) وهو في الموسوعة (٤ / ٢٨٧) :
إذاً: نحن يجب أن نتورع في استعمال كلمة: «تكفير»، ومن أجل التحذير من فعلة هؤلاء الذين يريد أولئك أن يصدروا عليهم أحكام الكفر نكتفي بأنهم ضالون، وأنهم قد حادوا على أحكام الشريعة في كثير منها وفي قليل، فهذا يكفينا أن نقول: إن هذا هو الضلال المبين، أما فلان كافر وفلان كافر .. ومن قال كذا فقد كفر إلى آخره.[٨٧]
على هذا نحن نقول بالنسبة لذاك السؤال، أما من صدر منه كلمة الكفر فهو معروف عند المسلمين أنه يستتاب فإن تاب فهذا يدل على أنه لم يكن قاصداً لكلمة كفر[٨٨] وإن أصر على ذلك قُتل قتل ردة وكفر ولا يدفن في مقابر المسلمين.[٨٩]
إلى أن قال: هذا كُفْره، ومع ذلك قد غفر؟ الجواب: إنه كُفْرٌ لم يكن مقصوداً بالقلب؛[٩٠] لم يكن معقوداً في القلب وإنما من خوفه من ربه تبارك وتعالى[٩١] على ما جنت يداه من المعاصي والآثام أوصى بمثل هذه الوصية الجائرة التي ربما لم تقع مثلها في تاريخ هذه الدنيا كلها، ثم أوصى بتلك الوصية ، إنها كفر وإنها ضلال لكننا نقول:

والجواب: سب الدين والرب جل وعلا كل ذلك من أعظم أنواع الكفر بإجماع أهل العلم، أما ما يتعلق بثبوته من الرجل والحكم عليه بمقتضاه والتفريق بينه وبين زوجته فهذا يرجع فيه إلى المحكمة.
وأسأل الله أن يوفق الجميع لما يرضيه.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أ هـ .

[٨٧] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الصارم المسلول : فإذا ثبت أن رفع الصوت فوق صوت النبي والجهر له بالقول يخاف منه أن يكفر صاحبه وهو لا يشعر ويحبط عمله بذلك وأنه مظنة لذلك وسبب فيه ، فمن المعلوم أن ذلك لما ينبغي له من التعزير والتوقير والتشريف والتعظيم والإكرام والإجلال ولما أن رفع الصوت قد يشتمل على أذى له أو استخفاف به وإن لم يقصد الرافع ذلك ، فإذا كان الأذى والاستخفاف الذي يحصل في سوء الأدب من غير قصد صاحبه يكون كفرا فالأذى والاستخفاف المقصود المتعمد كفرا بطريق الأولى. أ هـ .

[٨٨] ـ قال الإمام الدارمي رحمه الله في الرد على الجهمية : فأي كفر أعظم من كفر قوم رأي فقهاء المدينة مثل سعد بن إبراهيم ومالك بن أنس أنهم يقتلون ولا يستتابون إعظاما لكفرهم .
والمرتد عندهم يستتاب ويقبل رجوعه ، فكانت الزندقة أكبر في أنفسهم من الارتداد ومن كفر اليهود والنصارى .أ هـ .
وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح "باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس منه" من فوائد الحديث في قتال الخوارج : فيه الرد على قول من قال لا يخرج أحد من الإسلام من أهل القبلة بعد استحقاقه حكمه إلا بقصد الخروج منه عالما فإنه مبطل لقوله في الحديث: "يقولون الحق ويقرءون القرآن ويمرقون من الإسلام ولا يتعلقون منه بشيء " ومن المعلوم أنهم لم يرتكبوا استحلال دماء المسلمين وأموالهم إلا بخطأ منهم فيما تأولوه من آي القرآن على غير المراد منه. ثم كرر و قال : وفيه أن من المسلمين من يخرج من الدين من غير أن يقصد الخروج منه ومن غير أن يختار دينا على دين الإسلام . أ هـ .

[٨٩] ـ قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في أخر شرح كشف الشبهات : وفي هذا رد على من يقول إن الإنسان لا يحكم عليه بالكفر ولو قال كلمة الكفر أو فعل أفعال الكفر حتى يُعلم ما في قلبه وهذا قول باطل مخالف للنصوص وهو قول المرجئة الضُلَّال. أ هـ .

[٩٠] ـ قال صلى الله عليه وسلم : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا تهوي به في جهنم سبعين خريفا » .

[٩١] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى كما في الفتاوى (١٢ / ٤٩١) : وهذا الحديث متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم، رواه أصحاب الحديث والأسانيد من حديث أبي سعيد، وحذيفة وعقبة بن عمرو، وغيرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة يعلم أهل الحديث أنها تفيدهم العلم اليقيني، وإن لم يحصل ذلك لغيرهم ممن لم يشركهم في أسباب العلم، فهذا الرجل كان قد وقع له الشك والجهل في قدرة الله تعالى على إعادة ابن آدم، بعد ما أحرق وذرى، وعلى أنه يعيد الميت ويحشره إذا فعل به ذلك، وهذان أصلان عظيمان :
أحدهما : متعلق بالله تعالى وهو الإيمان بأنه على كل شيء قدير .
الثانى : متعلق باليوم الآخر وهو الإيمان بأن الله يعيد هذا الميت، ويجزيه على أعماله، ومع هذا فلما كان مؤمنًا بالله في الجملة، ومؤمنًا باليوم الآخر في الجملة، وهو أن الله يثيب ويعاقب بعد الموت، وقد عمل عملا صالحًا وهو خوفه من الله أن يعاقبه على ذنوبه غفر الله له بما كان منه من الإيمان بالله، واليوم الآخر والعمل الصالح . أ هـ .

ليس كل من وقع في الكفر وقع الكفر عليه[٩٢]هذه حقيقة يجب أن نستحضرها[٩٣]حتى ما نكون من الخوارج الذين يبالغون في تكفير المسلمين بسبب ارتكابهم لبعض الذنوب والمعاصي، وإن كان بحثنا ليس في الذنب والمعصية وإنما هو في الكفر لكننا نفرق بين الكفر المقصود قلباً وبين الكفر الذي لم يُقْصَد قلباً[٩٤]وإنما قالباً وفعلا، هذا ما أردت التذكير به.

وقال في التسجيلات (٨٨٠) الموسوعة (٥ / ٦٢٨) :
إذا رأينا مسلماً، نعرف أنه مسلم، رأينا مسلماً داس المصحف بقدمه ، لا شك هذا أمر منكر، لكن لا يجوز أن نسارع إلى إصدار الحكم بتكفيره حتى نتثبت أنه أولاً فعل هذا الفعل وهو يريد إهانة المصحف، وهو عارف إنو هذا الكتاب الذي يدوسه بقدمه هو القرآن الكريم، فإذا كان عارفاً بأنه القرآن الكريم وقاصداً إهانته[٩٥]فهذ كفره كفر ردة، لكن ما دام أنه يحتمل أن لا يكون هذا القرآن هو كلام الله، أو هذا الكتاب الذي داسه بقدمه يحتمل أنه ليس كتاب الله .
ثم مع الاحتمال الآخر يحتمل أنه كتاب الله وهو أراد أن يستهزأ به وأن يهينه فهذا ردة ، أما إذا فعل ذلك في حالة ثورة غضبية فهو لا يدان وإنما أيضاً يعزر.
وأنا أذكر في مثل هذه المناسبة أنني لا أفرق في النتيجة وفي العاقبة بين أن يأخذ الرجل المصحف ويدوسه، أو أن يضرب به الأرض، كل من الصورتين لابد من

---

[٩٢] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الصفدية : والحديث في الصحيحين من غير وجه فإن هذا جهل قدرة الله على إعادته ورجا أنه لا يعيده بجهل ما أخبر به من الإعادة ومع هذا لما كان مؤمنا بالله وأمره ونهيه ووعده ووعيده خائفا من عذابه وكان جهله بذلك جهلا لم تقم عليه الحجة التي توجب كفر مثله غفر الله له ومثل هذا كثير في المسلمين . أ هـ . فهذا من الجهل الذي يعذر صاحبه لخفائه كما بين علماء الدعوة ذلك من مجموع كلام شيخ الإسلام رحمهم الله جميعاً .

[٩٣] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٤١١/١١) في بحث مؤصل لهذا الحديث وتوجيهه : فَغَايَةُ مَا فِي هَذَا أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِجَمِيعِ مَا يَسْتَحِقُّهُ اللَّهُ مِنْ الصِّفَاتِ وَبِتَفْصِيلِ أَنَّهُ الْقَادِرُ وَكَثِيرٌ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ يَجْهَلُ مِثْلَ ذَلِكَ فَلَا يَكُونُ كَافِرًا . أ هـ .

[٩٤] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الصارم المسلول: وبالجملة فمن قال أو فعل ما هو كفر كفر بذلك وإن لم يقصد أن يكون كافرا إذ لا يقصد الكفر أحد إلا ما شاء الله .أ هـ
و قال الإمام محمد بن إبراهيم رحمه الله في الفتاوى (١٢ / ١٧٤) : س : بعضهم يقول : إن كان مراده كذا فهو يكفر ؟
جـ : ـ مراد هؤلاء أنه لا يكفر إلا المعاند فقط ، وهذا من أعظم الغلط ؛ فان أقسام المرتدين معروفة منهم من ردته عناد، وبعضهم لا . وفي القران يقول : (ويحسبون أنهم مهتدون) حسبانهم أنهم على شيء لا ينفعهم .
وبعضهم يقول: أن كان مرادهم كذا وهذه شبهة، كالشبهة الآخرى وهو عدم تكفير المنتسب إلى الإسلام وتلك شبهة عدم تكفير المعين، وصريح الكتاب والسنه يرد هذا. أ هـ.

[٩٥] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في (الصارم المسلول ص ١٨٤) : و بالجملة فمن قال أو فعل ما هو كفر كفر بذلك و إن لم يقصد أن يكون كافرا إذ لا يقصد الكفر أحد إلا ما شاء الله . أ هـ .
وقال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله في تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد : وفي الآية (٦٦ سورة التوبة) دليل على أن الرجل إذا فعل الكفر ولم يعلم أنه كفر لا يعذر بذلك بل يكفر وعلى أن الساب كافر بطريق الأولى نبه عليه شيخ الإسلام . أ هـ .
وفي فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله : س : بعضهم يقول : إن كان مراده كذا فهو يكفر ؟
جـ : ـ مراد هؤلاء أنه لا يكفر إلا المعاند فقط ، وهذا من أعظم الغلط ؛ فان أقسام المرتدين معروفة منهم من ردته عناد ، وبعضهم لا . وفي القران يقول : (ويحسبون أنهم مهتدون) حسبانهم أنهم على شيء لا ينفعهم .
وبعضهم يقول : أن كان مرادهم كذا . وهذه شبهة ، كالشبهة الأخرى وهو عدم تكفير المنتسب إلى الإسلام ، وتلك شبهة عدم تكفير المعين ، وصريح الكتاب و السنة يرد هذا . أ هـ .

تطريق ، كل من الاحتمالين الأول أنو يدري أنه هذا كلام الله، وثانياً: أنه يقصد الإهانة والاستهزاء بكلام الله، وإلا فنحن نقرأ في القرآن الكريم بأن كليم الله موسى ضرب الألواح بالأرض فهل هذا يعتبر كفراً وكفر ردة؟! حاشا، لكن هو لغيرته على التوحيد ولما رأى قومه قد عبدوا العجل ثارت ثورته، غيرة على التوحيد، ووقع، منه ما وقع لكن هذا الذي وقع ليس بقصد منه، فالقصد هو الأساس في المحاسبة والمعاقبة[٩٦]فإذا لم يوجد هذا القصد مقترناً مع اللفظ لم يجز المبادرة إلى التكفير وإنما إلى التعزير.

وقال فيه (٨٨٠) الموسوعة (٥ / ٦٢٧) :
هذا مثال أريد أن أصل به إلى موضوع من يسب الله عز وجل، أو يسب نبيه عليه السلام، أو يسب الدين؛ الأمر يعود إلى القصد؛ لأن الإنسان قد يتكلم وقد يفعل فعلاً في حالة غضب شديد يعميه عن الكلام المستقيم الذي ينبغي أن يتكلم به .

---

[٩٦] ـ و إن تمثل بالدفاع و الإستشهاد فمن قال من أهل العلم أن معنى إلقاء موسى عليه السلام الصحف هو الرمي حتى يتأول له و يقول قصد و ما قصد ، فالعلماء التزموا ما جاء بالكتاب الكريم و ما تجاوزوه / و إن كان لبعضهم رد على مجاهيل تأولوا الإلقاء على تأويل الألباني /، و الإلقاء له عدة معان في القرآن : راجع الآيات " (٩٤) سورة النساء "، " (٧٠) و (٨٧) سورة طه "، " (١٢٠) سورة الأعراف "،" (٥٣) سورة الحج "،"(٢٩) سورة النمل "،" (٥٣) سورة الزخرف "،"(٣٧) سورة ق "، و غيرها الكثير . فمثلاً في سورة الانشقاق آية ٤ و ما في سورة الرعد آية ٣ و سورة النحل آية ٦١ قارن بين الآيات و تنبه ، ثم أنظر سورة القصص آية ٧ .
قال شيخ الإسلام رحمه الله في النبوات : قال: { وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَعَلامَاتٍ } فهذا كلّه ممَّا ألقاه في الأرض، وهو منصوب ب(ألقى)، أو بفعل من جنسه؛ كما قال بعضهم؛ أي وجعل في الأرض أنهاراً؛ لأن الإلقاء من جنس الجعل . أ هـ .
وكذلك وجدته في كتب اللغة ، قال في الصحاح : ألقى عليه الثياب ليعرق، وكذلك النبات إذا ركب بعضه بعضا. وقال : أمهت الدواة صببت فيها الماء. وأماه الفحل، إذا ألقى ماءه في رحم الأنثى ، ووضعه . وقال : [طثأ] طثأ طثئا: ألقى ما في جوفه.
وقال : ويقال أيضا: ألقى أرواقه، إذا عدا واشتد عدوه. حكاه أبو عبيد. وربما قالوا: ألقى أرواقه، أذا أقام بالمكان واطمأن به كما يقال: ألقى عصاه. وألقت السحابة أرواقها، أي مطرها ووبلها.
وقولهم: ألقى عصاه، أي أقام وترك الاسفار. وهو مثل. وقال : فألقت عصاها واستقرت بها النوى . أ هـ .
(بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره) : أي ولو جادل عنها.
قال في اللسان : إذا أَلقَى الجَرادُ بيضَه قيل قد سَرَأَ بَيْضَه .
قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد في (الاشتقاق) : وفسَّرَ قومٌ قولَه جلّ وعزّ : " ولو ألقَى مَعاذِيرَه " ، لغةٌ أزْدية وهو السُّتُور .
وقال : واشتقاق جُشَم من قولهم : جشمت إليك هذا الأمر ، أي تحمَّلت ثِقَله . وجُشَمُ البعيرِ : صدرُه وكَلْكَلُهُ . يقال : ألقى عليه جُشَمَه . وهو من قولهم : تجشَّمت كذا وكذا ، أي حملت ثقله عليَّ . أ هـ .
قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري في (الزاهر في معاني كلمات الناس) : والائتلاف من ذلك قولهم للرجل إذا أقام بالمكان واطمأنّ به واجتمع له فيه أمره قد ألقى عصاه قال الشاعر : فألقت عصاها واستقرَّتْ بها النوى . أ هـ .
قال المقري في المصباح المنير : قال ابن دريد: و"الكتّانُ" عربي وسمي بذلك؛ لأنه "يَكْتَنُ" أي يسود إذا ألقي بعضه على بعض. أ هـ .

[٩٧] ـ قال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله في تيسير العزيز الحميد : والإنسان قد يكفر بالمقالة الكافرة وفعل الكفر، وإن كان عند نفسه أنه لم يأت بمكفر، كما حصل من المنافقين في غزوة تبوك قال تعالى: (لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)[التوبة: ٦٦] فهؤلاء ظنوا أن ذلك ليس بكفر، ولكن الآية، دليل على أن الرجل إذا فعل الكفر ولو لم يعلم، أو يعتقد أنه كافر، لا يعذر بذلك بل يكفر بفعله القولي والعملي . أ هـ .

فإذا ما سمعنا شخص من هؤلاء كما قال الشيخ في بعضهم: السفهاء[98]يسبوا الشرع أو الدين أو رب العزة أو نبيه عليه السلام إلخ[99]فإذا ما ذكروا -هذا يقع كثيراً منهم ومن الناصحين والمذكرين لهم- بيقول: لعنة الله على الشيطان ساعة شيطانية غضبية أستغفر الله، فهذا يدل على شيء مهم جداً يضطرنا نحن ألا نتسارع إلى إصدار حكم التكفير بحقه؛ لأنه لم يتقصد الكفر، كيف وهو يستغفر الله ويعترف بخطئه فيما بدر منه! .

وفي التسجيلات (٤٣٩) :
سؤال عن أخوي منافق يشتم الذّات الإلهيّة لأيّ سبب ، آآ يحبّ الكفّار كأنّهم إخوانه فهل نستطيع أن نكفّره ؟
الألباني: فهل إيش ؟
السائل : نستطيع أن نكفّره ، نقول عنه أنه كافر ؟
الألباني: لا ما بنكفّره إلاّ
السائل: هو بستسهلها
الألباني : إلا إذا استحلّ موالاة الكفّار بقلبه ، وإلاّ راح يتّسع علينا دائرة التّكفير ،إلي يأكل الرّبا كافر ، وإلي بيسرق كافر ، والغشّاش كافر ، والزّاني كافر:[100]
السائل : طيب طيب .
الألباني: ما يقال هذا .
السائل: ما يقال
الألباني: يقال من استحلّ هذه المحرّمات ومنها موالاة الكفّار .
السائل: نعم

---

[98] ـ الألباني اختار ما يناسب عقيدته وترك باقي الكلام الذي يخالفها ومنها قول العلامة رحمه الله : وسب الدين كما لا يخفي عليكم ارتداد والعياذ بالله ، وعليه فيلزمكم علاوه على ما أجرتم احضار المذكور، وأمره بإلاغتسال، ثم النطق بالشهادتين، وتجديده التوبة .
ونظراً لما ذكرته عنه من أنه جاهل بمدلول ما صدر منه فيكتفي بما قررتموه عليه تعزيزاً. وفقكم الله. والسلام عليكم . أهـ . ، وجهله بمدلول الكلمة لا بالسب نفسه ، فهذا لم يسب الله سبحانه وتعالى مباشرا أو الدين ولكن ملزومها ومدلولها سب الدين ، ويتضح هذا بالحاشية القادمة إن شاء الله .

[99] ـ تكفير سب الدين عن العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله وغيره كثيرة جدا ـ كباقي أئمة المسلمين ، خلافا للجهمية ـ لا تخفى على أحد ولكن من أعمى الله بصائرهم يخفون ما يعلمون ويدلسون ما لا يريدون ففي فتاوى الشيخ رحمه (المجلد ١٢) كثيرة ، ولكن قد يكون في بعض الفتاوى شبه كما في الفتوى التي في الفتاوى (١٨٦/١٢) : ونفيدكم أننا باطلاعنا على أوراق المعاملة وعلى كتابة فضيلة رئيس المحكمة لم يظهر لنا ما يوجب على سعد أقامه حد الردة؛ إذ أنه لم يصرح بسب الإسلام، وانما سب دين ذلك الرجل ، وهذا يحتمل أنه أراد أن تدين الرجل ردى، والحدود تدرا بالشبهات، وبهذا تكون أحاله المذكور إلى القاضي المستعجلة لتقرير التعزيز اللازم عليه وجيها. أما سجنه فانه يكتفيِ بما مضي له في السجن. والله يحفظكم . انتهى المقصود ، وللبيان يراجع ما قبلها من الفتوى لمعرفة الفرق بين السب وشبهة السب ، والله الموفق الهادي .

[100] ـ قال ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد (٤ / ٢٢٦) : وقد أجمع العلماء أن من سب الله عز و جل أو سب رسول الله صلى الله عليه و سلم أو دفع شيئا أنزله الله أو قتل نبيا من أنبياء الله وهو مع ذلك مقر بما أنزل الله أنه كافر . أ هـ .

الألباني: قال مثلا مثل ما بيقول بعض الجّهّال ، أنا ألتلوا يا أخي ما تتوضّأ وتصلّي ؟ يقول لك يا أخي بلا وضوء ولا صلاة هذا كان . هذا كفر ، أمّا لمّا بتقول له هذا الكلام يقول لك الله يتوب علينا الله يهدينا بتلاحظ الفرق بين الاثنين ؟ أسألك ؟
السائل : كيف ؟
الألباني: أه مالك معاي أنت ، مالك معي ، عم أضرب لك مثال أنّ بعض الناس ممّن لا يصلّون لمّا تأمرهم بالصّلاة بقول لك بلا صلاة بلا ..نعم ؟
السائل : فهمت هذا بس سؤالك في الأخير يعني.....
الألباني: فهمت بس بدي سألتك عن الأخير بتلاحظ الفرق ولا لا ؟ أنا شفتك في عيونك شارد عنّي .
السائل: خلي يكمل كمل يا أستاذ ، تفضل .
الألباني: رجلان تاركان للصّلاة أحدهما حينما يقال له يا أخي ليه ما تصلّي ؟ صلّ ، يقول لك بلا صلاة بلا كذا هذا كان بالنّسبة للعرب أهل بدو أهل وصاخة إلى آخره الآن ما في حاجة لهاي الصّلاة هاي ، هذا كافر ، ورجل ثاني مثله ما بيصلّي لكن لمّا نذكّره بالصّلاة بيقول لك الله يتوب علينا ، فالسّؤال كان وأرجو أن تكون معي هل تلاحظ معي الفرق بين الاثنين ؟
السائل : نعم .
الألباني: طيّب ، الأوّل هو الكافر الثّاني ليس كافر، لكنّه فاسق ويكفيه اثمه وفسقه ، على هذا المقياس بتقول على كلّ المعاصي الّتي منها موالاة الكفّار فإذا كان يستحلّ موالاة فما بيحرّم الموالاة إلي ربّنا حرّمها بنصّ القرآن فهذا كالرّجل الّذي لا يصلّي وبيقول هذه الصّلاة كانت فهو كافر . أمّا الي بيقول لك الله يتوب علينا بدنا نضطرّ نساير ونعيش وكذا ، فهذا فاسق وليس بكافر ، وضح لك الفرق إن شاء الله ؟
السائل : نعم .

وقال في التسجيلات (٢١٩) الموسوعة (٥ / ٥٦٦) :
يقول السائل: ذكرتم في هذا الجواب أن المعتزلة لا يكفرون، فكيف ذلك وهم يقولون بخلق القرآن[١٠١] وغيره من الأمور العقدية المخالفة، فما هو الضابط في قضية الكفر؟
الألباني: نعم، هذا سؤال مهم ، الحقيقة أن هناك شيئاً وسطاً: لا يلزم من وقوع الإنسان في الكفر أن يقع الكفر عليه[١٠٢] ليس كل من وقع في الكفر وقع الكفر

[١٠١] ـ قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله في (أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة) : ومن قال القرآن أو شيء من القرآن مخلوق فهو كافر كفرا أكبر يخرجه من الإسلام بالكلية ؛ لأن القرآن كلام الله تعالى منه بدأ وإليه يعود ، وكلامه صفته ، ومن قال شيء من صفات الله مخلوق فهو كافر مرتد يعرض عليه الرجوع إلى الإسلام فإن رجع وإلا قتل كفرا ليس له شيء من أحكام المسلمين . أ هـ . و كفَّر الإمام الشافعي رحمه الله حفصًا الفرد لما قال: القرآن مخلوق .

[١٠٢] ـ قال الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله في أسئلة وأجوبة في الإيمان والكفر (س٩) : والذي يعذر فيه إنما هي الكلمات التي فيها إبهام ؛ فهذا الذي يفرق فيها بين المقالة والقائل فلو تكلم الإنسان بكلم موهمة أو كلمة يحتمل أن يكون

عليه؟ لكن إذا أردنا أن نقول: أنه كفر وارتد عن الدين فلا بد من إقامة الحجة عليه حتى تتجلى له الحقيقة وتزول عنه الشبهة التي كانت هي السبب في انحرافه عن الحق الذي جاء به الشرع وخالفه فوقع في الضلال المبين.[١٠٤]

هذا الجواب يشمل كل الفرق الإسلامية التي لا تزال مسلمة معنا، لا تنكر شيئاً من الأحكام المتعلقة بالإسلام، يعني الأحكام العملية.

فما دام مسلماً لا ينكر ما هو ثابت من الدين بالضرورة؛ كما يقول الفقهاء - فهو مسلم ولو ضل سواء السبيل في بعض الأفكار وفي بعض العقائد كذلك، فمن أنكر - كما قلنا عن المعتزلة وغيرهم من الجبرية وأمثالهم من المبتدعة قديماً وحديثاً ، حديثاً اليوم جبرية ما شئت من المسلمين جبرية، يقول لك: ما في فائدة، الإنسان

لصاحبها عذر فهذا الذي يقال فيه بالفرق بين المقالة والقائل فيقال : المقالة كفرية والقائل لا يكفر إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع وقامت عليه الحجة . أ هـ .

[١٠٣] ـ قال الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله في حاشية المسائل المرادنية (ضوابط تكفير المعين ص١٠٠ / لأبي العلا بتقديم الشيخ الفوزان حفظه الله) : هذا التفصيل والله أعلم في الأهواء والبدع التي لا نص من الكتاب و السنة على أن صاحبها كافر، أما البدع التي فيها نص كذلك فما كان شيخ الإسلام و لا غيره من السلف يتوقفون في تكفيرهم . أ هـ . و تقدم قول الإمام محمد بن عبد الوهاب ناقلاً أيضاً عن شيخ الإسلام رحمهما الله في التفريق بين المسائل الخفية و الظاهرة .

[١٠٤] ـ قال الإمام الآجري رحمه الله في الشريعة : قال أحمد بن أبي عوف : وسمعت هارون الفروي ، يقول : لم أسمع أحدا من أهل العلم بالمدينة ، وأهل السنن ، إلا وهم ينكرون على من قال : القرآن مخلوق ، ويكفرونه .

قال هارون : وأنا أقول بهذه السنة .

قال لنا أحمد بن أبي عوف : وأنا أقول بمثل ما قال هارون .

قال ابن أبي عوف ، وسمعت هارون يقول : من وقف على القرآن بالشك ، فلم يقل غير خلوق فهو كمن قال : هو مخلوق .

حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال : أخبرنا أبو داود السجستاني قال : حدثنا حمزة بن سعيد المروزي - وكان ثقة مأمونا - سألت أبا بكر بن عياش فقلت : يا أبا بكر ، قد بلغك ما كان من أمر ابن علية في القرآن ، فما تقول ، فيه ؟ فقال : استمع إلي ، ويلك ، من زعم لك أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق عدو الله تعالى ، لا تجالسه ولا تكلمه .أ هـ .

[١٠٥] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٣ / ٣١٥) : فذكر سبحانه أنه سيجزي الصادف عن آياته مطلقًا سواء كان مكذبًا أو لم يكن سوء العذاب بما كانوا يصدفون يبين ذلك أن كل من لم يقر بما جاء به الرسول فهو كافر . سواء اعتقد كذبه، أو استكبر عن الإيمان به، أو أعرض عنه اتباعًا لما يهواه، أو ارتاب فيما جاء به فكل مكذب بما جاء به فهو كافر . وقد يكون كافرًا من لا يكذبه إذا لم يؤمن به . ولهذا أخبر الله في غير موضع من كتابه بالضلال والعذاب لمن ترك اتباع ما أنزله وإن كان له نظر، وجدل، واجتهاد في عقليات وأمور غير ذلك، جعل ذلك من نعوت الكفار والمنافقين قال تعالى : {وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون } [الأحقاف : ٢٦] وقال تعالى : {فَلَمَّا جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ } [غافر : ٨٣ : ٨٥] . أ هـ .

قال أبو هلال العسكري رحمه الله في الفروق اللغوية : ٦٠٦ ـ والإنكار يكون مع العلم وغير العلم . أ هـ .

[١٠٦] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في الفتاوى (٣ / ٣١٤) : لكن ينبغي أن يعرف أن عامة من ضل في هذا الباب، أو عجز فيه عن معرفة الحق، فإنما هو لتفريطه في إتباع ما جاء به الرسول، وترك النظر، والاستدلال الموصل إلى معرفته، فلما أعرضوا عن كتاب الله ضلوا . كما قال تعالى : {فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى } [طه : ١٢٣، ١٢٤] قال ابن عباس : تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم قرأ هذه الآية ... إلى أن قال رحمه الله : فمن كان خطؤه لتفريطه فيما يجب عليه من اتباع القرآن والإيمان مثلا، أو لتعديه حدود الله بسلوك السبل التي نهى عنها، أو لاتباع هواه بغير هدى من الله، فهوالظالم لنفسه، وهو من أهل الوعيد؛ بخلاف المجتهد في طاعة الله، ورسوله باطنا وظاهرًا الذي يطلب الحق باجتهاده كما أمره الله ورسوله؛ فهذا مغفور له خطؤه . أ هـ .

مجبور، وكلمة سائرة على الألسنة يمكن كلكم يشترك في معرفتها، الإنسان مسير وإلا مخير؟ أيش يقولون؟ مسير، أيش هو معنى مسير؟[١٠٧]
مداخلة: مجبر.
الألباني: يعني مجبور. فإذاً أمة يغلب عليها هذه العقيدة أن الإنسان مسير ما هو مخير مش ممكن أنها تنهض، بدها علاج بدها تصحيح المفهوم. هل نكفر هؤلاء؟ نقول: لا. لماذا؟ لأنهم يعيشون في جو جاهلي الحقيقة![١٠٨]
..... إلى أن قال : نرجع الآن لموضوع المعتزلة .
الذي مات في القطب الشمالي أو القطب الجنوبي ولم يبلغ لم طرق سمعه شيء اسمه دين الإسلام، أو إنسان اسمه محمد بن عبد الله نبي الإسلام ما طرق سمعه فعاش يعبد الأصنام التي كان يعبدها أهل الجاهلية الأولى هل هذا يقال له يوم القيامة: لم كفرت؟ لا. قال تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا}.
وهذا باب واسع جداً، ولذلك فلا أريد أن أذهب بعيداً عن السؤال. فالمعتزلة وكل الفرق الضالة إذا ضلوا سواء السبيل وظلوا مع المسلمين يقومون بالواجبات الدينية

---

[١٠٧] ـ جاء في السؤال الثالث من الفتوى رقم (٤٥١٣) للجنة الدائمة :
فهمني بإيجاز عن التسيير والتخيير؟
ج٣ الإنسان مخير ومسير، أما كونه مخيرا فلأن الله سبحانه أعطاه عقلا وسمعا وبصرا وإرادة فهو يعرف بذلك الخير من الشر، والنافع من الضار ويختار ما يناسبه، وبذلك تعلقت به التكاليف من الأمر والنهي، واستحق الثواب على طاعة الله ورسوله، والعقاب على معصية الله ورسوله، وأما كونه مسيرا فلأنه لا يخرج بأفعاله وأقواله عن قدر الله ومشيئته، كما قال سبحانه { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ } (سورة الحديد) وقال سبحانه: { لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ } (سورة التكوير) { وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } (سورة التكوير) وقال سبحانه: { هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ } (سورة يونس) الآية وفي الباب آيات كثيرة وأحاديث صحيحة كلها تدل على ما ذكرنا لمن تأمل الكتاب والسنة
وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم
اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
عضو ... عضو ... نائب رئيس اللجنة ... الرئيس
عبد الله بن قعود ... عبد الله بن غديان ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز

[١٠٨] ـ و كان من جواب الإمام العلامة ابن باز رحمه الله تعالى في نور على الدرب (١ / ١١٨) على سؤال السائل : هناك بعض الناس يقول : إن كل الأعمال التي يعملها الإنسان هي من إرادة الله فنرجو أن توضحوا لنا: هل الإنسان مخير أم مسير؟
الجواب : هذه المسألة قد يلتبس أمرها على بعض الناس . أ هـ . فهذه من الأمور الخفية التي لا يكفر بها المسلم ، فضلاً على أنها تكون من الأخطاء اللفظية ، و فرق بينها و بين السب أو الاستهزاء واضح كبير.

[١٠٩] ـ قال الشيخ صالح آل الشيخ في شرح الطحاوية : أما من قال مجتمعات المسلمين اليوم مجتمعات جاهلية، فهذا باطل؛ لأنَّ الجاهلية في النصوص هي اسم لفترة زمنية مضت، قال ـ عز وجل ـ { وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ }[الأحزاب:٣٣] الأولى وقال سبحانه {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}[المائدة:٥٠]، وهذه الجاهلية تكون في العقيدة، في العبادة، تكون في الأحوال الاجتماعية وتكون في الأخلاق وتكون في الآداب.
فهي من جهة الزمان انقضت زمانها ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم.
أما من جهة المكان فإنَّ الجاهلية اسم يتبع صفة الجهل، والجهل يتنوع، والجهل العام ارتفع ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم، لهذا قال صلى الله عليه وسلم «لا تزال طائفة من أمتي على الحق» ووجود هذه الطائفة على الحق حتى قيام الساعة يمنع رجوع الجهل العام ورجوع الجاهلية العامة. أ هـ .

فهم ضالون ولا شك؛[110] ولكن لا نخرجهم من دائرة الإسلام إلا بعد إقامة الحجة عليهم، فإذا أقيمت الحجة عليهم فهناك أمران اثنان: أمر يتعلق برب العالمين، ونحن ما ندري ما سيكون عاقبة أمره عند الله.

وأمر يتعلق بحاكم المسلمين، حاكم المسلمين هنا يظهر أهمية الحكم الإسلامي، يؤتى بهذا الإنسان إليه ويؤتى ببعض علماء المسلمين ويقيمون الحجة عليه، فإذا أصر على ضلاله بعد أن تبينت له حجة الله عليه قتلوه ردةً قتلوه ردة لأنو كفر فعلاً وأقيمت الحجة عليه.

أما إنسان لم يتاح له مثل هذه الفرصة أن تقام عليه الحجة فنحن نكتفي وبخاصة بالنسبة للماضين معتزلة وخوارج ومرجئة وجبرية وو إلى آخره؛[111] نقول: أمرهم إلى الله، فمن يعلم الله عز وجل بأنه كابر وجحد فحسبه جهنم، ومن يعلم الله عز وجل بأنه ما جحد شيئاً وهو يؤمن بحقيقة الأمر هذا لا يحاسب محاسبة الكفار؛[112] يجوز

---

[110] ـ قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله كما في الدرر السنية (١٣ / ٣٨٤) : الثانية : المسألة الكبرى وهي: كشف شبهة علماء المشركين الذين يقولون : هذا شرك ولكن لا يكفر من فعله لكونه يؤدي الأركان ال خمسة؛ فإذا كان الأنبياء لو يفعلونه كفروا، فكيف بغيرهم ؟ . أ هـ .

[111] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (١٢ / ٤٨٥) : المشهور من مذهب الإمام أحمد، وعامة أئمة السنة، تكفير الجهمية، وهم المعطلة لصفات الرحمن؛ فإن قولهم صريح في مناقضة ما جاء به الرسل من الكتاب، وحقيقة قوله جحود الصانع، ففيه جحود الرب، وجحود ما أخبر به عن نفسه على لسان رسله، ولهذا قال عبد الله بن المبارك : إنا لنحكى كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكى كلام الجهمية، وقال غير واحد من الأئمة : إنهم أكفر من اليهود والنصارى؛ يعنون من هذه الجهة؛ ولهذا كفروا من يقول : إن القرآن مخلوق، وإن الله لا يرى في الآخرة، وإن الله ليس على العرش، وإن الله ليس له علم، ولا قدرة ولا رحمة، ولا غضب، ونحو ذلك من صفاته .

وأما المرجئة، فلا تختلف نصوصه أنه لا يكفرهم؛ فإن بدعتهم من جنس اختلاف الفقهاء في الفروع، وكثير من كلامهم يعود النزاع فيه إلى نزاع في الألفاظ والأسماء؛ ولهذا يسمى الكلام في مسائلهم [باب الأسماء] وهذا من نزاع الفقهاء، لكن يتعلق بأصل الدين، فكان المنازع فيه مبتدعًا .

وكذلك الشيعة المفضلون لعليٍّ علَى أبى بكر لا يختلف قوله أنهم لا يكفرون؛ فإن ذلك قول طائفة من الفقهاء أيضًا، وإن كانوا يبدعون .

وأما القدرية المقرون بالعلم والروافض الذين ليسوا من الغالية، والجهمية، والخوارج فيذكر عنه في تكفيرهم روايتان، هذا حقيقة قوله المطلق مع أن الغالب عليه التوقف عن تكفير القدرية المقرين بالعلم، والخوارج، مع قوله : ما أعلم قومًا شرًا ن الخوارج .

ثم طائفة من أصحابه يحكون عنه في تكفير أهل البدع مطلقًا روايتين، حتى يجعلوا المرجئة داخلين في ذلك، وليس الأمر كذلك، وعنه في تكفير من لا يكفر روايتان، أصحهما : لا يكفر، وربما جعل بعضهم الخلاف في تكفير من لا يكفر مطلقًا، وهو خطأ محض، والجهمية عند كثير من السلف، مثل عبد الله بن المبارك، ويوسف بن أسباط، وطائفة من أصحاب الإمام أحمد وغيرهم ليسوا من الثنتين والسبعين فرقة، التى افترقت عليها هذه الأمة، بل أصول هذه عند هؤلاء : هم الخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية وهذ المأثور عن أحمد، وهو المأثور عن عامة أئمة السنة، والحديث أنهم كانوا يقولون : من قال : القرآن مخلوق فهو كافر، ومن قال : إن الله لا يرى في الآخرة فهو كافر، ونحو ذلك . أ هـ .

[112] ـ قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله في درء الفتنة : وثانيهما : في جانب التقصير والجفاء والتفريط في فهم نصوص الوعد ، والصدِّ عن نصوص الوعيد وهو مذهب المرجئة الذين ضلوا في بيان حقيقة الإيمان فجعلوه شيئاً واحداً لا يتفاضل وأهله فيه سواء ، وهو : " التصديق بالقلب مجرداً من أعمال القلب والجوارح " وجعلوا الكفر هو " التكذيب بالقلب ، وإذا ثبت بعضه ثبت جميعه " فأنتج هذا مذهبهم الضال : " وهو حصر الكفر بكفر الجحود والتكذيب " المسمى : " كفر الاستحلال " .

ومن آثاره : فتح باب التخلي عن الواجبات والوقوع في المحرمات وتجسير كل فاسق وقاطع طريق على الموبقات مما يؤدِّي إلى الإنسلاخ من الدين وهتك حرمات الإسلام . نعوذ بالله من الخذلان .

أن يحاسب أنو قصر، ما سلك الطريق الي يوصله لمعرفة الحق[113] فحينئذ ربنا عز وجل هو حسيبه.[114]
أما نحن فلا نخرج مسلماً من دائرة الإسلام مهما كان ضالاً إلا بعد إقامة الحجة.[115]
هذا الجواب ، آخر الجواب.[116]

وفي صحيحته حديث (٢٥٥٢) وهو في الموسوعة (٤ /٤٢٤) :
وسر هذا أن الكفر قسمان: اعتقادي وعملي.
فالإعتقادي مقره القلب ، والعملي محله الجوارح .
فمن كان عمله كفرا لمخالفته للشرع، وكان مطابقا لما وقر في قلبه من الكفر به، فهو الكفر الإعتقادي، وهو الكفر الذي لا يغفره الله، ويخلد صاحبه في النار أبدا.[117] وأما إذا كان مخالفا لما وقر في قلبه، فهو مؤمن بحكم ربه، ولكنه يخالفه بعمله، فكفره كفر

كما يلزم عليه عدم تكفير الكفار ، لأنهم في الباطن لا يكذبون رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم وإنما يجحدونها في الظاهر كما قال الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم : {{ فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون }} [الأنعام/٣٣] .
وقال - سبحانه - عن فرعون وقومه : {{ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً }} [النحل/١٤] .
و لهذا قال إبراهيم النخعي - رحمه الله تعالى - " لفتنتهم - يعني المرجئة - أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة " .
وقال الإمام الزهري - رحمه الله تعالى - : " ما ابتدعت في الإسلام بدعة هي أضر على أهله من هذه - يعني : الإرجاء - " رواه ابن بطة في : "الإبانة" . أ هـ .

[113] - قال الإمام ابن القيم رحمه الله في طريق الهجرتين - طبقات المكلفين ، الطبقة السابعة عشرة - : فالمتمكن المعرض مفرط تارك للواجب عليه لا عذر له عند الله، وأما العاجز عن السؤال والعلم الذى لا يتمكن من العلم بوجه فهم قسمان أيضاً أحدهما مريد للهدى مؤثر له محب له، غير قادر عليه ولا على طلبه لعدم من يرشده، فهذا حكمه حكم أرباب الفترات، ومن لم تبلغه الدعوة. الثانى: معرض لا إرادة له، ولا يحدث نفسه بغير ما هو عليه. فالأول يقول: يا رب لو أعلم لك ديناً خيراً مما أنا عليه لدنت به وتركت ما أنا عليه ولكن لا أعرف سوى ما أنا عليه ولا أقدر على غيره، فهو غاية جهدى ونهاية معرفتى. والثانى: راض بما هو عليه لا يؤثر غيره عليه ولا تطلب نفسه سواه ولا فرق عنده بين حال عجزه وقدرته، وكلاهما عاجز وهذا لا يجب أن يلحق بالأول لما بينهما من الفرق: فالأول كمن طلب الدين فى الفترة ولم يظفر به فعدل عنه بعد استفراغ الوسع فى طلبه عجزاً وجهلاً، والثانى كمن لم يطلبه، بل مات فى شركه وإن كان لو طلبه لعجز عنه، ففرق بين عجز الطالب وعجز المعرض.
فتأمل هذا الموضع، والله يقضى بين عباده يوم القيامة بحكمه وعدله، ولا يعذب إلا من قامت عليه حجته بالرسل، فهذا مقطوع به فى جملة الخلق. وأما كون زيد بعينه وعمرو بعينه قامت عليه الحجة أم لا، فذلك مما لا يمكن الدخول بين الله وبين عباده فيه، بل الواجب على العبد أن يعتقد أن كل من دان بدين غير دين الإسلام فهو كافر، وأن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه بالرسول . أ هـ .

[114] - قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى (نواقض الإسلام) : العاشر : الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به ، والدليل قوله تعالى : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ }(سورة السجدة الآية ٢٢) . أ هـ .

[115] - الضلال هنا بمعنى الكفر ، فلا يمكن أن يكون بمعنى المعاصي أو حتى البدع - فتقسيم البدع لبدعة كفرية و غير كفرية تقسيم أهل الكلام و لا يصح عند الألباني أصلاً كما سيأتي بإذن الله - فيخرج من عمل بها من الإسلام .
فيكون الكلام : أما نحن فلا نخرج مسلماً من دائرة الإسلام مهما كان كافراً - مهما كان كفره - ، و قد تقدم التفصيل في هذا عن شيخ الإسلام و الأئمة رحمهم الله .

[116] - قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في الفتاوى (٤٤٦/١٧) : وَكَذَلِكَ الْإِرْجَاءُ إنَّمَا أَحْدَثَهُ قَوْمٌ قَصْدُهُمْ جَعْلُ أَهْلِ الْقِبْلَةِ كُلِّهِمْ مُؤْمِنِينَ لَيْسُوا كُفَّارًا قَابَلُوا الْخَوَارِجَ وَالْمُعْتَزِلَةَ فَصَارُوا فِي طَرَفٍ آخَرَ . أ هـ .

[117] - قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في خاتمة كشف الشبهات : قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ}.
فصرح أن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل أو البغض للدين أو محبة الكفر، وإنما سببه أن له في ذلك حظا من حظوظ الدنيا فآثره على الدين. أهـ .

عملي فقط[118] وليس كفرا اعتقاديا، فهو تحت مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له.[119]
وعلى هذا النوع من الكفر تحمل الأحاديث التي فيها إطلاق الكفر على من فعل شيئاً من المعاصي من المسلمين .....[120]

وقال في التسجيلات (٨٥) وفي الموسوعة (٤ / ٤٣١) :
فمما استفدناه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه تقسيم الكفر إلى قسمين بل إلى أربعة أقسام، لكن هما في النتيجة قسمان: كفر عملي، وكفر اعتقادي، كفر لفظي وكفر قلبي، كفر لفظي وكفر قلبي، الكفر اللفظي لا يخرج من الملة[121] الذي يخرج هو الكفر القلبي .

---

[118] ـ قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في شرح السفارينية : الكفر قول وعمل واعتقاد ، المراد قول وعمل واعتقاد (أي في تعريف الإيمان) أي الذي هو إيمان بالله . أ هـ .

[119] ـ قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى في (تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة) : فأقول: اعلم وفقك الله أنه لا يكفي في الإيمان بالله مجرد الاعتقاد بالقلب فقط، فإن هذا هو مذهب الجهمية ومن تبعهم من أهل الكلام، بل لا بد مع ذلك من نطق اللسان، واعتقاد الجنان، والعمل بالأركان. فإن اعتقاد القلب وحده لا يكفي في النجاة بل هو مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة وأئمة الحديث وغيرهم. أ هـ .

[120] ـ و مما في كلام الألباني من تلبيس ما قال في نهاية بحثه للحديث و هو في الموسوعة (٤ / ٤٢٨) : وبعد كتابة ما سبق، رأيت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول في تفسير آية الحكم المتقدمة في " مجموع الفتاوى " (٣ / ٢٦٨) " : أي هو المستحل للحكم بغير ما أنزل الله ". أهـ .
فنقل الألباني عن شيخ الإسلام رحمه الله ـ و هو في مناظرات الواسطية ـ يذكر ما يفعله خصومه من أهل الأهواء و البدع معه و مع غيره من الرؤساء ، و ما يفعلوا من تحايل و نفاق و نزع للأملاك و تغير في الشهادات ، ثم تكلم رحمه الله عن تلاعبهم بالأحكام ـ الذي فيها نقل الألباني ـ فكان مقدم كلام الإمام رحمه الله : فلو حصل من ذوي الجاه من له غرض في نقض أحكامه ونقل الأملاك كان ذلك من أيسر الأمور عليه ، إما أن يكتب ردته؛ وأحكام المرتد لا تنفذ، لأنه قد علم منه الخاص والعام أنه جعل ما فعل في هذه القضية شرع محمد بن عبدالله، والإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه؛ أو حرم الحلال المجمع عليه؛ أو بدل الشرع المجمع عليه؛ كان كافرا مرتدا باتفاق الفقهاء . وفي مثل هذا نزل قوله على أحد القولين : {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } [المائدة : ٤٤] . أي هو المستحل للحكم بغير ما أنزل الله . أ هـ .
فهنا شيخ الإسلام رحمه الله لم يقل ـ أو يقرر ـ أن الحاكم بغير ما أنزل الله لا يكفر إلا إذا استحل كما أوهم نقل الألباني ـ و الحلبي و غيرهم ـ بل من بدل ـ شرع ـ و هذا إلزام للمبدل ـ المشرع ـ بالإستحلال كما قاله العلماء ، و مما يبين أن شيخ الإسلام رحمه الله يكفر بغير الإستحلال ما قاله رحمه الله في الفتاوى (٢٨ / ٥٢٤) : ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين : أن من سوغ إتباع غير دين الإسلام، أو إتباع شريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، فهو كافر . وهو ككفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض الكتاب، كما قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا } [النساء : ١٥٠، ١٥١] ، واليهود والنصارى داخلون فى ذلك، وكذلك المتفلسفة يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض . ومن تفلسف من اليهود والنصارى يبقى كفره من وجهين .أ هـ .
فمجرد التسويغ دون إستحلال يوجب الكفر كما قال الأئمة في أقسام كفر الحاكم ، و الله الموفق لا إله حق سواه ، ويأتي مزيد بيان بإذن الواحد الديان .

[121] ـ قال الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله كما في مجلة الفرقان الكويتية العدد(٩٤) : الذَّبحُ لغير الله ، والسُّجود لغير الله ،كفرٌ عمليٌّ مُخرجٌ من الملَّة، وهكذا لو صلَّى لغير الله أو سجد لغيره سبحانه ، فإنَّه يكفر كفراً عمليّاً أكبر ـ والعياذ بالله ـ وهكذا إذا سبَّ الدِّين ، أو سبَّ الرَّسول ، أو استهزأ بالله ورسوله ، فإنَّ ذلك كفرٌ عمليٌّ أكبر عند جميع أهل السُّنَّة والجماعة . أ هـ . و تقدم كلام اللجنة في أن العمل الكفري يكون مخرجاً من الملة .

وقال في التسجيلات (٦٧٠) وهو شريط فتنة التكفير والموسوعة (٤ / ٢٧٤) :
فقتال المسلم للمسلم بغي واعتداء وفسق وكفر، ولكن هذا يعني أن الكفر قد يكون كفراً عملياً، وقد يكون كفراً اعتقادياً، من هنا جاء التفصيل الدقيق الذي تولى بيانه وشرحه الإمام بحق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعده تلميذه البار ابن القيم الجوزية، حيث أن لهم الفضل في الدندنة حول تقسيم الكفر إلى ذلك التقسيم الذي رفع رايته ترجمان القرآن بتلك الكلمة الجامعة الموجزة، فابن تيمية رحمه الله وتلميذه وصاحبه ابن القيم الجوزية يفرقون أو يدندنون دائماً بضرورة التفريق بين الكفر الاعتقادي والكفر العملي[١٢٢]وإلا وقع المسلم من حيث لا يدري في فتنة الخروج عن جماعة المسلمين التي وقع فيها الخوارج قديماً، وبعض أذنابهم حديثاً.....[١٢٣].

وقال في التسجيلات (٢) الموسوعة (٤/ ٢٢٣) :
السائل: هل الكفر يفسر بالجحود فقط من ناحية الاصطلاحية، أم أن هناك صوراً أخرى للكفر يفسر بها كالإعراض والاستكبار والإباء وغيرها؟
الألباني: ما مهم هذا سؤال غير وارد؛ يعني نحن قسمنا الكفر إلى قسمين كفر عملي وكفر اعتقادي[١٢٤]فإذا هذا جواب مقدم سلفاً لما تقدمنا بهذا التقسيم وقلنا أن الكفر قد

---

[١٢٢] ـ أجاب الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله في (شرح الطحاوية) عن سؤال فكان في الجواب قوله : مثل غَلَطِ من غَلِطَ، تقسيم الكفر إلى كفر أكبر وأصغر، ثُم قُسِّمَ باعتبار آخر إلى كفر اعتقاد وكفر عمل .
فظُنَّ أن كفر العمل هو الكفر الأصغر، وأنّ كفر الاعتقاد هو الكفر الأكبر، هذا ليس بصحيح .
فمن فَهِمَ من كلام ابن القيم في تقسيم الكفر إلى أكبر وأصغر، ثُمَّ إلى كفر اعتقاد وكفر عمل: إن العمل هو الأصغر. هذا ليس بصحيح .
حتى على كلام ابن القيم؛ لأنّ العمل هذا تقسيم باعتبار المورد، مورده يكون من جهة الاعتقاد، ومورده يكون من جهة العمل، فكفر العمل منه ما هو أكبر ومنه ما هو أصغر ـ كما نبهنا عليه مرارا ـ، يعني في التقسيمات تنتبه. أ هـ .

[١٢٣] ـ و قد يتعلق متعلق بتعليق الإمامين ابن باز و العثيمين رحمهما الله على هذا التسجيل فأقول بالله مستعين : حمل الإمامان رحمهما الله كلامه على وجه حسن من إحسان الظن بالألباني ،و تقدم من كلامه في التسجيل من قوله : هل من الضروري أن يكون هذا اللفظ:﴿ فأولئك هم الكافرون﴾، أنه يعني كفرا خروجا عن الملة؟ أم قد يعني هذا وقد يعني ما دون ذلك ؟. هنا الدقة في فهم هذه الآية، هذا الآية الكريمة:﴿ فأولئك هم الكافرون﴾، قد تعني أي: الخارجون عن الملة؛ وقد تعني أنهم خرجوا عمليا عن بعض ما جاءت به الملة، الملة الإسلامية . و قوله من بعد : قد يكون الفسق أيضا مرادفاً للكفر الذي هو بمعنى الخروج من الملة، وقد يكون الفسق أيضا مرادفاً للكفر الذي لا يعني الخروج عن الملة، وإنما يعني ما قاله ترجمان القرآن إنه كفر دون كفر. أ هـ . فعلا هذا التفصيل تكلم الإمامان رحمهما الله لا على ما غير بعد مع الحلبي في الكتاب الذي تكلمت اللجنة الدائمة به كما تقدم ، و إلا فتكفير العلماء رحمهما الله بالأعمال ـ كالإستغاثة بغير الله و السجود لغير الله و ترك الصلاة و غيرها من المكفرات العملية ـ لا يحصى .

[١٢٤] ـ قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله (كتاب التوحيد) : الكفر نوعان : النوع الأول : كفر أكبر يخرج من الملة، وهو خمسة أقسام :
القسم الأول : كُفرُ التَّكذيب، والدَّليلُ : قوله تعالى : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ } [العنكبوت/٦٨] .
القسم الثاني : كفر الإباء والاستكبار مع التصديق، والدليل قوله تعالى : { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } [البقرة/٣٤] .
القسم الثالث : كفرُ الشّكِّ، وهو كفر الظّنّ، والدليل قوله تعالى : { وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا } [الكهف/٣٥-٣٨] .

يكون كفراً عملياً وليس كفراً اعتقادياً فإذاً ليس الكفر فقط يعني الجحود؛ وإنما يعني أيضاً معنى آخر؛ من ذلك: ما جاء في سؤال السائل فقد يكون كفر نعمة مثلاً: "يكفرن النعمة ويكفرن العشير" كما جاء في حديث البخاري عن النساء؟فإذاً الكفر له عدة معاني حقيقية، لكن فيما كان يتعلق ببحثنا السابق فالكفر فيما يتعلق بتارك الصلاة وغير الصلاة إما أن يكون الكفر بمعنى الجحد فهو مفتتح به، وإما أن يكون كفر بمعنى أنه يعمل عمل الكفار فلا يصلي، فهذا لا يكفر به وإنما يفسق.[١٢٦]

وقال في التسجيلات (٧٥١) الموسوعة (٤ /٤٩٤) :
الكفر كما نذكر دائماً وأبداً ينقسم إلى كفر عملي وكفر اعتقادي، فمن تولى الكفار عملاً هو فاجر؟أما من تولاهم عقيدة فهو كافر.[١٢٨]

القسم الرابع : كفرُ الإعراضِ، والدليلُ قولُه تعالى : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ } [الأحقاف/٣] .
القسم الخامس : كفرُ النِّفاقِ، والدليلُ قوله تعالى : { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ } [المنافقين/٣] .
النوع الثاني: كفرٌ أصغرُ لا يُخرجُ من الملة، وهو الكُفرُ العملي، وهو الذنوب التي وردت تسميتها في الكتاب والسنة كفرًا، وهي لا تصل إلى حد الكفر الأكبر. أ هـ
و حتى لا يتوهم متوهم من قول الشيخ حفظه الله في الكفر الأصغر : و هو الكفر العملي . أنه نفس تقسيم الألباني نكمل ما قاله الشيخ حفظه الله في الردة وأقسامها وأحكامها من نفس المصنف حيث قال حفظه الله : الردة تحصل بارتكاب ناقضٍ من نواقضِ الإسلام، ونواقضُ الإسلام كثيرة ترجع إلى أربعة أقسام، هي : ١- الردة بالقول : كسبِّ الله تعالى، أو رسوله صلى الله عليه وسلم، أو ملائكته، أو أحد من رسله . أو ادّعاء علم الغيب، أو ادّعاء النبوة، أو تصديق من يدعيها . أو دعاء غير الله، أو الاستعانة به فيما لا يقدر عليه إلا الله، والاستعاذة به في ذلك .
٢- الردة بالفعل : كالسجود للصنم والشجر، والحجر والقبور، والذبح لها . وإلقاء المصحف في المواطن القذرة، وعمل السحر، وتعلمه وتعليمه، والحكم بغير ما أنزل الله معتقدًا حله .
٣- الردة بالاعتقاد، كاعتقاد الشريك لله، أو أن الزنا والخمر والربا حلال، أو أن الخبز حرام، وأن الصلاة غير واجبة، ونحو ذلك مما أُجمع على حله، أو حرمته أو وجوبه، إجماعًا قطعيًّا، ومثله لا يجهله .
٤- الردة بالشك في شيء مما سبق، كمن شكَّ في تحريم الشرك، أو تحريم الزنا والخمر، أو في حل الخبز، أو شك في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم أو رسالة غيره من الأنبياء، أو في صدقه، أو في دين الإسلام، أو في صلاحيته لهذا الزمان .
٥- الردة بالترك، كمن ترك الصلاة متعمدًا؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (بين العبد وبين الكفر والشرك ترك الصلاة) [رواه مسلم] وغيره من الأدلة على كفر تارك الصلاة . أ هـ .

[١٢٥] ـ قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الدرر السنية (١ / ١٨٩) : وإذا قيل: من فعل كذا وكذا، فقد أشرك أو كفر، فهو فوق الكبائر. وما رأيت جاء مخالفا ما ذكرت لك، فهو بمعنى الذي أخفى من دبيب النمل، وقول القائل: كفر نعمة، خطأ، رده الإمام أحمد وغيره. أ هـ .
وعلى كل فكفران النعمة من أقوال الأئمة وما في صحيح الإمام البخاري في النساء (يكفرن العشير) فقط .

[١٢٦] ـ قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في لقاءات الباب المفتوح (٩٧ / ٢٥) : وأما حصر التكفير بالاعتقاد فهذا غلط أيضاً ومخالف للقرآن وللسنة وأقوال السلف : أما القرآن: فإن الله تعالى ذكر عن إبليس أنه كفر مع أن إبليس مقر بالله عز وجل وعالم بما له من الأسماء والصفات والقدرة، ومع هذا كفر بتركه السجود الذي أمر به، وهذا ليس كفراً عقدياً بل هو كفر عملي. أ هـ .

[١٢٧] ـ قال العلامة ابن باز رحمه الله (دروس بين صلاتي المغرب والعشاء ٦٨) : وقد أجمع علماء الإسلام على أن من ظاهر الكفار على المسلمين وساعدهم عليهم بأي نوع من المساعدة فهو كافر مثلهم . أهـ . ولم يكن هنا للعتقاد والحب ذكر ، وللمزيد أنظر كلام المجدد رحمه الله تعالى في مجموعة الرسائل والمسائل (٤٢/٤) .

[١٢٨] ـ سئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله (مسائل في الإيمان / السؤال الخامس و العشرون) : ما حكم موالاة الكفار والمشركين ؟ ومتى تكون هذه الموالاة كفرًا أكبرًا مخرجًا عن الملة ؟ ومتى تكون ذنبًا وكبيرة من كبائر الذنوب ؟

وقال في التسجيلات (٦٣٤) الموسوعة (٤ / ٢٤٩) :
السائل: هل وضع العلماء شروطاً أن من عمل كذا يكفر، يعني عشرة شروط نواقض الإسلام؟
الألباني: نعم، وضعوا، ولكنهم في الحقيقة هم قد أفرطوا كثيراً[١٢٩]وبخاصة بعض علماء الحنفية؛[١٣٠]حيث خلطوا ولا مؤاخذة بين الكفر العملي والكفر الإعتقادي ، وهذا أمر ضروري جداً التفريق بينهما .
الكفر الإعتقادي هو الذي يخرج به المسلم من الملة، أما الكفر العملي فهو أن يعمل عمل الكفار مثلا [١٣١]جعلوا هذا النوع من الكفر ردة، مثلاً ذكروا في باب الردة:

الجواب : الله جل وعلا يقول : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة : ٥١] وقوله سبحانه : { لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ } [المجادلة : ٢٢] فيجب معاداة الكفار وبغضهم وعدم مناصرتهم على المسلمين ، وقطع الصلة معهم من ناحية المودة والمحبة وبغض ما هم عليه من الكفر، كل هذا يجب على المسلم أن يقاطعهم فيه وأن يبتعد عنهم ولا يحبهم ولا يناصرهم على المسلمين ولا يدافع عنهم ولا يصحح مذهبهم، بل يصرح بكفرهم وينادي بكفرهم وضلالهم ويحذر منهم.أهـ .
قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد رحمهم الله تعالى الدرر السنية (٨ / ١٢١) : اعلم رحمك الله : أن الإنسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم، خوفاً منهم ومداراة لهم، ومداهنة لدفع شرهم، فإنه كافر مثلهم، وإن كان يكره دينهم ويبغضهم، ويحب الإسلام والمسلمين؛ هذا إذا لم يقع منه إلا ذلك، فكيف إذا كان في دار منعة واستدعى بهم، ودخل في طاعتهم وأظهر الموافقة على دينهم الباطل، وأعانهم عليه بالنصرة والمال ووالاهم، وقطع الموالاة بينه وبين المسلمين، وصار من جنود القباب والشرك وأهلها، بعد ما كان من جنود الإخلاص والتوحيد وأهله؟ فإن هذا لا يشك مسلم أنه كافر، من أشد الناس عداوة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم... إلى أ ن قال رحمه الله : قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [سورة المائدة آية: ٥١]، فنهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، وأخبر أن من تولاهم من المؤمنين فهو منهم؛ وهكذا حكم من تولى الكفار من المجوس وعباد الأوثان، فهو منهم. فإن جادل مجادل في أن عبادة القباب، ودعاء الأموات مع الله، ليس بشرك، وأن أهلها ليسوا بمشركين، بان أمره، واتضح عناده وكفره. ولم يفرق تعالى بين الخائف وغيره، بل أخبر الله تعالى: أن الذين في قلوبهم مرض يفعلون ذلك خوفاً من الدوائر؛ وهكذا حال هؤلاء المرتدين، خافوا من الدوائر، فزال ما في قلوبهم من الإيمان بوعد الله الصادق، بالنصر لأهل التوحيد، فبادروا وسارعوا إلى الشرك، خوفاً أن تصيبهم دائرة، قال الله تعالى: {فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا} [سورة المائدة آية: ٥٢]. أ هـ .

[١٢٩] ـ قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى (نواقض الإسلام) : ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره وبما أنها من أعظم ما يكون خطرا وأكثر ما يكون وقوعا فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه ، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه . أ هـ .

[١٣٠] ـ قال أبو البقاء أيوب الكفويّ (الحنفيّ) رحمه الله في "الكُلِيَّات": والكفر قد يحصُل بالقول تارة وبالفعل أخرى، والقول الموجب للكفر: إنكار مجمَع عليه فيه نص، ولا فرق بين أن يصدر عن اعتقاد أو عناد أو استهزاء والفعل الموجب للكفر هو الذي يصدر عن تعمد ويكون الاستهزاء صريحا بالدين، كالسُّجود للصنم وإلقاء المصحف في القاذورات . أ هـ .

[١٣١] ـ قال إمام أهل السُّنَّة أحمد بن حنبل رحمه الله في (الرد على الجهمية): فيلزمه أَنْ يقول : إذا أَقرَّ، ثم شدَّ الزنَّار في وسطه ، وصلَّى للصَّليب ، وأتى الكنائس والبِيَع وعمل الكبائر كلَّها ، إلاَّ أَنَّه في ذلك مُقِرٌّ بالله ، فيلزمه أَنْ يكون عنده مؤمناً ، وهذه الأشياء من أشنع ما يلزمهم . أ هـ . نقله و أثبته شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٤٠١) و قال عنه : لازم لا محيد لهم عنه . أ هـ .
وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في كتاب الصلاة : وكذلك شعبُ الكفر القوليَّة والفعليَّة ، فكما يكفر بالإتيان بكلمة الكفر اختياراً ، وهي شعبة من شعب الكفر ، فكذلك يكفر بفعل شعبةٍ من شُعبه كالسُّجود للصَّنم ، والاستهانَة بالمصحفِ ، فهذا أصل . أ هـ .
و قال شهاب الدِّين أحمد بن إدريس القرافيّ رحمه الله في (أنوار البروق في أنواع الفروق): و يكون الكفر بفعلٍ كرمي المصحف في القاذورات أو السُّجود لصنم أو التردُّد للكنائس في أعيادِهم بزيِّ النَّصارى ومباشرة أحوالهم . أ هـ .

ومن شد الزنار فقد كفر، أي: زنار النصارى، والرهبان ، القسيسين، هذا بلا شك لا يجوز[١٣٢] لكن مجرد العمل كمجرد التشبه بالكفار لا يستحق المتشبه أن يحكم عليه بالردة، والخروج عن الملة، وإنما هو عمل الكفار، والتشبه بالكفار.[١٣٣]

وقال في التسجيلات (٢٣٢) الموسوعة (٥ / ٦٧٧) :
السائل: هناك قول للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في "نواقض الإسلام" الألباني: في أيش ؟
السائل: نواقض الإسلام ، يقول: الإعراض عن دين الله: لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا} (السجدة:٢٢) فنرجوا شرح هذا الكلام، يعني: كيف يكفر من يأتي بهذا العمل، الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به؟
الألباني: نعم ، أنا أفهم الإعراض هنا كما أفهم لفظة الكفر في مواطنه التي ذكر فيها الكفر[١٣٤] في الكتاب والسنة، أفهم أن الكفر نوعان: كفر اعتقادي، وكفر عملي، كذلك أقول ولا حاجة للتفصيل؛[١٣٥] لأني أعتقد أنك فيما أظن والله أعلم تعلم الفرق بين الكفر الاعتقادي والكفر العملي؟ أليس كذلك؟

---

[١٣٢] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الإقتضاء : وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم كما في قوله: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة: ٥١] وهو نظير ما سنذكره عن عبد الله بن عمرو أنه قال : من بنى بأرض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة . فقد يحمل هذا على التشبه المطلق فإنه يوجب الكفر، ويقتضي تحريم أبعاض ذلك وقد يحمل على أنه منهم في القدر المشترك الذي شابههم فيه فإن كان كفرا، أو معصية، أو شعارا لها كان حكمه كذلك . أ هـ .

[١٣٣] ـ قال الصنعاني رحمه الله في سبل السلام : والحديث دال على أن من تشبه بالفساق كان منهم أو بالكفار أو المبتدعة في أي شيء مما يختصون به من ملبوس أو مركوب أو هيئة قالوا فإذا تشبه بالكفار في زي واعتقد أن يكون بذلك مثله كفر فإن لم يعتقد ففيه خلاف بين الفقهاء منهم من قال يكفر وهو ظاهر الحديث ومنهم من قال لا يكفر ولكن يؤدب . أ هـ .

[١٣٤] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٢٨٧) : لو قدر أن قوماً قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : نحن نؤمن بما جئتنا به بقلوبنا من غير شك، ونقر بألسنتنا بالشهادتين، إلا أنا لا نطيعك في شيء مما أمرت به ونهيت عنه، فلا نصلي ولا نصوم ولا نحج، ولا نصدق الحديث، ولا نؤدي الأمانة، ولا نفي بالعهد، ولا نصل الرحم، ولا نفعل شيئًا من الخير الذي أمرت به، ونشرب الخمر؛ وننكح ذوات المحارم بالزنا الظاهر، ونقتل من قدرنا عليه من أصحابك وأمتك، ونأخذ أموالهم، بل نقتلك أيضاً ونقاتلك مع أعدائك، هل كان يتوهم عاقل أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول لهم : أنتم مؤمنون كاملو الإيمان، وأنتم من أهل شفاعتي يوم القيامة، ويرجى لكم ألاّ يدخل أحد منكم النار، بل كل مسلم يعلم بالاضطرار أنه يقول لهم : أنتم أكفر الناس بما جئت به، ويضرب رقابهم إن لم يتوبوا من ذلك . أ هـ .

[١٣٥] ـ قال العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله في كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الافهام : وأما المسألة الثالثة وهي قول السائل: ما الأعراض الذي هو ناقض من نواقض الإسلام ما حكمه هل يطلق على معرض أم لا؟
فالجواب أن نقول:
هذه المسألة هي مسألة الجاهل المعرض، وقد ذكر أهل العلم أن الأعراض نوعان نوعان يخرج من الملة، فأما الذي يخرج من الملة فهو الأعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به، كما هو مذكور في نواقض الإسلام العشرة، وهذا المعرض هو الذي لا إرادة له في تعليم الدين، ولا يحدث نفسه بغير ما هو عليه بل هو راض بما هو من الكفر بالله والإشراك به لا يرثره غيره، ولا تطلب نفسه، وأما الذي لا يخرج من الملة فهو المعرض العاجز عن السؤال والعلم الذي يتمكن به من العلم والمعرفة مع إرادته للهدى وإيثاره له، ومحبته له، لكنه غير قادر عليه ولا على طلبه لعدم المرشد وقد ذكر ابن القيم -رحمه الله تعالى- "الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية" وفي طبقات المكلفين من كتاب "طريق الهجرتين" أن القسم الثاني من العاجزين عن السؤال والعلم الي يتمكن به من العلم والمعرفة قسمان أيضاً، أحدهما مريد للهدى مؤثر له محب له غير قادر عليه ولا على طلبه لعدم المرشد، فهذا حكمه حكم أرباب الفترات، وممن لم تبلغه الدعو، الثاني معرض لا إرادة ولا

مداخلة: نعم.
الألباني: آه، ولذلك فلا داعي للتفصيل، لكني أقول: إن الإعراض يكون كالكفر إما أن يكون عملاً وإما أن يكون عملاً واعتقاداً، فإذا كان الإعراض فيه الاعتقاد فهو الكفر الإعتقادي، وإذا لم يكن فيه الاعتقاد فهو كالكفر العملي ولا إشكال في ذلك وبمعنى آخر: نستطيع أن نقول: إن الآية تعني بصراحتها حيث قال: {وَمَنْ أَظْلَمُ} (السجدة:٢٢) أي: لا أظلم فهي تعني الإعراض القلبي وليس فقط الإعراض العملي فهي تعني الكفر الإعتقادي.[١٣٦]

وفي حاشية صحيح الترغيب حديث (٥٧٥) الموسوعة (٤ /٣٧٥) :
قلت: وزاد ابن عبد البر في "التمهيد" (٤/ ٢٢٦) عن إسحاق: "إذا أبى من قضائها وقال: لا أصلي".
ففي قوله هذا ما يشعر أنه لا يصلي عناداً واستكباراً عن الخضوع لله بها[١٣٧] فهو في هذه الحالة ونحوها كافر. وليس كذلك من يقول مثلاً في هذا الزمان الذي عطلت فيها إقامة الحدود الشرعية - حين ينكر عليه ترك الصلاة قال-: الله يتوب علي، والله يعلم أنه صادق فيما يقول، فمثله لو أنذر بالقتل إن أبى - يصلي، فليس الكفر هو لمجرد الترك، بل ما اقترن به من العمل الدال على الكفر القلبي، فعليه تحمل أحاديث الباب وآثاره. والله أعلم.[١٣٨]

يحدث نفسه بغير ما هو عليه فالأول يقول: يا رب لو أعلم لك ديناً خيراً مما أنا عليه لدنت به وتركت ما أنا عليه، فهو غاية جهدي ونهاية معرفتي، والثاني راض بما هو عليه لا يؤثره غيره ولا تطلب نفسه سواه، ولا فرق عنده بين حال عجزه وقدرته، وكلاهما عاجز وهذا لا يجب أن يلحق بالأول لما بينهما من الفرق، فالأول كمن طلب الدين في الفترة فلم يظفر به فعدل عنه بعد استفراغه الوسع في طلبه عجز الطالب وعجز المعرض، وهذا ملخص ما ذكره ابن القيم وقد ذكرنا بتمامه في جواب المسألة التي سأل عنها أحمد بن دهش فراجعه فيها . أ هـ .

[١٣٦] - قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في (نواقض الإسلام) : العاشر: الإعراض عن دين الله، لا يتعلمه، ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ} [سورة السجدة آية : ٢٢]. ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف، إلا المكره. وكلها من أعظم ما يكون خطرا، وأكثر ما يكون وقوعا، فينبغي للمسلم أن يحذرها، ويخاف منها على نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه، وأليم عقابه. أ هـ ، لو قصد الإستحلال الإمام محمد لتناقض أول الكلام و أخره ، فالهازل و الخائف غير مستحل و لا عن قلب يتكلم و يعمل ، و لكن كل يعيد لما يعتقد .

[١٣٧] - هذا الشعور خاص بالألباني - فهو الأعجمي - وإلا فكل العلماء - المروزي وشيخ الإسلام وابن القيم والأئمة النجدية وغيرهم رحمهم الله يحكون عن إسحاق بن راهويه تكفير تارك الصلاة كما يحكون عنه نقل الإجماع على كفر ساب الرب سبحانه وتعالى - وهي مذكورة في النص - ، ومما ساعد الألباني هنا نقل كلمات دون كامل الكلام ومبحث ابن عبد البر ، وعلم هذا الألباني بعدم رجوع من يقراء له للمصادر ثقتا به .
وقد قال إسحاق فيما نقل ابن عبد البر رحمهما الله - مما إجتزاء الألباني الكلام - : وَلَقَدْ أَجْمَعُوا فِي الصَّلَاةِ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يُجْمِعُوا عَلَيْهِ فِي سَائِرِ الشَّرَائِعِ . أ هـ .
فهل تارك باقي الشرائع - عند الألباني - إستكبارا وعنادا لا يكفر ؟! .

[١٣٨] - قال الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله في شرحه على العقيدة الطحاوية : ترى فيه وفي أناس كثير الآن يقررون مذهب المرجئة، بعض العلماء الآن يقررون مذهب المرجئة، يقولون: لا يكون الكفر إلا بالقلب، ولا يكون الإيمان إلا بالقلب ويرجعون الجهل، ويرجعون النطق، يقولون: إذا سجد للصنم ما يكون كافرا، لكن هذا دليل على الكفر، دليل على ما في القلب إذا كان قلبه مكذبا صار كافرا، وإلا السجود ما هو كفر، السجود دليل على الكفر، إذا سب الله وسب الرسول، يقول

وفي الموسوعة (٥ / ٦٣٥) معزوًا للتعليق على الترغيب والترهيب (١/ ٣٣٠) :
الاستخفاف بفرائض الله تعالى كفر ورده؛ لأنه كفر قلبي.[١٣٩]

وقال في التسجيلات (٧٥٤) الموسوعة (٢ / ٤٦٠) :
السائل: فضيلة الشيخ هل يعتبر ما يحمله غالب صوفية اليوم من المغالين في القبور والمقبورين والصالحين من مظاهر شركية وأحوال فاسدة مخالفة للشرع؟ هل يعتبر هذا من باب الكفر العملي؟
الألباني: ليس هذا فقط، قد يكون كفر اعتقادي.[١٤٢]

هذا ليس بكفر، لكن دليل الكفر دليل على ما في قلبه، هذا قول المرجئة، يقول السجود نفس السجود كفر، ليس دليل على الكفر، نفس القول والسبب هو الكفر، نفس الشك كفر، انتبهوا لهذا .
فالذي يقول: إن القول دليل الكفر، أو يقول: السجود للصنم دليل الكفر، هذا قول المرجئة المرجئة ما يكون عندهم كفر إلا ما كان في القلب يرجعون إلى القلب والإيمان، لا يكون إلا في القلب والكفر لا يكون إلا في القلب، وهذا غلط، الإيمان يكون تصديق في القلب وقول باللسان، النطق بالشهادتين كما سيأتي -إن شاء الله- في صفحة الإيمان بعده، ويكون أيضا عمل بالجوارح وبالقلب .أ هـ
و قال حفظه الله في مسائل في الكفر و الإيمان السؤال الثاني : وكذا قول من قال : (لا كفر إلا باعتقاد) فهذا قول المرجئة ، ومن أقوالهم: (الأعمال والأقوال دليلٌ على ما في القلب من الاعتقاد) وهذا باطل ، بل نفس القول الكفري كفر ونفس العمل الكفري كفر كما مر في قول الله تعالى { قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ } { لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ } أي : بهذه المقالة .أ هـ .

[١٣٩] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٥٤٧) ناقلاً عن الأشعري رحمه الله في المقالات و أقره على أصولهم :
الفرقة العاشرة من المرجئة : أصحاب أبي معاذ التُّوْمَنِيّ، يزعمون أن الإيمان ترك ما عظم من الكبائر، وهو اسم لخصال إذا تركها أو ترك خصلة منها كان كافرًا، فتلك الخصلة التي يكفر بتركها إيمان، وكل طاعة إذا تركها التارك لم يجمع المسلمون على تكفيره، فتلك الطاعة شريعة من شرائع الإيمان، تاركها إن كانت فريضة يوصف بالفسق، فيقال له : إنه يفسق ولا يسمى بالفسق، ولا يقال : فاسق، وليست تخرج الكبائر من الإيمان إذا لم تكن كفرًا، وتارك الفرائض مثل الصلاة والصيام والحج على الجحود بها، والرد لها، والاستخفاف بها كافر بالله، وإنما كفر للاستخفاف والرد والجحود، وإن تركها غير مستحل لتركها متشاغلاً مسوفًا، يقول : الساعة أصلي، وإذا فرغت من لهوي وعملي، فليس بكافر، وإن كان يصلي يومًا ووقتًا من الأوقات، ولكن نفسقه . وكان أبو معاذ يقول : من قتل نبيًا أو لطمه كفر، وليس من أجل اللطمة كفر، ولكن من أجل الاستخفاف والعداوة والبغض له . أ هـ .

[١٤٠] ـ نقل الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ في (تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ١٩٣) عن شيخ الإسلام رحمهما الله في "الرسالة السنية" قوله : فإذا كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من انتسب إلى الإسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة، فليعلم أن المنتسب إلى الإسلام والسنة في هذه الأزمان أيضًا قد يمرق أيضًا من الإسلام وذلك بأسباب: منها الغلو الذي ذمه الله في كتابه حيث قال:{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ...} ١. وكذلك الغلو في بعض المشايخ، بل الغلو في علي بن أبي طالب، بل الغلو في المسيح عليه السلام، فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعًا من الإلهية، مثل أن يقول: يا سيدي فلان انصرني، أو أغثني، أو ارزقني أو اجبرني، أو أنا في حسبك، ونحو هذه الأقوال، فكل هذا شرك وضلال، يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل، فإن الله إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده، ولا يدعى معه إله آخر والذين يدعون مع الله آلهة أخرى، مثل المسيح، والملائكة، والأصنام، لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق أو تنْزل المطر، أو تنبت النبات، وإنما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم، أو يعبدون صورهم، يقولون:إنما {نَعْبُدُهُمْ... لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} ١. ويقولون:{هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} ٢. فبعث الله رسله تنهى أن يدعى أحد من دونه، لا دعاء عبادة، ولا دعاء استغاثة. انتهى. أ هـ .

[١٤١] ـ الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد رحمه الله كما في الدرر السنية (١٠ / ٢٥٦) : فكل من غلا في نبي أو رجل صالح، وجعل فيه نوعا من العبادة مثل أن يقول: يا سيدي فلان انصرني، أو أغثني، أو ارزقني، أو اجبرني، أو أنا في حسبك، ونحو هذه الأقوال؛ فكل هذا شرك وضلال، يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل. أ هـ .

السائل: يعني القصد أنه بشكل عام لما نرى عليه الجمهرة هو قد يكون كما لعلكم ترون يعني والله أعلم، فأخشى أن أكون متسرعاً يعني في هذا أنكم ترون أن البعض يكون فيه هذا الأمر اعتقادياً.
الألباني: ما هذا الذي قلته الآن.
السائل: قلت أنه بشكل عام لما نرى عليه كثير من أهلنا وعشريتنا يعني ممن حولنا من أهل بلدنا[١٤٣]إنو هل نطلق عليه كفر عملي لما يأتونه من طواف أو تقبيل أو استغاثة أو غير ذلك بالمقبورين والصالحين.[١٤٤]
الألباني: ما أستطيع أن أعطي قاعدة عامة[١٤٥]قد يكون من هذا وقد يكون من هذا، قد يكون كفراً اعتقادياً، وقد يكون كفراً عملياً[١٤٦].

---

[١٤٢] ـ قال الإمام ابن القيم رحمه الله في اغاثة اللهفان : ورأيت لأبي الوفاء بن عقيل في ذلك فصلا حسنا فذكرته بلفظه قال : لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم قال : وهم عندي كفار بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور وإكرامها بما نهى عنه الشرع : من إيقاد النيران وتقبيلها وتخليقها وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع فيها : يا مولاي افعل بي كذا وكذا وأخذ تربتها تبركا وإفاضة الطيب على القبور وشد الرحال إليها وإلقاء الخرق على الشجر اقتداءبمن عبداللات والعزى والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد الكف ولم يتمسح بآجرة مسجد الملموسة يوم الأربعاء ولم يقل الحمالون على جنازته : الصديق أبو بكر أو محمد وعلى أو لم يعقد على قبر أبيه أزجا بالجص والآجر ولم يخرق ثيابه إلى الذيل ولم يرق ماء الورد على القبر انتهى
ومن جمع بين سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم في القبور وما أمر به ونهى عنه وما كان عليه أصحابه وبين ما عليه أكثر الناس اليوم رأي أحدهما مضادا للآخر مناقضا له بحيث لا يجتمعان أبدا أ هـ .

[١٤٣] ـ كان من كلام الإمام عبد العزيز ابن باز في شرح كتاب التوحيد باب: باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيّرها أوثاناً تُعبد من دون الله :
السائل: أحسن الله إليك يا شيخ إذا استغاث بقبر أحد الصالحين وهو جاهل ، هل يكفر؟
الإمام بن باز: نعم، شرك أكبر، هذه من الأمور التي ما تخفى بين المسلمين.
السائل: إذا كان جاهل يكفر يا شيخ؟
الإمام بن باز: ولو ! هذا من الكفر الأكبر، ولا يعذر بقوله إني جاهل، هذا من المعلوم من الدين بالضرورة، لكن إذا كان صادق يبادر بالتوبة.
السائل: في بعض البلدان يا شيخ أحسن الله إليك..
الإمام بن باز: نعم في مصر والشام وغيرها، نعم.
السائل: طيب يا شيخ يكفرون وهم جهال؟
الإمام بن باز: نعم نعم، الرسول كفرهم، كفرهم وهم مسلمون ، قاتلوهم ، قاتلوا الوثنيين وفيهم العامة الذين ما يعرفون شيء، تباعاً لساداتهم.
السائل: يا شيخ حتى في بعض دول أوربا وأمريكا مثلا يا شيخ؟
الإمام بن باز: نعم نعم.
السائل: الذبح ؟
الإمام بن باز: الذبح لغير الله شرك (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العلمين لا شريك له) في الدول: العامة تبع القادة، تبع الكفار، تبع اليهود والنصارى وأشباههم، عامتهم تبع لهم ، نعم.
السائل: من قال لا يكفر حتى تقام عليه الحجة؟
الإمام بن باز: الحجة قائمة ، لأن الله جل وعلا قال: (هذا بلاغ للناس) كتابه بلغه للناس، وقد بلغ المشرق والمغرب، ولكن الناس أعرضوا عن القرآن ولا يريدونه ، نسأل الله العافية، قول شيخه وقول إمامه عنده أكبر من القرآن. أ هـ .

[١٤٤] ـ قال الإمام ابن القيم رحمه الله في " إغاثة اللهفان " : فإذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الأسلحة والعكوف حولها اتخاذ إله مع الله تعالى مع أنهم لا يعبدونها ولا يسألونها فما الظن بالعكوف حول القبر والدعاء به ودعائه والدعاء عنده ، فأي نسبة للفتنة بشجرة إلى الفتنة بالقبر لو كان أهل الشرك والبدعة يعلمون . أ هـ .

[١٤٥] ـ قال شيخ الإسلام في الفتاوى (١ / ١٢٤) : فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم، ويتوكل عليهم، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار، مثل أن يسألهم غفران الذنب، وهداية القلوب، وتفريج الكروب، وسد الفاقات، فهو كافر بإجماع المسلمين . أ هـ .

وقال في التسجيلات (٨٢٠و٨٢١) الموسوعة (٤٨٧/٤) :
السائل : إجماع الذي قاله ابن كثير في البداية والنهاية أن من حكم الياسق فهو كافر بإجماع المسلمين ، وأيضًا يا شيخنا يعني إذا قلنا كما قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومعنى الطاغوت أو رؤوس الطواغيت خمسة ، وذكر منهم الثاني و الثالث قال الحاكم الجائر المغير لأحكم الله ، وذكر الثالث قال الحاكم بغير ما أنزل الله و كما نعلم أن الكفر بالطاغوت الركن الثاني من أركان التوحيد لأن الله عز وجل قال في سورة البقرة وقال في سورة النحل ، في سورة النحل غيرها لا هي في البقرة : ((فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) فالكفر بالطاغوت هو الركن الثاني من أركان الإيمان ، وإذا قلنا أن الإجماع قد انعقد على كفر المستبدل لشرع الله عز وجل فينبغي أن تقيم هذه العقيدة وأقيم دولة الإسلام مما سمعنا منكم في قلبي ، فأنا لا ينبغي أن أعتقد بهذا في قلبي ، فخاصة أن علماء المسلمين أكثر من عالم نقلوا الإجماع على كفر الحاكم المستبدل ومنهم محمود شاكر ومنهم الدكتور عمر الأشقر تقريبًا ست علماء نقلوا الإجماع في هذه المسألة .
الألباني: أنت بارك الله فيك هل انتبهت سابقًا أو لاحقًا في هذه الجلسة أن الكفر عملٌ

---

[١٤٦] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٣ / ٣٩٥) بعد تكفير الحلولية و أهل وحدة الوجود : وكذلك الغلو في بعض المشائخ : إما في الشيخ عدي ويونس القتي أو الحلاج وغيرهم، بل الغلو في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ونحوه،بل الغلو في المسيح عليه السلام ونحوه .
فكل من غلا في حي، أو في رجل صالح؛ كمثل علي رضي الله عنه أو عدي أو نحوه، أو فيمن يعتقد فيه الصلاح، كالحلاج أو الحاكم الذي كان بمصر، أو يونس القتي ونحوهم، وجعل فيه نوعًا من الإلهية مثل أن يقول : كل رزق لا يرزقنيه الشيخ فلان ما أريده، أو يقول إذا ذبح شاة : باسم سيدي، أو يعبده بالسجود له أو لغيره، أو يدعوه من دون الله تعالى؛ مثل أن يقول : يا سيدي فلان، اغفر لي أو ارحمني أو انصرني أو ارزقني، أو أغثني أو أجرني،أو توكلت عليك،أو أنت حسبي،أو أنا في حسبك، أو نحو هذه الأقوال والأفعال؛ التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله تعالى فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل . فإن الله إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب لنعبد الله وحده لا شريك له، ولا نجعل مع الله إلهًا آخر . أ هـ .
و سئلت اللجنة الدائمة في الفتوى رقم (١٥٦١٠) : ما رأيكم في قول الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في (فتح المجيد ص ٤٥) : (وهذا بخلاف من يقولها : (وهي لا إله إلا الله) وهو يدعو غير الله ، ويستغيث به من ميت أو غائب لا ينفع ولا يضر ، كما ترى عليه أكثر الخلق ، فهؤلاء وإن قالوها فقد تلبسوا بما يناقضها ، فلا تنفع قائلها إلا بالعلم بمدلولها نفيا وإثباتا) وهل يختلف الحكم على الناس من زمان إلى زمان ، ومكان إلى مكان ، أم أن الحكم ثابت لا يحتاج لتأويل ؟
فكان الجواب : كلام الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله واضح في أن كلمة الإخلاص لا تنفع قائلها إلا إذا قالها عالما بمعناها ، عاملا بمقتضاها ، فأثبت العبادة خالصة لله تعالى . وأما من استغاث بغير الله ودعا غير الله أو اعتقد أن الأموات يسمعون دعاء من دعاهم ويشفعون له ، ويكونون وسائط بينه وبين الله ، فذبح لهم ونذر لهم واستغاث بهم والتجأ إليهم في كشف الشدائد ودعاهم من دون الله ، واعتقد النفع في دعائهم ، فإن هذا مناف لكلمة التوحيد ، وفاعله ومعتقده مشرك بالله الشرك الأكبر ، وتجري عليه أحكام الكفار في الدنيا . وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .
اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
عضو ... عضو ... عضو ... الرئيس
بكر أبو زيد ... عبد العزيز آل الشيخ ... صالح الفوزان ... عبد الله بن غديان ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز

قلبي وليس عمل بدني ، هل انتبهت لهذا أم لا ؟[١٤٧]
السائل : نحن لا نقر بهذا .
الألباني: نعم ؟ .
السائل : لا نقر بهذا .
الألباني: هنا تكمن المشكلة ، طيب ما هو الكفر إيش معنى كفر لغةً وشرعًا ؟
السائل : الكفر قيل في اللغة : هو الجحود ، وأما في الشرع قسمه العلماء إلى كفر عملي أو اعتقادي أو كفر أكبر وكفر أصغر ، فالكفر الأكبر قالوا هو الكفر الذي يخرج من الملة ، والكفر الأصغر هو الذي .
الألباني: معلش بارك الله فيك ما بدنا أن نلقي الآن محاضرات ، بدنا التفاهم سين وجيم ، الآن أنت بدر منك أنه في هناك كفر عملي وفي كفر اعتقادي ، هل أنت تعني ما تقول ؟
السائل : نعم .
الألباني: طيب ، الكفر العملي يكفر به صاحبه ؟
السائل : نعم ، إن كان مخرجًا من الملة .
الألباني: الكفر العلمي يكفر به صاحبه ؟
السائل : نعم ، إن كان مخرجًا من الملة إذا كان كفرًا أكبر ؛ لأن الكفر العملي يوجد منه كفرًا أكبر وكفرًا أصغر .
الألباني: يا أخي بارك الله فيك أنا قلت لك كلمة ، آنفًا ما بدنا نلقي محاضرات الآن ، بدنا نتفاهم كلمة يقولوا عنها في سورية كلمة وفاءها ، نحن كأننا اتفقنا أنه في كفر اعتقادي وفي كفر عملي ، فسألتك هل الكفر العملي هو يخرج صاحبه من الملة ؟
الجواب : إما أن تقول : نعم ، أو أن تقول لا ، ثم لا مانع من التفصيل إن لزم الأمر للتفصيل .
السائل : هنا يلزم التفصيل .
الألباني: لسه ما إجينا أنت أجبنا قل : إن الكفر العملي هو ردة أو لا ؟
السائل : ما أجيب إلا بتفصيل .
الألباني: سبحان الله ، الكفر الاعتقادي كفر ردة ؟
السائل : نعم .
الألباني: طيب لماذا لم تفصل ؟[١٤٨]

---

[١٤٧] ـ قال المجدد رحمه الله كما في الدرر: (باب حكم المرتد) : الذي يكفر بعد إسلامه، نطقا أو شكا أو اعتقادا أو فعلا . انتهى ، وهذا متواتر عن أهل السنة قولهم : الكفر يكون بالقول والعمل .منها قول شيخ الإسلام في المستدرك على الفتاوى (١٢٩/٥) : والمرتد: من أشرك بالله تعالى . أ هـ .

[١٤٨] ـ قال الإمام ابن القيم رحمه الله في كتاب الصلاة : وها هنا أصل آخر وهو أن الكفر نوعان: كفر عمل وكفر جحود وعناد ... إلى أن قال رحمه الله : وأما كفر العمل فينقسم إلى ما يضاد الإيمان وإلى ما لا يضاده. فالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبه يضاد الإيمان، وأما الحكم بغير ما أنزل الله وترك الصلاة فهو من الكفر العملي قطعا ولا يمكن أن ينفي عنه اسم الكفر بعد أن اطلقه الله ورسوله عليه فالحاكم بغير ما أنزل الله كافر وتارك الصلاة كافر بنص رسول الله

السائل : لأن هذا متفق عليه ولكن الكفر العملي هو محل الخلاف بين المرجئة وأهل السنة .[١٤٩]

الألباني: طيب ، الكفر العلمي له ارتباط بالكفر الاعتقادي الذي تقول عنه إنه ردة أم ليس له ارتباط ؟

السائل : له ارتباط .

الألباني: إذًا رجع إلى الكفر الاعتقادي بارك الله فيك ، رجع إذًا إلى الكفر الاعتقادي[١٥٠] الكفر العملي فيما يبدو ولا تؤاخذني وإن كنت أحاول أن ألطف العبارة ، لم يتبين لك بعد الفرق بين الكفر الاعتقادي والكفر العملي ليتبين لك ثمرة هذا الاختلاف بين الكفر الاعتقادي و الكفر العملي الكفر العملي عملٌ يصدر من المسلم هو عمل الكفار ، لكن هذا العمل الذي يصدر من المسلم هو مشابه لذاك العمل الذي يصدر من الكافر من جهة أي من حيث العمل لكنه يختلف من جهةٍ أخرى عن ذلك العمل الذي يصدر من الكافر ، ذلك العمل الذي يصدر من الكافر مقرون بالكفر الاعتقادي أما هذا المسلم هنا يظهر الفرق والثمرة بين الكفرين ، هذا المسلم إن صدر منه كفرٌ عملي وأيضًا مقترنٌ معه كفرٌ اعتقادي ككفر الكافر فهو كفر ردة لا إشكال فيه أما إذا لم يخرج منه ما يدل على أنه قد اقترن بكفره العملي كفر اعتقادي حينئذٍ لا يكون كفرًا اعتقاديًا لأن الكفر الاعتقادي يختلف عن الكفر العملي من حيث أنه كفرٌ قلبي ، أما الكفر العملي ليس كفرًا قلبيًا وإنما هو كفرٌ عملي خذ مثلا الحديث الصحيح المتفق عليه ألا وهو قوله عليه الصلاة والسلام (سباب المسلم فسوقٌ وقتاله كفرٌ) ، قتال المسلم لأخيه المسلم كفر الآن أنا أسألك مسلمٌ يقاتل مسلمًا هل كفر بهذه المقاتلة ؟

السائل : لا يكفر لأن هذا كفر أصغر .

الألباني: يا أخي بارك الله فيك .

السائل : لا لا يكفر .

الألباني: خير الكلام ما قل ودل ، طيب هذا كفر ؟

صلى الله عليه وسلم، ولكن هو كفر عمل لا كفر اعتقاد، ومن الممتنع أن يسمي الله سبحانه الحاكم بغير ما أنزل الله كافرا ويسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تارك الصلاة كافرا ولا يطلق عليهما اسم كافر . أ هـ . و قد نقله الألباني في حكم تارك الصلاة له ، ثم يأتيك مكابر ويقول محقق ! . .

[١٤٩] ـ صحيح أن كفر العمل فيه الخلاف بين أهل السنة والمرجئة ـ بأصنافهم وفرقهم ـ ولكن حتى في الإعتقاد هناك شرك لا يخرج من الملة كالرياء ، الذي سماه المصطفى صلى الله عليه وسلم الشرك الخفي .

[١٥٠] ـ قال المجدد رحمه الله تعالى كما في الدرر (٨/١٠) : واعلموا: أن الأدلة على تكفير المسلم الصالح إذا أشرك بالله، أو صار مع المشركين على الموحدين ولو لم يشرك، أكثر من أن تحصر، من كلام الله، وكلام رسوله ، وكلام أهل العلم كلهم. وأنا أذكر لكم آية من كتاب الله، أجمع أهل العلم على تفسيرها، وأنها في المسلمين، وأن من فعل ذلك فهو كافر في أي زمان كان، قال تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} [سورة النحل آية: ١٠٦] إلى آخر الآية وفيها {ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ} [سورة الأنفال آية: ٢٣] ؛ فإذا كان العلماء، ذكروا أنها نزلت في الصحابة لما فتنهم أهل مكة؛ وذكروا: أن الصحابي إذا تكلم بكلام الشرك بلسانه، مع بغضه لذلك وعداوة أهله، لكن خوفا منهم، أنه كافر بعد إيمانه؛ فكيف بالموحد في زماننا، إذا تكلم في البصرة، أو الإحساء، أو مكة، أو غير ذلك خوفا منهم، لكن قبل الإكراه؛ وإذا كان هذا يكفر، فكيف بمن صار معهم، وسكن معهم، وصار من جملتهم؟! فكيف بمن أعانهم على شركهم، وزينه لهم؟ فكيف بمن أمر بقتل الموحدين، وحثهم على لزوم دينهم؟
فأنتم وفقكم الله تأملوا هذه الآية، وتأملوا من نزلت فيه، وتأملوا إجماع العلماء على تفسيرها . أ هـ .

السائل : نعم كفر .
الألباني: أن الآن تسميه كفرًا أصغر طيب ، أنا أسمه كفر عملي ، ما الفرق بيني وبينك ؟ أنا سميته كفرًا عمليًا أنت سميته كفر أيش
السائل: كفر أصغر
الألباني: أصغر ، الآن نحن نقول : هذا كفر عملي لماذا ؟ لأنه عمِل عمل الكفار ، الكفار من طبيعتهم كما هو مشاهد دائمًا وأبدًا أن بعضهم يقاتل بعضًا وقد أشار النبي عليه الصلاة والسلام إلى هذه الحقيقة التي تساعدنا نحن عليك وعلى تأويلك بأن هذا الكفر كفر أصغر ، يساعدنا على تفسير كفر أي كفرًا عمليًا قوله عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع كما جاء في صحيح البخاري من حديث جرير بن عبد الله البجلي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (استنصت لي الناس) ،(استنصت لي الناس) فخطبهم عليه الصلاة والسلام وقال : (لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض) ، جملة (يضرب بعضكم رقاب بعض) ، جملة بعضطم يضرب رقاب بعض هذا بلا شك عمل وهو تفسير لقوله عليه السلام من قبل (كفارًا) ، (لا ترجعوا بعدي كفارًا) ، كيف ؟ (يضرب بعضكم رقاب بعض) إذًا هذا كفر عملي سباب المسلم فسوقٌ وقتاله كفرٌ فهو لا يخرجه عن الملة ولكن إذا اقترن مع قتال المسلم لأخيه المسلم إستحلال دمه قلبًا وهو يعتقد أنه مسلم حينئذٍ يتحول كفره العملي إلى كفر اعتقادي أنت تحتج بالإجماع الذي نقلته عن فلان وفلان من المتقدمين أو من المعاصرين ، لابد أنك قرأت في تفسير الأئمة في مثل قوله تبارك وتعالى : ((وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)) أعني أنك قرأت أن الآية نزلت في اليهود الذين كانوا يدفعون بعضهم إلى أن يسألوا الرسول لأنهم كانوا حزبين ومتخاصمين فيدفعون محمدًا إلى أن يسأل محمد ، فإن أجابهم بما يوافقهم قبلوه وإلا رفضوه ومن أئمة المفسرين المعروفين والمشهورين ابن جرير الطبري يقول في تفسير هذه الآية فأولئك هم الكافرون لأنهم لا يؤمنون بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قلبًا لأنهم هم في الأصل كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا إذا حكم لهم ولصالحهم فحينئذٍ يتبنون هذا الحكم لأنه لصالحهم لكن إذا لم يكن لذلك فهم يرفضونه قلبًا وقالبًا ولذلك فهو يقرر وكذلك ابن كثير أنه لا يجوز سحب هذه الآية على المسلم الفاجر الفاسق الذي يدين ويؤمن بما أنزل الله عز وجل ولكنه قد يحكم إما في نفسه أو في غيره بخلاف ما حكم الله عز وجل في كتابه أو نبيه صلى الله عليه وسلم في سنته لا يجوز سحب هذه الآية على أولئك المسلمين لأنهم يختلفون عن المشركين بأنهم آمنوا بما أنزل الله ، لكن إيمانٌ بما أنزل الله لم يقترن به العمل[1] بيْنما أولئك الكفار

---

[1] ـ أجاب الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في (درس شرح كتاب التوحيد بتاريخ: السبت ٥ شعبان ١٤٣١ هـ) عن ترك العمل : حسبنا أن نتبع من سبقنا من أهل العلم ومن أئمة الإسلام، أما كون الإنسان يدخل الجنة بدون عمل ! إذا ترك العمل مختاراً فلا يدخل الجنة {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}[النحل:٣٢] لا بد من العمل، أما إذا ترك العمل غير مختار : مكره

جحدوا ما أنزل الله قلبًا وقالبًا!"لذلك فالعلماء علماء المسلمين في تفسير هذه الآية التي يحتج بها الكثير من الذين يتمسكون بالتكفير إطلاقًا ومنه قولك أن الكفر العملي قد يكون كفر خروج عن الملة ، ولم تلاحظ أن هذا يستحيل أن يكون الكفر العملي خروج عن الملة إلا إذا كان الكفر قد إنعقد في قلب هذا الكافر عملاً فيجب التفريق بين الكفر الاعتقادي والكفر العملي ، لا يوجد عندنا في الشريعة أبدًا نصٌ يصرح ويدل دلالةً واضحة على أن من آمن بما أنزل الله لكنه لم يفعل بشيءٍ مما أنزل الله هذا هو كافر ، الذي مثلاً يأكل الربا ما حكمه ؟ هل هو كافر مرتد عن دينه ؟ ستقول : لا ، أليس كذلك ؟

السائل : بلى .

وتكلم في مسألة الحكم نذكر كلامه في بابه إن شاء الله ، ثم أردف قائلا :

الألباني: إذاً: الآن مناط الحكم والبحث والتفريق بين كفر وكفر هو أن ننظر إلى القلب!"فإن كان القلب مؤمناً والعمل كافراً فهنا يتغلب الحكم المستقر في القلب على الحكم المستقر في العمل، أما إذا كان ما في القلب مطابق للعمل، أي: هو لا يقر بهذا الحكم الذي جاء في الشرع إما إعراباً وإفصاحاً بلسانه أو تعبيراً كما يقال بلسان قاله .. بلسان حاله .. يعني: التعبير قد يكون بلسان القال أو بلسان الحال، إذا كان تعبيره عن كفره القلبي بلسان القال انتهى الموضوع!"أما إذا كان بلسان الحال هنا لسان الحال قد يقبل الجدال، فماذا تقول الآن في مثل هذا التفصيل؟[١٥٥]

وألخص ما سبق: الكفر العملي الذي قد يكون كفراً اعتقادياً ـ كما قلت في أول جوابك هذا ـ لا بد أن يكون مربوطاً بالكفر الاعتقادي، أما كفر عملي وهو حكمه كالكفر

أو إنه أسلم ومات على طول، ما تمكن ولا أمهل حتى يعمل، فهذا نعم يدخل الجنة إذا كان صادقاً لأنه لم يتمكن من العمل، أما إنسان تمكن من العمل وترك العمل نهائياً ونقول يدخل الجنة لأنه يقول لا إله إلا الله! لا إله إلا الله ليست مجرد لفظ يقال باللسان بل لها معنى ولها مقتضى ولها مدلول، لابد من ضوابطها وأركانها وشروطها، لا بد من هذا، نعم. أ هـ .

[١٥٢] ـ قال الإمام محمد بن عبد الوهاب كما في الدرر (٣ / ٤٢) : فما معنى: باب حكم المرتد ؟! الذي ذكر الفقهاء من كل مذهب ؟ هل الذين ذكرهم الفقهاء، وجعلوهم مرتدين، لا يقولونها ؟ هل الذي ذكر أهل العلم: أنه أكفر من اليهود، والنصارى ؟ وقال بعضهم: من شك في كفر أتباعه، فهو كافر؛ وذكرهم في الإقناع، في: باب حكم المرتد؛ وإمامهم: ابن عربي، أيظنهم لا يقولون: لا إله إلا الله ؟! لكن: هو أتى من الشام، وهم يعبدون: ابن عربي؛ جاعلين على قبره صنماً يعبدونه، ولست أعني أهل الشام كلهم، حاشا وكلا؛ بل لا تزال طائفة على الحق، وإن قلّت، واغتربت ٠ أ هـ .

[١٥٣] ـ قال ابن القيم رحمه الله في المدارج : والشرك أنواع كثيرة لا يحصيها إلا الله ولو ذهبنا نذكر أنواعه لاتسع الكلام أعظم اتساع ولعل الله أن يساعد بوضع كتاب فيه وفي أقسامه وأسبابه ومباديه ومضرته وما يندفع به فإن العبد إذا نجا منه ومن التعطيل وهما الداءان اللذان هلكت بهما الأمم فما بعدهما أيسر منهما وإن هلك بهما فبسبيل من هلك ولا آسى على الهالكين . أ هـ .

[١٥٤] ـ قال الشيخ عبد الله أبا بطين رحمه الله كما في مجموع الرسائل و المسائل (١ / ٦٥٩) : والمرتدّ هو الذي يكفر بعد إسلامه بكلامٍ أو اعتقادٍ أو فعلٍ أو شكٍّ، وهو قبل ذلك يتلفّظ بالشّهادتين ويصلّي ويصوم، فإذا أتى بشيء مما ذكروه صار مرتدّاً، مع كونه يتكلّم بالشّهادتين، ويصلّي ويصوم، ولا يمنعه تكلّمه بالشّهادتين وصلاته وصومه عن الحكم عليه بالرّدّة.وهذا ظاهر بالأدلّة من الكتاب والسّنة والإجماع.أ هـ .

[١٥٥] ـ قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الدرر السنية (١٣ / ٣٨٥) : الثالثة: أن الذي يكفر به المسلم، ليس هو عقيدة القلب خاصة، فإن هذا الذي ذكرهم الله لم يريدوا منه صلى الله عليه وسلم تغيير العقيدة كما تقدم، بل إذا أطاع المسلم من أشار عليه بموافقتهم لأجل ماله، أو بلده، أو أهله، مع كونه يعرف كفرهم، ويبغضهم، فهذا كافر، إلا من أكره. أ هـ .

الاعتقادي أي: مرتد عن الملة وهو مؤمن بقلبه هذا لا وجود له في الإسلام[١٥٦] والآن تفضل ما عندك.
السائل: أول شيء جزآكم الله خيراً.
الألباني: وإياك.
السائل : ما نعتقده أن هناك كفرٌ علمي يخرج من الملة بغض النظر عن الاعتقاد كان مؤمنًا أو كان غير مؤمن ولنا بذلك سلف ، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى.
الألباني: بدنا أدلة الأن بدنا أدلة من الكتاب قبل كل شيء .
السائل : من الأدلة : ((ولقد قالوا كلمة الكفر)) .
الألباني: اسمح لي يا أخي رجعت إلى قولي قلت لك آنفًا : الكفر الاعتقادي الذي ، أرجوك ما تستعجل علي ، الكفر الإعتقادي الذي مركزه القلب إما أن يدل عليه لسان القال أو لسان الحال ، أنت الآن تحتج بالآية ((ولقد قالوا كلمة الكفر)) ، سبحان الله هذا لي ؟ هذا لي ؟ ما تشعر معي[١٥٧]؟!
السائل : لا ما أشعر .
الألباني: ليش ؟

---

[١٥٦] ـ قال الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله في شرحه على العقيدة الطحاوية : فإذا يكون الكفر خمسة أنواع : النوع الأول : يكون باعتقاد القلب وجحوده، كما ذكر المؤلف يكون باعتقاد القلب وجحوده، كما لو اعتقد أن لله صاحبة أو ولدا، وكما لو جحد ربوبية الله، أو جحد أسماء الله أو جحد صفاته أو جحد أولوهيته وعبادته واستحقاقه للعبادة، أو جحد أمرا معلوما من الدين بالضرورة وجوبه، كأن جحد وجوب الصلاة أو جحد وجوب الزكاة أو جحد وجوب الصوم أو جحد وجوب الحج أو جحد أمرا معلوما من الدين بالضرورة تحريمه، كأن يجحد تحريم الزنا أو تحريم الربا أو تحريم شرب الخمر أو تحريم عقوق الوالدين أو تحريم قطيعة الرحم، يعني أمر مجمع عليه إذا أنكر شيئا منها فإنه يكون كافرا، كذلك لو جحد صفة من صفات الله أو اسم من أسمائه، أو جحد ربوبية الله، أو جحد اسم من أسمائه، أو صفة من صفاته، أو جحد أولوهيته هذا جحود يكفر؛ لأنه جحد بقلبه، ويكفر أيضا بالنطق، وبالقول مثل لو سب الله لو سب الله، أو سب الرسول صلى الله عليه وسلم أو سب دين الإسلام كفر كفر بهذا النطق، ولو لم يجحد بقلبه، أو استهزأ بالله أو بكتابه أو برسوله أو بدينه كفر بهذا الاستهزاء، والاستهزاء يكون باللسان، ولو لم يجحد بقلبه، ولو لم يعتقد، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى أن قوما كفروا بعد إيمانهم بالاستهزاء، قال الله عز وجل {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نخوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} . أثبت لهم الكفر بعد الإيمان بهذا الإستهزاء بالقول .
وكذلك أيضا يكون الكفر بالفعل كما لو سجد للصنم كفر بهذا السجود، أو داس مصحفا بقدميه، أو لطخه بالنجاسة يكفر بهذا العمل، يكفر بهذا العمل ولو لم يجحد ولو لم يعتقد بقلبه بهذا العمل بهذا السجود للصنم، كذلك يكون كافرا، كما أنه أيضا إذا دعا غير الله، أو ذبح لغير الله أو نذر لغير الله يكفر أيضا، بهذا العمل إذا ذبح لغير الله أو نذر لغير الله أو دعا الأموات وطلب منهم المدد، أو ركع لغير الله، أو سجد لغير الله، أو طاف بغير بيت الله تقربا لذلك الغير يكفر بهذا العمل، ولو لم يجحد . أ هـ . و أقول كما قال الأئمة فما معنى (باب حكم المرتد) على قول الألباني ؟ .

[١٥٧] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الصارم المسلول : ومعلوم أنه لم يرد بالكفر هنا اعتقاد القلب فقط لأن ذلك لا يكره الرجل عليه وهو قد استثنى من أكره ولم يرد من قال واعتقد لأنه استثنى المكره وهو لا يكره على العقد والقول وإنما يكره على القول فقط فعلم أنه أراد من تكلم بكلمة الكفر فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم وأنه كافر بذلك إلا من أكره وهو مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا من المكرهين فإنه كافر أيضا فصار كل من تكلم بالكفر كافرا إلا من أكره فقال بلسانه كلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان وقال تعالى في حق المستهزئين: {لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} فبين أنهم كفار بالقول مع أنهم لم يعتقدوا صحته وهذا باب واسع والفقه فيه ما تقدم من أن التصديق بالقلب يمنع إرادة التكلم وإرادة فعل فيه استهانة واستخفاف كما أنه يوجب المحبة والتعظيم واقتضاؤه وجود هذا وعدم هذا أمر جرت به سنة الله في مخلوقاته كاقتضاء إدراك الموافق للذة وإدراك المخالف للألم فإذا عدم المعلول كان مستلزما لعدم العلة وإذا وجد الضد كان مستلزما لعدم الضد الآخر فالكلام والفعل المتضمن للاستخفاف والاستهانة مستلزم لعدم التصديق النافع ولعدم الانقياد والاستسلام فلذلك كان كفرا.
واعلم أن الإيمان وإن قيل هو التصديق فالقلب يصدق بالحق والقول يصدق في القلب والعمل يصدق القول والتكذيب بالقول مستلزم للتكذيب بالقلب ورافع للتصديق الذي كان في القلب إذ أعمال الجوارح تؤثر في القلب كما أن أعمال القلب تؤثر في الجوارح فإنما قام به كفر تعدى حكمه إلى الآخر والكلام في هذا واسع وإنما نبهنا على هذه المقدمة . أ هـ .

السائل: لأن الله عز وجل ما بيّن أنهم استحلوا أو لم يستحلوا الله عز وجل أطلق وهذا .
الألباني: يا أخي الله يهديك أنا عم أقول ، عم أقولك بلسانٍ عربيٍ مبين ، المؤمن بما تحكم على إيمانه ، أليس بقوله ؟
السائل : إقراره نعم.
الألباني: طيب والكافر بما تحكم عليه ؟ بقوله ، وأنا معك وأنا سبقتك قلت لك الكفر الذي وقر في القلب نحن ما نصل إلى القلب ، لكن نتخذه طريقًا للوصول إلى ما في القلب أحد طريقين
إما القال ، وهذا لسان القال وإما لسان الحال تفرق معي بين الأمرين أم لا ؟
السائل : نعم
الألباني: طيب فالآن أنت احتججت بالآية الآية حجة لي .
السائل : لكن ما فهمت من كلامك أنا أنك لا تكفره ما دام قال كلمة الكفر بدليل أنك قلت : إنسان سيئة التربية في بيت أهله يشتم الله عز وجل هذا لا نكفره ، وهذا مخالف لإجماع العلماء الذي نقله ابن تيمية ، هذا بغض النظر لو كان مؤمن أو غير مؤمن ، بمجرد شتمه لله كفر .
الألباني: طيب ، هل يقتل ؟
السائل : نعم يقتل .
الألباني: لا ، يستتاب .
السائل : على خلاف بين العلماء .
الألباني: الخلاف بين العلماء ما هو الراجح ؟ .
السائل : الذي رجحه ... أنه لا يقتل .
الألباني: طيب يكفر أو لا يكفر ؟
السائل : يكفر ويستتاب .
الألباني: لا يستتاب ؟
السائل : يستتاب .
الألباني: نحن قلنا : هل يستتاب أم لا ؟ قلت قولين ، طيب ما هو الراجح ؟
السائل : الذي ما قرأنه الذي رجحه أنه لا .
الألباني: طيب الذي أعلن الردة عن دينه يستتاب ؟
السائل : يستتاب .
الألباني: الذي أعلن الردة عن دينه ؟
السائل : الذي يكفر يستتاب نعم .
الألباني: (من بدل دينه فاقتلوه) ، يستتاب ؟ .
السائل : اللي أعلم أنه يستتاب .

الألباني: في فرق يا أخي بين إنسان يعلن الردة عن دينه وبين إنسان يتكلم بكلمة الكفر قد يكون له في ذلك عذر كما ذكرنا بالنسبة للجهال آنفًا ، ولعلك تذكر معي أن سبب رواية الصحابي لهذا الحديث (من بدل دينه فاقتلوه) ، أن .
أنا أشك الآن هي القضية تدور بين معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري كانا في اليمن لمَّا أرسلهم الرسول عليه السلام فإما نزل أبو موسى ضيفًا هنا شكي فقط إما نزل أبو موسى ضيفًا على معاذ أو العكس تمامًا فوجد عنده رجل مغلل في الأصفاد سأل عنه قال هذا بدل دينه ، رأسًا سحب السيف وقتله ، ما بيهمنا هو أبو موسى الذي فعل أو معاذ بن جبل وكلاهما صحابي جليل ورأسًا نفذ فيه الحكم (فمن بدل دينه فاقتلوه) ، تبديلاً لا يحتمل عذرًا له هذا لا يستتاب؟[158]ألما الذي يتكلم بكلمة الكفر وقد يكون له وجهة نظر خاطئة من ناحية العلم أو من ناحية الجهل أو من أي سبب من الأسباب كما ألمحت أنا آنفًا إلى شيءٍ من ذلك وكررته وهو سوء التربية مثلاً فهؤلاء نحن نسمعهم اليوم بسبب سوء التربية تجد الواحد عم يتكلم بكلمة الكفر بحالة ثورة غضبية وإذا به فورًا شو بيقول ؟ أستغفر الله ، الله يلعن الشيطان إلى آخره ، هذا ما تحكم هذا متناقض مع نفسه[159]؟هذا إذا كان هناك حكم بالإسلام يتوبه إلا ما هو تاب إذا سب الرسول عليه السلام كما كان في بعض الأسئلة هذا يستتاب فإن تاب وإلا قتل أما وهو فورًا إستغفر الله وأناب فهذا دليل على أن الرجل ما خرج ذلك عن قصد منه للكفر[160]فالشاهد نحن نكرر في كلامنا أن الكفر الاعتقادي طريقة معرفتنا نحن به إما بإقرار الكافر كما في الآية التي ذكرتها إما أن نستدل بلسان حاله إما أن نستدل بلسان حاله ، الاستدلال بلسان الحال مجال للاختلاف والمناقشة يا ترى هذا استنباط صحيح ولا غير صحيح ؟ لكن حينما يكون يعلن الكفر بلسانه انتهى الموضوع فما هو الدليل الآن إذا كان بدنا نقول بالكفر العملي غير مقرون بالكفر الاعتقادي أنه كفر يخلد صاحبه في النار ، ما هو الدليل من كتاب الله أو من حديث رسول الله ونحن نعلم

---

[158] ـ هذا التفريق لا أعلم له أصل حتى عند الجهمية ، وقد فصل شيخ الإسلام رحمه الله تعالى هذه المسألة ـ الإستتابة ـ في غير مكان منها ما في الصارم المسلول ، ولو كان هذا الألباني من الحفاظ ـ كما يدعون ـ لعلم بالروايات التي تذكر أنه استتيب من قبل .

[159] ـ وقوله هذا بعدم تكفير الساب يأتي بإذن الله تعالى ، ووجوب قتل ساب الرسول صلى الله عليه وسلم ولو تاب بالإجماع

[160] ـ قال شيخ الإسلام في الإيمان الأوسط : وَمَعْلُومٌ أَنَّ بَابَ التَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ وَالْعِلْمِ وَالْجَهْلِ لَيْسَ هُوَ مِنْ بَابِ الْحُبِّ وَالْبُغْضِ وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ إنَّمَا اسْتَحَقُّوا الْوَعِيدَ لِزَوَالِ التَّصْدِيقِ وَالْإِيمَانِ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ قَدْ يَكُونُ سَبَبُهُ حُبَّ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ اسْتِحْبَابَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ هُوَ الْأَصْلُ الْمُوجِبُ لِلْخُسْرَانِ وَاسْتِحْبَابُ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ قَدْ يَكُونُ مَعَ الْعِلْمِ وَالتَّصْدِيقِ بِأَنَّ الْكُفْرَ يَضُرُّ فِي الْآخِرَةِ وَبِأَنَّهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ . وَ " أَيْضًا " فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ اسْتَثْنَى الْمُكْرَهَ مِنْ الْكُفَّارِ وَلَوْ كَانَ الْكُفْرُ لَا يَكُونُ إلَّا بِتَكْذِيبِ الْقَلْبِ وَجَهْلِهِ لَمْ يَسْتَثْنِ مِنْهُ الْمُكْرَهَ ؛ لِأَنَّ الْإِكْرَاهَ عَلَى ذَلِكَ مُمْتَنِعٌ فَعُلِمَ أَنَّ التَّكَلُّمَ بِالْكُفْرِ كُفْرٌ لَا فِي حَالِ الْإِكْرَاهِ . وقَوْله تَعَالَى { وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا } أَيْ : لِاسْتِحْبَابِهِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنْ الدُّنْيَا } وَالْآيَةُ نَزَلَتْ فِي عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَبِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ وَأَمْثَالِهِمَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَضْعَفِينَ لَمَّا أَكْرَهَهُمْ الْمُشْرِكُونَ عَلَى سَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ كَلِمَاتِ الْكُفْرِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ بِلِسَانِهِ كَعَمَّارٍ وَمِنْهُمْ مَنْ صَبَرَ عَلَى الْمِحْنَةِ كَبِلَالٍ وَلَمْ يُكْرَهْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى خِلَافِ مَا فِي قَلْبِهِ بَلْ أُكْرِهُوا عَلَى التَّكَلُّمِ فَمَنْ تَكَلَّمَ بِدُونِ الْإِكْرَاهِ لَمْ يَتَكَلَّمْ إلَّا وَصَدْرُهُ مُنْشَرِحٌ بِهِ . .

أن الحجة إنما تكون بمعرفته بالحكم الشرعي ، فإذا لم يعلم لسببٍ أو آخر وهذا موضوع سبق الإشارة إليه ، فما هو الدليل على أنه من وقع في شيء من المكفرات قولًا ، وبجهل أو غفلة كما في كما ذكرنا في قصة الذي أوصى بتلك الوصية أو بعمله ؟ ما هو دليل أنو هذا كفر كفرًا يخلد صاحبه في النار؟

ما في عندنا دليل ، أما أن نقول : قال فلان وقال فلان فهذا الأقوال متناقضة والله عز وجل يقول : ((فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الأخر)) إلى اخر الآية .

السائل : طيب افرض

الألباني: فهل تذكر دليلا ؟

السائل : فـ((مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا)) ، فالله عز وجل كما قال العلماء لم يستثن إلا المكره ، وأما غير المكره بغض النظر كان مستحل أم لم يكن مستحلا بمجرد تلفظه بالكفر كفر

الألباني: هذه حجة عليك الآية ، تدري لم ؟

السائل : لم ؟

الألباني: شرح صدره شرح صدره بارك الله فيك هذا حجة عليك ، تأمل كثيرا

شقرة : لأنه مش فاهم حالة الانشراح هذا

السائل : هو كقبول الكفر

شقرة: ليس قبول الكفر

الألباني: لا لا

شقرة: أبدا

الألباني: هو عارف للكفر ومطمئن له

شقرة : الله أكبر

الألباني: هذا معنى الآية

السائل : ولكن ما قرأناه مخالف لهذا التفسير، وما نعلمه

الألباني: إذن يجب أن تجدد طريقة فهم النصوص[١٦١] ما قرأته ، هل قرأت هذه النقطة ؟ التي في الآية " من شرح صدره " شو معنى من شرح ؟

---

[١٦١] ـ فهم النصوص على فهم السلف منها ـ وهو من أعبر وأوضح ما قرأت فيها ـ كلام المجدد رحمه الله تعالى كما في الدرر (١١٥/٨) : الموضع الخامس: قصة الهجرة، وفيها من الفوائد والعبر ما لا يعرفه أكثر من قرأها، ولكن مرادنا الآن مسألة من مسائلها، وهي: أن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يهاجر من غير شك في الدين، وفي تزيين دين المشركين، ولكن محبة الأهل والمال والوطن، فلما خرجوا إلى بدر، خرجوا مع المشركين كارهين، فقتل بعضهم بالرمي، والرامي لا يعرفه؛ فلما سمع الصحابة من القتلى فلان وفلان شق عليهم، وقالوا: قتلنا إخواننا، فأنزل الله: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ} إلى قوله: {وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً} [سورة النساء آية:٩٧-٩٩] .

فمن تأمل قصتهم، وتأمل قول الصحابة: قتلنا إخواننا، لأنه لم يبلغهم عنهم كلام في الدين، أو كلام في تزيين دين المشركين، ولو بلغهم شيء من ذلك لم يقولوا: قتلنا إخواننا؛ فإن الله قد بين لهم وهم بمكة قبل الهجرة، أن ذلك كفر بعد الإيمان، بقوله تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} [سورة النحل آية: ١٠٦] .

وأبلغ من هذا: ما تقدم من كلام الله فيهم، فإن الملائكة تقول: {فِيمَ كُنْتُمْ} ، ولم يقولوا: كيف تصديقكم؟

ومع تدخل شقرة وتشعب الكلام ، ولكن أنقل منه مقتطفات تبين تجهم القوم وتنحية الأحكام الشرعية :

شقرة: ... السؤال هو: ما ثمرة تكفير المسلم الذي يقول لا إله إلا الله إن بدا منه شيء يحكم عليه بالكفر ظاهرا ؟

أنا في زعمي هذا الجواب يحتاج إلى هذا السؤال يحتاج إلى دقة فهم في الجواب أما أنا فالجواب عندي أقول: إن الفائدة أو الثمرة التي تترتب على الجواب يجب أن يكون الإنسان مقتنعا بها أولا ، فإذا قلت أنا الثمرة هي أن أحكم عليه بالكفر، إذن حكمت عليه بالكفر وكفى، ما الشيء الذي بعد الحكم عليه بالكفر ؟ لا شيء[١٦٢] وبخاصة في زمان نحن فيه أحوج ما نكون إلى أن نبين للناس طريق الحق الذي ينبغي أن يتبعوه حتى نخرجهم من دائرة الكفر إلى دائرة الإيمان، وأما إذا قلنا هذا الجواب الذي ينتظر من الآخرين إن الثمرة التي تترتب على هذا السؤال بالجواب أن نقول يجب علينا أن نقتل هذا الذي يثبت كفره لدينا بسؤالنا وبجوابه وأظن أن الشق الثاني أو الجواب الثاني هذا يكون شيئا من العبث في زماننا[١٦٣] هذا لذلك يجب أن تتوحد النظرة في الحكم على هذا الإنسان، ما حكم أو لماذا نكفر ؟ يجب علينا أن نتريث قبل أن نجيب فنقول إذا كان الكفر أو إذا كان التكفير له ثمرة عملية من حيث تأديب المجتمع فعندئذ يمكن أن نقول، لكن ألا تعلم بأن التكفير يزيد في تكفير الناس و خروجهم عن الإسلام ؟ لذلك لابد من تعديل النظرة والحكم على هؤلاء الناس بأنهم مرضى وأننا يجب أن نخرجهم من الظلمات إلى النور .

وإذا قلت الحكام فطائفة الحكام طائفة قليلة وأنا كنت بالأمس القريب أتكلم في مجلس عام وذكرت بأن حالة الإكراه التي أشرت إليها لا تقتصر على حالة الفرد الواحد وإنما الأمة كلها الآن مكرهة، الأمة كلها الآن واقعة في بوتقة الإكراه، من الذي يستطيع أن يقول إذا قال أعداء الإسلام إذا قالوا للأمة نريد منكم كذا فمن الذي يملك

{قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ} [سورة النساء آية: ٩٧] ، ولم يقولوا: كذبتم، مثل ما يقول الله والملائكة للمجاهد الذي يقول: جاهدت في سبيلك حتى قتلت، فيقول الله: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، بل قاتلتَ ليقال جريء؛ وكذلك يقولون للعالم والمتصدق: كذبت، بل تعلمت ليقال عالم، وتصدقت ليقال جواد.

وأما هؤلاء، فلم يكذبوهم، بل أجابوهم بقولهم: {أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا} [سورة النساء آية: ٩٧] .

ويزيد ذلك إيضاحاً للعارف والجاهل: الآية التي بعدها، وهي قوله تعالى: {إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً} [سورة النساء آية: ٩٨] ، فهذا أوضح واضح جداً، أن هؤلاء خرجوا من الوعيد، فلم يبق شبهة .

لكن لمن طلب العلم، بخلاف من لم يطلبه، بل قال الله فيهم: {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ} [سورة البقرة آية: ١٨] . ومن فهم هذا الموضع والذي قبله، فهم كلام الحسن البصري، قال: "ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب، وصدقته الأعمال، وذلك أن الله يقول: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} [سورة فاطر آية: ١٠] ". أهـ .

فرجع تفسير كل على إعتقاده في مسمى الإيمان ، وتقدم قريبا قول شيخ الإسلام رحمه الله في الإكراه .

[١٦٢] ـ يسأل ويجيب ويتخبط ، كيف لا شيئ ؟! ، وهل يصلى على من حكم بكفره ويدا له ويورث ويورث ! ، فمن حكم بكفره يجب علينا ـ وإن لم يكن هناك حكم إسلامي بإستتابته وقتله إن لم يعد ـ أن لا نصلي عليه وننزع منه زوجته ولا نتوارث معه ، وما يتعلق بأحكام المرتد التي نقدر عليها .

[١٦٣] ـ قد تكون من الكلمات التي توبق آخرته ، فهل تطبيق حكم الله تعالى من العبث !، ولكن الجهل والتعالم والله المستعان ، فالتطبيق لأحكام الله حسب الإستطاعة .

أن يقول لا الآن ، علما بأنك تستطيع أن تقول ذلك في بيتك أو بينك وبين الناس الآخرين على صداقة بينكم أو مودة ولكن لا تستطيع تعلن ذلك في الناس فهذا دليل على أنك مكره على فعل الشيء أو على قبول الشيء الذي لا تؤمن به أولا وهناك شيء آخر لا بد من لفت النظر إليه وهو أن الآن أنا أسأل سؤالا ما الذي يرتجى للإنسان الذي يحكم عليه بالكفر أنا حكمت عليه بأنه كافر اعتقادا مصيره وين ؟ الخلود في النار، أليس كذلك ؟ طيب أنت قلت يا سامي الكفر العملي قسمان قسم يحكم عليه بأنه كافر ردة أو اعتقادا والقسم الآخر لا، فأنا أريد أن أختار أيهما شئت واضرب لي مثلا أولا أو حدد لي من تعتقد أنه بالكفر العملي يكون قد كفر كفرا اعتقاديا، حدد لي لأشوف ؟

إلى قوله :

شقرة: فلذلك بارك الله فيك ما أغناك عن هذا أن تقول قال فلان وقال فلان والله عمر الأشقر وابن تيمية و سيد قطب وابن كثير والطبري لو قال وكل علماء الدنيا قالوا هذه الكلمة لقالوها بلا دليل، وأنت استشهدت بآية من كتاب الله ((وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ)) ولكن ما أتممتها ((وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ)) وكفروا بعد إسلامهم، ((وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ))[١٦٤]هذا في شأن المنافقين الله يبارك فيك ما هو في شأن واحد مسلم يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله؟[١٦٥]أنا أريد أن أحيلك أيضا إلى ما جاء في صحيح البخاري وسائلك قبل أن أحيلك إليه ومعذرة من شيخنا، سائلك الآن أنت تقول لا إله إلا الله آه ؟ تقول لا إله إلا الله وأنت تعيش في مجتمع، كهذا المجتمع الذي نعيش فيه مجتمع مطبق بالكفر وحكمه حكم كافر جائر أنت تعيش بلا إله إلا الله وحدها لا تصلي ولا تصوم ولا تزكي ولا تحج هاه ولكنك تعتقد مخلصا بلا إله إلا الله فهل أنت كافر أم مؤمن ؟

---

[١٦٤] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧/) : فَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بَعْدَ إيمَانِهِمْ مَعَ قَوْلِهِمْ: إنَّا تَكَلَّمْنَا بِالْكُفْرِ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ لَهُ بَلْ كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ وَبَيَّنَ أَنَّ الِاسْتِهْزَاءَ بِآيَاتِ اللَّهِ كُفْرٌ وَلَا يَكُونُ هَذَا إلَّا مِمَّنْ شَرَحَ صَدْرَهُ بِهَذَا الْكَلَامِ وَلَوْ كَانَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ مَنَعَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ . انتهى .

[١٦٥] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الصارم المسلول : بلسانه كلمة الكفر من غير حاجة عامدا لها عالما بأنها كلمة كفر فإنه يكفر بذلك ظاهرا وباطنا ولا يجوز أن يقال: إنه في الباطن يجوز أن يكون مؤمنا ومن قال ذلك فقد مرق من الإسلام قال سبحانه: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْأِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} .

ومعلوم أنه لم يرد بالكفر هنا اعتقاد القلب فقط لأن ذلك لا يكره الرجل عليه وهو قد استثنى من أكره ولم يرد من قال واعتقد لأنه استثنى المكره وهو لا يكره على العقد والقول وإنما يكره على القول فقط فعلم أنه أراد من تكلم بكلمة الكفر فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم وأنه كافر بذلك إلا من أكره وهو مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا من المكرهين فإنه كافر أيضا فصار كل من تكلم بالكفر كافرا إلا من أكره فقال بلسانه كلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان وقال تعالى في حق المستهزئين: {لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} فبين أنهم كفار بالقول مع أنهم لم يعتقدوا صحته وهذا باب واسع والفقه فيه ما تقدم من أن التصديق بالقلب يمنع إرادة التكلم وإرادة فعل فيه استهانة واستخفاف كما أنه يوجب المحبة والتعظيم واقتضاؤه وجود هذا وعدم هذا أمر جرت به سنة الله في مخلوقاته كاقتضاء إدراك الموافق للذة وإدراك المخالف للألم فإذا عدم المعلول كان مستلزما لعدم العلة وإذا وجد الضد كان مستلزما لعدم الضد الآخر فالكلام والفعل المتضمن للاستخفاف والاستهانة مستلزم لعدم التصديق النافع ولعدم الانقياد والاستسلام فلذلك كان كفرا. أ هـ .

السائل : كافر، إذا تركت جنس العمل كافر
شقرة: سبحان الله، طيب كيف تحكم على نفسك بأنك كافر ؟
السائل : لأن
شقرة: وأنت تقول لا إله إلا الله مخلصا بها قلبك والرسول عليه الصلاة والسلام يقول (من قال لا إله إلا الله مخلصا بها قلبه نفعته يوما من الدهر) أو قال (دخل الجنة)، كيف تحكم على ذلك؟
السائل : لأني لم آت ب ... .
شقرة : لا لا، جاوبني على قدر سؤالي كيف تحكم وأنت تقول مخلصا والرسول يقول مخلصا ولم يشترط العمل بدليل الرسول عليه الصلاة والسلام في حديث الشفاعة (حتى يخرج من لم يعمل خيرا قط من النار) ، ما عمل خير قط لا صلى ولا صام ولا زكّى ولا حج بل قال لا إله إلا الله، فماذا تقول في هذا ؟ والكافر يخلد في النار بحكمك أنت سواء كان كفرا عمليا يجره إلى سوء الاعتقاد أو كان كفرا اعتقاديا فماذا تقول؟
تركت باقي كلام شقرة التافه المتهافت ـ لما فيه من جرئة على جناب النبي صلى الله عليه وسلم ـ وبفضل الله ظهر عليه مذهبة بنكساته المتتالية ، وأنقل بعض قول الألباني نفسه:
الألباني: أرجوك ما تحيد عن الآية، الآية تكفر من شرح صدره فكل من شرح صدره للكفر فهو الكافر[١٦٦]
السائل : شيخنا إحنا مختلفين في تفسير الآية، أنت تقول بهذا والعلماء الذين نتبعهم لا يقولون بهذا
الألباني: لا أنت ما تستطيع أن تأتي بعالم يقول ولو لم يشرح صدره للكفر، لن تستطيع أبدا، ولا أتصور عالما يخالف صراحة القرآن.[١٦٧]
السائل : كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب ذكر هذا

---

[١٦٦] ـ قال شيخ الإسلام في الفتاوى (٧/ ٥٦١) : وَلَمْ يُكْرَهْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى خِلَافِ مَا فِي قَلْبِهِ بَلْ أُكْرِهُوا عَلَى التَّكَلُّمِ فَمَنْ تَكَلَّمَ بِدُونِ الْإِكْرَاهِ لَمْ يَتَكَلَّمْ إلَّا وَصَدْرُهُ مُنْشَرِحٌ بِهِ . أ هـ .

[١٦٧] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في الفتاوى (٧/٢٢٠) : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} وَهَذِهِ الْآيَةُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى فَسَادِ قَوْلِ جَهْمٍ وَمَنْ اتَّبَعَهُ فَإِنَّهُ جَعَلَ كُلَّ مَنْ تَكَلَّمَ بِالْكُفْرِ مِنْ أَهْلِ وَعِيدِ الْكُفَّارِ إلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ. فَإِنْ قِيلَ: فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا} قِيلَ: وَهَذَا مُوَافِقٌ لِأَوَّلِهَا فَإِنَّهُ مَنْ كَفَرَ مِنْ غَيْرِ إكْرَاهٍ فَقَدْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا وَإِلَّا نَاقَضَ أَوَّلُ الْآيَةِ آخِرَهَا وَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ بِمَنْ كَفَرَ هُوَ الشَّارِحُ صَدْرَهُ وَذَلِكَ يَكُونُ بِلَا إكْرَاهٍ لَمْ يُسْتَثْنَ الْمُكْرَهُ فَقَطْ بَلْ كَانَ يَجِبُ أَنْ يُسْتَثْنَى الْمُكْرَهُ وَغَيْرُ الْمُكْرَهِ إذَا لَمْ يَشْرَحْ صَدْرَهُ وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ طَوْعًا فَقَدْ شَرَحَ بِهَا صَدْرًا وَهِيَ كُفْرٌ وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْله تَعَالَى {يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ} {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ} {لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إيمَانِكُمْ إنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ} . فَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بَعْدَ إيمَانِهِمْ مَعَ قَوْلِهِمْ: إنَّا تَكَلَّمْنَا بِالْكُفْرِ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ لَهُ بَلْ كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ وَبَيَّنَ أَنَّ الِاسْتِهْزَاءَ بِآيَاتِ اللَّهِ كُفْرٌ وَلَا يَكُونُ هَذَا إلَّا مِمَّنْ شَرَحَ صَدْرَهُ بِهَذَا الْكَلَامِ وَلَوْ كَانَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ مَنَعَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ . انتهى ، والكلام في كتاب الإيمان الذي حققه الألباني ـ زعموا ـ ولكن الفهم لا المخالفة لصريح القرآن .

الألباني: يا أخي محمد بن عبد الوهاب ولا مؤاخذة[١٦٨] عالرأس والعين وله جهود في الدعوة وإلى آخره، لكن هذا يذكرنا بحديث الذبابة، تذكره؟
السائل : لا أذكره
الألباني: إلي ذكره في كتابه الذي دخل النار لأنه قدم ذبابة، ذكرت الحديث؟
السائل : ضعفتموه أنتم
الألباني: ما بيهم هلأ شفت شلون تشرد ؟
السائل : لا ... .
الألباني: ما تشرد عنا بارك الله فيك
السائل : ... .
الألباني : كفى كفى ما مضى الآن تذكر الحديث ؟ (دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب، قالوا كيف ذلك يا رسول الله؟ قال مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا، فقالوا لأحدهما قرب قال ليس عندي شيء أقربه، قالوا له قرب ولو ذبابا، فقرب ذبابا ـ فدخل النار ـ فخلوا سبيله ودخل النار، وقالوا للآخر قرب فقال ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله عز وجل، فضربوا عنقه فدخل الجنة) المهم ماذا تقول في رجل أكره أن يقدم ذبابة ؟
السائل : الحديث ضعيف تقولون.
الألباني : لاحول ولا قوة إلا بالله
السائل : نحن لا نتبع الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا نتبع أي إنسان عالخطأ
شقرة : سبحان الله
السائل : لا نتبع إنسان عالخطأ، هذا كما تعلمناه منكم، لأن نتبع كل إنسان على خطأ؟
شقرة : ما تعلمت هذا منا
السائل : ما تعلمنا ... .
الألباني يضحك ويقول: لا ، هو صادق تعلم بعضا وثبت على بعضا ، المهم ماذا تقول في رجل أكره أن يقدم ذبابة وإلا قتل كما قتل صاحبه في القصة هل هو يدخل النار ؟
السائل : إذا توفر شروط الإكراه لا لأنه مؤمن ... أكره على فعل الكفر
الألباني: طيب ومحمد بن عبد الوهاب قص القصة هذه يستدل بها على ماذا ؟
السائل : ما أذكر
الألباني: أنو لو قرب ذبابة يكفر، بينما لا بد من التفريق وهنا تأتي آية عمار ابن ياسر ((إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ)) المهم بارك الله فيك أنا بأضم صوتي إلى صوت أبو مالك وقد تأخر الوقت أنو يجب أن تعيد النظر في دراستك ومتأثرا بالمنهج ((فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ

---

[١٦٨] ـ كلامه في المجدد رحمه الله يأتي بإذن الله .

فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)) وأن تهيئ نفسك للتفكير في الإجابة عن كل سؤال قد يورده غيرك عليك أو تورده أنت بنفسك على نفسك ، الأستاذ آنفا لما استدللت بالآية ((إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ)) كان هو كلامه يدندن معك وما يحصِّل على جواب ليطاع إطاعة كاملة وإلا ولو إطاعة ناقصة كيف تفسر الآية ؟ إطاعة كاملة أو إطاعة ولو ناقصة ؟ كيف تفسر الآية ؟ أو كيف تفهم الآية ؟ ما أظنك تفهمها إطاعة كاملة، ظني في محله ؟

السائل : نعم

الألباني: طيب، إذن العكس هو الصواب ؟ إطاعة ولو ناقصة

السائل : نعم لأنه ما يستطيع الإنسان أن ... .

الألباني: أجب يا أخي أجب بارك الله فيك

السائل : نعم

الألباني: آه؟

السائل : نعم

الألباني: طيب، هنا يرد كلام الشيخ الذي قال مخلصا من قلبه لا إله إلا الله ولم يعمل عملا قط أطاع إطاعة ناقصة لابد لك من أن تسلم بهذه النتيجة أبدا، لكن نحن نقدم لك عذر إذا عندك دليل مثل مثلا الصلاة (فقد كفر) مثلا وفسرتها كما يفسرها بعض العلماء يعني كفر ردة إلك عذر مثلا، لكن مادام أنت متوقف في هذه الجزئية في خصوص الصلاة فما ينبغي أن تجادل الشيخ كل هذه الساعات حينما يسألك من قال لا إله إلا الله مخلصا من قلبه حرم الله بدنه على النار أطاع الله إطاعة ناقصة ؟ ما كان ليحظى منك بجواب لما ؟ مع أن الآن قلت ((لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ)) مش ضروري تكون إطاعة كاملة وإلا ما كان هناك مسلم على وجه الأرض، إذن ولو إطاعة ناقصة هنا يأتي أن الإيمان يزيد وينقص زيادته بالطاعة ونقصانه بالمعصية إلى آخره ، فأنا عجبت كل هذه المدة والأستاذ حريص أن يسمع منك ويبدو أنو في أحاديث سابقة بينك وبينه إلى آخره ما كنت لتحوّيه إذا صح تعبيري بأنه والله هنا فيه إطاعة ولو ناقصة لماذا؟ مادام أنت اتفقت الآن مع الصواب ليطاع ولو إطاعة ناقصة، فهذا الذي قال لا إله إلا الله مخلصا من قلبه يصدق عليه هذه الآية وبهذا التفسير الذي وضح أخيرا فلماذا أنت تجادله كل هذه المدة ؟

وقال في التسجيلات (٦٧٢) وهو في الموسوعة (٧٠٦/٥) :

السائل: هل لهذا الأمر علاقة في العقيدة، يعني هل من الممكن أن يطلق، يعني بعض إخواننا يطلق على من يظهر الفرح لمثل هؤلاء[١٦٩]الكفر؟

---

[١٦٩] ـ من يفرح لنجاح وسقوط الكفرة بانتخاباتهم .

الألباني : لا لا، هذا كله خطأ ومعصية إذا كان إله علاقة بالكفر فالكفر العملي يا أخي، نحن نأخذ القاعدة ونستريح، الكفر المخرج عن الملة يتعلق بالقلب، لا يتعلق باللسان؛[١٧٠]والآن سؤالك هذا يذكرني بقسمة عادلة أخرى للكفر، فهناك كفر لفظي، وكفر قلبي، التقسيم السابق كان كفر اعتقادي وكفر عملي، الآن قسمة أخرى عادلة[١٧١]كفر لفظي، وكفر قلبي، الكفر القلبي يساوي الكفر الاعتقادي، الكفر اللفظي يساوي الكفر العملي[١٧٢].

وقال في التسجيلات (٦٧٧) الموسوعة (٤ / ٤٨٨) :
السائل: بالنسبة لحديث النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: «إلا أن تروا كفراً بواحاً». ما المقصود بالكفر، هل هو العملي أو الإعتقادي؟
الألباني : الإعتقادي[١٧٣].
السائل: طيب بالنسبة لقوله أيضاً في حديث آخر: «ما أقاموا الصلاة». ونحن نعلم أن الصلاة لا يكفر صاحبها بتركها، كيف نجمع بين القولين، أو بين الحديثين أو الروايتين؟
الألباني: ما وضح لي التعارض حتى نتكلم في الجمع، فاشرح لي التعارض.
السائل: النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " ما أقاموا الصلاة ".

---

[١٧٠] - قال شيخ الإسلام في الفتاوى (٨ / ١٨٨) : ومن هنا يظهر خطأ قول جَهْم بن صَفْوان ومن اتبعه، حيث ظنوا أن الإيمان مجرد تصديق القلب وعلمه، لم يجعلوا أعمال القلب من الإيمان، وظنوا أنه قد يكون الإنسان مؤمناً كامل الإيمان بقلبه، وهو مع هذا يسب الله ورسوله، ويعادي الله ورسوله، ويعادي أولياء الله، ويوالي أعداء الله، ويقتل الأنبياء، ويهدم المساجد، ويهين المصاحف، ويكرم الكفار غاية الكرامة، ويهين المؤمنين غاية الإهانة .
قالوا : وهذه كلها معاص لا تنافي الإيمان الذي في قلبه، بل يفعل هذا وهو في الباطن عند الله مؤمن قالوا : وإنما ثبت له في الدنيا أحكام الكفار؛ لأن هذه الأقوال أمارة على الكفر ليحكم بالظاهر كما يحكم بالإقرار والشهود، وإن كان في الباطن قد يكون بخلاف ما أقر به وبخلاف ما شهد به الشهود .
فإذا أورد عليهم الكتاب والسنة والإجماع على أن الواحد من هؤلاء كافر في نفس الأمر معذب في الآخرة، قالوا : فهذا دليل على انتفاء التصديق والعلم من قلبه .
فالكفر عندهم شيء واحد وهو الجهل، والإيمان شيء واحد وهو العلم، أو تكذيب القلب وتصديقه، فإنهم متنازعون : هل تصديق القلب شيء غير العلم أو هو هو ؟
وهذا القول، مع أنه أفسد قول قيل في الإيمان، فقد ذهب إليه كثير من أهل الكلام المرجئة . وقد كفَّر السلف كوَكِيع بن الجراح، وأحمد بن حنبل وأبي عبيد وغيرهم من يقول بهذا القول . أ هـ .

[١٧١] - كلما جد سؤال نتج عنه قسمة ، وتكون عادلة ؟ .

[١٧٢] - أما التقسيم السلفي فقد ذكره الإمام ابن باز رحمه الله حيث قال : فالصداقات في الدنيا والمحبة في الدنيا والمحبة في الدنيا والموالاة للدنيا ونحو ذلك لا لحب دينهم ولا للرضا به ولا لأنه حق ، فهذه وسائل من وسائل الكفر وشر عظيم يجب الحذر منها ، وتسمى موالاة .
ولكن التولي كونه يتولاهم وينصرهم ، يعينهم على المسلمين ، هذا ردة عن الإسلام نعوذ بالله ... . انتهى من (سبل السلام شرح نواقض الإسلام من كلام الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ص١٩٥) للشيخ محمد الفهري ، وفيه فوائد عظيمة يرحل إليها .

[١٧٣] - قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في " نقد كتاب هزيمة الفكر التكفيري" لخالد العنبري - الذي قدم له الألباني كتاب الحكم بغير ما أنزل الله وأصول التكفير ، الذي قالت فيه اللجنة أنه من كتب الإرجاء - : أقول : الكفر البواح هو كما بينه النبي صلى الله عليه وسلم : ما عليه برهان من الكتاب والسنة والإجماع يأتي به بعد الاستدلال بالكتاب والسنة ، نعم إذا كان الدليل محتملاً فهذا لا يجزم بأحد الاحتمالات من غير مرجح ، أما إذا كان الدليل نصًا فهذا هو البرهان الذي لا يُعدَل عن القول بموجبه ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ((عندكم فيه برهان)) . أ هـ .

الألباني: لا تعيد الكلام السابق ، اشرح بقول ، الكلام مفهوم .
السائل: نحن نعلم أن الصلاة تركها ليس بالكفر الاعتقادي، وفي الحديث الآخر: «إلا أن تروا كفراً بواحاً» قلت أنه الكفر الاعتقادي، فكيف نجمع؟
الألباني: تريد أن تقول كأنه كفر اعتقادي ترك الصلاة؟
السائل: لا. قصدت أنه يعني هذا كفر عملي هنا ما أقاموا الصلاة.
الألباني: هذا فهمتوا ، أكمل .
السائل: أنا أقول أنه كفر عملي.
الألباني: أقول يعني شو التعارض لافهموا حتى أستطيع أن أزيله إن كان هناك تعارض.
يعني الرسول بقول لا يجوز الخروج على الأئمة على الحكام إلا أن نرى كفراً أيش .
السائل: بواحا
الألباني: لا ما أريد أن أعيد اللفظ ، كفرا اعتقادياً، هكذا ، طيب ، وهنا في الحديث الثاني ما صلوا، أي: لا تخرجوا عليهم ما صلوا، فمعنى إنو الحديث الثاني في ظنك يتعارض مع الحديث ، فالحديث الأول يتعارض مع الحديث الثاني، فإقامتهم الصلاة سبب مانع لقتالهم؟ صح ؟
السائل: صح.
الألباني: سبب مانع لقتالهم ، أي هذا معناه أننا لم نر كفراً بواحاً، صح ولا ما صح؟
السائل: صح.
الألباني: هونا ضعيفة طلعت منك .
مداخلة: خطر في بالي بعد أذن أستاذي.
الألباني: تفضل.
مداخلة: لعلي فهمت الآن شو إلي بيقولوا .
مداخلة: إلا أن تروا كفراً بواحاً، يعني اعتقادياً.
الألباني: نخرج عليه.
مداخلة: نخرج ، لا، يعني هذا النقطة الأولى التي فيها موضع ...
الألباني: أي بس شو المقصود من الحديث؟
مداخلة: الخروج.
الألباني: هذا هو ، طيب .
مداخلة: نعم ، الآن فالنفرض أنه قال : إذا ما أقاموا الصلاة فيكم، فإذا تركوها ، يخرج عليهم؟
الألباني: إذا تركوها يخرج عليهم .
مداخلة: يخرج عليهم ؟
الألباني: لا، لا يخرج عليهم.

مداخلة: أيوه ،هون الإشكال، أنو.. فلو قلنا يخرج عليهم يكون قد عملوا كفراً عملياً وخرجنا عليهم، هنا وضح الإشكال ، أه .
الألباني: نحن الآن نفهم من هذا الحديث غير الفهم الي عم تفهمه أنت، أقاموا الصلاة فيكم، مش أقاموا الصلاة هم في أنفسهم .
مداخلة: نعم.
الألباني: في فرق بين الأمرين عندك؟
السائل: نعم .
الألباني: طيب ، طيب ، فإذا كان المعنى ما أقاموا الصلاة فيكم، يطيح الإشكال ولا يبقى؟
السائل: يطيح.
الألباني: هذا هو.

وقال فيما سموه رحلة النور(٣٢) الموسوعة (٥ / ٥٥٩) :
مداخلة: شيخ ما تقول فيما ورد في أبي حنيفة رحمه الله في كتاب السنة لعبد الله بن أحمد بإسناد صحيح يروي عن أبيه[١٧٤] أن أبا حنيفة استتيب من الكفر مرتين، وأشياء كثيرة من هذا القبيل؟
الألباني: هذه كلمة مبهمة .. مطلقة، لم يذكر فيها نوع الكفر الذي استتيب منه[١٧٥] فقد يكون كفرًا بإجماع الأمة وهذا مستحيل بالنسبة لأبي حنيفة، وقد يكون كفرًا بالنسبة للبعض دون البعض، ولذلك فنسبة هذا النص المطلق لا يجوِّز اتهام أبي حنيفة بالكفر الذي هو يساوي الردة، نحن نعلم مثلًا أنه قد روي عنه في بعض الروايات أنه كان يقول بخلق القرآن، فخلق القرآن صحيح أنه ضلالة وأنه مذهب المعتزلة ومذهب الخوارج، ولكن ذلك لا يعني أنه يكفر ويخرج من الملة، فإذا صح السند عن إمام بما يثلب أحد العلماء المشهورين ويطعن فيه فنحن لا نطعن بالإمام أحمد ... كما يقول متعصبة الحنفية، أن هذا من باب الطعن بمعاصرة المعاصر له، وإنما نقول أن هذا

---

[١٧٤] ـ ومما جاء في السنة للإمام عبد الله رحمه الله : ٢٦٨ ـ حدثني عبد الله بن معاذ العنبري قال سمعت أبي يقول سمعت سفيان الثوري يقول استتيب أبو حنيفة من الكفر مرتين . أ هـ و عن غيرهم من الأئمة رحمهم الله فراجعه .

[١٧٥] ـ٢٦٩ ـ حدثني أبو الفضل الخراساني نا سلمة بن شبيب نا الفريابي سمعت سفيان الثوري يقول استتيب أبو حنيفة من كلام الزنادقة مرارا . أ هـ .

٢٧٥ ـ حدثني هارون بن عبدالله نا عبدالله بن الزبير الحميدي نا حمزة بن الحارث بن عمير من آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن أبيه قال سمعت رجلا يسأل أبا حنيفة في المسجد الحرام عن رجل قال أشهد أن الكعبة حق ولكن لا أدري هل هي هذه أم لا فقال مؤمن حقا وسأله عن رجل قال أشهد أن محمدا بن عبدالله نبي ولكن لا أدري هو الذي قبره بالمدينة أم لا فقال مؤمن حقا قال الحميدي من قال هذا فقد كفر، قال الحميدي وكان سفيان بن عيينة يحدث عن حمزة بن الحارث .أ هـ .

٣٠٩ – حدثني هارون بن سفيان حدثني الوليد بن صالح قال سمعت شريكا يقول استتيب أبو حنيفة من كفره مرتين من كلام جهم ومن الإرجاء . أ هـ . / رجاله ثقات و شريك كان سيئ الرأي بأبي حنيفة / .

الكفر لم نعرف ما نوعيته كما ذكرت آنفًا، ثم أن أبا حنيفة رحمه الله في ... الجرح لا مجال لأحد أن يتجرد عن العصبية المذهبية أن يرد كل أقوال الطاعنين فيه بحجة أن أبا حنيفة إمام من أئمة المسلمين، ومن الأئمة الأربعة المتبعين، لا شك أنه كذلك هو من أئمة ولكن ليس من الضروري أن يتوفر في كل إمام كل الخصال المميزة له على غيره، فأبو حنيفة متميز تميزًا لا نناقش فيه أحد وفقهه وفهمه واستنباطه للأحكام الفقهية، وإن كان له في بعض ذلك شيء من الاعتماد والرأي، وهذا من المآخذ عليه أيضًا، لكن ذلك لا يعني أن نحكم بكفره.[١٧٦]

وقال في التسجيلات (٦٦٦) :
البعض يقول: أن من ابتدع بدعة مكفرة يخرج عن أهل السنّة، ومن ابتدع بدعة مفسقة لا يخرج عن أهل السنة، وحتى لو أقيمت عليه الحجّة، وأصرّ عليها؛ هل يعدّ مِن أهل السنّة حينئذ ؟.
الألباني: أعد .
السائل: أن من ابتدع بدعة مكفرة يخرج عن أهل السنّة .
الألباني : أوّلاً: ما هي البدعة المكفّرة ؟. وما هي البدعة الغير المكفرة ؟.[١٧٧]
السائل: بدعة مفسقة، وبدعة مكفرة.
الألباني : ما هي؟.
السائل : المكفرة كأن يقول ، يبتدع بدعة كفرية مثل القول يعني بعدم استواء الرب سبحانه وتعالى على العرش ونفي ذلك، والبدعة المفسقة كأن يقع في بدعة من بدع العبادات كالمولد مثلاً.
الألباني: هذا كلام غير صحيح ، هذا الكلام منشؤه من علم الكلام؛[١٧٨]التفريق بين البدعة في الأصول؛[١٧٩]والبدعة في الفروع، أو البدعة في الأحكام، والبدعة في العبادات؛[١٨٠]هذا التفريق هو بدعة.[١٨١]

---

[١٧٦] ـ ما نقلت الكلام في أبي حنيفة هنا لنقض إمامته أو التعدي عليه رحمه الله و لكن لتشكيك الألباني بكلام الأئمة و عدم التوثق قبل الكلام و خلطه بمسائل التكفير فخطئ الأئمة و جهلهم و جعلهم ممن يتكلمون بهوى و دون نظر في أصل الإسلام ، و كونه لا يمكن و يستحيل أن يكفر أبا حنيفة / و هذا من العصمة / و أم المؤمنين رضي الله عنها يمكن أن يقع منها ما يدنس فراش المصطفى صلى الله عليه و سلم مما يظهر التعصب و لو تمسح بخلافه ، فالله المستعان و لا حول و لا قوة إلا به سبحانه و تعالى .

[١٧٧] ـ قال الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر حفظه الله في الرَّدِّ على الرفاعي والبوطي في كذبهما على أهل السنة ودعوتهما إلى البدع والضلال : والبدعُ تنقسِمُ إلى قسمَين:
ـ بدعةٌ مكفِّرةٌ: كالاستغاثة بالأموات والجِنّ والملائكةِ ونحوِهم، وطلبِ الحاجات وكشفِ الكُرُبات منهم، قال الله عزَّ وجلَّ: {أَمَّن يُجِيبُ المُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ ءَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ}.
ـ وبدعةٌ مفسِّقةٌ: كالتوسُّلِ إلى الله بالأموات والملائكةِ ونحوهم . أ هـ .

[١٧٨] ـ قال شيخ الإسلام في الرد على الدجاجلة البطائحية : والخروج عن الشريعة له نصيب من ذلك بحسب ما هو لائق كالملحدين من أهل الاتحاد، والغالية من أصناف العباد . أ هـ .

[١٧٩] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في الفتاوى الكبرى (٤٩٨/٦) : ومعلوم أن خاصة مذهب الأشعري وابن كلاب التي تميز بها هو ما ادعاه من أن كلام الله معنى واحد قديم قائم بنفسه إذا ما سوى ذلك من المقالات في الأصول هما مسبوقان

أرأيتَ لو أن رجلاً جاء إلى سنة من سنن الرسول، كسنّة الفجر مثلاً فجعلها أربعاً وأصرّ على ذلك، من أي نوع هذه البدعة ؟ الأولى المكفرة ؟. أم المفسقة ؟.
السائل: على هذا التقسيم تكون من المفسقة.
الألباني: هذا كلام باطل، من الأشياء التي ورثها الخلف عن السلف، وأعني هنا بكلمة السلف غير المعنى الاصطلاحي بيننا، هو التفريق بين الخطأ في الفروع، والخطأ في الأصول، الخطأ في الفروع مغتفر، والخطأ في الأصول غير مغتفر، والحديث المعروف صحته:« إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد »؟[١٨٢]هذا في الفروع.
أما في الأصول: الخطأ غير مغفور، هذا لا أصل له لا في الكتاب ولا في السنّة ولا في أقوال السلف الصالح، وما يوجد في أقوال السلف الصالح فيها ترهيب شديد عن البدعة مطلقاً سواء كانت في العقيدة أو كانت في العبادة.[١٨٣]
أنا ذكَّرت آنفاً في الحقيقة من كفّر مسلما فهو قد كفر، وألحقته بها من بدّع مسلماً إلى آخره ، لأنو حقيقة لا فرق عندي بين كفر وبين بدعة.[١٨٤]

إليه إما من أهل الحديث وإمام من أهل الكلام كما أن خاصة مذهب الرافضة الإمامية من الإثنى عشرية ونحوهم هو إثبات الإمام المعصوم . أ هـ .

[١٨٠] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٢٢٣/٢٢) : وجميع ما أحدثه الناس من التلفظ بالنية قبل التكبير وقبل التلبية وفي الطهارة وسائر العبادات فهي من البدع التي لم يشرعها رسول الله صلى الله عليه و سلم وكل ما يحدث في العبادات المشروعة من الزيادات التي لم يشرعها رسول الله صلى الله عليه و سلم فهي بدعة بل كان صلى الله عليه و سلم يداوم في العبادات على تركها ففعلها والمداومة عليها بدعة وضلالة من وجهين : من حيث اعتقاد المعتقد أن ذلك مشروع مستحب أي يكون فعله خير من تركه مع أن النبي صلى الله عليه و سلم لم يكن يفعله البتة فيبقى حقيقة هذا القول إنما فعلناه أكمل وأفضل مما فعله رسول الله صلى الله عليه و سلم .

[١٨١] ـ مع أنه أقر الملقي في شريط (٧٩٥) : الملقي: "ليست البدع سواء، في تبدأ من بدع الوسائل والعادات، إلى بدع العبادات والافكار والاعتقادات، وإن كان كلها بدعا وكلها ضلالة، ولكن الضلال يتفاوت كما يتفاوت الفسق والكفر.
الألباني: بلا شك فيه تفاوت، لكن البدعة في العادات إذا تعبد بها دخلت فى العبادة.
الملقي: طيب "وأحكام ذلك منوطة بصاحب البدعة وأصولها، وعلمه ودينه ودعوته اليها، وخروجه عن سبيل السلف فى الأصول، ومنوطة أيضا بالبدعة نفسها.
الألباني: كويس، قيود صحيحة.
الملقي : الخامسة: " أن أحكام هذه المسائل من التميز بين المبتدعين وبين البدع، وما يلحق بذلك لا ترجع إلى أحداث الأسنان، بل ترجع الى أهل العلم و التقوى الذين يحكمون في أهل البدع والمبتدعة، ذلك لأن معظم أحداث الأسنان لا يفرقون بين أنواع البدع وطبقات المبتدعين، فهناك البدعة العقدية والبدعة المنهجية، والبدعة فى العبادة، والبدعة الإضافية، والبدعة الإجتهادية، ولا يدركون المصالح
الألباني: أضف الى البدعة الاضافية أو قبلها البدعة الحقيقية، وبعد منها البدعة الإضافية.
الملقي: نعم، " والبدعة الإجتهادية ولا يدركون المصالح والمفاسد، ولا يفهمون مقاصد الشريعة مما هو مفصل فى مواضعه، بين قوسين معنى البدعة الإجتهادية: هي التي يختلف عليها أصحاب الأصول الصحيحة ومن هم أهل العلم والإجتهاد، ومناطهم فيها معتبر، كاختلافهم فى صلاة التسابيح ووضع اليدين بعد الرفع من الركوع على الصدر، وهكذا.
نحن الأن نقرأ من كتيب السبيل، فأردنا أن نراجع بعض النقاط الهامة قبل طباعته، لأننا نلزمهم إما أن يكون ابن تيمية مبتدع او عبد الله بن المبارك مبتدع، في مسألة صلاة التسابيح
الألباني: اي نعم .

[١٨٢] ـ وأصل لفظ الحديث : إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر .

[١٨٣] ـ قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في نور على الدرب (١٤ / ٣٢٢) : البدع أنواع منها ما يخرج من الإسلام ومنها مالا يخرج والضابط الرجوع إلى الكتاب والسنة فما دل القرآن والسنة على أنه بدعة مكفرة كالذي يعتقد أن من أولياءه من يدبر الكون وينزل المطر ويدخل الجنة وينجي من النار وما أشبه ذلك هذا بدعته مكفرة ولا ينفعه إلا أن يتوب منها قبل أن يموت وبعض البدع لا تصل إلى حد الكفر بل تكون شركاً أصغر أو كبيرة من كبائر الذنوب أو معصية من المعاصي لكن البدع خطيرة كلها.أهـ .

لو أنّ مسلماً ابتدع بدعة وتبيّنت له بدعتُه وأصرّ عليها كالمثال الذي أوردته لك آنفاً، فهو كما لو أنكر استواء الله على خلقه، أو أنكر أن القرآن مِن كلامِه أو.. أو ، لا فرق بين هذا وهذا إطلاقاً ، لا سلباً ولا إيجاباً.

إيجاباً: نقول: هذا كفر بالشرط المذكور آنفاً وأقيمت عليه الحجّة، وذاك كفر بالشرط المذكور آنفاً أي بعد إقامة الحجّة. هذا إيجاباً.

سلباً: لا تكفير لا في هذا ، ولا في هذا إلاّ بالشرط المذكور..... إلى قوله : فالتفريق إذاً بين البدعة المكفرّة والبدعة المفسقة هذا:

أولاً: تفريق اصطلاحي ناشئ من علماء الكلام.

وثانياً: لا دليل عليه إطلاقاً ..... إلى قوله: فالآن نحن نتساءل، كفر هذا الرجل ولا ما كفر؟.[١٨٤]

كفر، لكن الله غفر له.

السائل: قال: ما كفر.

الألباني: ما كفر قال؟،ما كفر ؟ أنا ما سمعته، بقوله: ولإن قدِرَ الله عليّ، ما كفَرَ ؟.

سائل: إي نعم. هذا القول نعم.

الألباني: فإذا أنا ما حدت، قلت كفر أم لا؟

السائل: نعم.

الألباني: طيّب، ونحن نعلم من القرآن الكريم : ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ كيف جمع ؟.

الجمع يُفهم من الكلام السابق : ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ ﴿ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ﴾ عامداً متعمّداً، شو رأيك بهذا القيد ؟.

السائل : جيد.

الألباني : كويس، لكن موجود في الآية ؟.

السائل: غير موجود.

الألباني : غير موجود، من كيسنا جبناه ؟.

السائل : لا.

الألباني : لا ، هكذا الشريعة لا تؤخذ مِن نص من آية من حديث واحد، وإنما مِن مجموع ما جاء في المسألة.

لذلك ليس فقط المسائل الفقهية يجب أن تُجمَع كل نصوصها حتى نعرف الناسخ مِن المنسوخ، والخاص من العام، والمطلق مِن المقيد ووو إلى آخره، بل العقيدة أولى بذلك بكثير.

---

[١٨٤] ـ قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله في المقالات: وأكثر المرجئة لا يكفرون أحداً من المتأولين ولا يكفرون إلا من أجمعت الأمة على إكفاره .أ هـ .

[١٨٥] ـ الذي قال : لإن قدِرَ الله عليّ .

فحينما يشرح العلماء هذه الآية :﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ﴾؛ عادةً لا يتعرّضون لمثل هذه التفاصيل، لأن الأمر فيما يبدو لهم واضح ما يحتاج إلى مثل هذا التفصيل، لكن حينما تأتي الإشكالات والشبهات فهنا يضطر العالم أن يبيّن ما عنده مِن علم[١٨٦] فهذا الرجل الذي أوصى بالوصية لا أتصوّر أنها في الجور والظلم والضلالة يُمكن أن يكون لها مثل، يُحرّقوه في النار مشان يضل على ربّه، والله يقول: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ ، مع ذلك ربنا غفَرَ له لماذا ؟.
لأن الكفر ما انعقد في قلب هذا الإنسان[١٨٧]وإنما هو تصوّر ذنوبه مع الله عز وجل، وخوفه منه، وأنّ الله عز وجل إذا وَصَل إليه أنه سيعذبه عذاباً شديداً.
هذه الرهبة وهذه الخشية أعمت عليه العقيدة الصحيحة فأمَر بهذه الوصية الجائرة، والحديث واضح :« اذهب فقد غفرتُ لك »[١٨٨].
إذاً ما ينبغي نحن أن نتصوّر أنو سيّد قطب وقع في وحدة الوجود مثلاً كما نعتقد، أنه قاصدها وعقد القلب عليها مثل ابن عربي هذا الذي أضلّ ملايين من المسلمين الصوفيين إلى آخره.
ربما هذه سانحة فكرية صوفية وهو سجين خطرَت في باله، وما أحاط بالمسألة علماً ، فكتَبَ تلك العبارة التي كنتُ أنا من أوّل من انتقدها.
ما نحكم عليه بالكفر، لأننا ما ندري انعقد الكفر في قلبه، ثم هل أقيمت الحجّة عليه وبخاصة وهو في سجنه أنّى له ذلك.
لهذا لا نربط بين كون المسلم وقَعَ في الكفر وبين كون هو كافر، ما نربط بين أمرين، هذا أولاً وقد تكرّر هذا تحذيراً.

وقال في التسجيلات (٥٦) الموسوعة (٤ / ٢٤٨) :
سؤال: ما الحد الفاصل بين الإسلام والكفر؟
الألباني: الحد الفاصل هو من أنكر من الإسلام ما هو معلوم بالدين بالضرورة فهو كافر، من أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة فهو كافر ومع ذلك فهذه الجملة إنما تطبق في المجتمع الإسلامي، واضح؟ لماذا؟ المعلوم من الدين بالضرورة ماذا يعنون ؟ يعني: يكون الحكم المعلوم من الدين بالضرورة شائعاً بين المسلمين، لا فرق بين عالمهم وجاهلهم، بين قارئهم وأميهم، كلهم يشتركون في معرفة كون هذا الشيء هو

---

[١٨٦] ـ فهذه الشبهات ما ظهرت إلا على فترة الأعاجم ، فحتاجة لعالم أعجمي .
[١٨٧] ـ قال العلامة أبا بطين رحمه الله كما في الدرر (٧٣/١٢): وأما الرجل الذي أوصى أهله أن يحرقوه، وأن الله غفر له مع شكه في صفة من صفات الرب تبارك وتعالى، فإنما غفر له لعدم بلوغ الرسالة له، كذلك قال غير واحد من العلماء؛ ولهذا قال الشيخ تقي الدين: من شك في صفة من صفات الرب تعالى، ومثله لا يجهله، كفر، وإن كان مثله يجهله لم يكفر؛ قال: ولهذا لم يكفر النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الشاك في قدرة الله تعالى، لأنه لا يكفر إلا بعد بلوغ الرسالة؛ وكذلك قال ابن عقيل، وحمله على أنه لم تبلغه الدعوة.
واختيار الشيخ تقي الدين في الصفات أنه لا يكفر الجاهل، وأما في الشرك ونحوه فلا، كما ستقف على بعض كلامه إن شاء الله تعالى؛ وقد قدمنا بعض كلامه في الاتحادية وغيرهم، وتكفيره من شك في كفرهم . أ هـ .
[١٨٨] ـ هذا اللفظ ـ ناهيك عن ما قصه ـ لم أجده ، ولكن ورد " فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ " و " غفر له " و" غفر الله له " .

مثلاً فرض أو هو حرام، نضرب مثالاً مثلاً: هل تتصورون مسلماً يجهل تحريم الخمر؟ أنا أقول: لا أتصور، لكني سأقول: أتصور، لكن قبل أن أقول كيف أتصور، هل تتصورون مسلماً يجهل تحريم الدخان؟ هنا سَتُسْأَلون ستقولون: نعم، أكثر الناس لا يعلمون أن الدخان حرام، فإذا واحد استحل الخمر ما نكفروا ، عفوا استحل الدخان ما نكفره، لكن إذا واحد استحل الخمر قال: لا، الخمر حلال، وهذا شراب طيب إلخ، هذا نكفره.

نرجع لكلمتي السابقة وهيا أنو أنكر من المعلوم من المعلوماً من الدين بالضرورة، نقول: هذا يكفر، وأحياناً لا يكفر، لأنه شرط تكفير من أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة أن يكون عائشاً في جو إسلامي، في جو إسلامي هذا الجو يعبق برائحة العلم، على الأقل بهذه الأمور التي نقول: إنها معلومة من الدين بالضرورة.

إلى أن قال : وأنا أضرب الآن لكم مثلاً في بلاد الإسلام: أنتم تعلمون مع الأسف أن كثيراً من المسلمين الذين يشهدون معنا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويصلون ويصومون وإلخ، لكنهم ما فهموا التوحيد بعد[١٨٩] فهموا التوحيد إيجابيا وسلبياً، ما عرفوا أن التوحيد حينما يفهمه المسلم ويؤمن به حقاً يستلزم أن يكفر بما سواه، أن يشهد أن لا إله إلا الله، وأن يكفر بما سوى الله عز وجل، فنجد كثيراً من المسلمين اليوم يطوفون حول القبور، وينذرون لها النذور، ويستغيثون بها من دون الله عز وجل، ويستشفون يطلبون الشفاء منهم لمرضاهم، هذا معروف في كثير من البلاد الإسلامية، خاصة مصر؛ فتجد كبار العلماء يتأولون هذه الضلالات كلها، ويسمونها بغير اسمها، يسمونها: توسلاً إلى الله وتقرباً إلى الله إلخ، وهي الشرك بعينه، فالعامة هاذول هالي عايشين في مجتمع كبار الشيوخ يبررون لهم هذه الأعمال، وليس عندهم من ينبئهم بأن هذا هو الشرك إلي الله بعث محمداً ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، وحارب المشركين من أجله، أولئك المشركين الذين قالوا: {وَالَّذِينَ

---

[١٨٩] ـ سؤل العلامة ابن باز رحمه الله في نور على الدرب : بعض العلماء يرى أنه لا يجوز تكفير أهل القبلة، وكل من قال: لا إله إلا الله، لكن السؤال، هل كل من قال: لا إله إلا الله، مع الاعتقادات الخاطئة من الشرك بالله، بدعاء غيره وتقديم الشعائر لغيره، هل يعتبر هذا ضمن ما قالوا، ولا يجوز تكفيرهم؟ نرجو الإيضاح جزاكم الله خيرا .
فأجاب رحمه الله: نعم أهل السنة رحمهم الله يقولون: لا يكفر المسلم بذنب، ومرادهم الذنوب التي دون الشرك، ودون الكفر كالزنى والسرقة والعقوق للوالدين أو أحدهما، وشرب المسكر ونحو ذلك . أ هـ .

[١٩٠] ـ قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله في عيون الرسائل (٦٦٩/٢) : وفي أرض نجران من تلاعب الشيطان، وخلع ربقة الإيمان، ما لا يخفى على أهل العلم بهذا الشأن، بذلك رئيسهم المسمى السيد لقد أتوا من طاعته وتعظيمه وتقديمه وتصديره والغلو فيه، بما أفضى بهم إلى مفارقة الملة والإسلام، والانحياز إلى عبادة الأوثان والأصنام، {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} . وكذلك حلب ودمشق وسائر بلاد الشام، فيه من تلك المشاهد والنصب والأعلام ما لا يجامع عليه أهل الإيمان والإسلام من أتباع سيد الأنام، وهي تقارب ما ذكرنا من الكفريات المصرية، والتلطخ بتلك الأوحال الوثنية الشركية. إلى أن قال رحمه الله : وفي القطيف والبحرين من البدع الرافضية، والأحداث المجوسية، والمقامات الوثنية، ما يضاد ويصادم أصول الملة الحنفية. فمن اطلع على هذه الأفاعيل، وهو عارف بالإيمان والإسلام، وما فيهما من التفريع والتأصيل؛ تيقن أن القوم قد ضلوا عن سواء السبيل، وخرجوا من مقتضى القرآن والدليل، وتمسكوا بزخارف الشيطان، وأحوال الكهان، وما شابه هذا القبيل؛ فازداد بصيرة من دينه، وقوي بمشاهدة إيمانه ويقينه، وجد في طاعة مولاه، وشكره واجتهد في الإنابة إليه، وإدامة ذكره، وبادر إلى القيام بوظائف أمره، وخاف أشد الخوف على إيمانه، من طغيان الشيطان وكفره، فليس من العجيب ممن هلك كيف هلك، إنما العجب ممن نجا كيف نجا . أ هـ .

اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} (الزمر:٣) أصبح كثير من المسلمين اليوم يعيدون كلام المشركين الأولين، ... ؟ ليه يا أخي أنتا ..؟ نحن نتقرب إلى الله، الفرق بين جهلة المسلمين اليوم والمشركين في ذاك الزمان أن المشركين - هنا سيظهر شيئاً من فضل العرب طبيعة، مش ديانةً-، المشركين كانوا يعرفوا أن ما يفعلونه من دعائهم لأصنام أنه عبادة لغير الله عز وجل، كانوا يعرفون هذه الحقيقة ويعترفون بها، كما حكى الله عز وجل عنهم في الآية السابقة: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ} (الزمر:٣) (يوجد) طيّ هنا في الكلام، وهذا من بلاغة القرآن، إذا قيل لهم: لماذا تعبدونهم من دون الله عز وجل؟ قالوا: ما نعبدهم لذاتهم، ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، إمسك الآن شيخ الأزهر يقول لك: نحن ما نعبدهم؛ قلوا يا أخي .. لأنهم ما عارفين اللغة العربية كما فهمها الأولون، ثم كفروا عن بصيرة عن علم، ولذلك قال تعالى في أمثالهم: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ} (النمل:١٤).

أما المسلمون اليوم إلي يعيشو في هذي البلاد، ولا يجدون الأصوات العالية التي تبين لهم كما قال تعالى في القرآن: {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ} (الأنبياء:٩٨)،بل يجدون من يتأول لهم أقوالهم وأفعالهم وشركهم وضلالهم، هؤلاء نحن نقول: وقعوا في الكفر، لكننا لا نكفرهم، لأن حجة الله لم تقم عليهم،[١٩١]فهم أنكروا شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة، لكن في أي وقت؟ في وقت

---

[١٩١] ـ سئل العلامة ابن باز رحمه الله كما في الفتاوى (٢٨٧/٢) : أرجو منكم التعليق على ما يقع فيه الكثير من الناس من عابدي القبور والأضرحة من صرف العمل لها وسؤال أصحابها شفاء المرضى وتفريج الكرب، فهل من مات وحالته هذه يكون خالدا في جهنم؟ وهل يعذر جاهل بهذه القضية؟

فأجاب رحمه الله : هذا سؤال عظيم، وجدير بالعناية؛ لأنه واقع في كثير من البلدان الإسلامية، وهو سؤال الأموات والاستغاثة بالأموات وطلبهم شفاء المرضى، أو النصر على الأعداء، وهذا من الشرك الأكبر، وهذا دين الجاهلية، دين أبي جهل وأشباهه من عباد القبور وعباد الأصنام، يقولون: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} ؛ كما حكى الله عنهم سبحانه وتعالى، قال الله جل وعلا: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ}؛ وقال سبحانه في سورة الزمر: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} ، فالحاصل أن هذا العمل من الشرك الأكبر، وصاحبه إذا مات عليه يكون من أهل النار مخلدا فيها، نسأل الله العافية، إلا إذا كان لم تبلغه الدعوة، كان من أهل الفترات الذين ما بلغتهم الدعوة، وما بلغهم القرآن، ولا كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، فهذا حكمه إلى الله جل وعلا يوم القيامة، يمتحن يوم القيامة، فمن أجاب جوابا صحيحا دخل الجنة، ومن أجاب جوابا غير صحيح دخل النار. فالمقصود أنه يمتحن يوم القيامة، فمن أجاب بما طلب منه دخل الجنة، ومن عصى دخل النار. أما من كان في الدنيا وقد بلغه القرآن وبلغته السنة ويعيش بين المسلمين فهذا لا يعذر بدعواه الجهل، هو قد أسرف على نفسه وتساهل، ولم يسأل أهل العلم ولم يتبصر في دينه فهو مؤاخذ بأعماله السيئة الشركية، نسأل الله السلامة.

العقائد التي هي أصل الإسلام ليس فيها عذر بالجهل؛ الله جل وعلا قال عن الكفار: {إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ} ما عذرهم بحسبانهم أنهم مهتدون ما عذرهم بجهلهم وقال في النصارى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا} {الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} ، فالحاصل أنهم بهذا كفروا، قال بعد هذا سبحانه: {أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} {ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا} ما عذرهم بالجهل لتساهلهم وعدم عنايتهم بطلب الحق، قال سبحانه: {وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ} ، وقال عليه الصلاة والسلام: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » . رواه مسلم في صحيحه، ولم يقل: " وفهم عني " أو " تبصر " أو " علم " بل علق بالسماع . انتهى ، مع ما فيه من بيان وتأصيل لنقض كل ما عليه الألباني من معنى الحجة والجهل ومن الذي قامة عليه الحجة .

كان الدين الحق الكتاب والسنة كان منتشراً بين الناس، ثم خَلَفَ من بعدهم خَلْفٌ أضاعوا العلم وأضاعوا العبادة على وجهها وصرفوها لغير الله تبارك وتعالى.[١٩٢]
إلى أن قال : من أنكر بقلبه ما هو معلوم من الدين بالضرورة فهذا هو الكفر، هذا هو الخروج عن الإسلام[١٩٣]أما واحد ما حج وواحد ما زكى ما إلخ، فبنشوف عقيدته، هل يؤمن بهذه الفرائض كشرع موحا من الله، إي نعم يقر ذلك، فلا يكفر، لكنه يفسق[١٩٤]وقد يقتل، وقد يعرض للسيف كما هو معلوم .
لكن هذا العرض متى؟
لما يكون فيه حكم بالإسلام، فأنت كما تعلم من محاضرات عديدة جداً جداً أن الكفر كفران، كفر عملي وكفر اعتقادي، الذي يخرج من الملة هو الكفر الاعتقادي، فإذاً: هذا الإسلام الذي هو أحكام شرعية إذا أنكر شيء منها بقلبه فقد كفر مهما كان هذا الشيء[١٩٥]بس يشترط أن يكون يعلم أن هذا من الإسلام، لذلك نشترط المعلوم من الدين بالضرورة، لأن إذا واحد قال: أنا الدخان مو حرام عندي، وأنا على يقين عندي حرام، لكن ما بقدر أقول: أنو هو عم يكابر وأنه يستحل ما حرم الله، بعكس ما لو قال أن الخمر حلال مو حرام، فهنا عندي مجال لتكفيره.

---

[١٩٢] ـ قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرح كشف الشبهات : قوله: " وللمشركين شبهة أخرى" إلخ يعني للمشركين المشبهين شبهة أخرى مع ما سبق من الشبهات وهي: «أن النبي صلى الله عليه وآله» «وسلم أنكر على أسامة بن زيد - رضي الله عنه - قتل الرجل بعد أن قال: لا إله إلا الله فقال: "أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله " وما زال يكررها - عليه الصلاة والسلام - على أسامة حتى قال أسامة: "تمنيت أني لم أكن أسلمت بعد» وكذلك قوله- صلى الله عليه وآله وسلم -: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله» وأمثال ذلك من الأحاديث التي يستدلون بها على أن من قال: " لا إله إلا الله " لا يكفر ولا يقتل، وإن كان على الشرك من جهة أخرى، وهذا من الجهل العظيم، فليس قول: " لا إله إلا الله" منجيا من عذاب النار ومخلصا للإنسان من الشرك إذا كان يشرك من جهة أخرى.
قوله:" فيقال لهؤلاء المشركين الجهال " إلخ هذا جواب الشبهة التي أوردها هؤلاء الجهال فيما سبق وجوابها بما يلي: أولا: أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قاتل اليهود وسباهم وهم يقولون: لا إله إلا الله.
ثانيا: أن الصحابة قاتلوا بني حنيفة، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويصلون، ويدعون أنهم مسلمون. أ هـ .

[١٩٣] ـ قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في (مدارج السالكين) : وأما الكفر الأكبر فخمسة أنواع : كفر تكذيب وكفر استكبار وإباء مع التصديق وكفر إعراض وكفر شك وكفر نفاق . أ هـ .

[١٩٤] ـ قال الإمام إسحاق بن راهوية رحمه الله (تعظيم قدر الصلاة) : غلت المرجئة حتى صار من قولهم : إن قوماً يقولون : من ترك الصلوات المكتوبات وصوم رمضان والزكاة والحج ، وعامة الفرائض من غير جحود لها: إنَّا لا نكفره ، يرجأ أمره إلى الله بعد، إذ هو مقرٌّ. فهؤلاء الذين لا شك فيهم. يعني: في أنهم مرجئة . أ هـ .

[١٩٥] ـ قال الإمام مسلم في التمييز : فأما رواية أبي سنان ، عن علقمة ، في متن هذا الحديث إذ قال فيه : " إن جبريل عليه السلام قال جئت أسألك عن شرائع الإسلام " .
فهذه زيادة مختلقة ليست من الحروف بسبيل ، وإنما أدخل هذا الحرف في رواية هذا الحديث شرذمة ، زيادة في الحرف ، مثل ضرب النعمان بن ثابت ، وسعيد بن سنان ، ومن نحى في الإرجاء نحوهما .
وإنما أرادوا بذلك تصويبا في قوله ، في الإيمان وتعقيد الارجاء ذلك ما لم يزد قولهم الا وهنا وعن الحق الا بعدا إذ زادوا في رواية الأخبار ما كفى بأهل العلم .
والدليل على ما قلنا من ادخالهم الزيادة في هذا الخبر : أن عطاء بن السائب ، وسفيان ، روياه عن علقمة ، فقالا : قال يا رسول الله ما الإسلام ؟
وعلى ذلك رواية الناس بعد مثل : سليمان ، ومطر ، وكهمس ، ومحارب ، وعثمان ، وحسين بن حسن ، وغيرهم من الحفاظ كلهم يحكي في روايته أن جبريل عليه السلام قال يا محمد ما الإسلام ؟ ولم يقل ما شرائع الإسلام ، كما روت المرجئة . أ هـ .

فإذاً: الي أنت عم دندن حوله وبتسميه إسلاماً هو ماهو إسلامًا، هو إيمان، لأنو بتعلق بالجنان وهو بالقلب، لأن الإسلام يتعلق بالأعمال التي قد يفعلها غير المسلم أيضاً كما كانوا من قبل يعني يصلون، والحقيقة يراؤون الناس بصلاتهم، فالكفر الذي هو الخروج عن الملة لا يكون إلا بشيء وقع في القلب.[١٩٦]

قيام الحجة والعذر بالجهل :

قال في التسجيلات (٢٤) :
السائل : إقامة الحجة أستاذي متى تقول أقمت على فلان الحجة..
الألباني :أولاً : يجب أن يراعي هُنا الشخصان المقيم للحجة والمقام عليه الحجة.
إذا كان المقيم للحجة فعلاً رجل عالم بالكتاب والسُنة ،هذا الشرط الأول[١٩٧].الشرط الثاني: أن يكون ذا فصاحة وبيان ، بحيث أنه يستطيع أن يقدم للناس ما عنده من علم بلسان عربي مبين إن كان عربياً أو إن كان أعجمياً فالأمر لا يتعدى أيضا ما ذكرناه من الفصاحة ومن بيان في نفس اللغة. كما أشار إلى ذلك القرآن بقوله ((وما أرسلنا من رسولً إلا بلسان قومه ليبين لهم)) فإذا كان المقيم للحجة أوتي فصاحة وبيانا في لغته أو في لغة قومه بصورة عامة ؛[١٩٨]وكما ذكرنا قبل كان على علم فهو حينذاك يستطيع أن يقول أنا أقمت الحجة بالنسبة لما يتعلق به هو ، لكن يبقى الطرف الثاني ، هل الطرف الثاني عندو من الفهم والإدراك والاستعداد النفسي لتقبل ـ بل عفوا أخطأت حتى تفهموا صراحة ـ هل عندو استعداد لتفهم مش لتقبل فقد تكون الحجة واضحة بينه ولا يقبلها المغرض المشرك الكافر ؟ لكن أريد وأُعيد ما أُريد فالقول إذا كان عندو استعداد ليتفهم الحجة .

---

[١٩٦] ـ سؤل الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله عبر الهاتف من قبل إدارة الدعوة بقطر : قائل يقول " الكفر الأكبر والشرك الأكبر يعود إلى الاستحلال القلبي فليس هناك عمل أو قول هو كفر أكبر إلا إذا تضمن الاستحلال القلبي" فما رأيكم في هذا القول ، وهل هذا هو معتقد أهل السنة ؟
ج : كل هذا كلام فارغ [لأن الحكم بـ] الكفر والإيمان موكول للشرع ، فمن كفره الله ورسوله فهو كافر سواء بعمل أو اعتقاد أو قول أو فعل. ومن لم يكفره الله ورسوله وهو منتسب إلى الإسلام فهو مؤمن لا يحل لنا أن نكفره. ولو أن طلبة العلم المبتدئين والشباب الغيورين سلكوا هذا المسلك الذي قلنا سلموا من هذه التقديرات وهذه التعبيرات. [فالكافر] من كفره الله ورسوله والمؤمن المنتسب للإسلام من لم يكفره الله ورسوله. أ هـ من كتاب (أقوال ذوي العرفان) .

[١٩٧] ـ سئل العلامة ابن باز رحمه الله كما في الفتاوى (٢٨/ ٢١٣) : هل يشترط في إقامة الحجة على قوم أن يكون الداعية عالما مجتهدا أم يكفي أنه يعرف الحق بدليله إذا كانت المسألة من مسائل العقيدة كدعاء غير الله وعبادة القبور ونحوه؟
فأجاب رحمه الله : يكفي إقامة الحجة ببيان الحق بأدلته لمن ترك الحق ونصيحته وتوجيهه للخير من أهل العلم وإن لم يكونوا مجتهدين، بل يكفي كونهم يعلمون الأدلة الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فيما يدعون إليه وفيما يأمرون به . أ هـ .

[١٩٨] ـ وقال العلامة ابن باز رحمه الله في شرح كشف الشبهات : إقامة الحجة يعني : إقامة الدليل ، هذه إقامة الحجة . كل على حسب حاله ، كل على حسب حاله . أ هـ .

فإذا تحقق الشرط الأول في نفس المبلغ ثم تبين للمبلِّغ أن المبلَّغ استوعب الموضوع بحجته وبيانه حينذاك يمكن أن أقول أنا أقمت الحجة على فلان.[١٩٩]
أنا شخصيا من الصعب أن أتصور أن أي شخصٍ يقول : أنا أقمت الحجة على فلان أن كلامه مطابق للواقع ، صعب أن أتصور هذه الحقيقة لأني لا أجد ، بل لا أكاد أتصور اجتماع الشروط في المبلِّغ والمبلَّغ ، فقد أحد الطرفين يختل فيه الأمر ، فلا يصح أن يقال أقمت الحجة على فلان ، هذا من جهة.
من جهة ثانية ما المقصود بقول من يدعي أنو أنا أقمت الحجة على فلان هل المقصود تكفيره؟ . تكفيره ما يجعل حد فاصل بينه وبين الكفر إلا السيف.
فهو إذا اختار الكفر على السيف فهو كافر بلا شك. أما ونحن نعيش اليوم في فوضى من الحرية لا حدود لها والإنسان حُر فيما يقول وفيما يتصرف فنقول إنو أقمنا الحجة فما الهدف من وراء ذلك؟ تكفير لا تستطيع أن تقول أنا أقمت الحجة عليه فهو كافر.
لأنو يقف في الطريق ما ذكرناه آنفاً.
إذاً لم يبق هُناك إلا أن نكل أمر هذا الإنسان على الله عز وجل فهو الذي يعلم حقيقة هذا المُبلِّغ وذاك المبلَّغ أي هل أقيمت الحجة على المُبلَّغ أم لا ؟.
ربك العليم بما في الصدور فهو حسيبه ، اما نحن فلنا ظاهر أي مسلم يشهد ان لا إله إلا الله، وانا محمد رسول الله . إلا في النادر جداً جداً أن تتصور رجلاً عالماً حقيقة بالكتاب والسنة ، وفي الطرف الآخر المُبلَّغ تبلغ الأمر وتفهمهُ لكن عاند وكفر ، هذا هو الذي يمكن أن يقال أنه كفر مع أنه في مجتمعنا هذا لا يترتب وراء ذلك كبير أمر.
لأن الأحكام الشرعية لا تطبق؛ هذا ما عندي.
السائل : أستاذي في نفس المسألة أنو ما بدوا يطبيق عليه حكم الله ولا بدوا يطلق عليه اسم كافر، مثلا هذا الرجل يكون إمام ويصرف عباده لرسول الله صلى الله عليه وسلم كالاستغاثة مثلاً. وتكلموا معهُ كثير من الناس في هذا الموضوع فهو يستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر .
الألباني: نعم .

---

[١٩٩] ـ هذا ما قاله ، ولكن الإمام المجدد رحمه الله كان قوله كما في الدرر (١٣/ ٩٠) : فهذا من العجب، كيف تشكون في هذا وقد أوضحته لكم مرارا؟! فإن الذي لم تقم عليه الحجة، هو الذي حديث عهد بالإسلام، والذي نشأ ببادية بعيدة، أو يكون ذلك في مسألة خفية، مثل الصرف والعطف، فلا يكفر حتى يعرف.
وأما أصول الدين التي أوضحها الله وأحكمها في كتابه، فإن حجة الله هو القرآن، فمن بلغه القرآن فقد بلغته الحجة .
ولكن أصل الإشكال، أنكم لم تفرقوا بين قيام الحجة، وبين فهم الحجة، فإن أكثر الكفار والمنافقين منالمسلمين، لم يفهموا حجة الله مع قيامها عليهم، كما قال تعالى: {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً}
.
وقيام الحجة نوع، وبلوغها نوع، وقد قامت عليهم، وفهمهم إياها نوع آخر؛ وكفرهم ببلوغها إياهم، وإن لم يفهموها. إن أشكل عليكم ذلك، فانظروا قوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج: "أينما لقيتموهم فاقتلوهم" وقوله: "شر قتلى تحت أديم السماء" مع كونهم في عصر الصحابة، ويحقر الإنسان عمل الصحابة معهم، ومع إجماع الناس أن الذي أخرجهم من الدين هو التشدد والغلو والاجتهاد؛ وهم يظنون أنهم يطيعون الله، وقد بلغتهم الحجة، ولكن لم يفهموها . أ هـ .
[٢٠٠] ـ وهل التكفير للقتل فقط ؟! .

السائل: فهل إذا كان هذا إمام يصلي خلفه ويعيد الصلاة أو لا يصلي خلفه.. ؟
الألباني : هذا يرجع للبحث السابق .[٢٠١]
السائل : إذا اعتقد أنه أقام الحجة .
الألباني : آه. يعني أنا أقول في كثير من الأحيان باختصار هل تعتقد أن هذا الرجل ارتد عن دينه؟
يعني أتصور صورة زيد من الناس جادل عمرا من الناس ويقول زيد بأنه أقام الحجة عليه ، هل هو مقتنع بقوله هذا ، أي أنه أقام الحجة عليه إلى درجة أن يقول هذا ارتد ، مرتد عن دينه فطلقته زوجته ولا بد من تجديد عقده عليها. لا بد من تجديد إيمانه أولاً. ثم تجديد عقده عليه ثانيا.
فيقال : أي نعم ، أنا أقول له : لا تصلي خلفه .
لكني أعتقد أنه صعب جداً أن يكون هذا المُبلِّغ أو المُحاجج وصل إلى قناعة في ذاته أن حكم على فلان أنه مرتد عن دينه ، بمعنى إنو مثلا الذي أقام الحجة زوج بنته تحت عصمة المُقَام الحجة عليه، فهي بانت منهُ، لأنو زوجها ارتد ولا يجتمع دينان. فهل هو يقول أنو لازم بأء أنا أسعى أن أفرق بين أختي وبين هذا الذي أقمت عليه الحجة إن كان وصل إلى هذا القول ، فأنا أقول حينئذٍ لا تُصلي خلفه ، فالإنسان بأء الإنسان على نفسه بصيراً ..

وقال في التسجيلات (٣٦٤)[٢]الموسوعة (٥ / ٨١٨) :
الّذي أريد الآن أن أذكّر به إتماما للفائدة أنّ الدّعوة الّتي تصل إلى قوم ما بالطّريقة الأخرى ليس بطريقة الرّسول مباشرة يجب أن تكون هذه الدّعوة قد بلغتهم صافية نقيّة لا تغيير فيها ولا تبديل فيها ولا تحوير لأنّها في هذه الحالة إذا بلغتهم كذلك تكون بلوغ الدّعوة إليهم بواسطة الأتباع كما لو كانت وصلت إليهم بواسطة الرّسول مباشرة أمّا إذا كان الأمر على خلاف ذلك أي إنّ قوما ما أو ناسا ما بلغتهم دعوة الإسلام محرّفة مغيّرة مبدّلة وبخاصّة ما كان منها متعلّقا في أصولها وفي عقيدتها فهؤلاء النّاس أنا أوّل من يقول: إنهم لم تبلغهم الدّعوة لأنّ المقصود ببلوغ الدّعوة على صفائها وبياضها ونقائها[٣]أمّا على الفرض الآن أنّها بلغتهم مغيّرة مبدّلة فهؤلاء لم

---

[٢٠١] ـ أما العلامة السلفي أبن باز رحمه الله فقد سئل كما في أسئلة الجامع الكبير(٤٩) : فيه واحد مات وهو يذبح للجن ، ومعلوم منه أنه يذبح لها في كل سنة ، فهل يصلى عليه ويدعى له بالرحمه ؟
فأجاب رحمه الله : لا ، هذا مشرك ، لا يصلى عليه ، ولا يكفن ولا يغسل . أ هـ .

[٢٠٢] ـ وهناك كلام في الموسوعة وتفريغ الأشرطة في موقع الألباني لم أجده كما هو منسوب (شريط٣٦٣) فاكتفيت بما سمعت هنا .

[٢٠٣] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الجواب الصحيح (٢٣٩/١): وَإِنْ كَانَتْ رِسَالَتُهُ أَكْمَلَ وَأَشْمَلَ كَمَا نَذْكُرُ فِي مَوْضِعِهِ، فَأَمَرَهُ بِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ إلَى طَائِفَةٍ بَعْدَ طَائِفَةٍ، وَأُمِرَ بِتَبْلِيغِ الْأَقْرَبِ مِنْهُ مَكَانًا وَنَسَبًا، ثُمَّ بِتَبْلِيغِ طَائِفَةٍ بَعْدَ طَائِفَةٍ ؛ حَتَّى تَبْلُغَ النَّذَارَةُ إلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ} [الأنعام: ١٩] أَيْ مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ فَكُلُّ مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ فَقَدْ أَنْذَرَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

تبلغهم الدّعوة وبالتّالي لم تقم حجّة الله تبارك وتعالى عليه هذا الّذي أردت أن أضيفه إلى ما سبق من البيان لتتمّ الفائدة إن شاء الله.[٢٠٤]

السائل : إخواني لا شكّ أنّ الدّعوة وصلت إلى كثير من النّاس ولكن هؤلاء النّاس يختلفوا ناس درسوا إلى جانب هذه الدّعوة المحرّفة درسوا القرآن واللّغة العربيّة بعلومها من بلاغة وبيان وإلى آخره والنّحو والصّرف فهموا اللّغة فهما واضحا فايعني فهموا أيضا القرآن اطّلعوا على شيء من تفاسير السّلف هناك دعوة قائمة أيضا تؤكّد المبادئ وال قواعد التّوحيد الّتي جاء بها القرآن الكريم كلّ هذا يتوفّر في كثير من النّاس سواء العرب منهم فهل نقول في هؤلاء أنّهم يعني ما قامت عليهم الحجّة وما بلغتهم الدّعوة ؟[٢٠٥]

الألباني: ومن يقول بهذا ؟!لكنْ

وَنُبَيّنُ هُنَا أَنَّ النِّذَارَةَ لَيْسَتْ مُخْتَصَّةً بِمَنْ شَافَهَهُمْ بِالْخِطَابِ، بَلْ يُنْذِرُهُمْ بِهِ وَيُنْذِرُ مَنْ بَلَغَهُمُ الْقُرْآنُ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوَّلًا بِإِنْذَارِ عَشِيرَتِهِ الْأَقْرَبِينَ وَهُوَ قُرَيْشٌ، فَقَالَ تَعَالَى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: ٢١٤] . أهـ .

[٢٠٤] ـ قال العلامة ابن باز رحمه الله كما في الفتاوى (٥٠/١) : أما من بلغه القرآن أو بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يستجب فقد قامت عليه الحجة، كما قال الله عز وجل: {وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ} يعني: أن من بلغه القرآن فقد أنذر.

وقال تعالى: {هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ} فمن بلغه القرآن وبلغه الإسلام، ثم لم يدخل فيه فله حكم الكفرة، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار » خرجه مسلم في الصحيح. فجعل سماعه ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم حجة عليه . أ هـ .

[٢٠٥] ـ قال الإمام المجدد رحمه الله كما في الدرر (٩٣/١٠): وبعد: ما ذكرتم من قول الشيخ: كل من جحد كذا وكذا، وقامت عليه الحجة، وأنكم شاكون في هؤلاء الطواغيت وأتباعهم، هل قامت عليهم الحجة؟ فهذا من العجب، كيف تشكون في هذا وقد أوضحته لكم مرارا؟! فإن الذي لم تقم عليه الحجة، هو الذي حديث عهد بالإسلام، والذي نشأ ببادية بعيدة، أو يكون ذلك في مسألة خفية، مثل الصرف والعطف، فلا يكفر حتى يعرف.

وأما أصول الدين التي أوضحها الله وأحكمها في كتابه، فإن حجة الله هو القرآن، فمن بلغه القرآن فقد بلغته الحجة؛ ولكن أصل الإشكال، أنكم لم تفرقوا بين قيام الحجة، وبين فهم الحجة، فإن أكثر الكفار والمنافقين من المسلمين، لم يفهموا حجة الله مع قيامها عليهم، كما قال تعالى: {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً} .

وقيام الحجة نوع، وبلوغها نوع، وقد قامت عليهم، وفهمهم إياها نوع آخر؛ وكفرهم ببلوغها إياهم، وإن لم يفهموها. إن أشكل عليكم ذلك، فانظروا قوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج: " أينما لقيتموهم فاقتلوهم " ،وقوله: " شر قتلى تحت أديم السماء " ، مع كونهم في عصر الصحابة، ويحقر الإنسان عمل الصحابة معهم، ومع إجماع الناس أن الذي أخرجهم من الدين هو التشدد والغلو والاجتهاد؛ وهم يظنون أنهم يطيعون الله، وقد بلغتهم الحجة، ولكن لم يفهموها. أ هـ .

[٢٠٦] ـ قال الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمه الله كما في الدرر(٧١/١١) : إن الله تعالى أرسل الرسل مبشرين ومنذرين، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، فكل من بلغه القرآن ودعوة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد قامت عليه الحجة قال الله تعالى: {لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ} [سورة الأنعام آية: ١٩] ، وقال تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً} [سورة الإسراء آية: ١٥] .

وقد أجمع العلماء على أن من بلغته دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم أن حجة الله قائمة عليه. ومعلوم بالاضطرار من الدين: أن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه الكتاب ليعبد وحده ولا يشرك معه غيره، فلا يدعى إلا هو، ولا يذبح إلا له، ولا ينذر إلا له، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يخاف خوف السر إلا منه.

والقرآن مملوء من هذا، قال الله تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً} [سورة الجن آية: ١٨] ، وقال: {لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ} [سورة الرعد آية: ١٤] ، وقال: {وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ} [سورة يونس آية: ١٠٦] ، وقال: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} [سورة الكوثر آية: ٢] ، وقال: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [سورة المائدة آية: ٢٣] ، وقال: {فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ} [سورة هود آية: ١٢٣] ، وقال: {وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} [سورة البقرة آية: ٤٠] ، وقال: {وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [سورة آل عمران آية: ١٧٥] ، وقال: {وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ} [سورة التوبة آية: ١٨] ، والآيات الواردة في هذا المعنى كثيرة.

والله تعالى: لا يعذب خلقه إلا بعد الإعذار إليهم، فأرسل رسله وأنزل كتبه، لئلا يقولوا: {لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [سورة القصص آية: ٤٧] وقال: {وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى}[سورة طه آية: ١٣٤] .

السائل : أخشى أخشى أن يتبادر الفهم .
الألباني: لكن أيش تصل ؟ الطّرف الثّاني بلغتهم الدّعوة ؟.
السائل : أي طرف ثاني ؟
الألباني: الّذي يقابل هذا الطّرف الّذي وصفته .
السائل : لا لا لا لا .
الألباني: هذا هو المهمّ بارك الله فيك .
السائل: لا أقول بهذا، مثلاً الآن: مدرسة كالأزهر تدرس العلوم الإسلامية بلغاتها وعقائدها وتراثها وكذا وكذا ، فهل نقول بهؤلاء يعني مثلهم بعض المدارس الأجنبية أيضًا يدرسون هذه العلوم، يدرسون القرآن وعلومه ولغته بأصنافها، فهل نقول في هؤلاء فعلًا وصلتهم الدعوة المحرفة عن طريق الأشعرية أو غيرهم، لكن بقي هناك ما تقوم به عليهم الحجة من فهمهم للغة العربية وبفهمهم لعلوم القرآن وعلوم الحديث والتراث السلفي الصالح، هل يعني نقول في هؤلاء: يعني بلغتهم الحجة فعلًا وقامت عليهم أو نقول: في احتمال أنو ما بلغتهم الحجة أو بعضهم ما بلغته الحجة.
الألباني: أنا أعتقد بارك الله فيك أننا في كل المسائل يجب أن نأخذ أوضح الأمثلة وليس أغمضها، فالآن لنقل عن المسلمين الأعاجم، المسلمين الأعاجم لا نتحدث عن علمائه، بل لنقل عن العرب أمة العرب الذين ليسو من العلماء، هل بلغتهم الدعوة؟؛ لأن المهم أن نتكلم في الأمة التي نقول عنها إنها أمة مسلمة سواء كانوا عربًا أو كانوا عجمًا، لا نريد أن نتكلم عن نخبة منها عن خاصة هذه الأمة العربية أو الأعجمية، وإنما نتكلم عن عامة هذه الأمة، هل بلغتهم الدعوة في هذا العصر؟ أنت ذكرت الأزهريين بخاصة، ترى المصريين هل المصريون كأمة كشعب ـ عفوا ـ هل بلغتهم الدعوة كما جاء بها رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلى الصحابة، وكما نقلها الصحابة إلى التابعين وهكذا؟
أنا أقطع بأن الأمة بأن هذا الشعب كشعب لم تبلغهم الدعوة كما جاءت وكما أنزلت، لكن بلا شك بعض الخاصة من أولئك كما شرحتم آنفًا قد بلغتهم الدعوة وأقيمت عليهم الحجة، ونحن غرضنا من هذا البيان هو أن نخلص عامة المسلمين وبخاصة منهم

وكل من بلغه القرآن فليس بمعذور؛ فإن الأصول الكبار، التي هي أصل دين الإسلام، قد بينها الله تعالى في كتابه، وأوضحها وأقام بها حجته على عباده. وليس المراد بقيام الحجة أن يفهمها الإنسان فهما جليا، كما يفهمها من هداه الله ووفقه، وانقاد لأمره؛ فإن الكفار قد قامت عليهم الحجة من الله تعالى، مع إخباره بأنه جعل على قلوبهم أكنة أن يفقهوا كلامه، فقال: {وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً} [سورة الأنعام آية: ٢٥] .
وقال: {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً} [سورة فصلت آية: ٤٤] ، وقال تعالى: {إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ} [سورة الأعراف آية: ٣٠] ، وقال تعالى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً} [سورة الكهف آية: ١٠٣-١٠٤] .
والآيات في هذا المعنى كثيرة؛ يخبر سبحانه أنهم لم يفهموا القرآن ولم يفقهوه، وأنه عاقبهم بالأكنة على قلوبهم، والوقر في آذانهم، وأنه ختم على قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم؛ فلم يعذرهم مع هذا كله؛ بل حكم بكفرهم وأمر بقتالهم، وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكم بكفرهم ؛ فهذا يبين لك أن بلوغ الحجة نوع، وفهمها نوع آخر . انتهى .

الأعاجم من أن نبادر إلى تسليط سيف التكفير عليهم، ونحن نعرف أنهم يعيشون بين علماء كثير منهم من لم يفهم الدعوة كما يجب، وقسم منهم كما أشرت فهمها كما جاءت ولكنه اتبع هواه كما وقع مع العرب الأولين تمامًا الذين بعث إليهم الرسول مباشرًة، ولذلك أنا فرقت بين الدعوة بالطريقة الأولى حيث يأتي الرسول فيبلغ قومه مباشرًة، هنا ما في مجال أن يكون التبليغ فيه سوء تبليغ فيه تقصير، بينما نقل الدعوة بالطريقة الأخرى يمكن أن يرد عليها شيء من هذا التقصير، أو من ذاك السوء سوء التبليغ.[٢٠٧]

فهناك فرق بين الطريقة الأولى والطريقة الأخرى تمامًا، وما دمنا نحن نعيش اليوم وقد بلغنا الدعوة بالوسائط، وبخاصة وبيننا وبين الرسول الذي أرسل مباشرةً إلى الصحابة أربعة عشر قرنًا فيجب أن نتصور أن الدعوة إلى جمهور الأمة الإسلامية اليوم حتى العرب لم تبلغهم الدعوة كما جاءت أو كما أنزلت من العلماء؛ لأنهم من علماء السوء ومن الذين وصفهم الرسول عليه السلام في الحديث الصحيح حين قال: «إن الله لا ينتزع العلم انتزاعًا من صدور العلماء، ولكنه يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» .[٢٠٨]

وغرضي من هذا ليس أن نقدم عذرًا لمن لا عذر له وهم الأقلية، وإنما أن نقدم عذرًا لمن لهم عذر في أن الدعوة لم تبلغهم كما جاءت، اليوم المصريون مثلًا وكثير من أمثالنا من السوريين العرب زعموا، هل بلغتهم دعوة التوحيد كما بلغت العرب الأولين؟ أنا أقول: لا، العامة عامة المسلمين العرب فضلًا عن الأعاجم لم تبلغهم الدعوة؛ لأن هؤلاء الذين يفترض أن يكونوا أداة هداية وإرشاد من هؤلاء المنتمين إلى العلم أن يكونوا أداة هداية وإرشاد للعامة وأداة إضلال وإفساد للعامة بسبب أن علمهم هو الجهل بعينه؛ لأنهم يتأولون لهم النصوص الصريحة من الكتاب والسنة التي تصرح بأن ما يسمونه بالتوسل مثلًا هو الشرك بعينه.

فالعامة من أين لهم أن يفهموا هذا الفهم الصحيح الذي تفردت لا أقول: كل أفراد هذه البلاد إنما أقول: كثير من أفراد هذه البلاد تفردت بفهم التوحيد فهمًا صحيحًا بسبب

---

[٢٠٧] ـ قال شيخ الإسلام ابن باز رحمه الله كما في الفتاوى (٢٢٩/٢٨): فمن بلغه القرآن أو السنة ولم يرجع عن كفره وضلاله وجب اعتقاد بطلان ما هو عليه وكفره. أ هـ .

[٢٠٨] ـ قال المجد رحمه الله كما في الدرر (٢٢٩/٩): هذا الذي يفعله كثير من العوام عند قبور الصالحين، ومع كثير من الأحياء والأموات والجن، من التوجه إليهم، ودعائهم لكشف الضر، والنذر لهم لأجل ذلك، هل هو الشرك الأكبر، الذي فعله قوم نوح ومن بعدهم، إلى أن انتهى الأمر إلى قوم خاتم الرسل قريش وغيرهم، فبعث الله الرسل، وأنزل الكتب ينكر عليهم ذلك، ويكفرهم، ويأمر بقتالهم حتى يكون الدين كله لله؟ أم هذا شرك أصغر؟ وشرك المتقدمين نوع غير هذا؟ فاعلم: أن الكلام في هذه المسألة سهل على من يسره الله عليه، بسبب أن علماء المشركين اليوم، يقرون أنه الشرك الأكبر، ولا ينكرونه، إلا ما كان من مسيلمة الكذاب وأصحابه، كابن إسماعيل، وابن خالد، مع تناقضهم في ذلك، واضطرابهم، فأكثر أحوالهم يقرون أنه الشرك الأكبر، ولكن يعتذرون بأن أهله لم تبلغهم الدعوة . أ هـ .

ولم أجد لفظ الحديث الذي ذكره الألباني ،ولفظ الحديث كما عند الإمام البخاري رحمه الله في الصحيح: إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا . أ هـ .

دعوة الدعاة المخلصين منهم، أما تلك البلاد فقل ما يوجد فيهم عالم بمعنى الكلمة وبلغهم الدعوة الصحيحة ثم هم نكلوا عنها، هذا واقع العالم الإسلامي فضلًا عن العالم الغربي.[٢٠٩]

لننتقل الآن إلى الغرب: أوروبا وأمريكا، هل هؤلاء الأقوام من الكفار بلغتهم دعوة الإسلام كما أنزلها الله عز وجل على قلب محمد عليه الصلاة والسلام؟[٢١٠] مع الأسف الشديد ما بلغتهم![٢١١]

وقال في التسجيلات (٢٦٢) الموسوعة (٧٤٤/٥) :

السائل: هل يعذر بالجهل في مسائل الاعتقاد؟[٢١٢]

الألباني: أما في بلادنا اليوم يعذروا؟[٢١٣] لأنه ليس هناك علماء[٢١٤] يبلغون أحكام الله إلى عامة المسلمين.[٢١٥]

---

[٢٠٩] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في منهاج السنة (٣٠٢/٦) : وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْمُرْجِئَةِ، كَانَ أَصْلُ مَقْصُودِهِمْ نَفْيُ التَّكْفِيرِ عَمَّنْ صَدَّقَ الرُّسُلَ . أ هـ .

[٢١٠] ـ قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله في كشف الأوهام والإلتباس عن تشبه بعض الأغبياء من الناس : وشيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى قد صرحا في غير موضع أن الخطأ والجهل قد يغفرا لمن لم يبلغه الشرع ولم تقم عليه الحجة في مسائل مخصوصة إذا اتقى الله ما استطاع واجتهد بحسب طاقته وأين التقوى وأين الاجتهاد الذي يدعيه عباد القبور والداعون للموتى والغائبين والمعطلون للصانع عن علوه على خلقه ونفي أسمائه وصفات كماله ونعوت جلاله كيف والقرآن يتلى في المساجد والمدارس والبيوت ونصوص السنة النبوية مجموعة مدونة معلومة الصحة والثبوت .

وقد بين ابن القيم رحمه الله تعالى في الطبقات تنويع الجهال المقلدين لأهل الكفر من الجهمية وعباد القبور وغيرهم وفصل النزاع وأزال الإشكال فقال رحمه الله تعالى : الطبقة السابعة عشر : طبقة المقلدين وجهال الكفرة وأتباعهم وحميرهم الذين هم معهم تبع يقولون : إنا وجدنا آباءنا على أمة ولنا أسوة بهم ومع هذا فهم مسالمون لأهل الإسلام غير محاربين لهم كنساء المحاربين وخدمهم وأتباعهم الذين لم ينصبوا أنفسهم لما نصب له أولئك أنفسهم من السعي في إطفاء نور الله وهدم دينه وإخماد كلماته بل هم بمنزلة الدواب ، وقد اتفقت الأمة على أن هذه الطبقة كفار وإن كانوا جهالا مقلدين لرؤسائهم وأئمتهم إلا ما يحكى عن بعض أهل البدع أنه لم يحكم لهؤلاء بالنار وجعلهم بمنزلة من لم تبلغه الدعوة ، وهذا مذهب لم يقل به أحد من أئمة المسلمين لا الصحابة ولا التابعون ولا من بعدهم وإنما يعرف عن بعض أهل الكلام المحدث في الإسلام .

إلى أن قال : والإسلام هو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له والإيمان برسوله واتباعه فيما جاء به فما لم يأت العبد بها فليس بمسلم وإن لم يكن كافرا معاندا فهو كافر جاهل ، فغاية هذه الطبقة أنهم كفار جهال غير معاندين وعدم عنادهم لا يخرجهم عن كونهم كفارا فإن الكافر من جحد توحيد الله تعالى وكذب رسوله إما عنادا وإما جهلا وتقليدا لأهل العناد فهذا وإن كان غايته أنه غير معاند فهو متبع لأهل العناد وقد أخبر الله تعالى في القرآن في غير موضع بعذاب المقلدين لأسلافهم من الكفار وأن الأتباع مع متبوعيهم فإنهم يتحاجون في النار وأن الأتباع يقولون :" رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ " (سورة الأعراف ٣٨) . أهـ .

[٢١١] ـ سئل الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله " السؤال الرابع والعشرون " في مسائل في الكفر والإيمان عن حكم قول القائل: (إن اليهود والنصارى بلغتهم دعوة الإسلام مشوَّهة فما نكفرهم) ؟

فأجاب حفظه الله : ليس ذلك بصحيح ؛ بل بلغتهم الدعوة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبلَّغهم النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه والصحابة بلغوهم بأنفسهم والدعاة بلغوهم بأنفسهم والأئمة ؛ فشيخ الإسلام بلغهم بنفسه ، فالقول بأنه لم تبلغهم الدعوة باطل . أ هـ .

[٢١٢] ـ سئل العلامة ابن باز رحمه الله كما في الفتاوى (٢١٧/ ٢٨) عن : حكم العذر بالجهل في العقائد وغيرها؟

فأجاب رحمه الله : الجهل يكون فيما يمكن خفاؤه، أما الأمور الظاهرة من الدين فلا يعذر فيها الجاهل؛ كأمور التوحيد وأمور الصلاة، لو قال: ما أعرف الصلاة وهو بين المسلمين، ما أعرف أن الصلاة مشروعة، أو ما أعرف الزكاة، أو ما أعرف الصيام ما يعذر بالجهل، أو قال: ما أعرف أن الزنا محرم ما يطاع، أو قال: ما أعرف أن اللواط محرم وهو بين المسلمين، ما يطاع، أو قال: ما أعرف أن الخمر محرم ما يطاع.

أما الذي يمكن جهله مثل بعض الصفات، صفات الله التي خفيت عليه أو ما درى أنها من صفات الله فأنكرها، ثم علم وبين له ما يكفر بذلك؛ لأن مثل هذا قد يجهل بعض الصفات . أ هـ .

وقال في التسجيلات (٥٤٧) الموسوعة (٤ / ٢٩٧) :
الألباني: فإذا مثلا رأيت إماماً لا يؤمن بتوحيد الألوهية ، أو يعبد مع الله غيره ، ينادي غير الله مثلاً في الشدائد ، وينذر ويذبح لغير الله عز وجل بالأفراح[٢١٣] هذا كفر لا شك فيه ، لكن لا نستطيع أن نقول أنه كافر إلا بعد إقامة الحجة وبخاصة إذا كان من

---

[٢١٣] ـ أجاب الإمام ابن باز رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٩ / ٧٩) عن سؤال : هل هناك عذر بالجهل في أمور التوحيد التي هي صلب الدين وما حكم تكفير المعين لمن يقع في الأمور الشركية بجهله ؟
: أمور التوحيد ليس فيها عذر ما دام موجودا بين المسلمين ، أما من كان بعيدا عن المسلمين وجاهلا بذلك فهذا أمره إلى الله ، وحكمه حكم أهل الفترات يوم القيامة ، حيث يمتحن ، أما من كان بين المسلمين ويسمع قال الله وقال رسوله ، ولا يبالي ولا يلتفت ، ويعبد القبور ويستغيث بها أو يسب الدين فهذا كافر ، يكفر بعينه ، كقولك فلان كافر ، وعلى ولاة الأمور من حكام المسلمين أن يستتيبوه فإن تاب وإلا قتل كافرا . أ هـ .

[٢١٤] ـ قال الإمام العلامة عبد العزيز ابن باز رحمه الله كما في الفتاوى (١ / ٥٠) : أما من بلغه القرآن أو بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يستجب فقد قامت عليه الحجة، كما قال الله عز وجل: { وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ } يعني: أن من بلغه القرآن فقد أنذر.
وقال تعالى: { هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ } فمن بلغه القرآن وبلغه الإسلام، ثم لم يدخل فيه فله حكم الكفرة، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار » خرجه مسلم في الصحيح . فجعل سماعه ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم حجة عليه. أ هـ .

[٢١٥] ـ قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله في كشف الأوهام والإلتباس عن تشبه بعض الأغبياء من الناس (١١٣) : فلا يلزم من قيام الحجة وبلوغها أن يبلغها الإنسان لكل فرد من أفراد الجهمية وعباد القبور وغيرهم ممن تخرجه بدعته من الإسلام كغلاة القدرية والمرجئة وغلاة الرافضة كما يزعمه هؤلاء الجهال الذين يزعمون أن حجة الله بالقرآن لم تبلغ جميع الخلق وأنه لابد من إبلاغها لكل فرد وما علمت هذا عن أحد من أهل العلم ، والذي ذكر أهل العلم أن هذا لا يلزم إلا من نشأ ببادية بعيدة أو كان حديث عهد بالإسلام أو يكون ذلك في المسائل الخفية التي قد يخفى دليلها على بعض الناس وأما من كان بين أظهر المسلمين كجهمية دبي وأبي ظبي وأباضية أهل هذا الساحل وجهميته فهؤلاء قد بلغتهم الدعوة وقامت عليهم الحجة ، وقد وقعت المخاصمة والمجادلة بينهم وبين من هناك من طلبة العلم وراسلوا المشائخ وأجابوهم على مسائلهم وأقاموا عليهم الحجة بالدليل فوضحت لهم فلم يبق لهم عذر كما تقدم في كلام الشيخ عبد اللطيف رحمه الله وكما هو موجود مشهور في رسائل قد وردت على الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله .
وقد سئل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى عن هذه المسألة فأجاب السائل بقوله : هذا من العجب العجاب كيف تشكون في هذا وقد وضحته لكم مرارا فإن الذي لم تقم عليه الحجة هو الذي حديث عهد بالإسلام والذي نشأ ببادية بعيدة أو يكون ذلك في مسألة خفية مثل الصرف والعطف فلا يكفر حتى يعرف وأما أصول الدين التي وضحها الله وأحكمها في كتابه فإن حجة الله هي القرآن فمن بلغه فقد بلغته الحجة ، ولكن أصل الإشكال أنكم لم تفرقوا بين قيام الحجة وفهم الحجة فإن أكثر الكفار والمنافقين لم يفهموا حجة الله مع قيامها عليهم كما قال تعالى : " أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤) " (سورة الفرقان) وقيام الحجة وبلوغها نوع وفهمهم إياها نوع آخر، وكفرهم الله ببلوغها إياها مع كونهم لم يفهموها وإن أشكل عليكم ذلك فانظروا قوله في الخوارج : " أينما لقيتموهم فاقتلوهم "مع كونهم في عصر الصحابة ويحقر الإنسان عمل الصحابة معهم ومع إجماع الناس أن الذي أخرجهم من الدين هو التشدد والغلو والاجتهاد وهم يظنون أنهم مطيعون الله وقد بلغتهم الحجة ولكن لم يفهموها ، وكذلك قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذين اعتقدوا فيه الإلهية وحرقهم بالنار مع كونهم تلاميذ الصحابة ومع عبادتهم وهم أيضا يظنون أنهم على حق ، وكذلك إجماع السلف على تكفير أناس من غلاة القدرية وغيرهم مع كثرة علمهم وشدة عبادتهم وكونهم يظنون أنهم يحسنون صنعا ، ولم يتوقف أحد من السلف في تكفيرهم لأجل أنهم لم يفهموا فإن هؤلاء كلهم لم يفهموا . انتهى كلامه رحمه الله .أ هـ .

[٢١٦] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (١٠/٦٦٩) : تَوْحِيد الألوهية وَهُوَ عِبَادَته وَحده لَا شريك لَهُ وطاعته رَسُوله وَفعل مَا يُحِبهُ ويرضاه وَهُوَ مَا أَمر بِهِ وَرَسُوله أَمر إِيجَاب أَو أَمر اسْتِحْبَاب وَترك مَا نهى الله عَنهُ وَرَسُوله وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه وَالْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر وَجِهَاد الْكفَّار وَالْمُنَافِقِينَ بِالْقَلْبِ وَالْيَد وَاللِّسَان فَمن لم يشْهد هَذِه الْحَقِيقَة الدِّينِيَّة الفارقة بَين هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاء وَيكون مَعَ أهل الْحَقِيقَة الدِّينِيَّة وَإِلَّا فَهُوَ من جنس الْمُشْركين وَهُوَ شَرّ من الْيَهُود وَالنَّصَارَى . أ هـ .

الأعاجم[٢١٧]!!أنو نحنا مشكلتنا اليوم مع العرب الذين يفترض فيهم أن يفهموا القرآن كما أراده منزله من السماء ، فما بالك بالأعاجم ؟! ما بالك بمن أستعجم من العرب ؟! فهم كالعجم لا يفهمون لغة العرب ، إذا هولاء وهولاء يجب قبل المبادرة إلى تكفيرهم وإخراجهم عن دائرة دينهم إقامة الحجة عليهم[٢١٨]فإن جحدوها فصدق فيهم قول ربنا تبارك وتعالى :" وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ " حين إذن نخرجه من دائرة الإسلام ولا نبالي .

السائل: طيب ما القاعدة في التفريق بين الكفر دون كفر، كما قال ابن عباس للذين لم يحكموا بما أنزل الله كفر دون كفر، ما القاعدة التفريق بين هذا؟

الألباني: هو هذا الكفر الاعتقادي والكفر العملي، الكفر الاعتقادي والكفر العملي، فمن قام في قلبه كفر اعتقادي فهذا الذي يخرج عن الملة، من قام في ذاته كفر عملي عمله يخالف اعتقاده فهذا هو الكفر الدون الذي لا يكفر به.[٢١٩]

وقال فيما سموه رحلة النور (٢٩) الموسوعة (٣ / ٦٤١) :

السائل: فضيلة الوالد حفظكم الله، ما حكم الصلاة خلف بعض الأئمة الذين تقع منهم أعمال شركية، كسؤال الله بجاه النبي، وما شابه ذلك، وجزاكم الله خيرًا.

الألباني: تكلمنا عن هذه المسألة في بعض المجالس:[٢٢٠]

---

[٢١٧] ـ قال المجدد رحمه الله كما في أربعة قواعد من قواعد الدين : فأخبر تبارك وتعالى أن دعاء غير الله شرك، فمن قال: يا رسول الله! أو: يا عبد الله بن عباس: أو: يا عبد القادر، أو: يا محجوب! زاعما أنه يقضي حاجته إلى الله تعالى، أو أنه شفيعه عنده! أو وسيلته إليه، فهو الشرك الذي يهدر الدم، ويبيح المال، إلا أن يتوب من ذلك؛ وكذلك من ذبح لغير الله، أو نذر لغير الله، أو توكل على غير الله، أو رجا غير الله، أو التجأ إلى غير الله، أو استغاث بغير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله، فهو أيضا شرك.

وما ذكرنا من أنواع الشرك فهو الذي قال الله فيه: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً} [سورة النساء آية: ٤٨] ، وهذا الذي قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركي العرب، وأمرهم بإخلاص العبادة لله . أ هـ .

[٢١٨] ـ متواتر معلوم عن الأئمة قولهم رحمهم الله : من بلغه القرآن فقد بلغته الحجة ، فكيف بمن كان إمام قوم كما في مثال الألباني ؟! .

[٢١٩] ـ قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في لقاء الباب المفتوح (١٩٢ / ١٢) : الضابط في الشرك الأكبر أنه ما أخرج من الملة، وهذا يرجع على أنك إذا وجدت حديثاً ما أن هذا شرك، انظر إلى قواعد الشريعة بالنصوص الأخرى فإن كان مثله يخرج من الملة فهو شركٌ أكبر، وإن كان لا يخرج فهو شركٌ أصغر. إذاً.. لا بد إذا جاءت النصوص بأن هذا شرك أن نعيد هذا النص إلى القواعد العامة للشريعة، إذا وردت النصوص بالشرك، ولكنه بمقتضى القواعد العامة للشريعة لا يخرج من الإسلام، فهو شركٌ أصغر، مثل قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك). أما بالنسبة لجعل المعاصي كلها شركاً فهذا نعم، بالمعنى العام؛ لأن المعاصي إنما تصدر عن هوى، وقد سمى الله تعالى من اتبع هواه متخذاً له إلهاً، فقال: أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ [الجاثية:٢٣] إذاً عندنا ثلاثة أشياء: الإطار العام: وهو أن كل معصية فهي نوعٌ من الشرك؛ لأنها صادرة عن الهوى، وقد جعل الله تعالى من اتخذ هواه إلهاً جعله متخذاً له إلهاً. الثاني: الشرك إذا أطلق، فهل نحمله على الشرك الأكبر أم الشرك الأصغر؟ نقول: ننظر إلى القواعد العامة في الشريعة إن اقتضى أن يكون خارجاً عن الإسلام فهو أكبر وإلا فلا. أ هـ .

[٢٢٠] ـ كما في الشريط رقم (٢٤) حيث أشترط شروط في المقيم لا تنطبق إلا على المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويأتي بإذن الله .

أولًا: لا يجوز المبادرة إلى تكفير بعض أهل البدع لمجرد وقوعهم في شيء منها قبل أن تقام حجة العلماء عليهم[٢٢١] لما عُرِف من قواعد الشريعة أن الكفار كفرًا بواحًا لا نحكم لهم بنار إلا[٢٢٢] بعد أن تقوم حجة الله عليهم[٢٢٣] كما في قوله تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} (الإسراء: ١٥) وكما في قوله عليه الصلاة والسلام كما رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: «ما من رجل من هذه الأمة من يهودي أو نصراني يسمع بي، ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار» فإذًا: الذي يدخل النار هو الذي تبلغه الحجة، ورسالة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -، ثم لا يُؤمن بها[٢٢٤] على هذا علماء

---

[٢٢١] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (١٨ / ٥٤) : وهذا إذا كان في المقالات الخفية فقد يقال : إنه فيها مخطئ ضال، لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها، لكن ذلك يقع في طوائف منهم في الأمور الظاهرة التي تعلم العامة والخاصة من المسلمين أنها من دين المسلمين، بل اليهود والنصارى يعلمون أن محمدًا صلى الله عليه وسلم بعث بها، وكفر مخالفها؛ مثل أمره بعبادة الله وحده لا شريك له، ونهيه عن عبادة أحد سوى الله من الملائكة والنبيين والشمس والقمر والكواكب والأصنام وغير ذلك، فإن هذا أظهر شعائر الإسلام، ومثل أمره بالصلوات الخمس، وإيجابه لها وتعظيم شأنها، ومثل معاداته لليهود والنصارى والمشركين والصابئين والمجوس، ومثل تحريم الفواحش والربا والخمر والميسر ونحو ذلك . ثم تجد كثيرًا من رؤسائهم وقعوا في هذه الأمور، فكانوا مرتدين . أ هـ .

[٢٢٢] - سؤل العلامة ابن عثيمين رحمه الله في لقاءات الباب المفتوح (١٦٥ / ١٠) : فضيلة الشيخ: ذكرتم أن من مات على الكفر ولم يقل يوماً من الأيام: لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ أنه كافر، لكن لا نشهد له بأنه مخلد في النار، وهذا يشكل علينا؟

فكان من جوابه رحمه الله : أما الشهادة بالكفر ففي الدنيا نشهد على أن هذا الرجل الكافر الذي يعلن الكفر ويعتز به نشهد أنه كافر، ونشهد أنه مات على الكفر ما لم يظهر لنا أنه تاب، لكن النار لا نشهد بها له؛ لأن هذا عمل غيبي، قد يكون في آخر لحظة آمن، ما ندري، ولكن هل إذا لم نشهد له هل ينفعه ذلك ويمنعه من النار؟ لا ينفعه، هو إذا كان في النار فهو في النار سواء شهدنا أم لم نشهد، إذاً لا فائدة من أن نقول: هو في النار أو ليس في النار، إنما أحكام الدنيا نحكم بأنه كافر حتى لو قيل: إنه يحسن، وإنه يفعل ويفعل، فهذا لا ينفعه، لاسيما إذا كان يفعل باسم دين غير دين الإسلام، فتجده مثلاً: يحسن على الناس والصليب معلق في صدره، وما معنى هذا؟ هل هو يحسن من أجل أن يدعو الناس إلى النصرانية ويقول: هذا فعل النصارى، أو يحسن لله؟ ظاهر الحال الأول، وأنه في إحسانه هذا إنما يقصد تأليه النصارى، فالحمد لله نحن إذا قلنا: إنه مات على الكفر لا نترحم عليه ولا نسأل الله له المغفرة، يكفي، أما أن نقول: إنه في النار أو في غير النار، فلا، ولهذا كان من طريق أهل السنة والجماعة : أنهم لا يشهدون لمعينٍ بجنة ولا نار إلا من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم. الآن مثلاً: نحن نشهد بأن كل مؤمن في الجنة أليس كذلك؟ بلى، لكن هل يمكن أن نشهد لفلان الذي مات على الإسلام نعرف أنه مات ربما وهو يصلي، هل نقول: هو في الجنة؟ لا، لكن نرجو أن يكون من أهل الجنة. لكن إنساناً مات على الكفر، نشهد أنه كافر، لكن ما نشهد أنه في النار . أ هـ .

[٢٢٣] - قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في (الدرر السنية (٧ / ١٤٥) : نقول : من كان من أهل الجاهلية عاملاً بالإسلام تاركاً للشرك فهو مسلم، وأما من كان يعبد الأوثان ومات على ذلك قبل ظهور هذا الدين، فهذا ظاهره الكفر، وإن كان يحتمل أنه لم تقم عليه الحجة الرسالية لجهله وعدم من ينبهه، لأنا نحكم على الظاهر، وأما الحكم على الباطن فذلك إلى الله تعالى، لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه، كما قال تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً} [سورة الإسراء آية: ١٥]. وأما من مات منهم مجهول الحال، فهذا لا نتعرض له، ولا نحكم بكفره ولا بإسلامه، وليس ذلك مما كلفنا به، {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [سورة البقرة آية: ١٣٤-١٤١]: فمن كان منهم مسلماً أدخله الله الجنة، ومن كان كافراً أدخله النار، ومن كان منهم لم تبلغه الدعوة فأمره إلى الله؛ وقد علمت الخلاف في أهل الفترات، ومن لم تبلغهم الحجة الرسالية. أ هـ .

[٢٢٤] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٢٠ / ٨٦) : والكفر : عدم الإيمان، باتفاق المسلمين سواء اعتقد نقيضه وتكلم به أو لم يعتقد شيئا ولم يتكلم ولا فرق في ذلك بين مذهب أهل السنة والجماعة الذين يجعلون الإيمان قولا وعملا بالباطن والظاهر، وقول من يجعله نفس اعتقاد القلب كقول الجهمية وأكثر الأشعرية أو إقرار اللسان كقول الكرامية، أو جميعها كقول فقهاء المرجئة وبعض الأشعرية فإن هؤلاء مع أهل الحديث وجمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنبلية، وعامة الصوفية، وطوائف من أهل الكلام من متكلمي السنة، وغير متكلمي السنة من المعتزلة والخوارج، وغيرهم :

المسلمين قاطبة[٢٢٥] ولذلك فالسلف الصالح في عقائدهم التي ورثها الخلف عنهم يقولون بصحة الصلاة وراء كل بر وفاجر[٢٢٦] وبالصلاة على الميت سواء كان برًا أو كان فاجرًا[٢٢٧] ولا يكفرون من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله إلا بعد أن تقام حجة الله عليه[٢٢٨] إذا عرفنا هذه الحقيقة ورأينا بعض الطوائف الإسلامية قد

متفقون على أن من لم يؤمن بعد قيام الحجة عليه بالرسالة فهو كافر سواء كان مكذبا، أو مرتابا، أو معرضا، أو مستكبرا، أو مترددا، أو غير ذلك . أ هـ .

[٢٢٥] ـ سؤل العلامة ابن باز رحمه الله كما في الفتاوى (١ / ٤٩) : نشاهد في بعض البلاد الإسلامية أن هناك أناسا يطوفون بالقبور عن جهل.. فما حكم هؤلاء، وهل يطلق على الواحد منهم مشرك؟ .

فأجاب رحمه الله : حكم من دعا الأصنام واستغاث بها ونحو ذلك بحمد الله ظاهر وهو الكفر الأكبر إلا أن يدعي أنه طاف بالقبور بقصد عبادة الله، كما يطوف بالكعبة يظن أنه يجوز الطواف بالقبور ولم يقصد التقرب بذلك لأصحابها وإنما قصد التقرب إلى الله وحده، فهذا يعتبر مبتدعا لا كافرا؛ لأن الطواف بالقبور بدعة منكرة، كالصلاة عندها، وكل ذلك من وسائل الكفر، ولكن الغالب على عباد القبور هو التقرب إلى أهلها بالطواف بها، كما يتقربون إليهم بالذبح لهم والنذر لهم، وكل ذلك شرك أكبر، من مات عليه مات كافرا لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، وأمره إلى الله عز وجل في الآخرة إن كان ممن لم تبلغه الدعوة فله حكم أهل الفترة ، ويدل على ذلك: ما جرى لأم النبي صلى الله عليه وسلم فإنها ما كانت أدركت النبوة وكانت على دين قومها، واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يستغفر لها، فلم يؤذن له أن يستغفر لها؛ لأنها كانت على دين الجاهلية، وهكذا أبوه قال عنه صلى الله عليه وسلم لما سأله سائل عن أبيه: « إن أبي وأباك في النار » وأبوه صلى الله عليه وسلم مات في الجاهلية على دين قومه فصار حكمه حكم الكفار، لكن من لم تبلغه الدعوة في الدنيا، ومات على جهل بالحق يمتحن يوم القيامة في أصح أقوال أهل العلم فإن نجح دخل الجنة، وإن عصى دخل النار.أ هـ

[٢٢٦] ـ قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله في نور على الدرب (١٨ / ٥٠) : بعض العلماء يقول إن الفاسق مطلقاً لا تجوز الصلاة خلفه . أ هـ .

وقال الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه في شرحه على العقيدة الطحاوية : فالمسألة فيها خلاف بين أهل العلم.

بعض أهل العلم يقولون لا تصح، الحنابلة يقولون، يقول صاحب الروض المربع: لا تصح الصلاة خلف الفاسق مطلقا، سواء كان فسقه من جهة الأفعال، أو الاعتقاد إلا في جمعة، وعيد تعذرا خلف غيره لقوله -عليه الصلاة والسلام-: (لا تؤمن امرأة رجلا، ولا أعرابي مهاجرا، ولا فاجر مؤمنا، إلا أن يقهره بسلطان، يخاف سوطه) كما لا تصح خلف كافر سواء علم بكفره في الصلاة، أو بعد الفراغ منها، وتصح خلف المخالف في الفروع.

قال صاحب الحاشية -العنقري رحمه الله-: ولا تصح الصلاة خلف فاسق أي مطلقا، واختار الموفق والمجد اختصاص البطلان بظاهر الفسق، وقال في الفروع لا تصح إمامة فاسق مطلقا وفاقا لمالك، وعنه تكره، وتصح وفاقا لأبي حنيفة والشافعي، كما تصح مع فسق المأموم، ومنه تعلم اتفاق العلماء على الكراهة، وإنما الخلاف في الصحة. واضح هذا. أ هـ .

[٢٢٧] ـ قال الشيخ سليمان بن سحمان في كشف الشبهتين : وأما ما ذكره من أن من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يصلون الجمع والأعياد والجماعات إلى آخره.

فالجواب : أن هذا من المعلوم بالضرورة لا ينكره إلا مكابر، وهذا فيمن كانت بدعته لا تخرجه عن الملة، أو كان فاسقاً أو فاجراً، وليس الكلام في هذا وإنما الكلام والنزاع في الصلاة خلف عباد القبور، وخلف الجهمية الذين ينكرون علو الله على خلقه، وقد تقدم في جواب الشيخ عبد اللطيف رحمه الله بعد أن ذكر أقوال الأئمة، وأنهم لا يختلفون في تكفير الجهمية، وأنهم ضلال زنادقة.قال : والصلاة خلفهم لا سيما صلاة الجمعة لا تنافي القول بتكفيرهم، لكن تجب الإعادة حيث لا تمكن الصلاة خلف غيرهم، وقد يفرق بين من قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها، وبين من لا شعور له بذلك، وهذا القوم يميل إليه شيخ الإسلام في المسائل التي قد يخفى دليلها على بعض الناس، وعلى هذا القول فالجهمية في هذه الأزمنة قد بلغتهم الحجة، وظهر الدليل، وعرفوا ما عليه أهل السنة، واشتهرت الأحاديث النبوية، وظهرت ظهوراً ليس بعده إلا المكابرة والعناد، وهذا حقيقة الكفر والإلحاد. أ هـ .

[٢٢٨] ـ قال الإمام أبا بطين رحمه الله (الدرر السنية ١٠ / ٣٨٩) : وقولك: إن الشيخ / أي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله / يقول، إن من فعل شيئا من هذه الأمور الشركية، لا يطلق عليه أنه مشرك كافر، حتى تقوم عليه الحجة الإسلامية، فهو لم يقل ذلك في الشرك الأكبر، وعبادة غير الله، ونحوه من الكفر، وإنما قال هذا في المقالات الخفية، كما قدمنا من قوله: وهذا إذا كان في المقالات الخفية، فقد يقال: لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها؛ فلم يجزم بعد كفره، وإنما قال: قد يقال.

وقوله: قد يقع ذلك في طوائف منهم، يعلم العامة والخاصة، بل اليهود والنصارى، يعلمون أن محمدا بعث بها، وكفر من خالفها، مثل عبادة الله وحده لا شريك له، ونهيه عن عبادة غيره، فإن هذا أظهر شرائع الإسلام، يعني: فهذا لا يمكن أن يقال، لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها، والأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، والنهي عن عبادة غيره، هو ما نحن فيه، قال تعالى: {رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} . أ هـ .

وقعوا في بدع شركية محضة لا مجال لأن تفسر بغير الشرك، فلا يجوز المبادرة إلى التكفير[٢٢٩] إلا بعد إقامة الحجة :[٢٣٠]

قال في التسجيلات (٩٥و٩٦) :

---

[٢٢٩] ـ قال العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله في كشف الأوهام والإلتباس عن تشبه بعض الأغبياء من الناس: وهذا الرجل و أضرابه من الجهال سلكوا مسلك داود بإلقاء الشبه وزعموا أن أهل العلم لا يكفرون الجاهل بل الجهمية مطلقا وأجملوا ولم يفصلوا وصاحوا على عباد الله الموحدين ولكل قوم وارث وقد أورد يوسف بن شيب الكويتي كلام شيخ الإسلام ابن تيمية الذي أورده داود في كتابه صلح الإخوان وشبه به على عباد الله وزعم كما زعم داود أن الجاهل المخطئ معذور وسمى رسالته نصيحة المؤمنين عن تكفير المسلمين وانتصر له حسين بن حسن بقصائد يهجوا فيها أهل الإسلام وجهل وضلل من اعترض عليه وحسبنا الله ونعم الوكيل . أهـ .

وقال العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله كما في الفتاوى (١ / ٥٨) : مسألة تكفير المعين :من الناس من يقول: لا يكفر المعين أبداً. ويستدل هؤلاء بأشياء من كلام ابن تيمية غلطوا في فهمها، وأظنهم لا يكفرون إلا من نص القرآن على كفره كفرعون. والنصوص لا تجيء بتعيين كل أحد. يدرس باب (حكم المرتد) ولا يطبق على أحد، هذه ضلالة عمياء وجهالة كبرى؛ بل يطبق بشرط.ثم الذين توقفوا في تكفير المعين: في الأشياء التي قد يخفى دليلها؛ فلا يكفر حتى تقوم عليه الحجة الرسالية؛ من حيث الثبوت والدلالة؛ فإذا أوضحت له الحجة بالبيان الكافي؛ كفر سواء فهم، أو قال:ما فهمت، أو فهم وأنكر. ليس كفر الكفار كله عن عناد.وأما ما علم بالضرورة أن الرسول جاء به، وخالفه؛ فهذا يكفر بمجرد ذلك، ولا يحتاج إلى تعريف؛ سواء في الأصول أو الفروع؛ ما لم يكن حديث عهد بالإسلام .

والقسم الثالث: أشياء تكون غامضة؛ فهذه لا يكفر الشخص فيها، ولو بعدما أقيمت عليه الأدلة، وسواء كانت في الفروع أو الأصول، ومن أمثلة ذلك الرجل الذي أوصى أهله أن يحرقوه إذا مات. وإمام الدعوة ألف مؤلفاً في مسألة تكفير المعين، وهو المسمى:(مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد)بين ووضح أنه لا مناص من تكفير المعين بشروطه الشرعية . أهـ .

[٢٣٠] ـ قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله (الدرر السنية ١١ / ٤٦٦) : ولا ريب أن الله تعالى لم يعذر أهل الجاهلية، الذين لا كتاب لهم، بهذا الشرك الأكبر، كما في حديث عياض بن حمار عن النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب ". فكيف يعذر أمة كتاب الله بين أيديهم، يقرؤونه، ويسمعونه، وهو حجة الله على عباده، كما قال تعالى: {هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} . أ هـ .

ثم قال الألباني بعد كلام : فقد جاء عن بعض المعروفين بتمسكهم بالكتاب والسنة أنهم جوزوا التوسل بالنبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقط دون كل الأنبياء .. دون كل المخلوقات، تمسكوا بحديث الضرير منهم العز بن عبد السلام، منهم الإمام الشوكاني الذي خالف مذهبه مذهب الزيدية وارتمى إلى الكتاب والسنة ولم يرض بديلهما شيئًا آخر، بل قد روي عن الإمام أحمد إمام السنة أنه قال بالتوسل بالنبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وقوفًا منه عند ظاهر حديث الضرير . أ هـ .

فالرد عليه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمة رحمه الله في الفتاوى (١ / ٣٤٧) : ورأيت في فتاوى الفقيه أبى محمد بن عبد السلام قال : لا يجوز أن يتوسل إلى الله بأحد من خلقه إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم إن صح حديث الأعمى فلم يعرف صحته، ثم رأيت عن أبى حنيفة، وأبى يوسف وغيرهما من العلماء، أنهم قالوا : لا يجوز الإقسام على الله بأحد الأنبياء، ورأيت في كلام الإمام أحمد أنه في النبي صلى الله عليه وسلم، لكن قد يخرج على إحدى الروايتين عنه في جواز الحلف به . وقد تقدم أن هذا الحديث لا يدل إلا على التوسل بدعائه، ليس من باب الإقسام بالمخلوق على الله تعالى، ولا من باب السؤال بذات الرسول كما تقدم . والذين يتوسلون بذاته لقبول الدعاء عدلوا عما أمروا به وشرع لهم وهو من أنفع الأمور لهم إلى ما ليس كذلك، فإن الصلاة عليه من أعظم الوسائل التي بها يستجاب الدعاء وقد أمر الله بها . أ هـ .

وسؤل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في شرحه على الدر النضيد :

السائل: وهذا حفظك الله يقول : نريد سؤال فضيلتكم وقصدنا بذلك طلب العلم وبيان الحق وهو أن الشوكاني رحمه الله إذا جوز الشرك فإنه يعذر ويعتذر له ، وغيره إذا قال ذلك...

الشيخ مقاطعاً: من قال إن الشوكاني يجوز الشرك والعياذ بالله، ما الكلام هذا نسأل الله العافية؟!!! الشوكاني جوز الشرك؟!!! الشوكاني ينكر الشرك ، من يقول إنه يجوز الشرك ؟!!! نسأل الله العافية ، نعم ، أترك السؤال هذا ، هذا سؤال من عدو ما هو من محب للعلم والعلماء ، ،سؤال من عدو ، نعم." أهـ .

ثم قد بنا الألباني كلامه هذا على في تكفير التكفير والسؤال أصلا عمن يسأل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا من البدع والشرك الغير مخرج فاعله من الملة ، وهذا من الأدلة على أن الكل شرك لا يخرج صاحبه من الملة إلا الجحود عند الألباني ـ وقد تقدم له أمثلة ـ والله المستعان .

السائل : عوام أو يقرأون قرآن مثلا جاهلين بفهم القرآن من آبائنا وأجدادنا الذين مضوا وهم على العقيدة عقيدة يعني دعاء الأموات وما أشبه ذلك مما هو حاصل ، وماتوا وظهر لنا مثلا هذا الشيء أنه لا يجوز فكيف من ناحية الدعاء هو ندعوا لهم أم لا ؟،وهم لا يعرفون يعني ما عرفوا الحقيقة ، إنما العلماء إلي الموجودون معهم هم إلي دلوهم على هذا الشيء وأن هذا هو الدين ما فيه غيره ؟

الألباني: ما دام أنهم كانوا يحافظون على أركان الإسلام فأنتم تدعون لهم ، لأنكم لا تعلمون ما في قلوبهم ولو كان خلاص غرقنا في الطين بارك الله فيك.

إلى قول :

السائل: سؤالي الأول إلي أجبت عليه ، من ناحية الأموات الذين ماتوا على عقيدة دعاء الأولياء .

الألباني أي نعم .

السائل: فهل يجوز الدعاء لهم إذا كان مثلا يعتقدون الضر والنفع في الأولياء غير الله ، وماتوا على هذا إنما هم لا يعرفون حقيقة التوحيد، الذي عرفوه هو هذا من العلماء ؟

الألباني: أنا أجبتك عن هذا في ظني قلت إن هؤلاء ما دام أنهم كانوا يحافظون على أركان الإسلام لكن فيهم جهل ،والمسؤول عنهم هم هؤلاء الجهلة من أهل العلم الذين هم يضللونهم فهؤلاء الذين ماتوا فالأصل فيهم أنهم مسلمون ، فيعاملون معاملة المسلمين ، فهم يدفنون في مقابر المسلمين وبالتالي إذا مر المار بقبورهم يقول السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويترحم عليهم ، ويدعى لهم بالمغفرة والرحمة ثم أمرهم إلى الله تبارك وتعالى ، لأن الله عز وجل يقول ((إن الله لا يغفر أن يشرك به ،ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء))، ثم لا يؤاخذ المشرك إلا بعد أن تكون قد بلغته الدعوة ((وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)) ، ربنا عز وجل بفضله ورحمته بعباده ، إنه يقبل عذر العبد ، فإذا كان أحد هؤلاء المسلمين الخرافيين فلنسميهم ، إذا كان أحد هؤلاء الخرافيين من المسلمين ضل سواء السبيل ، ولم يكن هناك من ينبه ،و يحذره وينهاه عن ضلاله فهو يكون معذورا عند ربه تبارك وتعالى ، ولا يؤاخذه مؤاخذة الذي أقيمت الحجة عليه ((وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا))،- إنت بارك الله فيك صب باليد اليسرى صب باليد اليسرى وأمسك الفنجان باليد اليمنى وأعطي باليمنى ، بارك الله فيك -، لقد جاء في صحيح البخاري ومسلم حديث عجيب جدا يدل على واسع رحمة الله بعباده بحيث أنه يغفر الكفر أحيانا لعلمه بعذر هذا الكافر[٢٣١] قال عليه الصلاة والسلام (كان فيمن قبلكم رجل لم يعمل خيرا قط ...

---

[٢٣١] - قال العلامة أبا بطين رحمه الله كما في الدرر (٦٩/١٢) : واحتج بعض من يجادل عن المشركين بقصة الذي قد أوصى أهله أن يحرقوه بعد موته، على أن من ارتكب الكفر جاهلا لا يكفر، ولا يكفر إلا المعاند.

)، الحديث في صحيح بخاري ومسلم إياكم أن تشكوا في صحته ، (كان فيمن قبلكم رجل لم يعمل الخير قط فلما حضرته الوفاة جميع بنيه وقال لهم أي أب كنت لكم) وهنا الغرابة الان تأتي (ولئن قدر الله عليّ ليعذبني عذابا شديدا) ، هذا شك بالبعث ، ألا تشعرون معي يقول (ولئن قدر الله عليّ) كأنه يشك في قدرة الله ، (ولئن قدر الله عليّ ليعذبني عذابا شديدا)، إذا كيف يتخلص هو من عذاب الله الشديد المعترف بأنه هو له لائق قال (فإذا أنا مت فخذوني وحرقوني بالنار)، ليضل على ربه زعم ، (ثم خذوا ، ثم خذوني وذروني ، نصفي في الريح ونصفي في البحر) – شوف شو أوحاله الشيطان - ... الله أكبر ، فلما مات الرجل والأولاد أبرار ، وهذا وصيته أبيهم ، وهو كما اعترفوا كان خير أب لهم ، نفذوا وصيته فحرقوه بالنار حتى صار رميما ، صار رمادا ، فأخذوا نصف هذا الرماد فرموه في الريح الهائج ، راحت بددا ، والنصف الثاني في البحر المائج ، وراحت مع هذه الأمواج ، فقال الله لهذه الذرات: كوني فلانا فكان بشرا سويا ، أي عبدي ما حملك على ما فعلت قال: ربي خشيتك ، أنا خفت منك ، لأنو أنا مستحق لهذا العذاب فخوفا منك لأضل عنك ، فعلت ما فعلت ، (قال اذهب فقد غفرت تلك) ، هذا كفر وهذا شرك وهذا صريح القرآن ((وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم ، قل يحيها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل شيئ عليم))[٢٣٢] لكن يبدوا أن هذا الرجل ، طيلة حياته كان مؤمنا ، لكن ساعة احتضار الموت واستحضاره لذنوبه ومعاصيه غلبت عليه خشيته من الله ، فعمت عليه الطريق وسولت له نفسه هذا الوصية الجائرة ، التي لا أتصور أن يوجد في الدنيا أجأر منها وأفظع منها ، مع ذلك غفرها الله عز وجل لهذا الإنسان فنحن إذا تصورنا هؤلاء المساكين الضالين من إخواننا المسلمين بسبب علماء السوء ، يقعون في الشرك وفي الضلال ، يستغيثون بغير الله وينادون الأموات وهم لا يسمعون وبينهم برزخ إلى يوم يبعثون ، الله عز وجل إذا علم من أحدهم أنه لم تتبين له الحقيقة ، وأن هذا شرك وضلال ، بل لم يوجد من يقول لهم ، يوما ما ((إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون)) ، فاعتقادنا أن الله عز وجل لا يؤخذ الإنسان إلا بعد قيام الحجة فمن علم من هؤلاء الموتى نحن لا نعلم من علم الله من هؤلاء

والجواب عن ذلك كله: أن الله سبحانه وتعالى أرسل رسله مبشرين ومنذرين، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل؛ وأعظم ما أرسلوا به ودعوا إليه: عبادة الله وحده لا شريك له، والنهي عن الشرك الذي هو عبادة غيره؛ فإن كان مرتكب الشرك الأكبر معذورا لجهل، فمن الذي لا يعذر؟!

ولازم هذه الدعوى: أنه ليس لله حجة على أحد إلا المعاند، مع أن صاحب هذه الدعوى لا يمكنه طرد أصله، بل لا بد أن يتناقض، فإنه لا يمكنه أن يتوقف في تكفير من شك في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم أو شك في البعث، أو غير ذلك من أصول الدين، والشاك جاهل؛ والفقهاء يذكرون في كتب الفقه حكم المرتد: أنه المسلم الذي يكفر بعد إسلامه، نطقا أو فعلا أو شكا أو اعتقادا، وسبب الشك الجهل.

ولازم هذا: أنا لا نكفر جهلة اليهود والنصارى، والذين يسجدون للشمس والقمر والأصنام لجهلهم، ولا الذين حرقهم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه بالنار، لأنا نقطع أنهم جهال؛ وقد أجمع المسلمون على كفر من لم يكفر اليهود والنصارى، أو شك في كفرهم، ونحن نتيقن أن أكثرهم جهال . أ هـ .

[٢٣٢] - " وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) " .

الموتى أنه سمع دعوة الحق من الشيخ الفلاني ، أنو هذا شرك وضلال ، وما أبه بذلك ولا اهتم لأنو الشيخ الضال هناك سول له عمله ، فهذا إلى جهنم وبئس المصير ، أما الذي لم يقيض له من ينبهه فهو معذور عند الله ولما كنا نحن عاجزين عن أن، نميز من الذي بلغته الدعوة الصحيحة ، عن الذي لم تبلغه الدعوة الصحيحة ، فنحن لنا الظاهر هو مسلم كان يصلي ويصوم ودفن في مقابر المسلمين فنحن ندعوا له ونستغفر له ونسلم عليه ، أما ما حاله عند الله أمره إلى الله .

سائل آخر: ... نرى يستغيث بغير الله نرى هذا الشيئ ومات على هذا الشيئ لكن ما نجزم أنو هذا الميت قد يكون معذورا أما ربنا فقد نهى الذين آمنوا أن يستغفر للمشركين ولو كانوا أولي قربا والرسول علمنا أنو إحنا نقول (السلام عليكم دار قوم مؤمنين) فالموتى منهم المشركون ، منهم من كان يدعوا الله على بصيرة ومنهم من كان يدعوا غير الله على جهل ، والله يعلم المؤمن من غير المؤمن ، فنحن لا ندعوا لهم، إنما ندعوا لمن كان منهم مؤمنا ، وإن لم يكن منهم نجونا من أن نقع في ما كان للمسلمين أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربا ..... البعض يدعوا لهم بأسمائهم والبعض يقول اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا ... إلى آخر الحديث وأنا بما يعني يتخيلي أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما يعلم من إنسان الإيمان كامل يروي هذي الأحاديث ولما لم يعلم كان يعمم اللهم اغفر لحينا وميتنا وإلام يكن منا فما وقع في .. فلا أدعوا للميت أبدا ... إلا إذا كنت أعرفه موحدا وأما نسأل الله المغفرة لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا ... فأنا أرى أن هذا قد يكون كفر أن الإنسان أما أنا لا أدعوا لجدي أنا ما أدعوا له أدعوا لأبي ولا أدعوا لجدي ولاجدتي

الألباني: سامحك الله لا عليك سامحك الله ... .

محاورات خافتة .

الألباني: أنا الآن أسألك عن جدك المرحوم رحمه الله .

سائل آخر: لا ، قول مرحوم هل يجوز .. ؟

الألباني: أنت تسألني عن شيء فعلته، وأنا بقولك عن جدوا المرحوم ، أنت بتقول يجوز ولا لا ، جدك المرحوم فيم تعلم كان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ؟ لابد أن تقول بارك الله فيك نحن تعلمنا خير الكلام ما قل ودل ، هل تعلم أنه كان يقول أشهد يقول يقول ، أنا ما بأقولك إيش في قلبه ، ما أسألك عما في قلبه ـ بس خلاص ـ أنت تعلم أن جدك كان يقول لا إله إلا الله محمد ، هل شققت عن قلبه فوجدت الكفر قد انعقد في قلبه[٢٣٣]فمنعك أن تستغفر له قول لا ، بس خلاص بارك

---

[٢٣٣] ـ قال العلامة أبا بطين رحمه الله كما في الدرر (٤١٧/١٠): ولا بأس بمن تحققت منه شيئا من ذلك، أن تقول: كفر فلان بهذا الفعل، يبين هذا: أن الفقهاء يذكرون في باب حكم المرتد أشياء كثيرة، يصير بها المسلم كافرا، ويفتتحون هذا الباب بقولهم: من أشرك بالله كفر، وحكمه أنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل، والاستتابة إنما تكون مع معين.
ولما قال بعض أهل البدع عند الشافعي: إن القرآن مخلوق؛ قال: كفرت بالله العظيم؛ وكلام العلماء في تكفير المعين كثير.

الله فيك ، خلاص مشان إخواننا هؤلاء يتعلموا طريق البحث ، ويأخذوا حريتهم ، بساط أحمدي يا أستاذ مش كدا ... فإذا علمت أنه كان يقول أشهد أن لا إله إلا الله ولم تعلم ما ينقض هذه الشهادة[٢٣٤] وهذه الكلمة جدك ماتعرفوا يا شيخ الله يهديه .

السائل : أنه كان يعمل ما ينقض هذه الشهادة .

الألباني: جدك تعرفه أدركته ؟

السائل : لا ما أدركته ، لكن أسمع عنه .

الألباني: أنا ظننت أنك ستقول أدركته .

السائل : لا ما أدركته .

الألباني: فراح أغير حأقول جد جدك ، تعرفه ؟ فالحمد لله قلت إذا سمحت بارك الله فيك ، حتى ما نطيل المشوار على الجماعة مش كل الناس عندهم نفسك الطويل صبرا .

السائل : أمد الله بساطك الأحمدي إلى الجنان عندي نفس طويل .

الألباني: بشرك الله خيرا ، أنت علمت أن جدك كان يشهد أن لا إله إلا الله محمد.

السائل :ما أقول ما أقول .

الألباني: وأيش الفرق بارك الله فيك

السائل : شهادة عن علم

السائل : سامحك الله ، رجل يقول لا إله إلا الله أخر يقول أشهد أن لا له إلا الله ، من حيث ، من الناحية الإسلامية فيه فرق ؟

السائل : لا .

الألباني: سامحك الله إذا أنت تناقشني في الألفاظ فسامحك الله ومع ذلك تعلمنا نحن إلي ما بيجي معك تعال معه ، إيش ترى أقول أنا كان يقول أم كان يشهد؟ ستقول لي سواء قلت هكذا أو هكذا لأنه المؤدى واحد . إذن أنت تعلم أن جدك كان يقول أو يشهد أن لا إله إلا الله ، لكن أنت ما عرفت عما في قلبه ، هل هو ما يلتقي مع ما في لسانه أم مع ما ينافيه إذا أنت لا يجوز لك أبدا، إلا أن تشهد له بشهادته إلا أن تقول إنه كان مسلما ، أنا أقول لك لا تقول كان مؤمنا لأنو الإيمان أمر قلبي ، إذا قلت أنا لا أشهد بأنه كان مؤمنا أنا أعذرك لكن أنت تقول إنه مسلم ولا يسعك إلا هذا ، فإذا مررت بقبر مسلم ماذا يكون موقفك، لابد أنك تسلم عليه ، هذه واحدة ، ثانيا .

السائل : ... .

وأعظم أنواع الكفر: الشرك بعبادة غير الله، وهو كفر بإجماع المسلمين، ولا مانع من تكفير من اتصف بذلك، كما أن من زنى قيل: فلان زان، ومن رابى: قيل: فلان مراب.

وأما قولك: إذا ظهر من إنسان الكفر، وقامت عليه الحجة، وامتنع إنسان من تكفيره، فكأنك تشير إلى حال أهل هذه المشاهد، التي يقع عندها الشرك الأكبر؛ ومن المعلوم: أنه لا يصح إسلام إنسان، حتى يكفر بالطاغوت، وهو كل ما عبد من دون الله، قال تعالى: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى}. أ هـ .

[٢٣٤] ـ أوليس دعاء غير الله والإستغاثة بغير الله سبحانه وتعالى من نواقض الشهاتين ؟! .

الألباني: على ما تحب اللي ما بيجي معاك تعال معه ماذا تحب ؟
السائل : ... .
الألباني: حدت حدت أنا أتكلم عن جدك الذي ما تعرف وما سمعت عنه شيئا .
السائل : سمعت عما كان يقول .
الألباني: وجد جدك ؟
السائل : أنا ما أتكلم عن جد جدي ، أنا أتكلم عن جدي وأبي .
الألباني: أنا إذا أخطأت أنا أنقل السؤال من جدك إلى جد جدك ، تقول أيضا مثل ما أردت أن تقول عن جدك ، هذا ما بيجوز ما ينبغي يا أستاذ هذا التوسع بالظنون .
السائل : الآن واحد يقول لا إله إلا الله ، ويقول يا رسول الله يا رسول الله ويقول يا بدوي ؟
الألباني: حيدة حيدة حيدة ، نحن نتكلم عمن نعلم أنه يشهد أن لا إله إلا الله ولا نعلم أنه كفر عمليا واعتقاديا بلا إله إلا الله .
السائل : أنا معك بالعشرة .
الألباني: لا أنت مش معي .
السائل : إذا علمت أنه كان ينطقها في كل لحظة .
الألباني: يا أستاذ بس البحث فيمن لم تعلم طيب أنت تعلم جد جدك ماذا كان حاله .
السائل : حال أكثر الناس كانوا على هذا الشرك أو ربا قالوا مسلمين
الألباني: أنت كما تعلم بارك الله فيك ((يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق)) إذا رأيت إنسانا يقول لا إله إلا الله ، ثم يعبد غير الله ، هذا شيء وإذا عرفت إنو والد هذا الإنسان كان يقول لا إله إلا الله وما شهدت منه ما شهدت من إبنه فلا تزر وازرة وزرة أخرى ، ولذلك أنا عجبت حينما تتكلم عن جدك وتقول أنا لا أترحم عليه ، سبحان الله .
السائل: لأنني أزعم بأن أبي يأخذ منه .
الألباني: آآ لا ليسوا سواء لأنو وردة بتخلف شوكة وشوكة بتخلف وردة .
السائل : طيب .....
الألباني : الخلاصة: نرجع إلى الصورة التي أنت تريد أن تتحدث عنها، رجل يشهد أن لا إله إلا الله، ويصلي ويصوم ويحج إلى بيت الله الحرام، وكل شيء ما أحسنه، لكن يا باز! أغثني، يا بدوي! كذا .. مدد .. إلى آخره، هذا شرك، هذا كفر.
السائل: هل نستغفر له؟
الألباني : وأنا بتكلم بأيش، أنا أجيت معك، مش أنت جاي معي، أنا تركت البحث الذي ابتدأته من أجل طي البحث والخسارة، وانتقلت رأساً إلى هذا الذي رأيناه يستغيث بغير الله عز وجل.

هذا هل نقول عنه إنه مرتد عن دينه؟ أنا بالطبع ما بقول مثل الشيخ البنا[٢٣٥] أساً، قفز من السلم من تحت إلى فوق، نستغفر له أو لا، هذا فيما بعد أنا بقلك نستغفر له أو لا ، أنا أقول: هذا ارتد عن دينه؟[٢٣٦]

---

[٢٣٥] ـ قال العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله كما في الدرر (١٧/) في رده على أوراق لابن جرجيس : فيا ويحه ما أكبر زلته ؟! وما أغلظ كفره، وما أشد عداوته لما جاءت به الرسل، واتفقت عليه دعوتهم ؟! وهذا النوع هم أعوان إبليس وأنصاره، في كل زمان ومكان، ظهروا للناس في ثياب القراء والعلماء، وهم من أجهل من تحت أديم السماء.
يا فرقة ما خان دين محمد ... وجنى عليه وماله إلا هي
وفي كلام هذا من الكذب على الله، والكذب على رسوله، وعلى أولي العلم من ورثته، والقول عليه بغير علم، وتحريف الكلم عن مواضعه، والكذب على اللغة والشرع، ما يعز استيفاء الكلام عليه واستقصاؤه.
فقوله: إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم من هذه الآية ونحوها تكفير من دعا الأنبياء والصالحين، كذب على الرسول، ونسبة ما لا يليق بآحاد المؤمنين إليه، وهل وقعت الخصومة وجرد السيف، ودعا من دعا من أهل الكتاب إلى المباهلة، وأمر بقتالهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية، إلا لأجل عبادة الأنبياء والصالحين ودعائهم ؟ وهل صورت الأصنام وعبدت، إلا باعتبار من هي على صورته وتمثاله، من الأنبياء والملائكة والصالحين ؟
والآيات التى يعبر فيها بالموصول وصلته، كقوله: {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ} [سورة فاطر آية: ١٣] ونحوها من الآيات، كقوله تعالى: {وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ} [سورة يونس آية: ١٠٦]، {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ} [سورة الإسراء آية: ٥٦].
فهذه الموصولات في كلام الله وكلام رسوله، واقعة على كل مدعو ومعبود، نبيا أو ملكا أو صالحا، إنسيا أو جنيا، حجرا أو شجرا، متناولة لذلك بأصل الوضع؛ فإن الصلة كاشفة ومبينة للمراد، وهي واقعة على كل مدعو من غير تخصيص، وهي أبلغ وأدل وأشمل من الأعلام الشخصية والجنسية؛ وهذا هو الوجه في إيثارها على الأعلام ، وشرط الصلة أن تكون معهودة عند المخاطب، تقول: جاء الذي قام أبوه لمن يعهد قيام الأب، ويجهل النسبة بينه وبين من جاء.
والمعهود عند كل من يعقل من أصناف بني آدم أن الأنبياء والملائكة والصالحين، قد عبدوا مع الله، وقصدهم المشركون بالدعاء في حاجاتهم وملماتهم، كما جرى لليهود والنصارى في عبادة الأنبياء والأحبار والرهبان؛ وكما جرى لقوم نوح في ود وسواع، ويغوث ويعوق ونسر.
وكما جرى للعرب في عبادة الملائكة، واللات، وهو رجل صالح كان يلت السويق للحاج؛ وهذا أوضح من أن يحتاج لتقرير، وأظهر من أن يتوقف على كشف وتفسير، فإن العربي سليم الذوق والفطرة يعرف بعربيته وفطرته؛ وجميع المفسرين يقررون هذا بضروب من العبارات والتقريرات، ويفهمها الذكي؛ ومن خص الأصنام في بعض المواضع، فهو لا يمنع أنها عبدت باعتبار من هي على صورته؛ وقد ذكر هذا ابن كثير في تفسيره، وذكره غيره من أهل العلم.
وقد كذب هذا عليهم، ونسبهم إلى الجهل، كما كذب على الله ورسوله؛ قال تعالى: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ} [سورة الزمر آية: ٦٠]، وأيضا: فقد قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [سورة الأنبياء آية: ٢٥]؛ فإن نازع هذا في عموم النفي، فهو على مذهب من قال: {أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ} [سورة ص آية: ٥]، وإن سلم العموم، وزعم أن دعاء الصالحين ونداءهم، ليس بعبادة ولا دعاء، فقد خرج عن المعقول والمنقول، وأتى بجهالة حمقى، خرج بها عما قاله جميع أئمة العلم والهدى.
وقوله تعالى عن نبيه يوسف: {يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} [سورة يوسف آية: ٣٩] هي من هذا الباب؛ فإن تفرق الآلهة والأرباب، يصدق بعبادة الأنبياء والصالحين؛ ومن نازع في هذا فليس من جملة العقلاء، ولا ممن يعرف الضروريات التي يعرفها الحمقاء، هذا لو لم يرد في عبادة الأنبياء والصالحين والملائكة نصوص خاصة .
انتهى من بحث طيب شيق ـ لولا العجالة لنقلته كامل ، وهو حقيق بالنقل ـ وكذا كل ردود الأئمة على ابن جرجيس وأتباعه ، وقد تقدم قول الألباني ـ فتاوى جدة ١٧ ـ أن التوسل ليس من العقيدة ـ وكثير من أقوال ابن جرجيس تجد في هذا البحث أنها من الأقوال التي يقول بها الألباني وينافح عنها .

[٢٣٦] قال العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله في رده على الصحاف كما في الدرر (٢٨١/١٧) : وقد ابتلي بهذه الشبهة، وضل بها كثير من الناس، وظنوا أن مجرد التكلم بالشهادتين مانع من الكفر، وقد قال تعالى: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} [سورة المؤمنون آية: ١١٧]، فكفره بدعاء غيره تعالى.
وقال تعالى: {وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ} [سورة يونس آية: ١٠٦]، وقال تعالى: {لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ} [سورة الرعد آية: ١٤].
فالتكفير بدعاء غير الله، هو نص كتاب الله؛ وفي الحديث "من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار" ، وفي الحديث أيضا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها" ، وفي رواية: "إلا بحق الإسلام" .
وأعظم حق الإسلام وأصله الأصيل، هو: عبادة الله وحده، والكفر بما يعبد من دونه؛ وهذا هو الذي دلت عليه كلمة الإخلاص، فمن قالها وعبد غير الله، واستكبر عن عبادة الله، فهو مكذب لنفسه، شاهد عليها بالكفر والإشراك.
وقد عقد كل طائفة من أتباع الأئمة، في كتب الفقه بابا مستقلا في حكم المرتد، وذكروا أشياء كثيرة يكفر بها الإنسان، ولو كان يشهد أن لا إله إلا الله . أ هـ .

السائل: هذا العمل عمل كفار .
الألباني: حقاً، ما نريد حيدات بارك الله فيك ، كلمة، خير الكلام ما قل ودل، سامحك الله.
أنت لك الحرية المطلقة على حسب ما عندك من علم، أن تقول ارتد عن دينه ، لا ما أرتد عن دينه، الذي تراه تقوله.
السائل: ارتد وفعل فعل شرك.
الألباني: سبحان الله، أنا بقول فعل فعل الشرك، فتعلمني بماذا، لا تعلمني بشيء، إنما تقول إنه فعل شركاً، أنا هذا الذي قررت هذا، فلست بحاجة أن تعيد ...
السائل: ما ارتد عن دينه.
الألباني: هذا هو الجواب بارك الله فيك[٢٣٧]طيب ، هذه مسألة مهمة جداً، فما دام لا تستطيع أن تقول هذا الذي يشهد بلسانه أن لا إله إلا الله ويصلي ويستقبل قبلتنا ويأكل من ذبيحتنا .. إلى آخره، لا تستطيع أن تقول ارتد عن دينه، هذا هو الحق الذي أعرفه منك، ولا يسعك أنت ولا غيرك أن تقول سواه.[٢٣٨]
حينئذ هذا الذي لم يرتد عن دينه، ما دينه؟ ما دينه الذي لم يرتد عنه؟[٢٣٩]
السائل: الإسلام.
الألباني: الإسلام، إذاً هو ماذا ؟ مسلم، طيب ، طيب وبماذا يعامل هذا المسلم، بأعمال المسلمين أم أعمال المرتدين، طبعاً بأعمال المسلمين، فإذا ، مات هذا الإنسان، أولاده يرثونه ؟، نصلي عليه ؟ نصلي عليه، انتهى الأمر كله.
السائل: الدعاء ،هل تدعو له؟
الألباني: سبحان الله ، ادع له، كيف لا ؟! مادام أنه مسلم، ما دام يرثه أهله، ويرث من مات قبله، وما دام أننا نصلي عليه .

وفي السلفية النقية:[٢٤٠]

---

[٢٣٧] ـ قال الشيخ حامد الفقي رحمه الله في تعليقه على فتح المجيد : كثير من أدعياء العلم يجهلون "لا إله إلا الله" فيحكمون على كل من تلفظ بها بالإسلام ولو كان مجاهرا بالكفر الصراح، كعبادة القبور والموتى والأوثان، واستحلال المحرمات المعلوم تحريمها من الدين ضرورة، والحكم بغير ما أنزل الله واتخاذ أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله، ولو كانت لهؤلاء الجهلة قلوب يفقهون بها لعلموا أن معنى "لا إله إلا الله" البراءة من عبادة غير الله؛ وإعطاء العهد والميثاق بالقيام بأداء حق الله في العبادة، يدل على ذلك قول الله: (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى). وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم للخوارج بكثرة الصلاة والصيام وقراءة القرآن المشحون بلا إله إلا الله. ومع ذلك فقد حكم عليهم بالكفر وبأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وقال: "لو أدركتهم لقتلتهم قتل عاد" كما في الصحيحين. ولو كان مجرد التلفظ بلا إله إلا الله كافيا، ما وقعت الحرب والعداء بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المشركين الذين كانوا يفهمون (لا إله إلا الله) أكثر مما يفهمها أدعياء العلم في هذا الزمن. ولكن طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون . أ هـ .

[٢٣٨] ـ قال العلامة ابن باز رحمه الله في أسئلة الجامع الكبير (٦٦) : فليس من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله معصوما من أن يقع من مكفر ، بل متى وجد منه مكفر كفر به . أهـ .

[٢٣٩] ـ قال العلامة أبا بطين رحمه الله كما في الدرر(١٠/ ٤١٦) : وقولنا: إن هذا شرك أكبر، وأن من فعله فهو كافر، والذين يفعلون هذه العبادات عند القبور، كفار بلا شك.
وقول الجهال: إنكم تكفرون المسلمين، فهذا ما عرف الإسلام، ولا التوحيد، والظاهر عدم صحة إسلام هذا القائل؛ فإن لم ينكر هذه الأمور، التي يفعلها المشركون اليوم، ولا يراها شيئا، فليس بمسلم . أ هـ .

وقد سأله سائل: أنت تكفر الناس .
فقال الألباني: معاذا الله ! .
ثم قال الألباني: لو أنك سمعت رجلا يصلي صلاة السنة ، فيقول : أصلي ركعتين سنة الظهر للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ماذا تقول فيه ؟
السائل: كافر .
الألباني: أما أنا فلا أكفره[٢٤١] فهذا جاهل ، أنا أعلمه ولا أكفره .[٢٤٢]

وقال في شريط مضار الحزبية :
نحن لا نكفر من هم في الحقيقة يستحقون التكفير لخروجهم عن دائرة الإسلام بسبب عقائد فاسدة[٢٤٣] إلا بعد إقامة الحجة.[٢٤٤]

---

[٢٤٠] ـ وهي رسالة لمشهور حسن ، والقصة مشهورة متواترة ـ على الأقل عندنا في الأردن ـ ثابتة عن الألباني ، وأختصرت هنا الألقاب وما هو خارج الشاهد .

[٢٤١] ـ قال العلامة ابن باز رحمه الله في شرح سنن الترمذي (شريط ٦، ويراجع شرح النواقض جمع الشيخ محمد الفهري ٩٤) : فالإستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم أو دعائه أو النذر له أو طلب المدد ، كله شر بالله بإجماع المسلمين ، بإجماع أهل العلم والإيمان إلا من تأخر من علماء السوء . أهـ .

[٢٤٢] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في جامع الرسائل (١٤٦/٣) : من استغاث بميّتٍ أو غائب من البشر بحيثُ يدعوهُ في الشدائدِ والكُرُبات، ويَطلُب منه قضاءَ الحوائج،فيقول: يا سيّدي الشيخ فلان! أنا في حسبك وجِوارِك؟ أو يقول عند هجوم العدوّ عليه: يا سيّدي فلان! يَستوجِيْه ويَستغيثُ به؟ أو يقول ذلك عند مرضِه وفقره وغيرِ ذلك من حاجاتِه-: فإن هذا ضالٌّ جاهلٌ مشركٌ عاصٍ لله باتفاقِ المسلمين، فإنهم متفقون على أن الميت لا يُدعَى ولا يُطلَب منه شيء، سواءٌ كان نبيًّا أو شيخًا أو غيرَ ذلك . أهـ ، فما بلك بمن صلى له ؟! ، كيف يكون مسلم ؟! .

[٢٤٣] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (١ / ١٢٤) : فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم، ويتوكل عليهم، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار، مثل أن يسألهم غفران الذنب، وهداية القلوب، وتفريج الكروب، وسد الفاقات، فهو كافر بإجماع المسلمين . أ هـ .

و قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ـ استشهد بهذا الكلام أئمة الدعوة في عدة أبواب منها تكفير المعين و من صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله و التكفير بالأمور الظاهرة ـ في الفتاوى (٣ / ٣٩٥) : وكذلك الغلو في بعض المشائخ : إما في الشيخ عدي ويونس القتي أو الحلاج وغيرهم، بل الغلو في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ونحوه،بل الغلو في المسيح عليه السلام ونحوه .

فكل من غلا في حي، أو في رجل صالح؛ كمثل علي رضي الله عنه أو عدي أو نحوه، أو فيمن يعتقد فيه الصلاح، كالحلاج أو الحاكم الذي كان بمصر، أو يونس القتي ونحوهم، وجعل فيه نوعًا من الإلهية مثل أن يقول : كل رزق لا يرزقنيه الشيخ فلان ما أريده، أو يقول إذا ذبح شاة : باسم سيدي، أو يعبده بالسجود له أو لغيره، أو يدعوه من دون الله تعالى؛ مثل أن يقول : يا سيدي فلان، اغفر لي أو ارحمني أو انصرني أو ارزقني، أو أغثني أو أجرني،أو توكلت عليك،أو أنت حسبي،أو أنا في حسبك، أو نحو هذه الأقوال والأفعال؛ التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله تعالى فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل . أ هـ .

[٢٤٤] ـ قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في (مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد) ناقلاً ومعلقاً على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : قال رحمه الله تعالى : أنا من أعظم الناس نهيا عن أن ينسب معين إلى تكفير أو تبديع أو تفسيق أو معصية، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرا تارة وفاسقا أخرى وعاصيا أخرى. انتهى كلامه.

وهذا صفة كلامه في المسألة في كل موضع وقفنا عليه من كلامه، لا يذكر عدم تكفير المعين إلا ويصله بما يزيل الإشكال أن المراد بالتوقف عن تكفيره قبل أن تبلغه الحجة، وإذا بلغته حكم عليه بما تقتضيه تلك المسألة من تكفير أو تفسيق أو معصية.

وصرح رضي الله عنه أيضا أن كلامه أيضا في غير المسائل الظاهرة فقال في الرد على المتكلمين، لما ذكر أن بعض أئمتهم توجد منه الردة عن الإسلام كثيرا. قال: وهذا إن كان في المقالات الخفية، فقد يقال إنه فيها مخطئ ضال، لم تقم عليه الحجة التي يكفر تاركها، لكن هذا يصدر عنهم في أمور يعلم الخاصة والعامة من المسلمين أن رسول الله صلى الله عليه

هذا من عقيدتنا ، من عقيدتنا أن المسلم قد يقع في الكفر لكنا لا نقول كافر؛ لأن تكفير المسلم خطير جداً [٢٤٦] من الحيطة التي وقع فيها علمائنا الفقهاء أن وصل بعضهم إلى أن قال : لو كان عندنا مئة قول في مسألة تسع و تسعين من هذه الأقوال تكفير من وقع بهذه المسألة و قول واحد فقط لا يكفر نحن نأخذ بهذا القول احتياطاً لديننا [٢٤٧].

..... و نحن لا نكفر من نعيش معهم و نسمع منهم وحدة الوجود؛ فكيف نكفر إنساناً زل به لسانه أو زل به قلمه؛ لكننا لا نحابي في دين الله أحداً نقول : هذا

وسلم بعث بها وكفر من خالفها، مثل أمره بعبادة الله وحده لا شريك له، ونهيه عن عبادة أحد سواه من الملائكة والنبيين وغيرهم؛ فإن هذا أظهر شعائر الإسلام، ومثل إيجاب الصلوات الخمس وتعظيم شأنها، ومثل تحريم الفواحش والربا والخمر والميسر، ثم تجد كثيرا من رؤوسهم وقعوا فيها فكانوا مرتدين. وأبلغ من ذلك أن منهم من صنف في دين المشركين، كما فعل أبو عبد الله الرازي (يعني الفخر الرازي). قال: وهذه ردة صريحة باتفاق المسلمين. انتهى كلامه . أ هـ .

[٢٤٥] ـ الدرر السنية (٤ / ٤٠٩) : وأجاب الشيخ عبد الله والشيخ إبراهيم: ابنا الشيخ عبد اللطيف، والشيخ سليمان بن سحمان: لا تصح إمامة من لا يكفر الجهمية والقبوريين أو يشك في كفرهم؛ وهذه المسألة من أوضح الواضحات عند طلبة العلم وأهل الأثر، وذكروا نحواً مما تقدم من كلام الشيخ عبد اللطيف، ثم قالوا: وكذلك القبوريون لا يشك في كفرهم من شم رائحة الإيمان؛ وقد ذكر شيخ الإسلام، وتلميذه ابن القيم، رحمهما الله، في غير موضع: أن نفي التكفير بالمكفرات قوليها وفعليها، فيما يخفى دليله ولم تقم الحجة على فاعله، وأن النفي يراد به نفي تكفير الفاعل وعقابه قبل قيام الحجة عليه، وأن نفي التكفير مخصوص بمسائل النّزاع بين الأمة.

وأما دعاء الصالحين، والاستغاثة بهم، وقصدهم في الملمات والشدائد، فهذا لا ينازع مسلم في تحريمه، والحكم بأنه من الشرك الأكبر؛ فليس في تكفيرهم، وتكفير الجهمية قولان. وأما الإباضية في هذه الأزمان، فليسوا كفرقة من أسلافهم، والذي بلغنا أنهم على دين عباد القبور، وانتحلوا أموراً كفرية لا يتسع ذكرها هنا، ومن كان بهذه المثابة، فلا شك في كفره؛ فلا يقول بإسلامهم إلا مصاب في عقله ودينه، ولا تصح خلف من لا يرى كفر هؤلاء الملاحدة، أو يشك في كفرهم. أ هـ .

و قال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن في (حكم تكفير المعين) : فقد بلغنا وسمعنا من فريق ممن يدعي العلم والدين ، وممن هو بزعمه مؤتم بالشيخ محمد بن عبد الوهاب أن من أشرك بالله وعبد الأوثان لا يطلق عليه الكفر والشرك بعينه . أ هـ .

[٢٤٦] ـ قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد (١٩٠) : إذا عرف ذلك فلو قدر أن رجلا من المسلمين قال في أناس قد تلطخوا بأمور قد نص العلماء على أنها كفر مستندين في ذلك إلى الكتاب والسنة غيرة لله وكراهة لما يكره الله من تلك الأعمال فغير جائز لأحد أن يقول في حقهم ومن كفر مسلما فهو كافر. أ هـ .

و قال الإمام عبد العزيز ابن باز رحمه الله كما في الفتاوى (١٠ / ٢٦٥) : أما الحديث : « من كفر مسلما فقد كفر » فإن المراد به : إذا كان التكفير في غير محله ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال لأخيه يا عدو الله أو قال يا كافر وليس كذلك إلا حار عليه » .

لكن هذا الذي قال : أنت كافر بترك الصلاة ، قد وقعت في محلها فلا يرجع التكفير إلى القائل ، ولا يكون القائل كافرا ؛ لأن القائل قد نفذ أمر الله ، وأدى حق الله ، وبين ما أوجبه الله من تكفير هذا الصنف من الناس ، فهو مأجور وليس بكافر؛ لأن كلامه وقع في محله ، وإنما الكافر هو الذي ترك الصلاة وعاند وكابر . نسأل الله العافية لنا ولجميع المسلمين . أ هـ .

[٢٤٧] ـ قال ابن حجر رحمه الله في الفتح (١٢ / ٣٧٥) : وقال الغزالي في كتاب "التفرقة بين الإيمان والزندقة" : والذي ينبغي الاحتراز عن التكفير ما وجد إليه سبيلا فإن استباحة دماء المصلين المقرين بالتوحيد خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم لمسلم واحد. أ هـ . مع الفارق فتنبه .

وقال الأشعري رحمه الله في (المقالات) : وأكثر المرجئة لا يكفرون أحدا من المتأولين ، ولا يكفرون إلا من أجمعت الأمة على اكفاره .أ هـ .

[٢٤٨] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الجواب الصحيح : وللنصارى في صفات الله سبحانه وتعالى واتحاده بالمخلوقات ضلال شاركهم فيه كثير من هؤلاء بل من الملاحدة من هو أعظم ضلالا من النصارى .

والحلول والاتحاد نوعان : عام وخاص .

فالعام : كالذين يقولون إن الله بذاته حال في كل مكان أو أن وجوده عين وجود المخلوقات .

والخاص : كالذين يقولون بالحلول والاتحاد في بعض أهل البيت كعلي وغيره مثل النصيرية وأمثالهم أو بعض من ينتسب إلى أهل البيت كالحاكم وغيره مثل الدرزية وأمثالهم أو بعض من يعتقد فيه المشيخة كالحلاجية وأمثالهم .

الكلام كفر ، فلا تلازم عندنا في عقيدتنا أولاً ، ثم من الناحية العلمية ثانياً بين أن يتكلم الإنسان بكلمة الكفر[٢٤٩] و بين الحكم عليه أنه كفر و ارتد عن دينه[٢٥٠] و عندنا أمثلة كثيرة .....

وقال في التسجيلات (٨٨٠) الموسوعة (٥ / ٦٢٧) :
هذا مثال أريد أن أصل به إلى موضوع من يسب الله عز وجل، أو يسب نبيه عليه السلام، أو يسب الدين؛ الأمر يعود إلى القصد؛ لأن الإنسان قد يتكلم وقد يفعل فعلاً في حالة غضب شديد يعميه عن الكلام المستقيم الذي ينبغي أن يتكلم به .
فإذا ما سمعنا شخص من هؤلاء كما قال الشيخ في بعضهم: السفهاء[٢٥١] يسبوا الشرع أو الدين أو رب العزة أو نبيه عليه السلام إلخ[٢٥٢] فإذا ما ذكروا -هذا يقع كثيراً منهم ومن الناصحين والمذكرين لهم- بيقول: لعنة الله على الشيطان ساعة شيطانية غضبية أستغفر الله، فهذا يدل على شيء مهم جداً يضطرنا نحن ألا نتسارع إلى إصدار حكم التكفير بحقه؛ لأنه لم يتقصد الكفر، كيف وهو يستغفر الله ويعترف بخطئه فيما بدر

فمن قال : إن الله سبحانه وتعالى حل أو اتحد بأحد من الصحابة أو القرابة أو المشايخ فهو من هذا الوجه أكفر من النصارى الذين قالوا بالاتحاد والحلول في المسيح فإن المسيح عليه السلام أفضل من هؤلاء كلهم ، ومن قال : بالحلول والاتحاد العام فضلاله أعم من ضلال النصارى . أ هـ .

[٢٤٩] - قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله في كشف الأوهام والإلتباس عن تشبه بعض الأغبياء من الناس : إن جميع من صنف في السنة من أهل السنة والجماعة يردون فيها على هؤلاء الملاحدة الزنادقة الضلال ويبينون ضلالهم وكفرهم وابتداعهم ولم نسمع أن أحدا منهم اعتذر عن هؤلاء الجهمية وقال : إنهم مسلمون ، لان بعض أهل العلم لم يكفروهم ولا اعتذر عن أحد من أهل الأهواء والبدع بل شنوا الغارة عليهم وبدعوهم وضللوهم ، وهؤلاء الجهال الأغبياء يقيمون القيامة على من عاداهم وكفرهم وضللهم ويصنفون في الرد على أهل الإسلام ويهجونهم بالقصائد . أ هـ .

[٢٥٠] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٣ / ٣٩٥) : أو يقول إذا ذبح شاة : باسم سيدي، أو يعبده بالسجود له أو لغيره، أو يدعوه من دون الله تعالى؛ مثل أن يقول : يا سيدي فلان، اغفر لي أو ارحمني أو انصرني أو ارزقني، أو أغثني أو أجرني،أو توكلت عليك،أو أنت حسبي،أو أنا في حسبك، أو نحو هذه الأقوال والأفعال؛ التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله تعالى فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل . فإن الله إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب لنعبد الله وحده لا شريك له، ولا نجعل مع الله إلهًا آخر . أ هـ .

[٢٥١] - قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله في الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق : وهذا إذا كان في المسائل الخفية فقد يقال بعدم التكفير، وأما ما يقع منهم في المسائل الظاهرة الجلية، أو ما يعلم من الدين بالضرورة، فهذا لا يتوقف في كفر قائله. أ هـ .

[٢٥٢] - الألباني اختار ما يناسب عقيدته وترك باقي الكلام الذي يخالفها ومنها قول العلامة رحمه الله : وسب الدين كما لا يخفي عليكم ارتداد والعياذ بالله ، وعليه فيلزمكم علاوه على ما أجرتم احضار المذكور، وأمره بإلاغتسال، ثم النطق بالشهادتين، وتجديده التوبة .
ونظراً لما ذكرته عنه من أنه جاهل بمدلول ما صدر منه فيكتفي بما قررتموه عليه تعزيزاً. وفقكم الله. والسلام عليكم . أهـ . ، وجهله بمدلول الكلمة لا بالسب نفسه ، فهذا لم يسب الله سبحانه وتعالى مباشرا أو الدين ولكن ملزومها ومدلولها سب الدين ، ويتضح هذا بالحاشية القادمة إن شاء الله .

[٢٥٣] - تكفير سب الدين عن العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله وغيره كثيرة جدا - كباقي أئمة المسلمين ، خلافا للجهمية - لا تخفى على أحد ولكن من أعمى الله بصائرهم يخفون ما يعلمون ويدلسون ما لا يريدون ففي فتاوى الشيخ رحمه (المجلد ١٢) كثيرة ، ولكن قد يكون في بعض الفتاوى شبه كما في الفتوى التي في الفتاوى (١٨٦/١٢) : ونفيدكم أننا باطلاعنا على أوراق المعاملة وعلى كتابة فضيلة رئيس المحكمة لم يظهر لنا ما يوجب على سعد أقامه حد الردة؛ إذ أنه لم يصرح بسب الإسلام، وانما سب دين ذلك الرجل ، وهذا يحتمل أنه أراد أن تدين الرجل ردى، والحدود تدرا بالشبهات، وبهذا تكون أحاله المذكور إلى القاضي المستعجلة لتقرير التعزيز اللازم عليه وجيها. أما سجنه فانه يكتفي بما مضي له في السجن.
والله يحفظكم . انتهى المقصود ، وللبيان يراجع ما قبلها من الفتوى لمعرفة الفرق بين السب وشبهة السب ، والله الموفق الهادي .

منه!، لكن هذا لا يعفينا نحن ولا نبارك له قولته، بل ننكر عليه ذلك أشد النكير، ولو كان هناك حكم أو حاكم يحكم بالشرع لاقترحنا بأن يعزر بأن يجلد عشر أسواط، كما جاء في حديث الرسول عليه السلام المعروف، لكن مع الأسف الشديد مثل هذا الحكم لا يوجد في أكثر بلاد الإسلام اليوم آسفين.

ولعل هذا يسوغ لي أن أقول لفقدان مثل هذه الأحكام الشرعية التي نص الشارع الحكيم على فائدتها في مثل قوله تبارك وتعالى في القرآن الكريم {وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ} (البقرة:١٧٩) عدم قيام الحكام بتنفيذ الأحكام الشرعية هو من أسباب انطلاق ألسنة هؤلاء السفهاء بما لا ينبغي ولا يجوز شرعاً أن يتفوهوا به. ...

إلى أن قال :

حكمنا بالنسبة للحكم بغير ما أنزل الله معروف ولا حاجة للخوض فيه[٢٥٤] لكن أنا قصدي أن أقول: أنا لا أكفر هؤلاء العامة الذين يطوفون حول القبور لغلبة الجهل[٢٥٥] بل وقلت- ولعل الأخ أبو الحسن يذكر هذا: إنني أتعجب من بعض العلماء الذين يقولون بأنه لا يوجد اليوم أهل فترة ، أهل فترة[٢٥٦] فأنا أقول أهل الفترة موجودون خاصة في بلاد الكفر أوروبا وأمريكا ووإلى آخره، بل أنا أقول قولة ما أظن أحد يقولها اليوم، أنا أقول: أهل الفترة موجودون بين ظهرانينا[٢٥٧] وأعني هؤلاء الجهلة

---

[٢٥٤] ـ ويأتي بإذن الله مع شهرة الفرق بين هذا الألباني ومفتي الديار رحمه الله .

[٢٥٥] ـ قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله (مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد) : أن معصية الرسول صلى الله عليه وسلم في الشرك وعبادة الأوثان بعد بلوغ العلم كفر صريح بالفطر والعقول والعلوم الضرورية، فلا يتصور أنك تقول لرجل ولو من أجهل الناس وأبلدهم: ما تقول فيمن عصى الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ينقد له في ترك عبادة الأوثان والشرك مع أنه يدعي أنه مسلم متبع؟ إلا ويبادر بالفطرة الضرورية إلى القول بأن هذا كافر من غير نظر في الأدلة أو سؤال أحد من العلماء، ولكن لغلبة الجهل وغربة العلم وكثرة من يتكلم بهذه المسألة من الملحدين، اشتبه الأمر فيها على بعض العوام من المسلمين الذين يحبون الحق، فلا تحقرها وأمعن النظر في الأدلة التفصيلية، لعل الله أن يمن عليك بالإيمان الثابت، ويجعلك أيضا من الأئمة الذين يهدون بأمره. أ هـ .

[٢٥٦] ـ قال العلامة عبد العزيز ابن باز رحمه الله تعالى كما في الفتاوى (٤ / ١٩) : ولا ينبغي لعاقل أن يغتر بدعاة الباطل ، ودعاة الشرك الذين دعوا غير الله ، وأشركوا بالله غيره ، وعبدوا المخلوقين من دون الله ، وزعموا أنهم بذلك لا يكونون كفارا ؛ لأنهم قالوا : " لا إله إلا الله " ، قالوها بالألسنة ، ونقضوها بأعمالهم وأقوالهم الكفرية ، قالوها وأفسدوها بشركهم بالله ، وعبادة غيره سبحانه وتعالى ، فلم تعصم دماءهم ولا أموالهم ، ففي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله عز وجل » .

هكذا بين النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا بد من هذه الأمور.

وفي حديث طارق بن أشيم الأشجعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل » . وفي اللفظ الآخر : « من وحد الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه » أخرجهما الإمام مسلم في صحيحه .

فأبان النبي صلى الله عليه وسلم بهذين الحديثين وأمثالهما أنه لا بد من توحيد الله والإخلاص له ، ولا بد من الكفر بعبادة غيره ، وإنكار ذلك والبراءة منه ، مع التلفظ بالشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأداء بقية الحقوق الإسلامية ... وهذا هو الإسلام حقا ، وضده الكفر بالله عز وجل . أ هـ .

[٢٥٧] ـ يكفي قوله: ما أظن أحد يقولها . فإما لا يرى أحد على حق سواه ، وإما يعلم تفرده .

قال العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله في منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس : فكيف بمن نشأ من هذه الأمة وهو يسمع الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأحكام الفقهية من إيجاب التوحيد والأمر به، وتحريم الشرك والنهي عنه؟ فإن كان ممن يقرأ القرآن فالأمر أعظم وأطم، لا سيما إن عاند في إباحة

الذين يجدون من يؤيد ضلالهم[٢٥٨]الاستغاثتهم بغير الله، ونذرهم لغير الله وذبحهم لغير الله، ويسمون هذه الشركيات كلها بي توسل[٢٥٩]والتوسل كما تعلمون نوعان، فهؤلاء من أين لنا أن نكفرهم وهم لم تبلغهم دعوة الكتاب والسنة؛[٢٦٠]أعني هؤلاء العامة والمضللين من بعض الخاصة؛[٢٦١]والبعض الآخر قد يوجدون في بلد[٢٦٢]ولا

الشرك ودعا إلى عبادة الصالحين والأولياء، وزعم أنها مستحبة، وأن القرآن دل عليها. فهذا كفره أوضح من الشمس في الظهيرة، ولا يتوقف في تكفيره من عرف الإسلام وأحكامه وقواعده وتحريره، والغالب على كل مشرك أنه عرضت له شبهة اقتضت كفره وشركه، قال تعالى: {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا} الآية (الأنعام: من الآية١٤٨)، وقال: {وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ} (النحل: من الآية٣٥) . أ هـ .

لفتة نظر : قال في تحذير الساجد (٦٨) و الموسوعة (٢ / ٣٣٣) : حين زرت المسجد النبوي الكريم وتشرفت بالسلام على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - سنة ١٣٦٨ هـ .

[٢٥٨] - وقد جاء في فتاوى مفتي الديار محمد بن إبراهيم رحمه الله (١٩٨/١٢) : التوحيد مافية جهل، هذا ليس مثله يجهل، إنما هذا معرض عن الدين، يجهل الإنسان الشمس؟ علماؤهم جهال، ولا أجهل من المشرك، ما في القران خطاب بالجهل إلا في بعض من يعبد غير الله؛ فهم جهال والحجة قائمة عليهم؛ فالشيءئان يجتمعان: علم بقدر ما قامت عليهم الحجة، وجهل بقدر ما أعرض عنه .

وقد جرت مناظرة بينه وبين شيءخ إلازهر الذي قال في النهاية: هؤلاء ظهروا مظهر الكفار. فأجاب سماحته: فنظهر لهم مظهر المكفرين . أ هـ .

[٢٥٩] - من جواب الشيخ العلامة ابن عثيمين رحمه الله في نور على الدرب (٤ / ٢١١) على سؤال السائل عن الذين يزورون قبور الشيوخ لقصد الشفاء من مرض معين أو لأجل إنجاب الأولاد ومثل ذلك وينحرون لهم الذبائح فما حكم هؤلاء جزاكم الله خيرا؟

قال رحمه الله : هؤلاء مشركون شركاً أكبر لأنهم دعوا أصحاب القبور واستغاثوا بهم ورأوا أنهم يجلبون إليهم النفع ويدفعون عنهم الضرر وينذرون لهم وكل هذه من حقوق الله التي لا تصلح لغيره فعلى هؤلاء أن يتوب إلى الله عز وجل وأن يرجعوا إلى توحيدهم وإخلاصهم قبل أن يموتوا على هذا فيستحقوا ما أخبر الله به عن المشركين في قوله (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) فإن قال قائل إن هؤلاء قد يملى لهم وقد يبتلون فيدعون أصحاب القبور ثم يحصل لهم ما دعوا به فنقول هذه فتنة بلا شك والذي حصل لم يحصل بهؤلاء المقبورين وإنما حصل عند دعائهم وليس بدعائهم وإلا فنحن نؤمن ونجزم جزمنا بالشمس في رابعة النهار ليس دونها سحاب أن هؤلاء المقبورين لن يستجيبوا لهم أبداً لقوله تبارك وتعالى (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) ولقول الله تعالى (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ) فنصيحتي لهؤلاء أن يتقوا الله وأن يرجعوا إلى دين الله وتوحيد الله وأن يعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل المشركين واستباح دماءهم وأموالهم وذرياتهم من أجل شركهم وهؤلاء شركهم من جنس شرك المشركين الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم عليه على شركهم. أ هـ .

[٢٦٠] - قال الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد رحمهما الله في الدرر السنية (١٠ / ٢٧٥) : كثيرا من العلماء يقولون: من بلغه القرآن، فقد قامت عليه الحجة، كما قال تعالى: {لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ}. فإذا بلغه القرآن وأعرض عنه، ولم يبحث عن أوامره ونواهيه، فقد استوجب العقاب، قال تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}، وقال تعالى: {وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً خَالِدِينَ فِيهِ} . أ هـ .

و جاء في التفسير(ابن أبي حاتم رحمه الله) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قوله تعالى : {ومن بلغ} يعني من بلغه هذا القرآن فهو له نذير من الناس . أ هـ . وهذه النسخة عن ابن عباس رضي الله عنه علقها الإمام البخاري في صحيحه و جزم بها أحياناً .

[٢٦١] - قال الشيخ أبا بطين رحمه الله في الدرر السنية (٦٩/١٢) : فإن كان مرتكب الشرك الأكبر معذورا لجهلة فمن الذي لا يعذر ؟ ولازم هذه الدعوة أنه ليس لله حجة على أحد إلا المعاند ، مع أن صاحب هذه الدعوة لا يمكنه طرد أصلة بل لا بد أن يتناقض فإنه لا يمكن أن يتوقف في من شك في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم أو شك في البعث أو غير ذلك من أصول الدين والشاك جاهل وقال ولازم هذا أن لا نكفر جهلة اليهود والنصارى والذين يسجدون للشمس والقمر والأصنام لجهلهم ولا الذين حرقهم علي بن أبي طالب بالنار لأنا نقطع أنهم جهال وقد أجمع المسلمون على كفر من لم يكفر اليهود والنصارى أو شك في كفرهم ونحن نتيقن أن أكثرهم جهال. أ هـ .

[٢٦٢] - قال محمد بن إبراهيم (١٨٥/١٢): من أشرك بالله الشرك الأكبر: إما بدعاء غير الله - كيا سيدي فلأن أعطني كذا، أو أفعل بي كذا؛ كالذين يدعون الجيلأني، والعيدروس والبدري، فهذا لاشك أنه الشرك الأكبر.

يوجدون في بلد آخر[٢٦٣]ولذلك هذا الكلام الذي تلوته علي آنفاً أنا متأثر به جداً جداً، حتى قلت هذه الكلمة : أنو أهل الفترة اليوم يعيشون بين ظهرانينا يصلون معنا[٢٦٤] ويصومون، ويحجون، لكن هم ما يفقهون ماذا يقولون[٢٦٥]حينما يقولون أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله[٢٦٦]هو كما أشرتم في كلامكم، فيما قرأتم؛ لا بد قبل كل شيء من تحققنا من حال هذا المتكلم بأنه عالم بما يقول ويعني ما يقول[٢٦٧]فإذا انتفى أحد الأمرين لم يجز لنا بحقه إلا التعزير.[٢٦٨]

وقال في التسجيلات (٢٧١) وهو في الموسوعة (٣٨٥/١) :

وهنا شبهة وهو أن جهلة يزعمون أنه توسل! نعم هو توسل، وهو شرك المشركين، المشركون يقرون بالربوبية؛ لكن يتقربون بأنواع التقرب رجاء أن يقربهم إلى الله؛ ولهذا قال الشيخ تقي الدين: من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويسألهم ويدعوهم كفر إجماعاً . أهـ . وأظن قد بان الفرق بين عقيدة مفتي الديار وهذا الألباني والله المستعان .

[٢٦٣] ـ قال الإمام العلامة عبد العزيز ابن باز رحمه الله كما في الفتاوى (١ / ٥٠) : والحاصل: أن من أظهر الكفر في ديار الإسلام حكمه حكم الكفرة، أما كونه يوم القيامة ينجو أو لا ينجو فهذا إلى الله سبحانه وتعالى، إن كان ممن لم تبلغه الدعوة ولم يسمع ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه يمتحن يوم القيامة ويرسل إليه عنق من النار كما جاء في حديث الأسود بن سريع فيقال له: ادخل، فإن دخلها كان عليه بردا وسلاما، وإن أبى التف عليه العنق وصار إلى النار نسأل الله السلامة. فالخلاصة: أن من لم تبلغه الدعوة كالذين في أطراف الدنيا أو في أوقات الفترات ، أو كان بلغته وهو مجنون ذاهب العقل، أو هرم لا يعقل فهؤلاء وأشباههم مثل أولاد المشركين الذين ماتوا وهم صغار، فإن أولاد المشركين الذين لم يبلغوا الحلم كلهم أمرهم إلى الله، فالله يعلم بما كانوا عاملين، كما أجاب بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لمن سأله عنهم، ويظهر علمه فيهم سبحانه يوم القيامة بالامتحان، فمن نجح منهم دخل الجنة، ومن لم ينجح دخل النار ولا حول ولا قوة إلا بالله . أ هـ .

[٢٦٤] ـ سؤل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في شرحه على نواقض الإسلام هل يعذر من جهل هذه النواقض ؟
فأجاب حفظه الله : الجهل يختلف ، إذا كان الجاهل لا يمكنه أن يتعلم فإنه يعذر حتى يجد من يعلمه كالذي يعيش في بلاد منقطعة عن بلاد المسلمين ما فيها إلا كفار فهذا يعذر بالجهل ، و أما الذي يعيش بين المسلمين و في بلاد المسلمين و يسمع القرآن و يسمع الأحاديث و كلام أهل العلم فهذا لا يعذر بالجهل . أ هـ .

[٢٦٥] ـ قال الإمام عبد العزيز ابن باز رحمه الله في الفتاوى (٩ / ٢١) : قال سبحانه : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } وقال عز وجل : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ } فهذا هو أصل الدين وأساس الملة أن تؤمن بأن الله هو الخالق والرازق وأنه هو المعبود بالحق . أ هـ .

[٢٦٦] ـ قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله في (الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية) : فما أجهل عباد القبور بحالهم، وما أعظم ما وقعوا فيه من الشرك المنافي لكلمة الإخلاص "لا إله إلا الله" . أ هـ .

[٢٦٧] ـ قال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله في تيسير العزيز الحميد : من استهزأ بالله ، أو بكتابه أو برسوله ، أو بدينه ، كفرَ ولو هازلاً لم يقصِد حقيقةَ الاستهزاء ؛ إجماعاً .أ هـ .

[٢٦٨] ـ قال محدث الشام عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة رحمه الله في الباعث على إنكار البدع والحوادث : فاما فالقسم الأول فلا نطيل بذكره إذ قد كفينا مؤنة الكلام فيه لاعتراف فاعله انه ليس من الدين لكن نبين من هذا القسم مما وقع فيه جماعة من جهال العوام النابذين لشريعة الإسلام التاركين الأئمة الدين والفقهاء وهو ما يفعله طوائف من المنتمين إلى الفقر الذي حقيقته الإفتقار من الإيمان من مؤاخاة النساء الأجانب والخلوة بهن واعتقادهم في مشايخ لهم ضالين مضلين يأكلون في نهار رمضان من غير عذر ويتركون الصلاة ويخامرون النجسات غير مكترثين لذلك فهم داخلون تحت قوله تعالى :" أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ " (الشورى آية ٢١) .
وبهذه الطرق وأمثالها كان مبادئ ظهور الكفر من عبادة الأصنام وغيرها ومن هذا القسم أيضا ما قد عم الإبتلاء به من تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد وسرح مواضع مخصومة في كل بلد يحكى لهم حاك أنه رأى في منامه بها أحدا ممن اشتهر بالصلاح والولاية فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسننه ويظنون أنهم متقربون بذلك ثم يتجاوزون هذا إلى أن يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لهم وهي من بين عيون وشجر وحائط وحجر . أ هـ .

لا شك أنه لا يجوز تكفير مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا[٢٦٩] وهو يعلم أن الذي ينكره هو ثابت في السنة، أما إذا كان جاهلاً فينبغي أن يُعَلَّم بدل أن يكفر؛[٢٧٠] فمن أنكر شيئاً يؤمن بثبوته في السنة ومع ذلك فهو أنكره هذا بلا شك كافر يحل دمه.[٢٧١]

وقال في فتاوى جدة (١١) الموسوعة (٧٤٥/٥) :
السائل: قد ذكرت فيما مضى من الأسئلة السابقة أن قضية العذر بالجهل، هذا بالنسبة للصفات؛[٢٧٢] فهل يعذر بالجهل من كان في بلدة يقام فيها الذبح للأولياء والطواف حول قبورهم وهم يدعون الإسلام، وبلدهم أو بلادهم .. الطابع هذا كله في جميع البلاد، فهل هذا الرجل يعذر بالجهل أم لا؟ ويعتقد أن الأولياء .. أو أن هذا الذي يطوف حوله ينفع ويضر، وهذا المعتقد السائد في هذا البلد، فهل هذا الرجل يعذر بالجهل، أم ماذا؟ والسؤال الثاني: ..
الألباني: حسبك سؤالًا سؤالًا .. أنا جوابي على سؤالك بكل صراحة: نعم، وهو مفهوم من جوابي السابق تمامًا؛ لأن السؤال كما قلت أنت الآن في العقيدة: هل يعذر إذا كان ضالًا في العقيدة أم لا، وما دندنت حوله من الطواف حول القبور هو من الإشراك بالله تبارك وتعالى؛[٢٧٣] فالجواب هو الجواب الذي دندنا حوله وصرحنا به فيما مضى؛[٢٧٤] وليس في السؤال شيء جديد.[٢٧٥]

---

[٢٦٩] ـ قال العلامة ابن باز رحمه الله في نور على الدرب (٥٠/١) : لفظ (لا إله إلا الله) ولفظ شهادة (أن محمدا رسول الله) هاتان الشهادتان هما أصل الدين، هما أساس الملة، فمن أتى بهما وهو لا يقولهما قبل ذلك عصم دمه وماله وحكم بإسلامه، ثم ينظر ويعلم ويفقه، فإن قبل الحق واستقام عرف صدقه، وإن أبى واستمر على كفره وشركه وعبادته الأصنام والأشجار والأحجار وأصحاب القبور، أو استمر على استهزائه بالدين أو سبه للدين أو غير هذا من نواقض الإسلام لم تنفعه هذه الشهادة، يكون مرتدا، يحكم بإسلامه أولا، ثم بمجيئه بما يخالف الإسلام بما يوجب الردة يحكم بردته . أ هـ .

[٢٧٠] ـ قال العلامة ابن باز رحمه الله في نور على الدرب (٥٣/١) : وقد أجمع العلماء على أن من أتى بناقض من نواقض الإسلام يحكم عليه بذلك الناقض وإن قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. وإن صلى وصام؛ لأن هذه الشهادة تنفع إذا أدى حقها، أما إذا ضيع حقها لم تنفع قائلها، والله المستعان. أهـ .

[٢٧١] ـ قال الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله في شرح القواعد الأربعة : هذا ما عنده خبر ، من أظهر الكفر فهو كافر ، لا شك في ذلك ما دام بين المسلمين . أ هـ .

[٢٧٢] ـ قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله في كشف الأوهام والإلتباس عن تشبه بعض الأغبياء من الناس : وكلام شيخ الإسلام إنما يعرفه ويدريه من مارس كلامه وعرف أصوله فإنه قد صرح في غير موضع أن الخطأ والجهل قد يغفرا لمن لم يبلغه الشرع ولم تقم عليه الحجة في مسائل مخصوصة إذ اتقى الله ما استطاع واجتهد بحسب طاقته وأين التقوى وأين الاجتهاد الذي يدعيه عباد القبور والداعون للموتى والغائبين والمعطلون للصانع عن علوه على خلقه واستواءه على عرشه ونفى أسماءه وصفات كماله ونعوت جلاله والقرآن يتلى في المساجد والمدارس والبيوت ونصوص السنة النبوية مجموعة مدونة معلومة الصحة والثبوت . أهـ .

[٢٧٣] ـ قال الإمام أبا بطين رحمه الله (الدرر السنية ١٢ / ٨٤) : وهؤلاء مشبهون، شبهوا الخالق بالمخلوق، وجعلوا لله أندادا؛ وفي القرآن من الرد على هؤلاء ما لا تتسع له هذه الفتوى؛ فإن هذا دين المشركين عبدة الأوثان، كانوا يقولون: إنها تماثيل الأنبياء والصالحين، وإنها وسائل يتقربون بها إلى الله، وهو من الشرك الذي أنكره الله على النصارى، قال تعالى :{اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [سورة التوبة آية: ٣١] انتهى.
فقد جزم رحمه الله تعالى في مواضع كثيرة، بكفر من فعل ما ذكرنا من أنواع الشرك، وحكى إجماع المسلمين على ذلك، ولم يستثن الجاهل ونحوه، قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [سورة النساء آية:

السب :

وفي تفريغ الأشرطة من موقع الألباني (شريط ١٩٢) الموسوعة (٥ / ٦٣٠) :
سؤال: ما حكم سب الدين؟

٤٨] الآية، وقال تعالى عن عيسى عليه السلام أنه قال: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ} [سورة المائدة آية: ٧٢].
فمن خص ذلك الوعيد بالمعاند فقط، وأخرج الجاهل والمتأول والمقلد، فقد شاق الله ورسوله، وخرج عن سبيل المؤمنين؛ والفقهاء يصدرون "باب حكم المرتد" بمن أشرك بالله، ولم يقيدوا ذلك بالمعاند، وهذا أمر واضح - ولله الحمد - فقد قال تعالى: {رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ}. أ هـ .

[٢٧٤] - قال الإمام عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله في منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس (ص٧٧) : ومن هذا نقله الثاني عن الشيخ (أي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله) في الصلاة خلف أهل الأهواء، وعدم تكفيرهم وأن القول يكون كفراً، ويطلق تكفير صاحبه، ويقال من قال هذا فهو كافر، لكن الشخص المعين الذي قاله لا يحكم عليه بكفر، حتى تقوم عليه الحجة الرسالية التي يكفر تاركها إلى أن قال (أي ابن جرجيس) : والشخص المعين لا يشهد عليه، فقد لا يكون التحريم بلغه ، إلى أن قال : ومن كان من المؤمنين مجتهداً في طلب الحقّ، فأخطأه فإن الله يغفر له خطأه كائناً ما كان، سواء كان في المسائل العملية أو النظرية، وأنه لا فرق بين مسائل الأصول والفروع - وأطال الكلام في الرد على من فرّق بينهما، واحتج بحديث الذي قال لأهله: "إذا أنا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في اليم، فوالله لئن قدر الله عليّ ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً من العالمين " ثم استدل العراقي بقوله: "ولا يعكر على هذا أن أكثر المتأخرين على أن المخطئ في مسائل الاعتقاد يفسق ويؤثّم كالرافضة والخوارج والمعتزلة؛ لأنّ استدلال الشيخ بأقوال الصحابة وجماهير السلف على عدم التكفير والتفسيق من حيث بعض المسائل المختلف فيها. ونحن مرادنا إخراج أهل السنة من التكفير و التفسيق في مسائل التوسل والاستغاثة بالأنبياء والصالحين والحلف بغير الله، والنذر وصرفه لأماكن الأنبياء والصالحين وهذه المسائل لا يكفر صاحبها عند الشيخين، كما عند غيرهما فيرد إطلاقهما لتخصيصهما، بل لم يذكر هذه الأشياء أحد من العلماء غير الشيخين. ولو كانت هذه المسائل من أمور الشرك المخرج لصاحبه من الملة لذكرها المفسرون في تفاسيرهم وأهل العقائد في كتبهم. فلما لم يذكرها أحد من السلف والخلف غير ابن تيمية ومن تابعه، وهي من اجتهادياته لكنه أطلق اللفظ في الكفر والشرك، وأراد الأصغر وقيده إذا لم يكن الفاعل مجتهداً ولا مقلداً ولا متأولاً ولا جاهلاً. فدل كلامه على أنها من الفروع المختلف فيها في الحل والحرمة؛ فرجعت إلى الاجتهادية، وقد قال العلماء قاطبة الحنابلة وغيرهم: لا إنكار في مسائل الاجتهاد.
والجواب عن هذا النقل وما بعده من الكلام أن يقال:
أولاً: موضوع الكلام والفتوى في أهل الأهواء، كالقدرية والخوارج والمرجئة ونحوهم. وأما عباد القبور فهم عند السلف وأهل العلم يسمون الغالية؛ لأنّ فعلهم غلو يشبه غلو النصارى في الأنبياء والصالحين وعبادتهم. فالعراقي لا يعرف أهل الأهواء وما يراد به، ومع هذا لا جهل فالتحريف غالب عليه في كل ما يشير إليه.
ويقال: هذا النقل الذي نقله فيه تكفير من قامت عليه الحجة ولو في المسائل الخفية ونحن لا نكفر إلا بعد قيام الحجة الرسالية في المسائل الجلية فبطلت الشبهة العراقية. ومسألة توحيد الله وإخلاص العبادة له لم ينازع في وجوبها أحد من أهل الإسلام، لا أهل الأهواء ولا غيرهم، وهي معلومة من الدين بالضرورة. كل من بلغته الرسالة وتصورها على ما هي عليه عرف أن هذا هو زبدتها وحاصلها. وسائر الأحكام تدور عليه. قال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (الانبياء:١٠٨) ووجه الحصر: ما أشرنا إليه من أن التوحيد هو الأصل المقصود بالذات، فراجع كلام المفسرين فبطل ما زعمه هذا الملحد من أن هذه من مسائل أهل الأهواء.
وأما الكلام في تكفير المعين، فالمقصور به مسائل مخصوصة، قد يخفى دليلها على بعض الناس، كما في مسائل القدر والإرجاء ونحو ذلك مما قاله أهل الأهواء. فإن بعض أقوالهم تتضمن أموراً كفرية من رد أدلة الكتاب والسنة المتواترة النبوية. فيكون القول المتضمن لرد بعض النصوص كفراً، ولا يحكم على قائله بالكفر، لاحتمال وجود مانع، كالجهل وعدم العلم بنفس النص، أو بدلالته. فإن الشرائع لا تلزم إلا بعد بلوغها. ولذلك ذكر هذا في الكلام على بدع أهل الأهواء. وقد نص على هذا، فقال في تكفير أناس من أعيان المتكلمين، بعد أن قرر هذه المسألة قال: وهذا إذا كان في المسائل الخفية فقد يقال: بعدم التكفير وأما ما يقع منهم في المسائل الظاهرة الجلية، أو ما يعلم من الدين بالضرورة فهذا لا يتوقف في كفر قائله.أ هـ .

[٢٧٥] - قال الإمام الدارمي رحمه الله في نقضه على المريسي : فإن كنت تدفع هذه الآثار بجهلك فما تصنع في القرآن ، وكيف تحتال له وهو من أوله إلى آخره ناقض لمذهبك ومكذب لدعواك . أ هـ .

الألباني: حرام، ومن استحل ذلك بقلبه فهو كُفر.[٢٧٦]

وقال في التسجيلات (٦٦٥) الموسوعة (٦٣١/٥) :
السائل: أيش حكم إلي بسب الدين لو سمحت ؟
الألباني: بسب الدين ؟
السائل: نعم .
الألباني: يا كافر يا فاسق.[٢٧٧]
السائل: آآ ، طيب مثلاً من عصبية أش قصد
الشيخ: فاسق.
السائل: طيب ، أش عليه يسوي يعني؟
الألباني: يتوب إلى الله عز وجل ويعزم على أن لا يعود، ولو في حكم إسلامي قائم بيعملوا له كم عصاية ببطل هو وغيره.[٢٧٨]
السائل: بيعزم أنو ما يعود ؟
الألباني: أي نعم .
السائل: طيب أنا ، معلش بدي أستشيرك بهالشغلة ،سألنا ناس ثانيين ، أنو حكمها يعني يخرج من الملة وعليه أنو يغتسل ..
الألباني: أعطيتك الجواب الله يهديك .
السائل: لا عم الشيخ مش قصدي .

---

[٢٧٦] ـ قال الإمام ناصر مذهب أهل السنة و الجماعة شيخ الإسلام رحمه الله في (الصارم المسلول) : الوجه الثاني : أن الكفر إذا كان هو الاستحلال فإنما معناه اعتقاد أن السب حلال فإنه لما اعتقد أن ما حرمه الله تعالى حلال كفر و لا ريب أن من اعتقد في المحرمات المعلوم تحريمها أنها حلال كفر لكن لا فرق في ذلك بين سب النبي و بين قذف المؤمنين و الكذب عليه و الغيبة لهم إلى غير ذلك من الأقوال التي علم أن الله حرمها فإنه من فعل شيئا من ذلك مستحلا كفر مع أنه لا يجوز أن يقال : من قذف مسلما أو اغتابه كفر و يعني بذلك إذا استحله .
الوجه الثالث : أن اعتقاد حل السب كفر سواء اقترن به وجود السب أو لم يقترن فإذا لا أثر للسب في التكفير وجودا و عدما و إنما المؤثر هو الاعتقاد و هو خلاف ما أجمع عليه العلماء . أ هـ .

[٢٧٧] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٤٠٢) : ومن كان موافقًا لقول جهم في الإيمان بسبب انتصار أبي الحسن لقوله في الإيمان، يبقى تارة يقول بقول السلف والأئمة، وتارة يقول بقول المتكلمين الموافقين لجهم، حتى في مسألة سب الله ورسوله رأيت طائفة من الحنبليين، والشافعيين والمالكيين،إذا تكلموا بكلام الأئمة قالوا: إن هذا كفر باطنًا وظاهرًا . وإذا تكلموا بكلام أولئك قالوا : هذا كفر في الظاهر، وهو في الباطن يجوز أن يكون مؤمنًا تام الإيمان، فإن الإيمان عندهم لا يتبعض، ولهذا لما عرف القاضي عياض هذا من قول بعض أصحابه أنكره،ونصر قول مالك وأهل السنة وأحسن في ذلك .
وقد ذكرت بعض ما يتعلق بهذا في كتاب " الصارم المسلول على شاتم الرسول " ، وكذلك تجدهم في مسائل الإيمان يذكرون أقوال الأئمة والسلف، ويبحثون بحثًا يناسب قول الجهمية؛ لأن البحث أخذوه من كتب أهل الكلام الذين نصروا قول جهم في مسائل الإيمان . أ هـ .

[٢٧٨] ـ قال الإمام ابن القيم في المدارج : مشركي العالم بل كلهم يحبون معبوداتهم ويعظمونها ويوالونها من دون الله وكثير منهم بل أكثرهم يحبون آلهتهم أعظم من محبة الله ويستبشرون بذكرهم أعظم من استبشارهم إذا ذكر الله وحده ويغضبون لمنتقص معبوديهم وآلهتهم من المشايخ أعظم مما يغضبون إذا انتقص أحد رب العالمين وإذا انتهكت حرمة من حرمات آلهتهم ومعبوداتهم غضبوا غضب الليث إذا حرد وإذا انتهكت حرمات الله لم يغضبوا لها بل إذا قام المنتهك لها بإطعامهم شيئا رضوا عنه ولم تتنكر له قلوبهم وقد شاهدنا هذا نحن وغيرنا منهم جهرة . أ هـ .

الألباني: عمي الشيخ أعطيتك الجواب ، يا كافر يا فاسق ، هن عم يحكوا عن الكافر .
السائل: آه ، طالما هو مش بيقصد فيها ، مفش لا ، زي ما بيحكوا مفش فيها لا خروج ولا غسل ولا أشي ؟
الألباني: أي نعم .

وقال في التسجيلات (٢٣٥) الموسوعة (٦٣٠/٥) :
مداخلة: بعض الناس لما يغضب يعني غضباً شديداً مع أهله أو مع أي واحد آخر بسب الدين أو يسب الرب، شو بكون الحكم عليه؟
الألباني: الحكم عليه أنو إذا في حاكم مسلم ومتبني مذهب من المذاهب التي ما بيحققون ولا بيدققون يقطعو رأسه؟[٢٧٩] وإن كان بعد التدقيق فبيجلدوه وبيحبسوه حتى يتربى، وثاني مرة ما يرجع يتكلم بهذه الكلمة، وهذا يعني أحسن أحواله:[٢٨٠]

وقال في التسجيلات (٨٢٠) الموسوعة (٢٨٥/٤) :

---

[٢٧٩] ـ قال السيابي :" والبعض من أولئك العلماء ـ الذين حكى عنهم فضيلته الأقوال الحماسية الملتهبة بقتل منكر الرؤية ـ لم يثبت عنهم أنهم قاموا بذلك، وأمروا به في مواجهة الجَوَرَة الظلمة الذين استعبدوا عباد الله، واتخذوهم خولا ومال الله دولاً . . " نقلاً من رد العلامة صالح الفوزان على السيابي الإباضي .
قال شيخ الإسلام رحمه الله في (الصارم المسلول) :و قد حكى أبو بكر الفارسي من أصحاب الشافعي إجماع المسلمين على أن حد من سب النبي صلى الله عليه و سلم القتل كما أن حد من سب غيره الجلد و هذا الإجماع الذي حكاه هذا محمول على إجماع الصدر الأول من الصحابة و التابعين أو أنه أراد به إجماعهم على أن ساب النبي صلى الله عليه و سلم يجب قتله إذا كان مسلما و كذلك قيده القاضي عياض فقال : أجمعت الأمة على قتل متنقصه من المسلمين و سابه و كذلك حكي عن غير واحد الإجماع على قتله و تكفيره
و قال الإمام إسحاق بن راهويه أحد الأئمة الأعلام : أجمع المسلمون على أن من سب رسوله الله صلى الله عليه و سلم أو دفع شيئا مما أنزل الله عز و جل أو قتل نبيا من أنبياء الله عز و جل : أنه كافر بذلك و إن مقرا بكل ما أنزل الله
قال الخطابي : لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله .
و قال محمد بن سحنون : أجمع العلماء على أن شاتم النبي صلى الله عليه و سلم و المتنقص له كافر و الوعيد جار عليه بعذاب الله له و حكمه عند الأمة القتل و من شك في كفره و عذابه كفر . أ هـ .
و قال رحمه الله في الصارم المسلول أيضاً : و لا يرد على هذا سب الله تعالى : لأن أحدا من البشر لا يسبه اعتقادا إلا بما يراه تعظيما و إجلالا كزعم أهل التثليث أن له صاحبه و ولدا فإنهم يعتقدون أن هذا من تعظيمه و التقرب إليه و من سبه لا على هذا الوجه فالقول فيه كالقول فيمن سب الرسول على أحد القولين ـ و هو المختار كما سنقرره ـ أ هـ .

[٢٨٠] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله الفتاوى (١٠ / ٧٤٨) : والقاضي بناها على أصله في الإيمان الذي اتبع فيه جهمًا والصالحي، وهو المشهور عن أبي الحسن الأشعري، وهو أن الإيمان مجرد تصديق القلب، ولو كذب بلسانه، وسب الله ورسوله بلسانه، وإن سب الله ورسوله إنما هو كفر في الظاهر . وأن كلما كان كفرًا في نفس الأمر، فإنه يمتنع أن يكون معه شيء من تصديق القلب .
وهذا أصل فاسد في الشرع والعقل، حتى أن الأئمة كوكيع بن الجراح وأحمد بن حنبل وأبي عبيدة وغيرهم كفروا من قال في الإيمان بهذا القول، بخلاف المرجئة من الفقهاء الذين يقولون : هو تصديق القلب واللسان، فإن هؤلاء لم يكفرهم أحد من الأئمة، وإنما بدعوهم . أ هـ .
وهذا خلاف ما كان يفتي به الأئمة من الحمل على الغضب الشديد لوجوه منها أن الغضب بحالة عدم الشعور ـ كما يقول العلامة ابن عثيمين رحمه الله ـ أعلى سماء هو أم على الأرض ، و هذا غير مؤاخذ فلا جلد و لا عقاب عليه و لكن استغفار و إنابة ، و كلام الألباني يتبين بجميعه فلا مؤاخذة عنده بشيء من السب إلا بإستحلاله .

وردت بعض الآثار عند بعض الأئمة وعن بعض الصحابة كخالد بن الوليد، وبعض الأئمة كالإمام أحمد بكفر شاتم الله أو الرسول واعتبروه كفر ردة فهل هذا على إطلاقه؟ نرجو الإفادة.
الألباني: ما نرى ذلك على الإطلاق، فقد يكون السب والشتم ناتجاً عن الجهل وعن سوء التربية، وقد يكون عن غفلة، وأخيراً: قد يكون عن قصد ومعرفة، فإذا كان بهذه الصورة عن قصد ومعرفة فهو الردة الذي لا إشكال فيه، أما إذا احتمل وجه من الوجوه الأخرى التي أشرت إليها فالاحتياط في عدم التكفير أهم إسلامياً من المسارعة إلى التكفير .

وقال في التسجيلات (٧٥٢) الموسوعة(٦٠٩/٥) :
سؤال: شيخنا في بعض الأمور ترتكب خاصة في بلادنا هون من الأمور الكفرية يعني نرى خطورتها أعظم من المسألة اللي احنا بصددها، ألا وهي سب الدين والرب، كثير من جماعاتنا وكذا من يسب الله والدين تكراراً ويومياً ويصلي، ولكن هذا أليس كفر؟
الألباني: لا ، قيدها ، أليس كفراً أيش ؟ ، صف صف الكفر الذي تسأل عنه .
السائل: ليس دون الكفر .
مداخلة: آه ، هرب يا شيخ ، قلتلوا والله قبل
السائل: أليس كفراً بواحاً ؟
الألباني: لا ، هذا يختلف تماما .
السائل: بدنا تفصيل لهذا من شيخ؟
الألباني : ما يحتاج إلى كبير تفصيل هذا، أنا أعتقد أن هؤلاء الذين تصدر منهم هذه الكفريات اللفظية، خلينا نسميها، بواقع أمرها: الذين تصدر منهم هذه الكفريات اللفظية، نحن نسمع الكثيرين منهم، من يُتْبِعُ كفره بالاستغفار، هذا إيش معناه، معنا أنو هذا يحتاج إلى عصايتين تلاتة ولن يعود مرة أخرى إلى مثل هذه اللفظة الكافرة[٢٨١]أزيد أن أقول: هذا من سوء التربية، وعدم قيام الحاكم بالواجب من تربية المسلمين على شريعة رب العالمين، كما قال عز وجل: {وَلَكُمْ في الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ} (البقرة:١٧٩)، فلو أن هناك نظاماً يحكم بالإسلام على الأقل من بعض الجوانب منها، اليوم نعرف مع الأسف الشديد أن فرداً من أفراد الرعية لو أنه سب مقاماً سامياً من البشر هذا لا بد من أن يعاقب وأن يسجن، ولا يدقق فيه التدقيق الواجب شرعاً، يا ترى هذه تهمة ولا حقيقة ، بينما تصل القضية متعلقة بسب رب

[٢٨١] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في شرح العقيدة الأصفهانية (٢ / ٢٠٢) : ولهذا كان التكلم بالكفر من غير إكراه كفرا في نفس الأمر عند الجماعة وأئمة الفقهاء حتى المرجئة خلافا للجهمية ومن اتبعهم ، ومن هذا الباب سب الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام وبغضه ، وسب القرآن وبغضه ، وكذلك سب الله سبحانه وبغضه . أ هـ .

العالمين أو سب نبيه الكريم أو شريعة الإسلام يفهمون جيداً أن هذا وقع بيلفوها وبمشوها، فهذا كله عكس للحقائق، فلو كان هناك من يؤدب هؤلاء مرة مرتين ثلاثة، وشاع الخبر بين أمثال هؤلاء القليلي الأدب والتربية فسوف لن تسمع أحداً يقع في هذا الكفر اللفظي، فأنا أريد أن أصل، هذا واقعنا مع الأسف الشديد، يعني ما في من يقيم الحكم الشرعي على هذا الفاسق[٢٨٢] فنحن الآن ما الذي نملكه مع هؤلاء، ما نملك شيئاً سوى أن نذكرهم وأن نعرفهم بأنو هذا كفر، فهل أنت تعني ما تقول؟ نحن نعرف أن بعض الكفار من الشباب الذين ربوا تربية لا دينية قد يصارحك بالواقع، بيقلك: بلا الله بلا إسلام بلا كذا إلى آخره، هذا شر ما يمكن أن يكون من أنواع هؤلاء الفاسقين، ماذا يمكنك أن تفعل معهم؟ لا شيء، إذاً ليس لك ليس لك إلا الكلمة الطيبة إلا النصيحة، وتذكيره بأنك إن كنت مسلماً حقاً، فما ينبغي لك أن تسب رب العالمين الذي خلقك وعدلك وسواك ووإلى آخره، لذلك بارك الله فيكم نحن يجب الآن أن نهتم بالإصلاح المزدوج، إصلاح القلب والقالب، ولا نتحمس إنو هذا كفر يلاَّ بقى اقتله، ستقتله وقد تكون مخطئاً لأنه قد لا يكون قد كفر كفراً يستحل به دمه[٢٨٣] فتقتل أنت مقابل قتلك إياه .

وقال في التسجيلات (٦٣٤) الموسوعة (٥ / ٦١٨) :
رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول: «نهيت عن قتل المصلين» فهذا الذي رأيته يصلي ومع ذلك سب الله والرسول، هذا يجب أن ينصح، فإذا نصحته تبين لك هل صلاته عن عقيدة وإلا عن نفاق، فإذا قال لك كما قلنا بالنسبة لبعض المصلين حينما ينصحون أن يصلوا، بيقول لك: الله يتوب علينا، أيضاً هذا الذي سب الله ورسوله نصحته قال: الله يلعن الشيطان، استغفر الله، ماذا تقول فيه؟ هل كان كفره عن قصد وعن قلب[٢٨٤] أم كان كفره عن لفظ وليس عن قلب؟[٢٨٥] تفضل .

---

[٢٨٢] ـ قال شيخ الإسلام في الفتاوى (٧ / ٥٥٧) : فإنا نعلم أن من سب الله ورسوله طوعًا بغير كره، بل من تكلم بكلمات الكفر طائعًا غير مكره، ومن استهزأ بالله وآياته ورسوله فهو كافر باطنًا وظاهرًا، وأن من قال: إن مثل هذا قد يكون في الباطن مؤمنًا بالله وإنما هو كافر في الظاهر فإنه قال قولاً معلوم الفساد بالضرورة من الدين .أ هـ .

[٢٨٣] ـ و قال شيخ الإسلام رحمه الله في (الصارم المسلول) : وقبل ذلك لا بد من تقديم مقدمة وقد كان يليق أن تذكر في أول المسألة الأولى وذكرها هنا مناسب أيضا لينكشف سر المسألة.
وذلك أن نقول: إن سب الله أو سب رسوله كفر ظاهرا وباطنا وسواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم أو كان مستحلا له أو كان ذاهلا عن اعتقاده هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل. أ هـ .

[٢٨٤] ـ ومن كذب هذا الألباني على شيخ الإسلام رحمه الله ـ وقد تقدم منه قريبا جدا ـ ما قاله في الشريط رقم (٨٥) وهو في الموسوعة (٤٣١/٤) : لذلك فمما استفدناه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه تقسيم الكفر إلى قسمين بل إلى أربعة أقسام، لكن هما في النتيجة قسمان: كفر عملي، وكفر اعتقادي، كفر لفظي وكفر قلبي، كفر لفظي وكفر قلبي، الكفر اللفظي لا يخرج من الملة الذي يخرج هو الكفر القلبي . أ هـ .
وقد صرح غير مرة ـ وبنى فتواه المسمى بالصارم المسلول ـ شيخ الإسلام رحمه الله على أن كفر السام بمجر السب ولو لم يكن معتقد السب أو التنقص .

[٢٨٥] ـ قال الإمام ابن باز رحمه الله كما في التعليقات البازية على كتاب التوحيد : من سب الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول لا إله إلا الله فلا يقبل منه وهو كافر ، لأنه لو كان عنده إيمان لما سب الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومثله تارك الصلاة لو كان عنده إيمان لما ترك الصلاة . أ هـ .

السائل : إن كان هذا الكفر و إلا ذاك فأنا قتلته مثلاً .
الألباني: ما يجوز .
السائل : على فرض أليس كما .
الألباني: لا
السائل : لأنه قرأنا كما في كتب السلف الصالح
الألباني: لا لا قبل ما تقرأ قبل ما تقرأ
السائل : الصارم المسلول على شاتم الرسول .
الألباني: الله يهديك ، يا أخي يجب أن تؤكد شاتم الرسول قصدا مش يعني عصبية وذهالتا ولا أدري الذي شتم الرسول عليه السلام وقال نهيت عن المصلين كيف أنت بتقول الآن يحل دمه
السائل : المصلي غيريا شيخ ، أما الآن هو لا يصلي ويرفض النصيحة ويصر على سب الرب
الألباني: بارك الله فيك كل سؤال إلو جواب ، أنا غرضي من هذا التفصيل ألا يتسرع أحد من إخواننا ليقول هذا سب الله و رسوله فحل دمه
السائل : نحن لا نريد أن نتسرع ، نحن نسأل حتى نستفيد بارك الله فيك
الألباني: و أنا كمان
السائل: لكن معضم الذين ننصحهم ليتركوا سب الله
الألباني: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
السائل: فكثيرا من الذين ننصحهم بترك سب الله وسب الرسول صلى الله عليه وسلم لا يتركون ويصرون على ذلك فما حكم هذا؟ أما الذي يصلي ويسب الله غضبا أو جهلا أو كذا كما تفضلت هذا علمناه أما ذاك الذي يصر عليها ونحن ننصحه و يصر عليها
الألباني: نعم
السائل: فما حكمه ؟
الألباني: كافر
السائل: هذا الذي نريد
الألباني: إنبسطت الأن هلاّ ؟الله يهديك (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) ... .

العمل ومنزلته من الإيمان :

قال في شرح الأدب المفرد (الشريط السادس) الموسوعة (٤ / ٢٨) :

إن الإيمان بدون عمل لا يفيد؛ فالله عز وجل حينما يذكر الإيمان يذكره مقرونًا بالعمل الصالح ؛ لأننا لا نتصور إيمانًا بدون عمل صالح[٢٨٦] إلا أن نتخيله خيالا ؛ آمن من هنا - قال: أشهد ألا إله إلا الله ومحمد رسول الله- ومات من هنا هذا نستطيع أن نتصوره ، لكن إنسان يقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله؛ ويعيش دهره – مما شاء الله - ولا يعمل صالحًا !! ؛ فعدم عمله الصالح دليل أنه يقولها بلسانه، ولم يدخل الإيمان إلى قلبه.[٢٨٧]

فذكر الأعمال الصالحة بعد الإيمان يدل على أن الإيمان النافع هو الذي يكون مقرونًا بالعمل الصالح.[٢٨٩]

قال في التسجيلات (٨٣٠) وهو في الموسوعة (٥٢/٤) :

السائل: هل صحيح أن من مات على التوحيد وإن لم يعمل بمقتضاه - وأول مقتضى التوحيد إقامة الصلاة- هل يكفر ويخلد مع الخالد الكافر في نار جهنم أم لا؟

---

[٢٨٦] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٥٠) : فإذا كان الله قد كره إلى المؤمنين جميع المعاصي، وهو قد حبب إليهم الإيمان الذي يقتضي جميع الطاعات، إذا لم يعارضه ضد باتفاق الناس، فإن المرجئة لا تنازع في أن الإيمان الذي في القلب يدعو إلى فعل الطاعة ويقتضي ذلك، والطاعة من ثمراته ونتائجه، لكنها تنازع، هل يستلزم الطاعة ؟ فإنه وإن كان يدعو إلى الطاعة، فله معارض من النفس والشيطان، فإذا كان قد كره إلى المؤمنين المعارض، كان المقتضى للطاعة سالماً عن هذا المعارض . أ هـ .

[٢٨٧] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٥٠٩) :وقال أبو عبد الله الصالحي : إن الإيمان مجرد تصديق القلب ومعرفته، لكن له لوازم، فإذا ذهبت دل ذلك على عدم تصديق القلب، وإن كل قول أو عمل ظاهر دل الشرع على أنه كفر، كان ذلك لأنه دليل على عدم تصديق القلب ومعرفته، وليس الكفر إلا تلك الخصلة الواحدة، وليس الإيمان إلا مجرد التصديق الذي في القلب والمعرفة، وهذا أشهر قولي أبي الحسن الأشعري، وعليه أصحابه كالقاضي أبي بكر وأبي المعالي وأمثالهما؛ ولهذا عدهم أهل المقالات من المرجئة . أ هـ .

[٢٨٨] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في شرح العقيدة الأصفهانية : وأما قوله تعالى :" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) " (سورة البينة) ونحو ذلك فالعمل مخصوص بالذكر إما توكيد ، وإما لأن الاقتران لا يغير دلالة الاسم ، فهذا موقف يزول فيه كثير من النزاع اللفظي . أ هـ .

وقال رحمه الله كما في الفتاوى (٧ / ٥٥٥) : فبقى النزاع في أن العمل الظاهر : هل هو جزء من مسمى الإيمان يدل عليه بالتضمن، أو لازم لمسمى الإيمان ؟

والتحقيق أنه تارة يدخل في الاسم، وتارة يكون لازمًا للمسمى بحسب إفراد الاسم واقترانه فإذا قرن الإيمان بالإسلام كان مسمى الإسلام خارجًا عنه، كما في حديث جبريل، وإن كان لازمًا له، وكذلك إذا قرن الإيمان بالعمل، كما في قوله : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } [البينة : ٧] فقد يقال : اسم الإيمان لم يدخل فيه العمل وإن كان لازمًا له، وقد يقال : بل دخل فيه وعطف عليه عطف الخاص على العام، وبكل حال فالعمل تحقيق لمسمى الإيمان وتصديق له؛ ولهذا قال طائفة من العلماء كالشيخ أبي إسماعيل الأنصاري، وغيره : الإيمان كله تصديق، فالقلب يصدق ما جاءت به الرسل، واللسان يصدق ما في القلب، والعمل يصدق القول، كما يقال : صدق عمله قوله . ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : " العينان تزنيان وزناهما النظر، والأذنان تزنيان وزناهما السمع، واليد تزني وزناها البَطْش، والرجل تزني وزناها المشي، والقلب يتمنى ويشتهي، والفَرْج يصدق ذلك أو يكذبه " ، والتصديق يستعمل في الخبر، وفي الإرادة، يقال : فلان صادق العزم وصادق المحبة، وحملوا حملة صادقة . أ هـ .

[٢٨٩] - و مع ما سبق فإن للكلام بقية قال فيه : على كل حال: فنحن نفرق بين الإيمان الذي هو مقره القلب، وهو كما أفادنا هذا الحديث من عمل القلب، وبين الأعمال التي هي من أعمال الجوارح، فأعمال الجوارح ؛ هي أجزاء مكملة للإيمان ماهي أجزاء أصيلة من الإيمان، إنما كلما ازداد الإنسان عملًا صالحًا ؛ كلما قوي هذا الإيمان الذي مقره القلب .أ هـ .

الألباني: السلف فرقوا بين الإيمان وبين العمل[290]فجعلوا ـ الإيمان شرط كمال ـ جعلوا العمل شرط كمال في الإيمان[291]ولم يجعلوه شرط صحة خلافاً للخوارج[292].

وقال في مناقشة العنبري (٨٥٥) و هو في الموسوعة (٤ / ١٥٥) :
الذي فهمناه من أدلة الكتاب والسنة ومن أقوال الأئمة من صحابة وتابعين وأئمة مجتهدين أن ما جاوز العمل القلبي وتعداه إلى ما يتعلق بالعمل البدني فهو شرط كمال وليس شرط صحة[293]ولذلك فالزيادة والنقصان الذي هو معروف عند العلماء، وجاء ذكره في تضاعيف السؤال إنما يزيد بهذه الأعمال وينقص[294]فهناك ارتباط وثيق جداً بين العمل القلبي، والعمل البدني[295]فكلما ازداد الإيمان في القلب كلما ظهرت آثاره على البدن، وكلما ازداد العمل بدنياً عاد بزيادة في الإيمان القلبي، فهذا هو الذي نفهمه مما أشرت إليه آنفاً من أقوال العلماء الذين كانوا أعلم الناس بدلالات الكتاب والسنة[296]وقد فهمت بالأمس القريب أنك توسعت في هذا الموضوع وجلبت

---

[290] ـ قال ابن رجب رحمه الله في شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري : وقال الأوزاعي : كان من مضى من السلف لا يفرقون بين الإيمان والعمل ، وحكاه غير واحد من سلف العلماء عن أهل السنة والجماعة . انتهى وقد نقله شيخ الإسلام رحمه الله بلفظ قريب في كتاب الإيمان الذي حققه الألباني ، وهو في المجموع (٧/ ٢٩٦) .

[291] ـ قال العلامة ابن باز رحمه الله كما في (مجلة المشكاة المجلد الثاني ، الجزء الثاني/٢٧٩، ٢٨٠) رداً على من زعم أن العمل شرط كمال : لا ، لا ، ما هو بشرط كمال ، جزء، جزء من الإيمان . هذا قول المرجئة ، المرجئة يرون الإيمان قول وتصديق فقط". أهـ .

[292] ـ سئل العلامة ابن باز رحمه الله : أيكون العمل عنده شرط كمال ؟ فأجاب رحمه الله بـ : "لا ، بل العمل عند الجميع شرط صحة ، إلا أنهم اختلفوا فيما يصح الإيمان به منه ؛ فقالت جماعة : إنه الصلاة ، وعليه إجماع الصحابة رضي الله عنهم ، كما حكاه عبد الله بن شقيق. وقال آخرون بغيرها. إلا أن جنس العمل لابد منه لصحة الإيمان عند السلف جميعاً. لهذا الإيمان عندهم قول وعمل واعتقاد ، لا يصح إلا بها مجتمعة . انتهى المقصود من (جريدة الرياض ـ عدد ١٢٥٠٦) . ويأتي بإذن الله تتمة كلام الألباني هذا .

[293] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٥٥٤) : والمرجئة أخرجوا العمل الظاهر عن الإيمان؛ فمن قصد منهم إخراج أعمال القلوب أيضًا وجعلها هي التصديق، فهذا ضلال بين، ومن قصد إخراج العمل الظاهر قيل لهم : العمل الظاهر لازم للعمل الباطن لا ينفك عنه، وانتفاء الظاهر دليل انتفاء الباطن، فبقى النزاع في أن العمل الظاهر : هل هو جزء من مسمى الإيمان يدل عليه بالتضمن، أو لازم لمسمى الإيمان ؟
والتحقيق أنه تارة يدخل في الاسم، وتارة يكون لازمًا للمسمى بحسب إفراد الاسم واقترانه ، فإذا قرن الإيمان بالإسلام كان مسمى الإسلام خارجًا عنه، كما في حديث جبريل، وإن كان لازمًا له، وكذلك إذا قرن الإيمان بالعمل، كما في قوله : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } [البينة : ٧] فقد يقال : اسم الإيمان لم يدخل فيه العمل وإن كان لازمًا له، وقد يقال : بل دخل فيه وعطف عليه عطف الخاص على العام، وبكل حال فالعمل تحقيق لمسمى الإيمان وتصديق له؛ ولهذا قال طائفة من العلماء كالشيخ أبي إسماعيل الأنصاري، وغيره : الإيمان كله تصديق . أ هـ .

[294] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٥٧٤) : فهذه الوجوه ونحوها مما تبين تفاضل الإيمان الذي في القلب، وأما تفاضلهم في الأقوال والأعمال الظاهرة فلا تشتبه على أحد، والله أعلم . أ هـ .

[295] ـ قال الألباني في الصحيحة (حديث ٣٠٥٤) : وكذلك صرف المؤلف المذكور نظره عن حديث: " إن للإسلام صوى.. " الصريح في التفريق بين: " من ترك سهماً؛ فهو سهم من الإسلام تركه "؛ وبين " من ترك الأسهم كلها؛ فقد نبذ الإسلام كله "؛ فلم يتعرض له بجواب. ولا أستبعد أن يحاول تأويله أو تضعيفه؛ كما فعل بغيره من الأحاديث الصحيحة. أ هـ . والألباني لم يلتفت و لم يتعرض للكلام في مسألة ترك العمل بالكلية حتى هنا و هي من دلالات الحديث ، و تجاهل تتمة الحديث بنبذ للإسلام ـ الكفر ـ بنبذه لكل العمل ، ثم هل سهم التلفظ الشهادتين ينطبق على باقي الأسهم عند الألباني؟ .

[296] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٥٧٩) : فإنك إذا سلمت أن هذه لوازم الإيمان الواجب الذي في القلب وموجباته كان عدم اللازم موجبًا لعدم الملزوم، فيلزم من عدم هذا الظاهر عدم الباطن، فإذا اعترفت بهذا كان النزاع لفظيًا وإن قلت ما هو حقيقة قول جهم وأتباعه من أنه يستقر الإيمان التام الواجب في القلب مع إظهار ما هو كفر، وترك جميع الواجبات الظاهرة، قيل لك : فهذا يناقض قولك : إن الظاهر لازم له وموجب له، بل قيل : حقيقة قولك أن الظاهر يقارن

كل ما تيسر لك من الأدلة من كتاب الله ومن أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأقوال أئمة السلف ومن جرى على منهجهم ما فيه كفاية وغنية عن الإفاضة بالنسبة لمثل هذا الوقت[٢٩٧] والذي نرتجل فيه الجواب عن سؤالك ارتجالاً، فإذا كان هناك شيء يحتاج إلى توضيح أو بيان فنوضحه، وإلا ننتقل إلى ما بعد هذا السؤال.

العنبري: فضيلة الشيخ ما دام العمل شرط - صحة - شرط كمال لا شرط صحة كما يقول المعتزلة والخوارج، فإن بعض الناس يتهم أهل السنة أو يتهم بعض السلفيين بأنهم مرجئة ذلك؛ لأنهم يعتقدون أنهم إن قالوا إن العمل شرط كمال فإن ذلك يؤدي إلى أن الإيمان قول بلا عمل، ويقولون هذا قول المرجئة، فما دمتم أنتم أيها السلفيون لا تكفرون تارك الأعمال، ومن تلك الأعمال الأركان الخمسة، وكذلك من ترك الحكم بغير ما أنزل الله من غير ما جحود واستحلال، فأنتم مرجئة، فما ردكم على هذه الفرية -بارك الله فيكم-؟

الألباني: أولاً: نحن ما يهمنا الاصطلاحات الحادثة بقدر ما يهمنا اتباع الحق حيثما كان .

وقال في التسجيلات (٨٣٠) الموسوعة (٤ /٥٢):

سؤال: السؤال الأول: هل صحيح أن من مات على التوحيد وإن لم يعمل بمقتضاه وأول مقتضى التوحيد إقامة الصلاة ، هل يكفر ويخلد مع الخارج الكافر في نار جهنم أم لا؟

الألباني: السلف فرقوا بين الإيمان وبين العمل[٢٩٨] فجعلوا الإيمان شرط كمال، جعلوا العمل شرط كمال في الإيمان[٢٩٩] ولم يجعلوه شرط صحة خلافاً للخوارج، واضح هذا الجواب؟![٣٠٠]

الباطن تارة ويفارقه أخرى، فليس بلازم له ولا موجب ومعلول له، ولكنه دليل إذا وجد دل على وجود الباطن، وإذ عدم لم يدل عدمه على العدم، وهذا حقيقة قولك . أ هـ .

[٢٩٧] - وقد ردة اللجنة الدائمة على جمعه ونسبت له التحريف ومذهب المرجئة الخبيث والدعوة له ، وكان كلام الألباني هذا بعد رد اللجنة وانتشاره ..

[٢٩٨] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٢٩٥) : قال أسد بن موسى : حدثنا الوليد بن مسلم الأوزاعي، حدثنا حسان بن عطية قال : الإيمان في كتاب الله صار إلى العمل، قال الله تعالى : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ } الآية [الأنفال : ٢] . ثم صيرهم إلى العمل فقال : { الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ } [الأنفال : ٣] . قال : وسمعت الأوزاعي يقول : قال تعالى : { فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ } [التوبة : ١١] ، والإيمان بالله باللسان، والتصديق به العمل .

وقال مَعْمَر عن الزهري : كنا نقول : الإسلام بالإقرار، والإيمان بالعمل، والإيمان قول وعمل قرينان، لا ينفع أحدهما إلا بالآخر، وما من أحد إلا يوزن قوله وعمله؛ فإن كان عمله أوزن من قوله صعد إلى الله؛ وإن كان كلامه أوزن من عمله لم يصعد إلى الله، ورواه أبو عمرو الطلمنكي بإسناده المعروف . وقال معاوية بن عمرو : عن أبي إسحاق الفَزَاريّ، عن الأوزاعي قال : لا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بنية موافقة للسنة .

وكان من مضى من سلفنا، لا يفرقون بين الإيمان والعمل، العمل من الإيمان والإيمان من العمل، وإنما الإيمان اسم يجمع كما يجمع هذه الأديان اسمها ويصدقه العمل . فمن آمن بلسانه، وعرف بقلبه، وصدق بعمله، فتلك العروة الوثقى التي لا

السائل: ما قولكم في تأويلهم لقوله - صلى الله عليه وآله وسلم - أن كلمة: من لم يعمل أو جملة: «من لم يعمل خيراً قط» ليست على ظاهرها.

الألباني: طيب! ولماذا؟

السائل: لأنها جاءت من باب إفهام القارئ أنها من جملة نفي كمال العمل ليس جنسه![٣٠١]

الألباني: نطور السؤال: ما الدليل؟

السائل: الدليل من قوله - صلى الله عليه وآله وسلم -: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر».

الألباني: طيب! هل الكفر حينما يطلق يراد به الكفر المقارن بالردة؟

السائل: لا، هم يقولون: لا لكن الصلاة ..

الألباني: معليش معليش. إذا قالوا: لا، فما هو الحد الفاصل بين كفر في نص ما أي: القائل إنه كفر ردة، وفي نص آخر ليس كفر ردة، وكل من الأمرين المذكورين في النصين عمل، ما الفرق بين هذا وهذا؟[٣٠٢]

انفصام لها . ومن قال بلسانه، ولم يعرف بقلبه، ولم يصدق بعمله كان في الآخرة من الخاسرين . وهذا معروف عن غير واحد من السلف والخلف، أنهم يجعلون العمل مصدقاً للقول، ورووا ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه معاذ بن أسد : حدثنا الفضيل بن عياض، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد : أن أبا ذر سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان . فقال : " الإيمان : الإقرار والتصديق بالعمل " ، ثم تلا { لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ } إلى قوله :{ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } [البقرة : ١٧٧] .

قلت : حديث أبي ذر هذا مروي من غير وجه، فإن كان هذا اللفظ هو لفظ الرسول، فلا كلام، وإن كانوا رووه بالمعنى، دل على أنه من المعروف في لغتهم أنه يقال : صدق قوله بعمله، وكذلك قال شيخ الإسلام الهروي : الإيمان تصديق كله . أ هـ .

[٢٩٩] - قال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي حفظه الله في مسائل الإيمان والكفر : هل الأعمال ركن في الإيمان وجزء منه أم هي شرط كمال فيه ؟

الجواب : الإيمان قول باللسان وقول بالقلب وعمل بالقلب وعمل بالجوارح كما سبق .

ولا يقال : إنها شرط كمال أو إنها خارجة عن الإيمان أو إنها لازم من لوازم الإيمان أو من مقتضى الإيمان أو هي دليل على الإيمان إذ كل هذه من أقوال المرجئة . أ هـ .

[٣٠٠] - أما جواب العلامة الشيخ ابن باز رحمه الله لما سئل :من شهد أن لا إله إلا الله واعتقد بقلبه ولكن ترك جميع الأعمال ، هل يكون مسلماً ؟

فقال رحمه الله : لا ، ما يكون مسلماً حتى يوحد الله بعمله ، يوحد الله بخوفه ورجاءه ، ومحبته ، والصلاة ، ويؤمن أن الله أوجب كذا وحرم كذا. ولا يتصور .. ما يتصوّر أن الإنسان المسلم يؤمن بالله يترك جميع الأعمال ، هذا التقدير لا أساس له. لا يمكن يتصور أن يقع من أحد .. نعم ؛ لأن الإيمان يحفزه إلى العمل ؛ الإيمان الصادق .. نعم . انتهى من التعليق على فتح المجيد .

[٣٠١] - قال العلامة ابن عثيمين كما في الفتاوى (١٢ / ٥٦) : حديث الشفاعة الذي استدل به من لا يرى كفر تارك الصلاة عام مخصوص بمن قال لا إله إلا الله وأتى مكفراً مثل أن يقول لا إله إلا الله وهو ينكر تحريم الربا ، أو فرضية الصلاة ونحو ذلك ، لم يخرج من النار بشفاعة ولا غيرها ، فكذلك من قال لا إله إلا الله وترك الصلاة، فإنه لا يخرج من النار بشفاعة ولا غيرها ، لأنه كافر فأي فرق بين من كفر بجحد فرضية الصلاة مع نطقه بالشهادة ومن كفر بترك الصلاة مع نطقه بالشهادة ؟!! فكما أن الأول لا يدخل في الحديث فكذلك الثاني .

وأيضاً فإن قوله : " لم يعمل خيراً قط " عام يدخل فيه من لم يصل ، لأن الصلاة من الخير ، ولكن هذا العموم خص بالأدلة الدالة على كفر تارك الصلاة فيخرج تارك الصلاة من عمومه كما هو الشأن في العمومات المخصوصة .أ هـ . و تقدم كلامه رحمه الله في حكم تارك الصلاة .

[٣٠٢] - قال عبد الله بن شقيق رحمه الله : كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة .

السائل: التفريق كثير جداً يطول تفصيله عندهم بتأويلات : أن من ترك جزء العمل ليس كمن ترك كل العمل، أو أن من شابه ببعض الأعمال الكافرين ليس كمن يشابه بعض أفعالهم التي نص عليها الشارع أنها كفر يخرج من الملة.

الألباني: هل أجبت عن السؤال؟

السائل: هذا جوابهم .

الألباني: لا ، ما أريد جوابهم ، هل أنت شعرت بأن هذا الذي تقول: جوابهم هو جواب سؤالي؟

السائل: لا.

الألباني: إذاً ما الفائدة يا أخي، أنا أريد أن يتنبه إخواننا الطلاب أنه ليس بمجرد الدعوى تثبت القضية، أنا أقول: ما الفرق بين كفر يذكر في مثل هذا الحديث وبين كفر يذكر في حديث آخر، وكل من الأمرين الذي أنيط به الكفر في كتبهم هو الكفر عملي؟ أي: الجامع هو العمل فلماذا هذا العمل كفر ردة وذاك العمل ليس كفر ردة؟ مثلاً قال عليه السلام: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» هل هذا كفر ردة أم دون ذلك؟ كذلك مثلاً قوله عليه السلام والأحاديث في هذا الصدد كثيرة جداً: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» ما هو الفارق بين كفر في حديث الصلاة وكفر في حديث القتال؟ لا بد أن يكون هناك دليل يعتمد عليه الذي يفرق.[٣٠٣]

أهل السنة والجماعة الذين نقلنا عنهم آنفاً أن العمل ليس شرط صحة وإنما هو شرط كمال؛ ولا يفرقون بين عمل وعمل آخر بشرط أن يكون المؤمن قد آمن بذلك

---

[٣٠٣] ـ قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في فتاوى نور على الدرب (٢ / ٤١٣) : الأدلة الدالة على كفر تارك الصلاة قول النبي صلى الله عليه وسلم :"بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة " والكفر المحلى بأل الدالة على الحقيقة لا يكون إلا الكفر المخرج عن الملة وبهذا يتبين الفرق بين هذا اللفظ وبين قول النبي صلى الله عليه وسلم :" اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت " فإنه قال هما بهم كفر أي من الكفر وهذا غير محلى بأل فلا يكون دالاً على الكفر الحقيقي المخرج من الإسلام وإنما يدل على أن هذا من خصال الكفر وقد أشار إلى هذا المعنى شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ومن الأدلة الدالة على كفره قول النبي صلى الله عليه وسلم العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر فهذه الأدلة من كتاب الله ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم تقتضي أن من لم يصل فهو كافر كفراً مخرج عن الملة وأما قوله تعالى وأتوا الزكاة فإن دلالاتها على أن من لم يزك فليس أخاً لنا في الدين عن طريق المفهوم ولكن هذا المفهوم معارض بمنطوق صريح في أن تارك الزكاة الذي يمنع إعطاءها مستحقها ليس بخارج من الإسلام ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي من حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت صفائح من نار وأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار فقوله حتى يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار دليل على أنه ليس كافراً لأنه لو كان كافراً لم يكن له سبيل إلى الجنة . أ هـ .

[٣٠٤] ـ سؤل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في دروس شرح كتاب التوحيد بتاريخ السبت ٥ شعبان ١٤٣١: أحسن الله إليكم، يقول السائل: يقول صاحب كتاب مفهوم الإيمان عند أهل السنة بأن الأعمال كلها شرط كمال عند أهل السنة والجماعة، فهل هذا صحيح؟

الشيخ: هذا يكذب، الأعمال ما هي بشرط كمال، الأعمال من الإيمان، لا إيمان بدون أعمال، ولا عمل بدون إيمان، لا بد من الاثنين جميعاً، قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، هذا هو الإيمان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، هذا تعريفه الصحيح مأخوذ من كتاب الله ومن سنة رسول الله وإجماع العلماء المحققين من أهل السنة والجماعة، الذي يخرج الأعمال عن هذا هذا من المرجئة، و الإرجاء مذهب باطل، نعم . أ هـ .

الحكم الذي تساهل في القيام به والعمل به، وما نقلته عنهم آنفاً " لم يعمل خيراً قط " هذا تأويل وإذا صح التأويل في نص كهذا ممكن أن يصح التأويل في نصهم أيضاً.
وأنا أريد الآن أن ألفت النظر بأن هؤلاء الذين يأتون بمفاهيم جديدة تدندن حول تكفير المسلمين بسبب إهمالهم بقيام عمل أمر الشارع الحكيم به، هؤلاء ينبغي أن لا يأتوا بشيء نابع من أهوائهم أو لنقل من جهلهم، بل لنقل من علمهم؛ لأن علمهم مهما كان صحيحاً ودقيقاً فهو لا يساوي هذه المسألة[٣٠٥]ـ طعنه على الذين يكفرون تارك الصلاة وأنهم مؤولة خرجوا عن الجماعة ، فلذا اختصرته ـ .....
السائل: ينقلون ويتكئون على كلمة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الاقتضاء» يقول فيها: أن لفظة كفر إذا جاءت منكرة تدل على أنها كفر اعتقادي، أما إذا جاءت معرفة بأل ومصدراً فإنها تدل الكفر الإعتقادي .
مداخلة : قلت الإعتقادي خطأ .
السائل: الإعتقادي ، فبيقولوا: العهد آآ أيش لفظ الحديث لا لا الحديث الكفر : «بينه وبين الكفر ترك الصلاة» ، بقلك فلاما لم يكن كفرا أو كما قال: الكفر فهذا هو الكفر الإعتقادي ..
الألباني: معليش .. المسألة هنا تكون فرعية والموضوع ليس فرعياً وإنما هو أصل .
السائل: صح.
الألباني: صح ، فنحن نعلم أنو بعض الحنابلة لا يزالون إلى اليوم يفتون بأن ترك الصلاة كفر ردة، لكنهم ليسوا خوارج ولا يتعدون الخط الذي يمشون عليه الخوارج فلو سلمنا لهم جدلاً بمثل هذا الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية وغضضنا النظر عن النصوص الأخرى التي نذكرها خاصة في رسالة الصلاة التي تعرفها فإذا صرفنا

---

[٣٠٥] ـ قال الإمام المعلمي رحمه الله في التنكيل ـ بتحقيق الألباني ـ ناقلاً عن الكوثري في (تأنيبه) : قال ص ٣٤ : ((وحيث كان أبو حنيفة وأصحابه لا يرون تخليد المؤمن العاصي في النار ، رماهم خصومهم في الأرجاء وأعلنوا عن أنفسهم أنهم منحازون إلى الخوارج في المعنى)) .
وقال ص ٤٤ : ((والإرجاء بالمعنى الذين هم يقولون به هو محض السنة ، ومن عادى ذلك لا بد أن يقع في مذهب الخوارج أو المعتزلة شاعراً أو غير شاعر)) . ثم قال : كان في زمن أبي حنيفة وبعده أناس صالحون يعتقدون أن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، ويرمون بالإرجاء من يرى إن الإيمان هو العقد والكلمة ، مع أنه الحق الصراح بالنظر إلى حجج الشرع ، قال الله تعالى : [ولما يدخل الإيمان في قلوبكم] ، وقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر ، ونؤمن بالقدر خيره وشره)) أخرجه مسلم عن ابن عمر ، وعليه جمهور أهل السنة ، وهؤلاء الصالحون باعتقادهم ذلك الاعتقاد أصبحوا على موافقة المعتزلة أو الخوارج حتماً ، إن كانوا يعدون خلاف اعتقادهم هذا بدعة وضلالة ، لأن الإخلال بعمل من الأعمال ـ وهو ركن الإيمان ـ يكون إخلالاً بالإيمان ، فيكون من أخل بعمل خارجاً من الإيمان ، إما داخلاً في الكفر كما يقوله الخوارج ، وإما غير داخل فيه ، بل في منزلة بين منزلتين ـ الكفر والإيمان ـ كما هو مذهب المعتزلة ، وهو من أشد الناس تبرؤاً من هذين الفريقين، فإذا تبرموا أيضاً مما كان عليه أبا حنيفة وأصحابه وباقي أئمة هذا الشأن يبقى كلامهم متهافتاً غير مفهوم ، وإما إذا عدوا العمل من كمال الإيمان فقط ، فلا يبقى وجه للتنابز والتنابذ ، لكن تشددهم هذا التشدد يدل على أنهم لا يعدون العمل من كمال الإيمان فحسب ، بل يعدونه ركناً منه أصلياً ، ونتيجة ذلك كما ترى ... فإرجاء العمل من أن يكون من أركان الإيمان الأصلية هو السنة ، وأما الإرجاء الذي يعد بدعة ، فهو قول من يقول : لا تضر مع الإيمان معصية ، وأصحابنا أبرياء من مثل هذا القول .... ولولا مذهب أبي حنيفة وأصحابه في هذه للزم إكفار جماهير المسلمين غير المعصومين ، لإخلالهم من الأعمال في وقت من الأوقات ، وفي ذلك الطامة الكبرى)) . أ هـ .

النظر عن هذه المسألة بالذات؛ لأنو الأدلة فيها متقابلة متشابهة، لكن المهم أنهم إذا وفقوا للصواب في تكفير تارك الصلاة فذلك لا يعني فرض تكفير المؤمن في أي عمل فرض عليه لا يقوم به[٣٠٦] فقهنا المعنى: أنو القاعدة سليمة لكن لكل قاعدة شواذ، كما يقول الحنابلة مثلاً ، هم لا يقولون بصحة مذهب الخوارج بل هم ضد هذا المذهب لكنهم التقوا مع هؤلاء أو بعبارة أصح هؤلاء التقوا مع الحنابلة في القول بتكفير تارك الصلاة، لكنهم خرجوا عن الحنابلة وعن الشافعية والمالكية والحنفية وعن بقية المسلمين في قولهم بتكفير التارك للعمل[٣٠٧] كمّا قلت أنت: أن الإيمان لا يكفي ـ نقلاً طبعاً عنهم ـ لا يكفي إنما مقتضاه العمل[٣٠٨] بيّنما الأحاديث التي تعرفونها جيداً والتي من بعض أجزاء أحاديث الشفاعة أن الله عز وجل يأمر بإخراج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة ، مثقال ذرة من إيمان، هذا الإيمان هو الذي ينجي من الخلود في النار وهذا هو من معاني قوله تعالى، {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} .[٣٠٩]

السائل: بعد إذنك .

الألباني: تفضل .

السائل: أعطيك مثالاً على بتر هذا النص، حديث الشفاعة الطويل سئل أحدهم سؤالاً فقال: والدليل على أن العمل لازم للإيمان أن آخر فوج يخرج من النار يعرفون بآثار السجود، فعجبت منه أن بقية النص: (ثم يقول الجبار: قد شَفَّعْتُ الملائكة والنبيين ، إلى آخره ، ثم: فيخرج من النار - برواية مسلم - أقوامٌ لم يعملوا خيراً قط قد امتحشوا ، إلى نهاية الحديث ، فيخرجهم الجنة فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن، أدخلهم

---

[٣٠٦] ـ من قال بهذا من الحنابلة حتى جعله الألباني قولاً لهم ، ولكنه يشبه ما قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ١٨١) : وهذا قد يكون قول الغالية الذين يقولون : لا يدخل النار من أهل التوحيد أحد، لكن ما علمت معيناً أحكى عنه هذا القول، وإنما الناس يحكونه في الكتب ولا يُعَيِّنُون قائله، وقد يكون قول من لا خَلاقَ له . أ هـ .

[٣٠٧] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٥٥٥) : و بكل حال فالعمل تحقيق لمسمى الإيمان و تصديق له .... إلى أن قال رحمه الله : و السلف اشتد نكيرهم على المرجئة لما أخرجوا العمل من الإيمان . أ هـ .

[٣٠٨] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ١٨١) : وإن قالوا : إنه لا يضره ترك العمل فهذا كفر صريح، وبعض الناس يحكى هذا عنهم، وأنهم يقولون : إن الله فرض على العباد فرائض، ولم يرد منهم أن يعملوها، ولا يضرهم تركها، وهذا قد يكون قول الغالية الذين يقولون : لا يدخل النار من أهل التوحيد أحد، لكن ما علمت معيناً أحكى عنه هذا القول، وإنما الناس يحكونه في الكتب ولا يُعَيِّنُون قائله، وقد يكون قول من لا خَلاقَ له؛ فإن كثيراً من الفساق والمنافقين يقولون : لا يضر مع الإيمان ذنب أو مع التوحيد، وبعض كلام الرادين على المرجئة وصفهم بهذا .أ هـ .

[٣٠٩] ـ قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله كما في الدرر السنية (٢ / ١٢٤) : فنقول: لا خلاف بين الأمة، أن التوحيد: لا بد أن يكون بالقلب، الذي هو العلم واللسان الذي هو القول؛ والعمل الذي هو تنفيذ الأوامر والنواهي؛ فإن أخل بشيء من هذا، لم يكن الرجل مسلما؛ فإن أقر بالتوحيد ولم يعمل به، فهو كافر، معاند، كفرعون وإبليس؛ وإن عمل بالتوحيد ظاهرا، وهو لا يعتقده باطنا، فهو: منافق خالصا، أشر من الكافر؛ والله أعلم. أ هـ .

و قال الإمام رحمه الله في كشف الشبهات : ولنختم الكلام إن شاء الله تعالى بمسألة عظيمة مهمة تفهم مما تقدم.

ولكن نفرد لها الكلام لعظم شأنها ولكثرة الغلط فيها. فنقول: لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل؛ فإن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلما.

فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند، كفرعون وإبليس وأمثالهما. أ هـ .

الجبار بغير عمل عملوه ولا خير قدموه) فأجاب بهذا الجواب، وبين وقف عند آثار السجود ولم يكمل.
الألباني: ليش يعني؟ بعدما سمع الجواب؟
السائل: سؤل
الألباني: يعني كفر بهذا النص ، يعني معناه .
السائل: هذا وأعطيك مثال والأمثلة كثيرة شيخنا .[٣١٠]
السائل: السؤال الثاني : ما ضابط كفر المتأول الذي يقول أو يفعل فعل الكافر أو قوله؟
الألباني: الضابط بين البشر مأخوذة، لكن الله يعلم ما في القلوب، علماء السلف - كما تعلمون- يضلِّلون المرجئة ، ويضللون المعتزلة لكنهم لا يكفرونهم، صحة هذه الرواية من حيث السند، لأنه لم يتح لي الوقوف على السند لكن المعنى هو معنى صحيح، بمعنى: أنه ليس كل من وقع في الكفر وقع الكفر عليه؛ لأننا نعلم أن المؤاخذة هو كالإيمان، فمن آمن هكذا دون قصد لا يحكم بإيمانه ومن كفر دون قصد للكفر فلا يحكم بكفره،[٣١١] إنّما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، وهناك الأحاديث كثيرة وكثيرة جداً ومنها مما له صلة مما نقلت آنفاً عنهم من الغلو من قولهم: أن من فعل فعل الكفار فهو كافر، سبحان الله! ما هو الدليل؟ سيعودون إلى الدعوة التي لا أصل لها وهي أن الإيمان يستلزم العمل.[٣١٢]
نحن نقول: الإيمان الكامل يستلزم العمل لكنّ الإيمان ليس شرطاً في كل إيمان حتى ولو كان ذرة تنجيه من الخلود يوم القيامة في النار،[٣١٣] فمن تلك الأقوال

---

[٣١٠] - والله ما أدري أعجب منك أم من شيخك !.
[٣١١] - قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله في " الأسنة الحداد " رداً على هذه الشبهة القديمة الجديدة : نعم لا يكون الكافر مؤمنا إلا باختياره للإيمان، وأما العكس فمعاذ الله، فإنه قياس باطل مردود، والإجماع المذكور مخالف لكتاب الله وسنة رسوله .أ هـ .
[٣١٢] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٥٨٢) : وأن الأعمال الصالحة الظاهرة ليست لازمة للإيمان الباطن الذي في القلب، بل يوجد إيمان القلب تامًا بدونها، فإن هذا القول فيه خطأ من وجوه . أ هـ . ثم ذكرها رحمه الله .
و قال رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٢٢٠) : ولو كان الإيمان في قلبه منعه أن يتكلم بهذا الكلام . والقرآن يبين أن إيمان القلب يستلزم العمل الظاهر بحسبه، كقوله تعالى : { وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ } إلي قوله : { إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [النور : ٤٧ : ٥١] فنفى الإيمان عمن تولى عن طاعة الرسول، وأخبر أن المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم سمعوا وأطاعوا، فبين أن هذا من لوازم الإيمان . أ هـ .
[٣١٣] - قال القاسم بن سلام رحمه الله في الإيمان : أفلست تراه تبارك وتعالى قد امتحنهم بتصديق القول بالفعل ، ولم يرض منهم بالإقرار دون العمل ، حتى جعل أحدهما من الآخر ؟ فأي شيء يتبع بعد كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومنهاج السلف بعده الذين هم موضع القدوة والإمامة ؟ أ هـ .
[٣١٤] - قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله في شرح سورة البروج (اللقاء المفتوح): فالمهم أن الله اشترط مع الإيمان العمل الصالح، وبهذا نعرف أنه لا ينبغي لنا أن نركز دائماً على العقيدة، ونقول: نحن على العقيدة الإسلامية وعلى كذا، وعلى كذا، ولا نذكر العمل؛ لأن مجرد العقيدة لا يكفي لابد من عمل، فينبغي عندما تذكر أننا على العقيدة الإسلامية ينبغي أن تقول ونعمل العمل الصالح؛ لأن الله يقرن دائماً بين الإيمان المتضمن للعقيدة وبين العمل الصالح، حتى لا يخلو الإنسان من عمل صالح، أما مجرد العقيدة فلا ينفع . أ هـ .

والأحاديث التي تبطل دعواهم الحديث الذي رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما: «أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في مسير له مروا بشجرة ذات أنواط فقال بعضهم: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال عليه الصلاة والسلام: الله أكبر هذه السنن - أو السنن - لقد قلتم كما قال قوم موسى لموسى {اجْعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} (الأعراف:١٣٨)»[٣١٥].

إذاً: مجرد القول بكلمة الكفر لا تستلزم أن قائله كافر فعلاً[٣١٦]تعلمون قصة عمار بن ياسر ونزول قوله تعالى: {إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ}[٣١٧] (النحل:١٠٦)..... لو كان كفراً .. الكفر لا يغتفر بنص الآية .. ليس كفراً؛ لأنه لم يقصد الكفر[٣١٨]إذاً: هذا من أدلة ضلال هؤلاء وأنهم يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأوليه[٣١٩]نعم:[٣٢٠]

وفي صحيحتة (٣٠٤٨) الموسوعة (٤ /٥٢) :

---

[٣١٥] - أي طالب علم قراء كشف الشبهات للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يعرف الرد على هذه الشبهة .

[٣١٦] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٥٨٣) : أنهم جعلوا ما يوجد من التكلم بالكفر من سب الله ورسوله والتثليث وغير ذلك قد يكون مجامعًا لحقيقة الإيمان الذي في القلب، ويكون صاحب ذلك مؤمنًا عند الله حقيقة، سعيدًا في الدار الآخرة، وهذا يعلم فساده بالاضطرار من دين الإسلام . أ هـ .

[٣١٧] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٥٦٠) : وأيضًا، فإنه سبحانه استثنى المكره من الكفار، ولو كان الكفر لا يكون إلا بتكذيب القلب وجهله لم يستثن منه المكره، لأن الإكراه على ذلك ممتنع، فعلم أن التكلم بالكفر كفر لا في حال الإكراه .

وقوله تعالى : { وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا } أي : لاستحبابه الدنيا على الآخرة، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : " يصبح الرجل مؤمنًا ويمسى كافرًا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرًا، يبيع دِينَهُ بعَرَضٍ من الدنيا " ، والآية نزلت في عمار بن ياسر، وبلال بن رباح، وأمثالهما من المؤمنين المستضعفين لما أكرههم المشركون على سب النبي صلى الله عليه وسلم، ونحو ذلك من كلمات الكفر، فمنهم من أجاب بلسانه كعَمَّار، ومنهم من صبر على المحنة كبلال، ولم يكره أحد منهم على خلاف ما في قلبه، بل أكرهوا على التكلم، فمن تكلم بدون الإكراه، لم يتكلم إلا وصدره منشرح به . أ هـ .

[٣١٨] - قال الإمام الصنعاني في تطهير الإعتقاد : فهذه الذي يفعلونه لأوليائهم هو عين ما فعله المشركون وصاروا به مشركين، ولا ينفعهم قولهم: نحن لا نشرك بالله شيئا، لأن فعلهم أكذبَ قولهم.

فإن قلتَ: هم جاهلون أنهم مشركون بما يفعلونه. قلتُ: قد صرح الفقهاء في كتب الفقه في باب الردة أن من تكلم بكلمة الكفر يكفر، وإن لم يقصد معناها ، وهذا دال على أنهم لم يعرفوا حقيقة الإسلام ولا ماهية التوحيد، فصاروا حينئذ كفارا كفرا أصليا. فالله تعالى فرض على عباده إفراده بالعبادة :" أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ "(سورة هود آية ٢٦) وإخلاصها له :"وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ "(سورة البينة آية ٥) ومن نادى الله ليلا ونهارا وسرا وجهارا وخوفا وطمعا ثم نادى معه غيره فقد أشرك في العبادة. فإن الدعاء من العبادة . أ هـ .

وتقدم كلام شيخ الإسلام رحمه الله في أنه لا يقصد الكفر أحد إلا ما شاء الله ، كما في الصارم المسلول ، فتنبه .

[٣١٩] - سئل الشيخ عبدالله أبا بطين رحمه الله كما في الدرر السنية:(١٠/ ٤١٦) عمن يرتكب شيئاً من المكفرات هل يجوز تعيينه بالكفر ؟

فأجاب رحمه الله : ما سألت عنه من أنه هل يجوز تعيين إنسان بعينه بالكفر إذا ارتكب شيئاً من المكفرات فالأمر الذي دل عليه الكتاب والسنة وإجماع العلماء على أنه كفر مثل الشرك بعبادة غير الله سبحانه فمن ارتكب شيئاً من هذا النوع وجنسه فهذا لا شك في كفره ولا بأس أن تقول بمن تحققت منه شيئاً من ذلك أن تقول كفر فلان بهذا الفعل .

يبين هذا: أن الفقهاء يذكرون في باب حكم المرتد أشياء كثيرة، يصير بها المسلم كافرا، ويفتتحون هذا الباب بقولهم: من أشرك بالله كفر، وحكمه أنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل، والاستتابة إنما تكون مع معين.

ولما قال بعض أهل البدع عند الشافعي: إن القرآن مخلوق؛ قال: كفرت بالله العظيم؛ وكلام العلماء في تكفير المعين كثير.

وأعظم أنواع الكفر: الشرك بعبادة غير الله، وهو كفر بإجماع المسلمين، ولا مانع من تكفير من اتصف بذلك، كما أن من زنى قيل: فلان زان، ومن رابى: قيل: فلان مراب. أ هـ .

[٣٢٠] - نحن وإياهم نموت ولا ... افلح يوم الحساب من ندما

وفي الحديث دلالة قوية على أن الموحد لا يخلد في النار؛ مهما كان فعله مخالفاً لما يستلزمه الإيمان ويوجبه من الأعمال؛[٣٢١] كالصلاة ونحوها من الأركان العملية؛[٣٢٢] وإن مما يؤكد ذلك ما تواتر في أحاديث الشفاعة؛[٣٢٣] أن الله يأمر الشافعين بأن يخرجوا من النار من كان في قلبه ذرة من الإيمان.[٣٢٤]

ويؤكد ذلك حديث أبي سعيد الخدري أن الله تبارك وتعالى يخرج من النار ناساً لم يعملوا خيراً قط؛[٣٢٥] وسيأتي تخريجه وبيان دلالته على ذلك، وأنه من الأدلة الصريحة

---

[٣٢١] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٥١١/٧): وكان كل من الطائفتين بعد السلف والجماعة وأهل الحديث متناقضين ، حيث قالوا : الإيمان قول وعمل ، وقالوا مع ذلك : لا يزول بزوال بعض الأعمال . أ هـ .
قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في (كشف الشبهات) :إذا كان من رفع رجلاً إلى رتبة النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - كفر ، وحل ماله ودمه ، ولم تنفعه الشهادتان ، ولا الصلاة ، فكيف بمن رفع شمسان ، أو يوسف ، أو صحابياً ، أو نبياً إلى مرتبة جبار السموات والأرض ؟ سبحان اللَّه ، ما أعظم شأنه! { كذلك يطبع اللَّه على قلوب الذين لا يعلمون } ...إلى أن قال رحمه الله : ويقال - أيضاً - : بنو عبيد القداح الذين ملكوا المغرب ومصر في زمان بني العباس ، كلهم يشهدون أن لا إله إلا اللَّه ، وأن محمداً رسول اللَّه ، ويدَّعون الإسلام ، ويصلون الجمعة والجماعة ، فلما أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه ، أجمع العلماء على كفرهم وقتالهم ، وأن بلادهم بلاد حرب ، وغزاهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين .
ويقال - أيضاً - : إذا كان الأولون لم يكفروا ، إلا لأنهم جمعوا بين الشرك وتكذيب الرسول - صلى الله عليه وسلم - والقرآن ، وإنكار البعث ، وغير ذلك، فما معنى الباب الذي ذكر العلماء في كل مذهب : " باب حكم المرتد" ، وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه ؟ ثم ذكروا أنواعاً كثيرة، كل نوع منها يكفِّر ويُحِلُّ دم الرجل وماله، حتى أنهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها ، مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه، أو كلمة يذكرها على وجه المزح واللعب . أ هـ .

[٣٢٢] ـ قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله في شرح العقيدة الواسطية : أنه لو تُصُوِّرَ أن أحدا أتى بالقول والاعتقاد ولم يعمل شيئا البتة ، لا صلاة ولا زكاة ، لم يعمل خيرا البتة فهل هذا ينجو أم لا ينجو ؟
عندهم ينجو لأنه مؤمن ، وعند أهل السنة والجماعة هو كافر مخلد في النار . أ هـ .

[٣٢٣] ـ سؤل الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله بدرس ١٤٣٤/٠٦/٠٩هـ : بعض طلبة العلم يقول أن من قال لا إله إلا الله ثم ترك العمل بما أوجبه الله عليه مع التمكن منه فمات فإنه تحت المشيئة ويدخل تحت أحاديث الشفاعة؟
فأجاب الشيخ حفظه الله : هذا ليس بصحيح، ليس بصحيح، يعني كونه يقول لا إله إلا الله ، المنافقون يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ وما نفعتهم، نعم. أ هـ .

[٣٢٤] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في الفتاوى (١٢/ ٤٧٤): فأما أصل الإيمان الذي هو الإقرار بما جاءت به الرسل عن الله : تصديقاً به وانقياداً له ، فهذا أصل الإيمان الذي من لم يأت به فليس بمؤمن . انتهى ، وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله نفس الأحاديث التي أحتج بها الألباني ليثبت أن الأصل ـ الذرة ـ هي عمل وتصديق ، لا كما نقلها الألباني ليستدل أن الأصل التصديق .
ولكن كما قال ابن حميد رحمه الله : الألباني أعجمي ، وشيخ الإسلام عربي قح .

[٣٢٥] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله الفتاوى (٥١٨ / ٧) : فإن الله لما بعث محمدا رسولاً إلى الخلق، كان الواجب على الخلق تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، ولم يأمرهم حينئذ بالصلوات الخمس، ولا صيام شهر رمضان، ولا حج البيت، ولا حرم عليهم الخمر والربا، ونحو ذلك، ولا كان أكثر القرآن قد نزل، فمن صدقه حينئذ فيما نزل من القرآن وأقر بما أمر به من الشهادتين وتوابع ذلك، كان ذلك الشخص حينئذ مؤمنا تام الإيمان الذي وجب عليه، وإن كان مثل ذلك الإيمان لو أتى به بعد الهجرة لم يقبل منه، ولو اقتصر عليه كان كافرًا . أ هـ .
وسئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله كما في الفتاوى (٢ / ٣٣) عن قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : " يقول :الله - تعالى-: شفعت الملائكة وشفع النبيون ، وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط" . رواه مسلم ، ما معنى قوله : "لم يعملوا خيراً قط" ؟
فأجاب رحمه الله : معنى قوله : "لم يعملوا خيراً قط" أنهم ما عملوا أعمالاً صالحة ، لكن الإيمان قد وقر في قلوبهم ، فإما أن يكون هؤلاء قد ماتوا قبل التمكن من العمل آمنوا ثم ماتوا قبل أن يتمكنوا من العمل وحينئذ يصدق عليهم أنهم لم يعملوا خيراً قط . أ هـ .
سؤل الشيخ الفوزان حفظه الله (مسائل في الإيمان و الكفر السؤال الثاني عشر) : هناك بعض الأحاديث التي يستدل بها البعض على أن من ترك جميع الأعمال بالكلية فهو مؤمن ناقص الإيمان .. كحديث (لم يعملوا خيراً قط) وحديث البطاقة وغيرها من الأحاديث ؛ فكيف الجواب على ذلك ؟

الصحيحة على أن تارك الصلاة المؤمن بوجوبها يخرج من النار أيضاً ولا يخلد فيها، فأنظره بالرقم (٣٠٥٤).[٣٢٦]

وفي صحيحته تحت حديث (٨٧) وهو في الموسوعة (٤ / ٣٦١) :
وفي الحديث فائدة فقهية هامة، وهي أن شهادة أن لا إله إلا الله تنجي قائلها من الخلود في النار يوم القيامة ولو كان لا يقوم بشيء من أركان الإسلام الخمسة الأخرى كالصلاة وغيرها.[٣٣١]

الجواب : هذا من الاستدلال بالمتشابه ، هذه طريقة أهل الزيغ الذين قال الله سبحانه وتعالى عنهم : (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ) ، فيأخذون الأدلة المتشابهة ويتركون الأدلة المحكمة التي تفسرها وتبينها .. فلا بد من رد المتشابهة إلى المحكم، فيقال من ترك العمل لعذر شرعي ولم يتمكن منه حتى مات فهذا معذور ، وعليه تحمل هذه الأحاديث .. لأن هذا رجل نطق بالشهادتين معتقداً لهما مخلصاً لله عز وجل ، ثم مات في الحال أو لم يتمكن من العمل ، لكنه نطق بالشهادتين مع الإخلاص لله والتوحيد كما قال صلى الله عليه وسلم : (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله فقد حرم دمه وماله) .. وقال : (فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله) ، هذا لم يتمكن من العمل مع انه نطق بالشهادتين واعتقد معناهما وأخلص لله عز وجل، لكنه لم يبق أمامه فرصة للعمل حتى مات فهذا هو الذي يدخل الجنة بالشهادتين ، وعليه يحمل حديث البطاقة وغيره مما جاء بمعناه ، والذين يُخرجون من النار وهم لم يعملوا خيراً قط لأنهم لم يتمكنوا من العمل مع أنهم نطقوا بالشهادتين ودخلوا في الإسلام، هذا هو الجمع بين الأحاديث. أ هـ .
وقال الشيخ صالح آل الشيخ في شرحه على الواسطية : وهؤلاء الذين لم يعملوا خيرا قط من أهل العلم من استشكل معنى قوله (لم يعملوا خيرا قط) .
والظاهر أن معنى قوله (لم يعملوا خيرا قط) أنهم ليس لهم عمل إلا التوحيد ، يعني عندهم أعمال كثيرة جدا لم يعملوا خيرا قط يكون سببا في نجاتهم ، لم يعملوا خيرا قط يكون سببا في شفاعة الشفعاء لهم فيظلون لا عمل لهم يشفع في خروجهم من النار السريع ولا شفيع لهم شفع فالله جل وعلا أرحم بعباده المؤمنين فيأخذ هؤلاء ويخرجهم من النار ويدخلهم الجنة بفضله ورحمته . أ هـ .

[٣٢٦] ـ قال الإمام ابن القيم رحمه الله في طريق الهجرتين : الطبقة الثالثة عشرة : طبقة أهل المحنة والبلية نعوذ بالله وإن كانت آخرتهم إلى عفو وخير .
وهم قوم مسلمون خفت موازينهم ورجحت سيئاتهم على حسناتهم فغلبتها السيئات فهذه الطبقة التي اختلفت فيها أقاويل الناس وكثر فيها خوضهم وتشعبت مذاهبهم وتشتتت آراؤهم ..... وقالت المرجئة على اختلاف آرائهم : لا يدرى ما يفعل الله بهم فيجوز أن يعذبهم كلهم وأن يعفو عنهم كلهم وأن يعذب بعضهم ويعفو عن بعضهم غير أنهم لا يخلد أحد منهم في النار .
فجوزوا أن يلحق بعضهم بمن ترجحت حسناته على سيئاته بل جوزوا أن يرفع عليه في الدرجة فهم موكولون عندهم إلى محض المشيئة لا يدرى ما يفعل الله بهم بل يرجأ أمرهم إلى الله وحكمه وهذا قول كثير من المتكلمين والفقهاء والصوفية وغيرهم فهذه الأقوال التي يعرفها أكثر الناس ولا يحكي أهل الكلام غيرها وقول الصحابة والتابعين وأئمة الحديث لا يعرفونه ولا يحكونه وهو الذي ذكرناه عن ابن عباس وحذيفة وابن مسعود أن من ترجحت سيئاته بواحدة دخل النار .
وهؤلاء هم القسم الذين جاءت فيهم الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله فإنهم يدخلون النار فيكونون فيها على مقدار أعمالهم فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه النار إلى أنصاف ساقيه ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ويلبثون فيها على قدر أعمالهم ثم يخرجون منها فينبتون على أنهار الجنة فيفيض عليهم أهل الجنة بالماء حتى تنبت أجسادهم ثم يدخلون الجنة وهم الطبقة الذين يخرجون من النار بشفاعة الشافعين وهم الذين يأمر الله سيد الشفعاء مرارا أن يخرجهم من النار بما معهم من الإيمان وإخبار النبي أنهم يكونون فيها على قدر أعمالهم مع قوله تعالى :" بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) " و " هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٠)" (سورة النمل) وقوله تعالى :" ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١) " (سورة البقرة و آل عمران ١٦١) وأضعاف ذلك من نصوص القرآن والسنة يدل على ما قاله أفضل الأمة وأعلمها بالله وكتابه وأحكام الدارين أصحاب محمد والعقل والفطرة تشهد له وهو مقتضى حكمة العزيز الحكيم الذي بهرت حكمته العقول فليس الأمر سببا خارجا عن الضبط والحكمة بل مربوطا بالأساليب والحكم مرتب عليها أكمل ترتيب جار على نظام اقتضاد السبب واستدعته الحكمة وأي الطريق سلكها سالك غير هذه الطريق من الطرق المتقدمة أفضت به إلى ترك بعض النصوص ولا بد فإنها تتناقض في حقه لما أصله من الأصل الذي لا يلتئم عليه جمع النصوص فلا بد أن يرد بعضها ببعض أو يستشكلها أو يتطلب لها مستنكر التأويلات ووجوه التحريفات . أ هـ .

[٣٢٧] ـ " يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب " .

فالجمهور على أنه لا يكفر بذلك، بل يفسق ، وذهب أحمد إلى أنه يكفر وأنه يقتل ردة، لا حدا، وقد صح عن الصحابة أنهم كانوا لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة. رواه الترمذي والحاكم،

وأنا أرى أن الصواب رأي الجمهور[٣٣٢]وأن ما ورد عن الصحابة ليس نصا على أنهم كانوا يريدون بـ (الكفر) هنا الكفر الذي يخلد صاحبه في النار ولا يحتمل أن يغفره الله له، كيف ذلك وهذا حذيفة بن اليمان - وهو من كبار أولئك الصحابة – يرد على صلة بن زفر وهو يكاد يفهم الأمر على نحو فهم أحمد له، فيقول: ما تغني عنهم لا إله إلا الله، وهم لا يدرون ما صلاة.... " فيجيبه حذيفة بعد

إعراضه عنه: " يا صلة تنجيهم من النار. ثلاثا ".

: فهذا نص من حذيفة رضي الله عنه على أن تارك الصلاة[٣٣٣]ومثلها بقية الأركان ليس بكافر[٣٣٤]بل هو مسلم ناج من الخلود في النار يوم القيامة[٣٣٥]فاحفظ هذا فإنه قد لا تجده في غير هذا المكان.....[٣٣٦]

---

[٣٢٨] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في الفتاوى (٨ /١٠٦) : ومعلوم أن من أسقط الأمر والنهي الذي بعث به رسله فهو كافر باتفاق المسلمين واليهود والنصارى . أ هـ .

[٣٢٩] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في الفتاوى (٣٥ /١٦٥) : وفي أوقات الفترات وأمكنة الفترات يثاب الرجل على ما معه من الإيمان القليل، ويغفر الله فيه لمن لم يقم الحجة عليه ما لا يغفر به لمن قامت الحجة عليه كما في الحديث المعروف " يأتي على الناس زمان لا يعرفون فيه صلاة ولا صياماً ولا حجاً ولا عمرة إلا الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة ويقولون أدركنا آباءنا وهم يقولون: لا إله إلا الله " فقيل لحذيفة بن اليمان: ما تغني عنهم لا إله إلا الله؟ فقال: تنجيهم من النار تنجيهم من النار تنجيهم من النار . أ هـ .

[٣٣٠] ـ قال العلامة أبابطين رحمه الله في الإنتصار لحزب الله : بيان لمعنى لا إله إلا الله، وأن المراد منها البراءة من التأله والعبادة لغير الله، وإفراده سبحانه بالعبادة.

ومن أعظم المصائب: إعراض أكثر الناس عن النظر في معنى هذه الكلمة العظيمة، حتى صار كثير منهم يقول: من قال: لا إله إلا الله، ما نقول فيه شيئا وإن فعل ما فعل!!؛ لعدم معرفتهم بمعنى هذه الكلمة نفيا وإثباتا . أهـ .

[٣٣١] ـ قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الدرر السنية (١ / ١٨٥) : إذا فهمت ذلك، فالمسألة الأولى واضحة، مراده / وهب بن منبه رحمه الله /الرد على من ظن دخول الجنة بالتوحيد وحده، بدون الأعمال. أ هـ .

و سئل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الدرر السنية (١ / ١٨٧) : قال السائل: تفكرت في الإيمان وقوته وضعفه، وأن محله القلب، وأن التقوى ثمرته ومركبة عليه، فبقوته تقوى، وبضعفه تضعف.

فأجاب: قولك إن الإيمان محله القلب، فالإيمان بإجماع السلف محله القلب، والجوارح جميعا، كما ذكر الله في سورة الأنفال، وغيرها.

وأما كون الذي في القلب، والذي في الجوارح، يزيد وينقص، فذلك شيء معلوم، والسلف يخافون على الإنسان إذا كان ضعيف الإيمان من النفاق، أو سلب الإيمان كله. أ هـ

[٣٣٢] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في الفتاوى (٩٧/٢٠): وتكفير تارك الصلاة هو المشهور المأثورعن جمهور السلف من الصحابة والتابعين . أهـ .

[٣٣٣] ـ أكيد لن تجده في غير هذا المكان ، فكل من عد وذكر تكفير تارك الصلاة نص على أن حذيفة رضي الله عنه ممن نص على كفر تارك الصلاة ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح (باب إذا لم يتم الركوع ٢ / ٣٥٦) : قوله ما صليت هو نظير قوله صلى الله عليه و سلم للمسيء صلاته : فإنك لم تصل ، وسيأتي بعد باب .

قوله : فطر الله محمدا ، زاد الكشميهني " عليها " واستدل به على :

وجوب الطمأنينة في الركوع والسجود . وعلى أن الإخلال بها مبطل للصلاة .

وعلى تكفير تارك الصلاة ، لأن ظاهره أن حذيفة نفى الإسلام عمن أخل ببعض أركانها فيكون نفيه عمن أخل بها كلها أولى ، وهذا بناء على أن المراد بالفطرة الدين وقد أطلق الكفر على من لم يصل كما رواه مسلم . أ هـ .

[٣٣٤] ـ قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في شرحه على البخاري حديث (٤٨) عن زبيد قال : سألت أبا وائل عن المرجئة فقال : حدثني عبد الله أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : " سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر " .

فهذا الحديث رد به أبو وائل على المرجئة الذين لا يدخون الأعمال في الإيمان . أ هـ .

أقول: نقلت هذا النص من " الحاشية " المذكورة، ليعلم بعض متعصبة الحنابلة، أن الذي ذهبت إليه، ليس رأيا لنا تفردنا به دون أهل العلم، بل هو مذهب جمهورهم، والمحققين من علماء الحنابلة أنفسهم، كالموفق هذا، وهو ابن قدامة المقدسي، وغيره، ففي ذلك حجة كافية على أولئك المتعصبة، تحملهم إن شاء الله تعالى، على ترك غلوائهم، والاعتدال في حكمهم.[٣٣٧]

وفي صحيح موارد الظمآن (١/ ١١٢) الموسوعة (٤ / ٤٢) :
قلت: فيه -كما ترجم له المؤلف- أي الهيثمي في الموارد حيث ترجم له بقوله: باب فيما يخالف كمال الإيمان رد صريح على بعض الجهلة الذين يقولون بأن الأعمال الواجبة شرط صحة في الإيمان،[٣٣٨] فإذا تركه كفر وخرج من الملة بزعمهم![٣٣٩] ذلك لأن أداء الأمانة والوفاء بالعهد من الواجبات، ومع ذلك لا يوجد أحد من أهل العلم

---

[٣٣٥] - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح (١٣ / ٣٥١) : وحينئذ يتصور خلو الزمان عن مجتهد حتى في بعض الأبواب ، بل في بعض المسائل .
ولكن يبقى من له نسبة إلى العلم في الجملة ثم يزداد حينئذ غلبة الجهل وترئيس أهله ثم يجوز أن يقبض أولئك حتى لا يبقى منهم أحد ، وذلك جدير بأن يكون عند خروج الدجال ، أو بعد موت عيسى عليه السلام ، وحينئذ يتصور خلو الزمان عمن ينسب إلى العلم أصلا .
ثم تهب الريح فتقبض كل مؤمن ، وهناك يتحقق خلو الأرض عن مسلم فضلا عن عالم فضلا عن مجتهد ، ويبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة والعلم عند الله تعالى وقد تقدم في أوائل كتاب الفتن كثير من المباحث والنقول المتعلقة بقبض العلم والله المستعان . أ هـ .

[٣٣٦] - قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في حكم تارك الصلاة : فإن هؤلاء الذين أنجتهم الكلمة من النار كانوا معذورين بترك شرائع الإسلام ؛ لأنهم لا يدرون عنها ، فما قاموا به هو غاية ما يقدرون عليه ، وحالهم تشبه حال من ماتوا قبل فرض الشرائع ، أو قبل أن يتمكنوا من فعلها ، كمن مات عقب شهادته قبل أن يتمكن من فعل الشرائع ، أو أسلم في دار الكفر فمات قبل أن يتمكن من العلم بالشرائع . أ هـ .

[٣٣٧] - ثبت هذا عنهم رحمهم الله وليسوا جمهور الحنابلة بل المعروف عن جمهور الحنابلة التكفير وردا على الألباني تجني وتقوله على علماء العصر مصابيح الدجى أنقل ما قاله الإمام العلامة عبد العزيز ابن باز رحمه الله كما في الفتاوى (١٠ / ٢٤١) : والخلاصة : أن القول الصواب الذي تقتضيه الأدلة : هو أن ترك الصلاة كفر أكبر ولو لم يجحد وجوبها ، ولو قال الجمهور بخلافه ، فإن المناط هو الأدلة ، وليس المناط كثرة القائلين ، فالحكم معلق بالأدلة ، والترجيح يكون بالأدلة ، وقد قامت الأدلة على كفر تارك الصلاة كفرا أكبر . أ هـ .

[٣٣٨] - قال الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله في شرح الإيمان للقاسم بن سلام : أما القول بأن العمل شرط كمال أو شرط صحة لا أعلم لهذا القول أصلا، لا من قول المرجئة ولا من قول أهل السنة كيف يكون شرط كمال؟ العمل ما هو بشرط، لا شرط كمال ولا شرط صحة وإنما هو جزء من الإيمان، جزء من الإيمان فهذا القول لا أعلم له أصلا، لا يوافق مذهب المرجئة ولا مذهب جمهور أهل السنة بل قد يقال: إنه يوافق مذهب المرجئة من جهة أنهم أخرجوا الأعمال عن مسمى الإيمان في الجملة يعني، أقرب ما يكون للمرجئة حيث إنهم أخرجوا العمل من الإيمان، فالذي يقول إن العمل شرط كمال أو شرط صحة نقول هذا مذهب المرجئة أخرجت الأعمال عن مسمى الإيمان، إما أن تقول: العمل داخل في مسمى الإيمان أو جزء من الإيمان، فإن قلت العمل ليس من الإيمان فأنت من المرجئة سواء قلت شرط كمال، أو شرط صحة، أو دليل على الإيمان، أو مقتضى الإيمان، أو ثمرة الإيمان، كل من أخرج العمل من الإيمان فهو من المرجئة واضح هذا؟ . أ هـ .

[٣٣٩] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في (الفتاوى:٦١٦/٧) : وقد تقدم أن جنس الأعمال من لوازم إيمان القلب وأن إيمان القلب التام بدون شيء من الأعمال الظاهرة ممتنع سواء جعل الظاهر من لوازم الإيمان أو جزءاً من الإيمان كما تقدم بيانه ، أ هـ .

يقول بأنها شرط صحة؛ما دام المخالف مؤمناً بالوجوب؛معترفاً بذنبه غير مستكبر؛فهل من معتبر؟![343]ويراجع لهذا رسالتي "حكم تارك الصلاة".[344]

وقال في التسجيلات (٧٥٠) التوحيد أولا يا دعاة الإسلام (ص١٣)[345]

---

[340] ـ قال الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله : من الأعمال شرط صحة للإيمان لا يصح الإيمان إلا بها كالصلاة ، فمن تركها فقد كفر. ومنها ما هو شرط كمال يصح الإيمان بدونها ، مع عصيان تاركها وإثمه .أ هـ .
و علق على هذه الفتوى الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله قائلاً (كما في أقوال ذوي العرفان) : ومراد الشيخ أن الشرط خارج عن ماهية الشيء والعمل جزء من الإيمان لا خارج عنه ، ومن أطلق من علمائنا أنه شرط صحة فمراده أنه لا يصح الإيمان إلا به كما وقع في بعض كلام سماحة الشيخ ابن باز تنزلاً مع السؤال حين قال مرة : إنه شرط صحة ، لكن قال مرة عند التحقيق :" لا ، هو جزء ، ما هو بشرط ، هو جزء من الإيمان" كما سيأتي في فتاواه. أ هـ

[341] ـ سؤل العلامة عبد العزيز ابن باز رحمه الله تعالى كما في الفتاوى (٢٨ / ٦٧) هل يكفي المعتقد الصحيح عن العمل ، والاستقامة على شرع الله ؟
فأجاب رحمه الله تعالى : لا يكفي الإيمان المعتقد عن العمل ، لا بد من العمل : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } (كما في سور البقرة و يونس و هود و الكهف و غيرها) ، لا بد من العمل ، يؤمن بالله ورسوله وتوحيد الله ويعمل ، يؤدي فرائض الله وينتهي عن محارم الله ، لا بد من هذا وهذا { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ (٨)}(سورة لقمان) لا بد من الإيمان والعمل .أ هـ .

[342] ـ قال الإمام العلامة عبد العزيز ابن باز رحمه الله تعالى كما في الفتاوى (٤ / ١٦) : وكثير من الناس يظن أن قول: لا إله إلا الله، أو أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يكفيه ولو فعل ما فعل، وهذا من الجهل العظيم، فإنها ليست كلمات تقال، بل كلمات لها معنى لابد من تحقيقه بأن يقولها ويعمل بمقتضاها فإذا قال: لا إله إلا الله، وهو يحارب الله بالشرك وعبادة غيره فإنه ما حقق هذه الكلمة، فقد قالها المنافقون وعلى رأسهم عبد الله بن أبي بن سلول، وهم مع ذلك في الدرك الأسفل من النار كما قال عز وجل: " إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً "(سورة النساء آية ٤٥) لماذا؟!. لأنهم قالوها باللسان وكفروا بها بقلوبهم، ولم يعتقدوها ولم يعملوا بمقتضاها فلا ينفعهم قولها بمجرد اللسان.
وهكذا من قالها من اليهود والنصارى وعباد الأوثان، كلهم على هذا الطريق، لا تنفعهم حتى يؤمنوا بمعناها وحتى يخصوا الله بالعبادة، وحتى ينقادوا لشرعه... إلى أن قال رحمه الله : فمن يعبد غير الله ، ويصرف له العبادة ، ويوالي على ذلك ويعادي عليه فقد أتى أعظم الكفر والضلال .
فمن شهد لمخلوق بالنبوة بعد محمد عليه الصلاة والسلام فهو كافر ضال ، فلا إسلام ولا إيمان إلا بشهادة أن لا إله إلا الله قولا وعملا وعقيدة ، وأنه لا معبود بحق سوى الله ، ولا بد من الإيمان بأن محمدا رسول الله ، مع تصديق الأنبياء الماضين والشهادة لهم بأنهم بلغوا الرسالة عليهم الصلاة والسلام .
ثم بعد ذلك يقوم العبد بما أوجب الله عليه من الأوامر والنواهي ، هذا هو الأصل لا يكون العبد مسلما إلا بهذا الأصل : بإفراد الله بالعبادة والإيمان بما دلت عليه ، هذه الكلمة : " لا إله إلا الله " . أ هـ .

[343] ـ سؤل العلامة عبد المحسن العباد حفظه الله في شرح سنن أبي داود : نريد التفصيل في العمل: هل هو شرط كمال، أو شرط صحة، أو ركن في مسمى الإيمان؟ .
فأجاب: الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، ولكنها متفاوتة، ففيها أمور متحتمة وفيها أمور مستحبة، والأعمال يزيد بها الإيمان وينقص بنقصانها، فالإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ومعلوم أن هذه الزيادة التي تحصل تكون بالواجبات وبالمستحبات، والتفاوت يكون بذلك، والأعمال ليست على حد سواء، ففيها نوع إذا ذهب لا يذهب الإيمان معه، وفيها نوع إذا ذهب فإنه يذهب معه الإيمان، فالأعمال مثل جسم الإنسان، حيث إن في جسم الإنسان شيء إذا قطع مات معه الإنسان، وهناك شيء إذا قطع يبقى الإنسان حياً.أ هـ .

[344] ـ قال العلامة ابن باز رحمه الله في تفريغ صوتي : أما المرجئة الذين يسمون مرجئة، هم المرجئة الذين لم يدخلوا العمل في الإيمان، وهو الواجب، يجب على العبد أن يعمل ما أوجب الله، ويدع ما حرم الله، لكن ما سموها إيماناً، سموه إذا قال وصدق بقلبه لكن لم يعمل مؤمن ناقص الإيمان، لا يكون كافر، لا ينفعهم، نسأل الله العافية . أ هـ .

[345] ـ وأنبه هنا أن هناك فروق في التسجيل والكتاب المؤلف ، جوهري ظاهر ـ كما فعل ولبس بتقديم الشيخ ابن باز رحمه الله لكلمته في فتنة الغلو في التكفير لما طبعه بإذنه الحلبي ـ منها :
١ ـ جاء في المكتوب : أما غالب المسلمين اليوم، فإنهم يقولون ما لا يعتقدون، يقولون: لا إله إلا الله، ولا يؤمنون ـحقاًـ بمعناها أهـ .
بينما في التسجيل : أما المسلمون اليوم فهم يقولون ما لا يعتقدون ، يقولون لا إله إلا الله وهم يكفرون بها . أهـ .

أما غالب المسلمين اليوم الذين يشهدون بأن " لا إله إلا الله " فهم لا يفقهون معناها جيدًا، بل لعلهم يفهمون معناها فهمًا معكوسًا ومقلوبًا تمامًا؛ أضرب لذلك مثلا:
بعضهم (وقال في الحاشية : هو الشيخ محمد الهاشمي، أحد شيوخ الصوفية «الطريقة الشاذلية» في سوريا من نحو ٥٠ سنة) أَلَّفَ رسالة في معنى " لا إله إلا الله " ففسرها: " لا رب إلا الله!! " وهذا المعنى هو الذي كان المشركون يؤمنون به وكانوا عليه، ومع ذلك لم ينفعهم إيمانهم هذا، قال تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} (لقمان: من الآية ٢٥) .
فالمشركون كانوا يؤمنون بأن لهذا الكون خالقًا لا شريك له، ولكنهم كانوا يجعلون مع الله أندادًا وشركاء في عبادته، فهم يؤمنون بأن الرب واحد ولكن يعتقدون بأن المعبودات كثيرة، ولذلك ردّ الله تعالى - هذا الاعتقاد - الذي سماه عبادة لغيره من دونه بقوله تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} (الزمر: من الآية ٣) .
لقد كان المشركون يعلمون أن قول: «لا إله إلا الله» يلزم له التبرؤ من عبادة ما دون الله عز وجل، أما غالب المسلمين اليوم؛ فقد فسروا هذه الكلمة الطيبة «لا إله إلا الله» بـ: «لا رب إلا الله!!» فإذا قال المسلم: لا إله إلا الله»، وعبد مع الله غيره؛ فهو والمشركون سواء، عقيدة، وإن كان ظاهره الإسلام؛ لأنه يقول لفظة: لا إله إلا الله فهو بهذه العبارة مسلم لفظياً ظاهراً، وهذا مما يوجب علينا جميعاً-بصفتنا دعاة إلى الإسلام- الدعوة إلى التوحيد وإقامة الحجة على من جهل معنى «لا إله إلا الله» وهو واقع في خلافها؛ بخلاف المشرك؛ لأنه يأبى أن يقول: «لا إله إلا الله» فهو ليس مسلماً لا ظاهراً ولا باطناً فأما جماهير المسلمين اليوم هم مسلمون؛ لأن الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: «فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى» .[٣٤٦]

٢- قال في المكتوب : فإن الإيمان تسبقه المعرفة ولا تكفي وحدها، بل لا بد أن يقترن مع المعرفة الإيمان والإذعان . أهـ .
ولكنه في التسجيل ما ذكر الإذعان .
٣- قال في المكتوب : قد قام بمقتضاها من كمال العمل الصالح والانتهاء عن المعاصي ولكنه سلم من الشرك الأكبر وقام بما يقتضيه ويستلزمه شروط الإيمان من الأعمال القلبية - والظاهرية حسب اجتهاد بعض أهل العلم وفيه تفصيل ليس هذا محل بسطه . أهـ .
أما التسجيل فليس فيه : ولكنه سلم من الشرك الأكبر وقام بما يقتضيه ويستلزمه شروط الإيمان من الأعمال القلبية - والظاهرية حسب اجتهاد بعض أهل العلم وفيه تفصيل ليس هذا محل بسطه - . أهـ .
[٣٤٦] - قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كشف الشبهات : فإذا تحققت أنهم مقرون بهذا، ولم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرفت أن التوحيد الذي جحدوه، هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا (الاعتقاد) . كما كانوا يدعون الله ليلاً ونهاراً؛ ثم منهم من يدعو الملائكة لأجل صلاحهم وقربهم من الله، أو يدعو رجلاً صالحاً مثل اللات، أو نبياً مثل عيسى.
وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم على هذا الشرك ودعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده، كما قال الله تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً} وكما قال تعالى: {لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ} .
وتحققت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم ليكون الدعاءُ كله لله، والذبح كله لله، والنذر كله لله، والاستغاثة كلها بالله، وجميع أنواع العبادات كلها لله.

لذلك، فإني أقول كلمة-وهي نادرة الصدور مني-، وهي: إن واقع كثير من المسلمين اليوم شر مما كان عليه عامة العرب في الجاهلية الأولى من حيث سوء الفهم لمعنى هذه الكلمة الطيبة؛ لأن المشركين العرب كانوا يفهمون، ولكنهم لا يؤمنون، أما غالب المسلمين اليوم، فإنهم يقولون ما لا يعتقدون، يقولون: لا إله إلا الله، ولا يؤمنون - حقاً-بمعناها (و قال في هذه الحاشية : يعبدون القبور، ويذبحون لغير الله، ويدعون الأموات، وهذا واقع وحقيقة ما تعتقده الرافضة، والصوفية، وأصحاب الطرق، فالحج إلى القبور وبناء المشاهد الشركية والطواف عليها والاستغاثة بالصالحين والحلف بهم عقائد ثابتة عندهم.[٣٤٧]) لذلك فأنا أعتقد أن أول واجب على الدعاة المسلمين-حقاً- هو أن يدندنوا حول هذه الكلمة وحول بيان معناها بتلخيص ، ثم بتفصيل لوازم هذه الكلمة الطيبة بالإخلاص لله عز وجل في العبادات بكل أنواعها؛ لأن الله عز وجل لما حكى عن المشركين قوله: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} (الزمر: من الآية ٣) ، جعل كل عبادة توجه لغير الله كفرًا بالكلمة الطيبة: لا إله إلا الله؛ لهذا؛ أنا أقول اليوم: لا فائدة مطلقًا من تكتيل المسلمين ومن تجميعهم، ثم تركهم في ضلالهم دون فهم هذه الكلمة الطيبة، وهذا لا يفيدهم في الدنيا قبل الآخرة!

نحن نعلم قول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: «من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه؛ حرم الله بدنه على النار» ، وفي أحاديث أخرى: «دخل الجنة»، فيمكن ضمان دخول الجنة ولو بعد لَأْيٍ، وعذاب يمس القائل والمعتقد الاعتقاد الصحيح لهذه الكلمة فإنه قد يعذب بناءً على ما ارتكب واجترح من المعاصي والآثام ، ولكن سيكون مصيره دخول الجنة ، وعلى العكس من ذلك من قال هذه الكلمة الطيبة بلسانه، ولما يدخل الإيمان إلى قلبه، فذلك لا يفيد شيئاً في الآخرة، قد يفيد في الدنيا النجاة من القتال ومن القتل إذا كان للمسلمين قوة وسلطان، أما في الآخرة فلا يفيد شيئاً إلا إذا كان قائلا لها وهو فاهم معناهاأولاً، ومعتقداً لهذا المعنى ثانيا؛ لأن الفهم وحده لا يكفي إلا إذا اقترن مع الفهم الإيمان بهذا المفهوم[٣٤٨]وهذه نقطة أظن أن أكثير الناس عنها غافلون، وهي: لا يلزم من الفهم الإيمان ، لا بد أن يقترن كل من الأمرين مع الآخر حتى يكون مؤمناً[٣٤٩]ذلك لأن كثيراً من أهل الكتاب من

وعرفت أن إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يُدخِلهم في الإسلام، وأن قصدهم الملائكة أو الأنبياء أو الأولياء يريدون شفاعَتهم والتقرُّبَ إلى الله بذلك هو الذي أحلَّ دماءهم وأموالهم، عرفت حينئذٍ التوحيدَ الذي دعت إليه الرسل وأبى عن الإقرار به المشركون ، وهذا التوحيد هو معنى قولك لا إله إلا الله. أ هـ .

[٣٤٧] - قال هذا هنا وأنكر على الشيخ ابن باز رحمه الله تكفيرهم كما تقد ، وشهد للصوفي محمد الهاشمي بالإسلام . !

[٣٤٨] - قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في (الدرر السنية ٢ / ٥٥) : ودين النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد؛ وهو معرفة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، والعمل بمقتضاهما. أ هـ .

[٣٤٩] - قال الإمام الشافعي رحمه الله كما في (شرح أصول الاعتقاد للالكائي:٨٨٦/٥) : "وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم : أن الإيمان قول وعمل ونية ، لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر" أ هـ .

و قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه من كتاب الإيمان :(باب الإيمان) وقول النبي صلى الله عليه وسلم:"بُني الإسلام على خمس"وهو قول وفعل . أ هـ .

اليهود والنصارى كانوا يعرفون أن محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - رسول صادق فيما يدعيه من الرسالة والنبوة، ولكن مع هذه المعرفة التي شهد لهم بها ربنا عز وجل حين قال: {يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ} (البقرة: ١٤٦)، ومع ذلك فهذه المعرفة ما أغنت عنهم من الله شيئًا لماذا؛ لأنهم لم يصدقوه فيما يدعيه من النبوة والرسالة؛[٣٥٠] لذلك فإن الإيمان تسبقه المعرفة ولا تكفي وحدها، بل لا بد أن يقترن مع المعرفة الإيمان والإذعان ، لأن المولى عز وجل يقول في محكم التنزيل: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ}(محمد: من الآية ١٩) .

وعلى هذا فإذاً قال المسلم لا إله إلا الله بلسانه، فعليه أن يضم إلى ذلك معرفة معنى هذا الكلمة بإيجاز ثم بالتفصيل، فإذا عرف وصدق وآمن، فهو الذي يصدق عليه تلك الأحاديث التي ذكرت بعضها آنفاً؛[٣٥١] ومنها قوله صلى الله عليه وسلم مشيراً إلى شيء من التفصيل الذي ذكرته آنفاً «من قال لا إله إلا الله نفعته يوماً من دهره»، أي كانت هذه الكلمة الطيبة بعد معرفة معناها منجية له من الخلود في النار - وهذا أكرره لكي يرسخ في الأذهان - ، وقد لا يكون قد قام بمقتضاها من كمال العمل الصالح والانتهاء عن المعاصي[٣٥٢]

---

[٣٥٠] - هم عرفوا أنه صادق و لم يصدقوه ، تكون على مذهب أهل السنة الذين يقولون : الإيمان إعتقاد و قول و عمل ، لم يتبعوه و يلتزموا بالإسلام - فالإسلام هو الإستسلام و الإنقياد و الإذعان - قال الإمام ابن كثير رحمه الله : وقوله: { فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ }أي: لا يتهمونك بالكذب في نفس الأمر { وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ } أي: ولكنهم يعاندون الحق ويدفعونه بصدورهم .أ هـ .

قال ابن حزم رحمه الله في الفصل : أما قولهم في إخبار الله تعالى عن اليهود أنهم يعرفون رسول الله صلى الله عليه و سلم كما يعرفون أبناءهم وعن اليهود والنصارى أنهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل فباطل بحت ومجاهرة لا حياء معها ، لأنه لو كان كما ذكروا لما كان في ذلك حجة لله تعالى عليهم .

وأي معنى أو أي فائدة في أن يجيزوا صورته ويعرفوا أنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقط أو في أن يجدوا كتابا لا يفقهون معناه فكيف ونص الآية نفسها مكذبة لهم لأنه تعالى يقول : " الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦)" (سورة البقرة) فنص تعالى أنهم يعلمون الحق في نبوته وقال في الآية الأخرى : " الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ " آية ١٥٧ من سورة الأعراف) وإنما أورد تعالى معرفتهم لرسول الله صلى الله عليه و سلم محتجا عليهم بذلك لا أنه أتى من ذلك بكلام لا فائدة فيه . أ هـ .

[٣٥١] - قال الشيخ عبد العزيز الراجحي في (أسئلة وأجوبة في الإيمان والكفر) :كلمة التوحيد لا بد لها من شروط وأن هذه الشروط دلَّت عليها النصوص ؛ قال صلى الله عليه وسلم: « من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه دخل الجنة » وفي بعض الروايات : « صدقا من قلبه » وفي بعضها : « وكفر بما يعبد من دون الله » والانقياد لا بد منه ؛ لأنه لا بد من العمل لأن هذه الشروط تقتضي الانقياد وكذلك القبول ، فهذه الشروط التي دلَّت عليها النصوص من الإخلاص وعدم الشك والريب والصدق واليقين ؛ هذه تستلزم القبول والمحبة ، فدلَّت هذه النصوص على أن هذه الشروط لا بد منها فمن قال : لا إله إلا الله بلسانه ولم يلتزم بشروطها من الإخلاص والصدق والمحبة والانقياد فهو مشرك والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرُم ماله ودمه وحسابه على الله » وهذا لم يكفر بما يعبد من دون الله ومعنى ذلك أنه لم يأت بهذه الشروط فانتقضت هذه الكلمة حيث قالها بلسانه ونقضها بفعله ؛ لأن (لا إله إلا الله) معناها: لا معبود بحقٍّ إلا الله ، فإذا عبد غير الله نقض هذه الكلمة ؛ وكذلك إذا قال : (لا إله إلا الله) عن كذب ولم يقلها عن صدق فهذا منافق . أ هـ .

[٣٥٢] - قال شيخ الإسلام رحمه الله الفتاوى (٢ / ١٣) : ففاتحة دعوة الرسل : الأمر بالعبادة . قال تعالي : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ } [البقرة : ٢١] ، وقال صلى الله عليه وسلم : " أمرت أن أقاتل الناس حتى

ولكنه سلم من الشرك الأكبر وقام بما يقتضيه ويستلزمه شروط الإيمان من الأعمال القلبية - والظاهرية حسب اجتهاد بعض أهل العلم وفيه تفصيل ليس هذا محل بسطه- (وقال في الحاشية هنا : هذه عقيدة السلف الصالح، وهي الحد الفاصل بيننا وبين الخوارج والمرجئة)[٣٥٣]وهو تحت المشيئة، وقد يدخل النار جزاء ما ارتكب أو فعَل من المعاصي أو أخلَّ ببعض الواجبات، ثم تنجيه هذه الكلمة الطيبة أو يعفو الله عنه بفضل منه وكرمه، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم المتقدم ذكره: «من قال: لا إله إلا الله، نفعته يومًا من دهره» ، أما من قالها بلسانه ولم يفقه معناها، أو فقه معناها ولكنه لم يؤمن بهذا المعنى[٣٥٤]فهذا لا ينفعه قوله: لا إله إلا الله، إلا في العاجلة إذا كان يعيش في ظل الحكم الإسلامي وليس في الآجلة.[٣٥٥]

يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله " وذلك يتضمن الإقرار به، وعبادته وحده، فإن الإله هو المعبود، ولم يقل : حتى يشهدوا أن لا رب إلا الله، فإن اسم الله أدل على مقصود العبادة له، التي لها خلق الخلق، وبها أمروا . أ هـ .
و قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في (الدرر السنية الرسالة العشرون من جمع الشيخ عبد الرحمن بن القاسم رحمه الله) : اعلم أن التوحيد في العبادة هو الذي خلق الله الخلق لأجله وأنزل الكتب لأجله ، وأرسل الرسل لأجله ، وهو أصل الدين لا يستقيم لأحد إسلام إلا به ، ولا يغفر لمن تركه وأشرك بالله غيره ، كما قال تعالى :(إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) أ هـ .

[٣٥٣] - سؤل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله إنتشر عندنا في بلادنا من يقول: " إن تارك أعمال الجوارح مسألة خلافية بين أهل السنة والجماعة " فهل هذا القول صحيح ؟
فأجاب بارك الله فيه : كذّاب هذا ، ما في خلاف بين أهل السنة والجماعة أن الأعمال من الإيمان أنها من الإيمان ، ولا يصح إيمان بدون عمل ، كما لا يصح عمل بدون إيمان ، فهما متلازمان ، متلازمان ، هذا هو قول أهل السنة والجماعة ، هذا قول أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، ولو قدر أن في خلاف من بعض أهل السنة ، فإن العبرة بالذي قام عليه الدليل وعليه الأكثر ، عليه أكثر أهل السنة ، ويعتبر هذا قولاً شاذًا مخالفاً لا يحتج به ، نعم. أ هـ .

[٣٥٤] - قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في (درس شرح كتاب التوحيد بتاريخ: السبت ٥ شعبان ١٤٣١ هـ) : حسبنا أن نتبع من سبقنا من أهل العلم ومن أئمة الإسلام، أما كون الإنسان يدخل الجنة بدون عمل ! إذا ترك العمل مختاراً فلا يدخل الجنة {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}[النحل:٣٢] لا بد من العمل، أما إذا ترك العمل غير مختار : مكره أو إنه أسلم ومات على طول، ما تمكن ولا أمهل حتى يعمل، فهذا نعم يدخل الجنة إذا كان صادقاً لأنه لم يتمكن من العمل، أما إنسان تمكن من العمل وترك العمل نهائياً ونقول يدخل الجنة لأنه يقول لا إله إلا الله! لا إله إلا الله ليست مجرد لفظ يقال باللسان بل لها معنى ولها مقتضى ولها مدلول، لابد من ضوابطها وأركانها وشروطها، لا بد من هذا، نعم . أ هـ .

[٣٥٥] - قال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله في تيسير العزيز الحميد : ذكر التنبيه على كلام العلماء في ذلك فإن الحاجة داعية إليه لدفع شبه عباد القبور في تعلقهم بهذه الأحاديث وما في معناها مع أنها حجة عليهم بحمد الله لا لهم.
قال أبو سليمان الخطابي في قوله: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله " معلوم أن المراد بهذا أهل الأوثان دون أهل الكتاب، لأنهم يقولون: لا إله إلا الله، ثم يقاتلون، ولا يرفع عنهم السيف .
وقال القاضي عياض: اختصاص عصم المال والنفس بمن قال لا إله إلا الله تعبير عن الإجابة إلى الإيمان، وأن المراد بذلك مشركو العرب، وأهل الأوثان، ومن لا يوحد، وهم كانوا أول من دعي إلى الإسلام، وقوتل عليه، فأما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفى في عصمته بقوله لا إله إلا الله، إذ كان يقولها في كفره، وهي من اعتقاده، فلذلك جاء في الحديث الآخر: "ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة" .
وقال النووي: لا بد مع هذا من الإيمان لجميع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكما جاء في الرواية الأخرى: "ويؤمنوا بي وبما جئت به" .
وقال شيخ الإسلام: لما سئل عن قتال التتار مع التمسك بالشهادتين، ولما زعموا من إتباع أصل الإسلام، فقال: كل طائفة ممتنعة من التزام شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة من هؤلاء القوم أو غيرهم فإنه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه، وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين ملتزمين بعض شرائعه كما قاتل أبو بكر والصحابة رضي الله عنهم مانعي الزكاة، وعلى ذلك اتفق الفقهاء بعدهم قال: فأيما طائفة ممتنعة امتنعت عن بعض الصلوات المفروضات، أو الصيام أو الحج، أو عن التزام تحريم الدماء أو الأموال أو الخمر أو الميسر، أو نكاح ذوات المحارم، أو عن التزام جهاد الكفار، أو ضرب الجزية على أهل الكتاب، أو غير ذلك من التزام واجبات الدين أو محرماته التي لا عذر لأحد في جحودها أو تركها، التي يكفر الواحد بجحودها، فإن الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وإن كانت مقرة بها، وهذا مما لا أعلم فيه خلافًا بين العلماء. أ هـ .

وقال في التسجيلات (٦٧٢و٦٧٣) الموسوعة (٤ / ٤٠٧) :
الألباني: التصنيف والترتيب هو إلي جعلنا نحن نستدل بالحديث على أن تارك الصلاة إذا كان مؤمناً كما قلنا آنفاً في التفصيل بين الكفر الاعتقادي والكفر العملي، إذا كان مؤمناً بالصلاة ولكنه لم يكن يصلي كسلاً وعملاً، وليس عن عناد أو إنكار فهؤلاء يشفع لهم فيشفعون فيهم.
السائل: إذاً انقطع عني الإشكال، إنما السؤال الآن توجيه هذه العبارة بحيث أنه لم يعمل خيراً قط ولا يدخل الجنة إلا المؤمن.
الألباني: إيه أيش معنى: لا يدخل الجنة إلا مؤمن؛ كامل؟ الجواب: لا .
السائل: يعني ، لا ، لا شك.
الألباني: وأنا بقول: تارةً بلى، تارةً لا، لا يدخل الجنة إلا مؤمن مع السابقين الأولين مؤمناً كاملاً، أو على الأقل رجحت سيئاته على، حسناته على سيئاته، أما إذا كان مؤمناً لكن له سوابق، له سيئات إلى آخره، فهذا إن لم تشمله مشيئة الله بالمغفرة كما قال الله -عز وجل-: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}، إن لم تشمله مغفرة الله فيدخل النار ويعذب ما يشاء، حينئذٍ كما قلنا في الحديث السابق: «من قال لا إله إلا الله نفعته يوماً من دهره»، أي تكون هذه الشهادة مش الشهادة بمقتضياتها، «إلا بحقها» كما جاء في حديث: «أمرت أن أقاتل الناس» هذا بالنسبة للمؤمنين الكاملين، أما بالنسبة للمؤمنين العصاة فتنجيهم شهادة أن لا إله إلا الله، هذا هو الإيمان، وهذا هو أقل ذرة إيمان، أي لم يكن هنا يعني التزام لحقوق شهادة لا إله إلا الله ومحمد رسول الله، هذه الحقوق إذا التزمها الإنسان قد يدخل الجنة ترانزيت مع السابقين الأولين، قد يدخلها بعد حساب، ويكون الحساب نوع من العذاب، ولكنه لا يدخل النار إلى آخره.
فهناك المهم يعني درجات، أما إذا افترضنا أشقى الناس مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله، فهذه الشهادة تنفعه وتخرجه ولا تجعله من المخلدين في النار[٣٥٥]، فحينما نحن نقول إنو تارك الصلاة كافر، أي مرتد عن دينه، ما هو الكفر؟، الكفر ما هو؟

و قال الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر في (الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب) : فأين هذا من كلام من يقول : إن أهل البلد والبوادي إذا قالوا: لا إله إلاّ الله محمد رسول الله لم يجز قتالهم وإن لم يصلوا ولم يزكوا، سبحان الله ما أعظم هذا الجهل. أ هـ .

[٣٥٦] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله الفتاوى (٧ / ٥١٨) : فإن الله لما بعث محمدا رسولاً إلى الخلق، كان الواجب على الخلق تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، ولم يأمرهم حينئذ بالصلوات الخمس، ولا صيام شهر رمضان، ولا حج البيت، ولا حرم عليهم الخمر والربا، ونحو ذلك، ولا كان أكثر القرآن قد نزل، فمن صدقه حينئذ فيما نزل من القرآن وأقر بما أمر به من الشهادتين وتوابع ذلك، كان ذلك الشخص حينئذ مؤمنا تام الإيمان الذي وجب عليه، وإن كان مثل ذلك الإيمان لو أتى به بعد الهجرة لم يقبل منه، ولو اقتصر عليه كان كافرًا . أ هـ .

لا يمكن أن أتصور عالماً حقاً لا يوافق على هذا التفصيل الذي استفدناه من شيخي الإسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية، كفر عملي وكفر اعتقادي، لا بد من هذا التقسيم، وإلا ألحق من لا يتبنى هذا التقسيم بالخوارج ولا بد [٣٥٧]فالذين يكفرون تارك الصلاة ليس عندهم حجة إطلاقاً قاطعة في الموضوع [٣٥٨]سوى ظواهر نصوص[٣٥٩]طيب هذه الظواهر من النصوص معارضة بظواهر من نصوص أخرى؛[٣٦٠]فلا بد من التوفيق بينها، فبماذا نوفق؟، نوفق من ترك الصلاة مؤمناً بها معترفاً بشرعيتها، معترفاً في قرارة نفسه بأنه مقصر مع الله تبارك وتعالى في إضاعته إياها،[٣٦١]فهو بلا شك يوماً ما يخرج من النار، أما أن نسوي بين هذا وبين ذاك المشرك الذي لا يعترف لا بصلاة ولا بزكاة[٣٦٢]يعني أنا مستغرب جداً كيف نسوي بين من كفره كفر

---

[٣٥٧] ـ قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري : وكثير من علماء أهل الحديث يرى تكفير تارك الصلاة.
وحكاه إسحاق بن راهويه إجماعاً منهم حتى إنه جعل قول من قال : لا يكفر بترك هذه الأركان مع الإقرار بها من أقوال المرجئة .
وكذلك قال سفيان بن عيينه : المرجئة سموا ترك الفرائض ذنبا بمنزلة ركوب المحارم ، وليسا سواء ، لأن ركوب المحارم متعمدا من غير استحلال معصية ، وترك الفرائض من غير جهل ولا عذر هو كفر .
وبيان ذلك في أمر آدم وإبليس وعلماء اليهود الذين أقروا ببعث النبي صلي الله عليه وسلم ولم يعملوا بشرائعه . وروي عن عطاء ونافع مولى ابن عمر أنهما سئلا عمن قال : الصلاة فريضة ولا أصلي ، فقالا : هو كافر . وكذا قال الإمام أحمد .
ونقل حرب عن إسحاق قال : غلت المرجئة حتى صار من قولهم : إن قوما يقولون : من ترك الصلوات المكتوبات وصوم رمضان والزكاة والحج وعامة الفرائض من غير جحود لها لا نكفره ، يرجى أمره إلى الله بعد ، إذ هو مقر ، فهؤلاء الذين لا شك فيهم ـ يعني في أنهم مرجئة . وظاهر هذا : أنه يكفر بترك هذه الفرائض . أ هـ .

[٣٥٨] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٦١٣/٧) : وأيضا فإن شعار المسلمين الصلاة، ولهذا يعبر عنهم بها فيقال : اختلف أهل الصلاة، واختلف أهل القبلة، والمصنفون لمقالات المسلمين يقولون : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين .
وفي الصحيح " من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم له ما لنا، وعليه ما علينا " وأمثال هذه النصوص كثيرة في الكتاب والسنة .
وأما الذين لم يكفروا بترك الصلاة ونحوها؛ فليست لهم حجة إلا وهي متناولة للجاحد كتناولها للتارك، فما كان جوابهم عن الجاحد كان جوابا لهم عن التارك؛ مع أن النصوص علقت الكفر بالتولي كما تقدم، وهذا مثل استدلالهم بالعمومات التي يحتج بها المرجئة كقوله : " من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه . . . أدخله الله الجنة " ونحو ذلك من النصوص . أ هـ .

[٣٥٩] ـ قال الإمام شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في الفتاوى (٧ / ٥٧٩) : وبهذا يظهر أن الاحتجاج بذلك على أن تارك الصلاة لا يكفر حجة ضعيفة، لكنه يدل على أن تارك المحافظة لا يكفر، فإذا صلاها بعد الوقت لم يكفر، ولهذا جاءت في الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها قيل : يا رسول الله، ألا نقاتلهم ؟ قال : " لا، ما صلوا " ، وكذلك لما سئل ابن مسعود عن قوله تعالى : { أَضَاعُوا الصَّلَاةَ } [مريم : ٥٩] ، قال : هو تأخيرها عن وقتها، فقيل له : كنا نظن ذلك تركها، فقال : لو تركوها كانوا كفارا . أ هـ .

[٣٦٠] ـ ظواهر النصوص الأخرى عند الألباني هي أحاديث من قال لا إله إلا الله و قد بين معناها العلماء ، و تقدم ذلك و يأتي إن شاء الله مزيد .

[٣٦١] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله الفتاوى (٧ / ٦١٦) : وعلم أن من قال من الفقهاء أنه إذا أقر بالوجوب وامتنع عن الفعل لا يقتل، أو يقتل مع إسلامه؛ فإنه دخلت عليه الشبهة التي دخلت على المرجئة والجهمية . أ هـ .

[٣٦٢] ـ قال الإمام محمد بن إبراهيم رحمه الله في شرح كشف الشبهات : ولم ينفعه الإقرار بما أقر به كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً} الآية فصرح الله تعالى في هذه الآية أنه الكافر حقاً؛ فدل على أنه لا يشترط أن لا يكون كفراً إلا إذا كفر بجميع ذلك كله؛ بل هذا كفر نوعي؛ فإن الكفر كفران: كفر كلي، وكفر نوعي. ولا فرق بينهما؛ من كفر ببعض فكمن كفر بالكل لا فرق.

اعتقادي وعملي؟!!! ، المشرك كافر كفراً اعتقادياً وعملياً، أي: هو ينكر الشريعة الإسلامية بحذافيرها ومنها الصلاة فهو إذاً لا يصلي، فهو إذاً كافر كفر اعتقادي وكفر عملي[٣٦٣]هناك مسلم وقد يصلي أحياناً[٣٦٤]كما هو الواقع في كثير من المبتلين بترك الصلاة، كيف نقول هذا كهذا، يا أخي هذا ليس كهذا هذا يخالف هذا تماماً في العقيدة، هذا المشرك لا يشهد بـ لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولا بلوازمها، لا يؤمن بذلك كله، أما هذا المسلم الفاسق الخارج عن طاعة الله وعن طاعة رسول الله يخالفه مخالفة جذرية، فهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويؤمن بكل لوازمها؛[٣٦٥]ولكن غلبه هوى النفس، غلبه حب المال، غلبه ووو إلى آخره، من معاذير ليست معاذير له تشفع في أن يترك الصلاة، لكنها معاذير تشفع له عند الله يوم

(فإذا كان الله قد صرح في كتابه أن من آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقاً زالت هذه الشبهة، وهذه هي التي ذكرها بعض أهل الأحساء في كتابه الذي أرسله إلينا) وبهذا ظهر واتضح أنه يوجد فروق ولكن لا تؤثر؛ فإن الردة ردتان: ردة مطلقة وهي الرجوع كما جاء به الرسول جملة، والثاني أن يكفر ببعض ما جاء به؛ فإنه إجماعٌ بين أهل العلم أن الذي يرتد عن بعض الدين كافر؛ بل يرون أن الاعتقاد الواحد والكلمة الواحدة قد تُخرِج صاحبها عن جملة الدين.

وبهاذ انكشفت الشبهة وعرف أن التفريق بالفروق التي ذكرت من الفروق التي هي غير مؤثرة. أ هـ .

وقال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله في معارج القبول : و أما من اتبع هواه بغير هدى من الله و نصب الخصام أو الجدال و المعارضة بين نصوص الكتاب و السنة و اتبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله و ضرب كتاب الله بعضه ببعض و آمن ببعض و كفر ببعض و شاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و اتبع غير سبيل المؤمنين و أضله الله على علم و ختم على سمعه و قلبه و جعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أعاذنا الله و جميع المؤمنين من ذلك و لا يتأتي لأحد من أهل التأويل مراده و لا يستقيم له تأويله إلا بدفع النصوص بعضها ببعض لا محالة و لا بد فإن كتاب الله تعالى يصدق بعضه بعضا لا يكذبه كما هو مصدق لما بين يديه من الكتاب و مهيمن عليه و كذلك سنة النبي صلى الله عليه و سلم تبين الكتاب وتوضحه وتفسره وتدل عليه وترشد إليه ولا يشك في ذلك ولا يرتاب فيه إلا من اتخذ إلهه هواه و أدلى بشبهاته لغرض شهواته .أ هـ .

[٣٦٣] ـ قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في الدرر السنية (١٣ /٣٤٨) : أن الذي يكفر به المسلم، ليس هو عقيدة القلب خاصة، فإن هذا الذي ذكرهم الله لم يريدوا منه صلى الله عليه وسلم تغيير العقيدة كما تقدم، بل إذا أطاع المسلم من أشار عليه بموافقتهم لأجل ماله، أو بلده، أو أهله، مع كونه يعرف كفرهم، ويبغضهم، فهذا كافر، إلا من أكره. أ هـ .

[٣٦٤] ـ أما مسألة ترك الصلاة و الأقوال فيها أذكرها عند اتهام الألباني لعلماء الحنابلة ـ أي : ابن باز والعثيمين والتويجري والشنقيطي والأنصاري ـ رحمهم الله بأنهم غير محررين مذهبهم إن شاء الله ، والله المستعان .

[٣٦٥] ـ قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الدرر السنية (٢ / ٤٤) : الكلمة الثانية: قوله: إن المشرك لا يقول: لا إله إلا الله، فيا عجبا من رجل يدعي العلم، وجاء من الشام بحمل كتب، فلما تكلم إذا أنه لا يعرف الإسلام من الكفر؛ ولا يعرف الفرق بين أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبين مسيلمة الكذاب.

أما علم أن مسيلمة يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويصلي ويصوم أما علم أن غلاة الرافضة الذين حرقهم علي رضي الله عنه يقولونها؟! وكذلك الذين يقذفون عائشة، ويكذبون القرآن؛ وكذلك الذين يزعمون أن جبرائيل غلط وغير هؤلاء، ممن أجمع أهل العلم على كفرهم؛ منهم من ينتسب إلى الإسلام، ومنهم: من لا ينتسب إليه، كاليهود؛ وكلهم يقولون: لا إله إلا الله وهذا بين عند من له أقل معرفة بالإسلام، من أن يحتاج إلى تبيان. أ هـ . و لمزيد توضيح و بيان راجع لقاءات الباب المفتوح للعلامة ابن عثيمين رحمه الله (٤٥ / ٩) .

القيامة، إنو أنا آمنت بالله ورسوله[٣٦٦] لكني قصرت، فالتسوية بين هذا وهذا، بلا شك أنه ظلم وأنه ميزان جائر غير عادل[٣٦٧].....

شقرة: يعني هل نقول بأن تخليد هؤلاء في النار هو الذي نرجوه لهم؟، أم نرجو للذين يقولون لا إله إلا الله من ، ما نرجوا لمن ينطق بالشهادة؟، والشهادة كما أشار شيخنا يكفي أنها كما قال -عليه الصلاة والسلام-: «من قال لا إله إلا الله خالصاً بها قلبه نفعته يوماً من الدهر» أو «يوماً من دهره»، هذه واحدة، أما المسألة الثانية فإن برضو شيخنا أشار إلى هذه المسألة، لكن أنا أقول حتى يعني بصورة مختلفة أو بلفظ آخر، بأن الذي لم يعمل خيراً قط، الذي لم يعمل خيراً قط ، أي لم يعمل عملاً صالحاً غير لا إله إلا الله، فلا إله إلا الله هي العمل الذي نفعه وهي القول الذي قاله[٣٦٨] لأنو هي لسان يتحرك بها فهو عمل، وقلب يعتقد فهو عمل أيضاً، لكن الرسول -عليه الصلاة والسلام- أراد أنه لم يعمل خيراً قط، أي من الأعمال التي كان يعملها سائر المؤمنين.

مداخلة: مقتضياتها.

شقرة: أي مقتضياتها مثل ما قال شيخنا فهذه مسألة مهمة جداً الحقيقة، ونحن المسلمين طبعاً ما ينبغي إنهم يعني يفرطوا؛ لأنو كل مسلم معرض نسأل الله العافية، إذا انتكس أمره في أول عمره في وسطه في آخره أن ألا يبقى له إلا هذا الذي يقوله، أو هذه الكلمة التي يقولها وهي: لا إله إلا الله، فكيف نرضى لمن يقول: لا إله إلا الله أن نسوي بينه وبين من يقول غيرها[٣٦٩] أو[٣٧٠] من يجحدها حقها، أو من يجحدها هي أصلاً.

---

[٣٦٦] - سئل الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عن أحاديث الوعد والوعيد، وقول وهب بن منبه: " مفتاح الجنة لا إله إلا الله " إلخ كما في الدرر السنية (١ / ١٨٥) فقال رحمه الله : فالمسألة الأولى واضحة، مراده الرد على من ظن دخول الجنة بالتوحيد وحده، بدون الأعمال، وأما إذا أتى به وبالأعمال، وأتى بسيئات ترجح على حسناته، أو تحبط عمله، فلم يتعرض وهب لذلك بنفي ولا إثبات، لأن السائل لم يرده. أ هـ .

[٣٦٧] - قال الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله في شرح سنن أبي داود : جاءت النصوص بأن ترك الصلاة كفر، وأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكونوا يعتبرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة، فمثل هذا القول يدل على خلاف هذا الذي جاء عن الصحابة، ولا يقال: إن المقصود من ذلك الجحود؛ لأن الجحود كفر باتفاق وإجماع المسلمين، بل حتى لو جحد ما هو دون الصلاة فإنه يكفر، والذي جاء عن الصحابة إنما هو في التهاون والكسل.أ هـ .

[٣٦٨] - رحم الله الإمام أحمد ابن حنبل ورفع درجته في الملأ الأعلى حين رد على شبابة و كفانا هذه الحثالة، و الله المستعان .

[٣٦٩] - قال الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد رحمهما الله كما في الدرر السنية (١٠ / ٢٥٠) : وأما قول من يقول: إن من تكلم بالشهادتين ما يجوز تكفيره، وقائل هذا القول لا بد أن يتناقض، ولا يمكنه طرد قوله، في مثل من أنكر البعث، أو شك فيه، مع إتيانه بالشهادتين، أو أنكر نبوة أحد من الأنبياء الذين سماهم الله في كتابه، أو قال الزنا حلال، أو نحو ذلك، فلا أظن يتوقف في كفر هؤلاء وأمثالهم، إلا من يكابر ويعاند.

فإن كابر وعاند، وقال: لا يضر شيء من ذلك، ولا يكفر به من أتى بالشهادتين، فلا شك في كفره، ولا كفر من شك في كفره، لأنه بقوله هذا مكذب لله ولرسوله، ولإجماع المسلمين؛ والأدلة على ذلك ظاهرة بالكتاب والسنة والإجماع . أ هـ .

[٣٧٠] - جاء في فتوى اللجنة الدائمة رقم (٩١٠٤) :

س٢: تفسيرهم الكفر المخرج من الملة بالجحود فقط، وتارك الصلاة كسلا غير جاحد، أم هناك كفر مخرج من الملة بدون جحود.

سائل: هذه الزيادة ... يعني الأخيرة لم يعمل خيراً قط، نحن استثينا لفظ يعني الإيمان إلي هو الشهادة، هل يكفي وحدها لرد الحكم بكفر تارك الصلاة؟
الألباني: يكفي من طريق دلالة العموم.
سائل: آآ ، يعني كيف شيخنا ؟.
الألباني: لم يعمل خيراً قط، هلا نحنا حسبما شرح الأستاذ أبو مالك[٣٧١] يعمل خيراً قط استثنينا نحن[٣٧٢].....
الحلبي: الإشكال .. شيخنا هنا هذا اللفظ الذي أشار إليه أخونا أبوعبد الرحمن: «لم يعملوا خيراً قط» أصل من الأصول العديدة التي استدل بها أهل السنة على قاعدة كلية تجيب على الإشكال من أصله أن أعمال الجوارح ليست شرط صحة في أصل الإيمان، ولكنها شرط كمال[٣٧٣]
الألباني: كمال الإيمان[٣٧٤] نعم[٣٧٥]

ج٢: تفسير الكفر المخرج من الملة بالجحود فقط غير صحيح، فإن إنكار المسلم حكما اجتهاديا اختلف فيه الأئمة لا يعتبر كفرا، بل يعذر في ذلك اطراد الخلاف، وقد يكفر من يترك بعض أركان الإسلام عمدا وهو قادر على الإتيان به والإعراض عن النطق بالشهادتين مع القدرة على ذلك، وكترك الصلوات الخمس عمدا وكسلا لا جحودا.
اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
عضو ... عضو ... نائب رئيس اللجنة ... الرئيس
عبد الله بن قعود ... عبد الله بن غديان ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز

[٣٧١] ـ قال الإمام أحمد رحمه الله كما في (السنة للخلال أثر ٥٧١) : عندما ذكرت عنده المرجئة وقيل له : إنهم يقولون إذا عرف الرجل ربه بقلبه فهو مؤمن فقال : "المرجئة لا تقول هذا بل الجهمية تقول بهذا ، المرجئة تقول : حتى يتكلم بلسانه [وإن لم] تعمل جوارحه والجهمية تقول إذا عرف ربه بقلبه وإن لم تعمل جوارحه ، وهذا كفر ، إبليس قد عرف ربه فقال : (رب بما أغويتني). أ هـ .

[٣٧٢] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٦١٢/٧) :" وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما، من حديث أبي هريرة وأبي سعيد وغيرهما، في الحديث الطويل، حديث التجلي " أنه إذا تجلى تعالى لعباده يوم القيامة سجد له المؤمنون وبقي ظهر من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة مثل الطبق لا يستطيع السجود " فإذا كان هذا حال من سجد رياء، فكيف حال من لم يسجد قط؛ وثبت أيضا في الصحيح " أن النار تأكل من ابن آدم كل شيء الا موضع السجود فان الله حرم على النار أن تأكله " فعلم أن من لم يكن يسجد لله تأكله النار كله؛ وكذلك ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم يعرف أمته يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء، فدل على أن من لم يكن غرا محجلا لم يعرفه النبى صلى الله عليه وسلم، فلا يكون من أمته وقوله تعالى : { كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ } [المرسلات : ٤٦ : ٤٩] وقوله تعالى : { وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ } [الإنشقاق : ٢١ : ٢٣] وكذلك قوله تعالى : { فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى } [القيامة : ٣١، ٣٢] وكذلك قوله تعالى : { مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ } [المدثر : ٤٢ : ٤٧] فوصفه بترك الصلاة، كما وصفه بترك التصديق، ووصفه بالتكذيب والتولي و المتولي هو العاصي الممتنع من الطاعة . أ هـ .

[٣٧٣] ـ و تنصيص الإمام عبد العزيز ابن باز رحمه الله و العلماء مثل الشيخ صالح الفوزان و الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظهما الله و غيرهم على أن هذا قول المرجئة منتشر لا يخفى على أعمى، وهذا يبين كذب وخبث ودجل الحلبي من قديم .

[٣٧٤] ـ سئل العلامة عبد المحسن العباد بارك الله فيه في شرحه على سنن أبي داود هل الأعمال شرط كمال أو شرط صحة في الإيمان ؟
فأجاب حفظه الله : هي جزء منه، ومنها ما هو شرط كمال، ومنها ما هو شرط صحة، فمنها ما يكون لا بد منه لأنه يحصل به الكمال، ومنها ما يحصل به الأساس مثل الصلاة، فإن الصلاة لا يقال: إن الإنسان إذا أتى بها حصل كمالاً وإذا لم يأت بها لم يحصل شيئاً، وهذا على القول الصحيح بأنه كفر. فالكمال بالنوافل، وأما الفرائض فهي على سبيل الوجوب واللزوم، ولا بد منها.أ هـ .

الحلبي: من شرط كمال الإيمان، هذا أحد الأدلة على ذلك.
الألباني: صحيح.
الحلبي: هذا نقطة أولى، بعدين نقطة ثانية شيخنا، تفضلتم بإشارة غالية عزيزة منكم في التفريق، أولئك الذين لا يفرقون بين الذي عنده إيمان بالصلاة وبالتالي التوحيد، والذي عنده جحود وإنكار للألوهية أو كذا، أنا أقول هذه نقطة شيخنا، وهنا ملحظ اجتهادي أرجوا منكم تقويمي فيها.
الألباني: تفضل.
الحلبي: إنو هؤلاء يخشى أن يكون قولهم بعدم التفريق هذا سبباً في أن يجعلوا الصلاة أهم من كلمة التوحيد؟[٣٧٦] لأن كلمة التوحيد هي الأساس الذي تقبل تحته الصلاة؟[٣٧٧]
وليس العكس.[٣٧٨]
الألباني: تمام.[٣٧٩]

---

[٣٧٥] ـ سؤل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في درس فتح المجيد ٢-١-١٤٣٥هجري :
فضيلة الشيخ وفقكم الله، يقول : مَن قال: إن العملَ شرطٌ كمال في الإيمان، هل نقول: إنه -فقط- وافق المرجئة؟
فألجاب حفظه الله :ما هو وافق المرجئة، هذا مرجئ، اللي يقول الكلام هذا مرجئ.
الأعمال من الإيمان، وليست شرطًا فقط، ليست شرطًا فقط، بل هي من الإيمان، الإيمان: قولٌ باللسان، واعتقادٌ بالقلب، وعملٌ بالجوارح، هذا هو الإيمان. نعم. اهـ
[٣٧٦] ـ قال الشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي حفظه الله في جريدة الجزيرة عدد ١٢٥٠٦في ١٤٢٣/٧/١٣هـ :
وقد سألت شيخنا الإمام ابن باز رحمه الله عام(١٤١٥هـ) ـ وكنا في أحد دروسه رحمه الله ـ عن الأعمال : أهي شرط صحة للإيمان ، أم شرط كمال ؟
فقال رحمه الله : من الأعمال شرط صحة للإيمان لا يصح الإيمان إلا بها كالصلاة ، فمن تركها فقد كفر. ومنها ما هو شرط كمال يصح الإيمان بدونها ، مع عصيان تاركها وإثمه .
فقلت له رحمه الله : من لم يكفر تارك الصلاة من السلف ، أيكون العمل عنده شرط كمال ؟ أم شرط صحة ؟
فقال : لا ، بل العمل عند الجميع شرط صحة ، إلا أنهم اختلفوا فيما يصح الإيمان به منه ؛ فقالت جماعة : إنه الصلاة ، وعليه إجماع الصحابة رضي الله عنهم ، كما حكاه عبد الله بن شقيق. وقال آخرون بغيرها. إلا أن جنس العمل لابد منه لصحة الإيمان عند السلف جميعاً. لهذا الإيمان عندهم قول وعمل واعتقاد ، لا يصح إلا بها مجتمعة)أ.هـ. من أقوال ذوي العرفان ، و لا يخفى أن كلام الحلبي و تصديق الألباني دال على حصر الكفر بالقلب و التوحيد لا يكون إلا بالقلب عندهم .
[٣٧٧] ـ قال العلامة أبا بطين رحمه الله كما في الدرر (٢٤٠/٤) :وعبتم على الإمام أحمد رحمه الله، في كلامه في هذه المسألة؛ قلتم: إن أحمد جعل هذه المسألة عديلة التوحيد؛ قلتم ذلك: اتباعاً لمن استوفى نصيبه من الحمق والجهل، صاحب الكتاب، المسمى: ب ((العلم الشامخ)) وقد عاب في كتابه ذلك على الإمام أحمد، ونسبه إلى التعصب؛ وطعن أيضاً: على غيره من أئمة الحديث، وأهل السنة؛ ولقد أحسن القائل: وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني فاضل
فلو أن هذا المسكين، أمسك لسانه عن تنقص أئمة الإسلام ،لكان أستر له، وهو لم يضر إلا نفسه، لا يضرهم كلامه كما قيل:
وهل حط قدر البدر عند طلوعه كلاب إذا ما أنكرته فهرت ... وما أن يضر البحر إن قام أحمق على شطه يرمي إليه بصخرة
و الذي ينبغي لهذا وأمثاله، إذا هجمت بهم ذنوبهم، عن استبانة الحق، أن يمسكوا ألسنتهم عن عيب أهل السنة، والطعن عليهم، ويلجؤوا إلى الله في سؤال الهداية؛ نسأل الله أن يهدينا، وإخواننا المسلمين الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم، غير المغضوب عليهم، ولا الضالين . أ هـ .
[٣٧٨] ـ تأصيله في الرد على العلماء الأكابر قديم هذا الحلبي ، وأقول : قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في (حكم تارك الصلاة) في رد شبه عدم المكفرين لتارك الصلاة : القسم الثاني : ما لا دليل فيه أصلاً للمسألة .
مثل استدلال بعضهم بقوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاء) (النساء : من الآية ٤٨). فإن معنى قوله تعالى : (مَا دُونَ ذَلِكَ) ما هو أقل من ذلك ، وليس معناه ما سوى ذلك ، بدليل أن من كذب بما أخبر الله به ورسوله ، فهو كافر كفراً لا يغفر وليس ذنبه من الشرك .
ولو سلمنا أن معنى (مَا دُونَ ذَلِكَ) ما سوى ذلك ، لكان هذا من باب العام المخصوص بالنصوص الدالة على الكفر بما سوى الشرك ، والكفر المخرج عن الملة من الذنب الذي لا يغفر وإن لم يكن شركاً . أ هـ . فأين مدعي الأصول و التأصيل ؟ .

الحلبي: فقط.
الألباني: تمام. يعطيك العافية.
الحلبي: الله يبارك فيك شيخنا .
الألباني: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ} .

وقال في التسجيلات (٨) الموسوعة (٤ / ٣٩٣) :
الحلبي: قلتم في بعض مجالسكم أن الخطأ في مسألة تكفير تارك الصلاة مفتاح لباب من أبواب الضلال؛[٣٧٩] نرجو أن تفصلوا لنا القول في هذه المسألة؟
الألباني: تفصيل هذه المسألة هو ما تكلمنا عنه مراراً وتكراراً: التفريق بين الكفر الاعتقادي والكفر العملي؛ لأن تارك الصلاة له حالتان: إما أن يؤمن بها ، إما أن يؤمن بها بشرعيتها، وإما أن يجحد شرعيتها، ففي الحالة الثانية هذه فهو كافر بإجماع المسلمين، وكذلك كل من جحد أمراً معلوماً من الدين بالضرورة، من جحد الصيام مثلاً فهو كافر، الحج إلى آخر ما هناك من أمور معروفة عن المسلمين جميعاً أنها من ضروريات الدين، فهذا لا خلاف فيه، من جحد شرعية الصلاة فهو كافر، لكن إذا كان هناك رجل لا يجحد الصلاة، يعترف بشرعيتها، ولكن من حيث العمل هو لا يقوم بها، لا يصلي، ربما لا يصلي مطلقاً، وربما يصلي تارة وتارة، ففي هذه الحالة

---

[٣٧٩] ـ تمام عند الألباني أما الإمام العلامة ابن باز رحمه الله فقد قال في الفتاوى (٧ / ٤١) : أما إن كان الكافر يأتي بالشهادتين في حال كفره كغالب الكفار اليوم فإنه يطالب بالتوبة مما أوجب كفره ولا يكتفي بنطقه بالشهادتين ، لأنه ما زال يقولها في حال كفره لكنه لم يعمل بهما فإذا كان كفره بعبادة الأموات أو الجن أو الأصنام أو غير ذلك من المخلوقات والاستغاثة بهم ونحو ذلك وجب عليه أن يتوب من ذلك وأن يخلص العبادة لله وحده وبذلك يدخل في الإسلام ، وإذا كان كفره بترك الصلاة وجب عليه أن يتوب من ذلك وأن يؤديها فإذا فعل ذلك دخل في الإسلام .
وهكذا إذا كان كفره باستحلال الزنا أو الخمر وجب عليه أن يتوب من ذلك فإذا تاب من ذلك دخل في الإسلام .
وهكذا يطالب الكافر بترك العمل أو الاعتقاد الذي أوجب كفره فإذا فعل ذلك دخل في الإسلام .
وهذه مسائل عظيمة يجب على طالب العلم أن يعتني بها وأن يكون فيها على بصيرة وقد أوضحها أهل العلم في باب حكم المرتد ، وهو باب عظيم يجب على طالب العلم أن يعتني به وأن يقرأه كثيرا . والله ولي التوفيق .أ هـ .فليتهم أهتموا به و طلبوه من عند أهله ما داموا قد نسبوا أنفسهم للعلم و الله المستعان .

[٣٨٠] ـ قال الإمام أحمد رحمه الله في(أصول السنة) : ومن ترك الصلاة فقد كفر وليس من الأعمال شيء تركه كفر إلا الصلاة من تركها فهو كافر وقد أحل الله قتله . أ هـ .
وقال شيخ الإسلام في(الحموية و هو في الفتاوى ٥ / ٧١) : وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن خفيف في كتابه الذي سماه [اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات]: ..... ونشهد أن من ترك الصلاة عمدًا فهو كافر . أ هـ .
و قال (٣ / ٤٢٨) : وهي أول ما يحاسب عليه العبد من عمله، وآخر ما يفقد من الدين، فإذا ذهبت ذهب الدين كله، وهي عمود الدين فمتى ذهبت سقط الدين . أ هـ .
و ممن كفر تاركها تهاونا وكسلا مع الإقرار بوجوبها عمر و علي و حذيفة رضي الله عنهما و سعيد بن جبير والشعبي و الأوزاعي وأيوب السختياني، ، وإليه ذهب إبراهيم النخعي وابن المبارك وإسحاق بن راهويه وأحمد في إحدى الروايتين عنه وذكر صاحب الإنصاف أنه مذهب الحنابلة وعليه جمهور الحنابلة أبو بكر الخرقي من الحنابلة، وابن شاقلا وابن حامد ، وهو أحد الوجهين في مذهب الإمام الشافعي، وحكاه الطحاوي عن الشافعي نفسه ، وذكر شيخ الإسلام أن أكثر السلف على هذا كما تقدم ، فالله المستعان على ما يصف و يقول .
مع ملاحظة ما قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله في نور على الدرب (٤ / ١٩٧) : ونحن لا نقول إنه كفر من أجل أن نحث الناس على فعل الصلاة ولكننا نقول إنه كفر من أجل دلالة الكتاب والسنة وأقوال الصحابة على ذلك .أ هـ .

إذا قلنا: هذا رجل كفر ما يصدق عليه هذا الكلام بإطلاقه؛ لأن الكفر هو الجحد[٣٨١] وهو لا يجحد شرعية الصلاة، كما قال تعالى بالنسبة للكفار: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ} (النمل:١٤) [٣٨٢]... من هنا نحن نقول: لا فرق بين تارك الصلاة، وتارك الصيام وتارك الحج، وتارك أي شيء من العبادات العملية في أنه يُكَفَّر وأنه لا يكفَّر[٣٨٣]متى يكفَّر؟ إذا جحد، متى لا يكفَّر؟ إذا آمن فالمؤمن لا يكفره قولا واحدا ، وعلى ذلك جاءت الأحاديث الكثيرة التي آخرها: « أدخلوا الجنة من قال: لا إله إلا الله وليس له من العمل مثقال ذرة »[٣٨٥].

وفي حكم تارك الصلاة وهو الحديث (٣٠٥٤) من صحيحته :

---

[٣٨١] ـ هذا من باب التأكيد و التثبيت في حصر الكفر بالجحود و الإعتقاد .

[٣٨٢] ـ قال العلامة ابن القيم رحمه الله في المدارج : وأما كفر الإباء والاستكبار : فنحو كفر إبليس فإنه لم يجحد أمر الله ولا قابله بالإنكار وإنما تلقاه بالإباء والاستكبار ومن هذا كفر من عرف صدق الرسول وأنه جاء بالحق من عند الله ولم ينقد له إباء واستكبارا وهو الغالب على كفر أعداء الرسل كما حكى الله تعالى عن فرعون وقومه :" أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ (٤٧) "(سورة المؤمنون) وقول الأمم لرسلهم :" إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا " (سورة إبراهيم آية ١٠) وقوله :" كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) "(سورة الشمس) وهو كفر اليهود كما قال تعالى :" فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ "(سورة البقرة آية ٨٩) وقال :" يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ " (سورة البقرة آية ١٤٦) وهو كفر أبي طالب أيضا فإنه صدقه ولم يشك في صدقه ولكن أخذته الحمية وتعظيم آبائه أن يرغب عن ملتهم ويشهد عليهم بالكفر .أ هـ .

[٣٨٣] ـ قال أبو عبدالله المروذي رحمه الله في تعظيم قدر الصلاة : وأما اقتياسهم ترك الصلاة على ترك سائر الفرائض فقد ذكرنا في صدر كتابنا هذا الدليل على تعظيم قدر الصلاة ومباينتها سائر الأعمال في الفضل وعظم القدر ما فيه كفاية ودليل على أنه لا يجوز أن تجعل قياسا على سائر الفرائض ومن قبل أن الصلاة لم تزل مفتاح شرائع دين الإسلام وعقده لا تزول عنه أبدا لم تزل مقرونة بالإيمان في دين الملائكة والأنبياء والخلق أجمعين ، لم يكن لله عز و جل دين بغيرها قط وسائر الفرائض ليس كذلك ، ليس على الملائكة زكاة ولا صيام ولا حج والصلاة لا تسقط عنهم ولا يزايل التوحيد ، فهي أعم الشرائع فرضا بها يفتتح الله ذكرها وبها يفتتح رسول الله صلى الله عليه و سلم أعلام الإيمان أينما ذكرها وهى أخص الفرائض لزوما للداخل في الإسلام وأشهرها منارا للدين ومعلما بين المسلمين والمشركين ألا ترى أن النبي صلى الله عليه و سلم كان إذا غزا قوما لم يغز عليهم حتى يصبح فإن سمع أذانا أمسك وإن لم يسمعه أغار عليهم . أ هـ .

[٣٨٤] ـ قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله في شرحه على الواسطية : هؤلاء يجعلون الكفر هو منافاة القول والاعتقاد ، لا يجعلون الكفر راجعا إلى العمل (يعني نقض الإيمان ، نقض ذلك العقد بنقض القول أو بنقض الاعتقاد) .
فالعمل لمَّا لم يكن من مُسَمَّى الإيمان فإنه لا يتصور أن يُنْقَضَ الإيمان بعمل ، لم ؟
لأنه ليس داخلا عندهم في مسماه فليس ركنا من أركانه فلذلك لو تُرِكَ العمل أو جاء بعمل يقضي على أصل الاستسلام فإنه ليس داخلا في نواقض الإيمان ولا رافعات الإيمان لأنه غير داخل في الإيمان أصلا . أ هـ .

[٣٨٥] ـ قال الإمام ابن القيم رحمه الله في المدارج : وأما كفر الإعراض : فأن يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول لا يصدقه ولا يكذبه ولا يواليه ولا يعاديه ولا يصغي إلى ما جاء به ألبتة كما قال أحد بني عبد ياليل للنبي : والله أقول لك كلمة إن كنت صادقا فأنت أجل في عيني من أن أرد عليك وإن كنت كاذبا فأنت أحقر من أن أكلمك . أ هـ .
سئل العلامة عبد المحسن العباد حفظه الله في الدرس المسجل بتاريخ: ١٤٣٤/١١/١٢هـ : يقول فضيلة الشيخ : هل يخرج من النار من ترك العمل بالكلية مع قدرته على العمل، فهل تنطبق عليه أحاديث الشفاعة؟
فأجاب حفظه الله : لا؛ الإنسان الذي يدخل في الإسلام ويقول أنا مسلم ثم لا يصلي لله ركعة ولا يتقرب إلى الله بطاعة فهذا لا يفيده إلا إذا كان حصل منه ومات في الحال ولم يتمكن من العمل، أما إنسان يقول أنه مسلم ثم لا يصلي لله ركعة ولا تمس جبهته الأرض ولا يحصل منه عمل صالح فهذا كيف يقال أنه من أهل التوحيد وأهل الإيمان؟!!! لأن الصلاة نفسها من تركها فقد كفر ، ثم أيضاً الذي يحصل له السلامة هو الذي لم يتمكن من العمل ، أما إنسان عاش ولا يصلي ولا يحصل منه أي عمل صالح فهذا ليس له إلا النار. أ هـ .

قلت: وعلى مثل هذا المصر على الترك والامتناع عن الصلاة مع تهديد الحاكم له بالقتل: يجب أن تحمل كل أدلة الفريق المكفر للتارك للصلاة وبذلك تجتمع أدلتهم مع أدلة المخالفين ويلتقون على كلمة سواء أن مجرد الترك لا يكفر لأنه كفر عملي لا اعتقادي كما تقدم عن ابن القيم.[٣٨٧]

---

[٣٨٦] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٢١٩) : ولهذا فرض متأخرو الفقهاء مسألة يمتنع وقوعها وهي : أن الرجل إذا كان مقراً بوجوب الصلاة فدعى إليها وامتنع، واستتيب ثلاثا مع تهديده بالقتل فلم يصل حتى قتل، هل يموت كافراً أو فاسقًا ؟ على قولين .
وهذا الفرض باطل، فإنه يمتنع في الفطرة أن يكون الرجل يعتقد أن الله فرضها عليه، وأنه يعاقبه على تركها ويصبر على القتل، ولا يسجد لله سجدة من غير عذر له في ذلك، هذا لا يفعله بشر قط، بل ولا يضرب أحد ممن يقر بوجوب الصلاة إلا صلى، لا ينتهي الأمر به إلى القتل، وسبب ذلك : أن القتل ضرر عظيم لا يصبر عليه الإنسان إلا لأمر عظيم، مثل لزومه لدين يعتقد أنه إن فارقه هلك فيصبر عليه حتى يقتل، وسواء كان الدين حقاً أو باطلاً، أما مع اعتقاده أن الفعل يجب عليه باطناً وظاهراً، فلا يكون فعل الصلاة أصعب عليه من احتمال القتل قط . أ هـ .

[٣٨٧] ـ وقول الإمام ابن القيم رحمه الله المنقول هو : ومن العجب أن يقع الشك في كفر من أصر على تركها ودعي إلى فعلها على رؤوس الملأ، وهو يرى بارقة السيف على رأسه، ويشد للقتل، وعصبت عيناه، وقيل له: تصلي وإلا قتلناك؟ فيقول: اقتلوني ولا أصلي أبداً ! أهـ . وأدخل الألباني فيه العجائب وهي لا تنقضي من بتور وتأويلات الألباني منها :
١ ـ تقوله على ابن القيم رحمه الله بقوله عنه : وأن المسلم لا يخرج من الملة بكفر عملي . و ابن القيم رحمه الله كفر الساجد للصنم وقاتل النبي ، وهذا فيما نقله الألباني وهذه أعمال ، مع تقدم قول الإمام رحمه الله : وأن كفر العمل ينقسم إلى ما يضاد الإيمان، وإلى ما لا يضاده . أ هـ . فجعل رحمه الله العمل قسمان مخرج وغير مخرج من الملة ـ وهذا ما كان يعمله الألباني مع المدعو سامي في الشريط (٨٢١) من عدم تفريقه وعدم تجويزه لهذا للتفريق بين الأعمال ـ .
٢ ـ نقله عن الإمام رحمه الله : فهل الصلاة شرط لصحة الإيمان؟ هذا سر المسألة.
(قلت: ثم أشار إلى الأدلة التي كان ذكرها للفريق الأول المكفر، ثم قال:)
وهي تدل على أنه لا يقبل من العبد شيء من أعماله إلا بفعل الصلاة.
(فأقول: يبدو لي جلياً أن ابن القيم رحمه الله بعد بحثه القيم في التفريق بين الكفر العملي والكفر الاعتقادي، وأن المسلم لا يخرج من الملة بكفر عملي؛ لم يستطع أن يحكم للفريق المكفر بترك الصلاة؛ مع الأدلة الكثيرة التي ساقها لهم؛ لأنها كلها لا تدل إلا على الكفر العملي. ولذلك لجأ أخيراً إلى أن يتساءل: هل ينفعه إيمانه؟ وهل الصلاة شرط لصحة الإيمان؟ وإن كل من تأمل في جوابه على هذا التساؤل يلاحظ أنه حاد عنه إلى القول بأن الأعمال الصالحة لا تقبل إلا بالصلاة، فأين الجواب عن كون الصلاة شرطاً لصحة الإيمان؟ أي: ليس فقط شرط كمال؛ فإن الأعمال الصالحة كلها شرط كمال عند أهل السنة؛ خلافاً للخوارج والمعتزلة القائلين بتخليد أهل الكبائر في النار؛ مع تصريح الخوارج بتكفيرهم، فلو قال قائل بأن الصلاة شرط لصحة الإيمان، وأن تاركها مخلد في النار؛ فقد التقى مع الخوارج في بعض قولهم هذا، وأخطر من ذلك أنه خالف حديث الشفاعة هذا كما تقدم بيانه.
ولعل ابن القيم رحمه الله بحيدته عن ذاك الجواب أراد أن يشعر القارئ بأهمية الصلاة في الإسلام من جهة؛ وأنه لا دليل على أنها شرط لصحة الإيمان من جهة أخرى.أ هـ .
فأقول بالله مستعين تكرار تقوله على الإمام بعدم التكفير بالأعمال ليرسخ هذا في عقول مقلديه لا لشيء غير وإلا فكلام الإمام رحمه الله واضح ، و سنذكر مما بتر شيء إن شاء الله ليعلم وضوحه .
أما تقوله على الإمام رحمه الله بالحيدة عن الجواب ـ ولم ينقله كاملاً لشدة وضوحه ، ولهذا نُقل عن الإمام رحمه الله القول بتكفير تارك الصلاة و أشتهر ـ فقال رحمه الله : هذا سر المسألة، والأدلة التي ذكرناها وغيرها تدل على أنه لا يقبل من العبد شيء من أعماله إلا بفعل الصلاة ، فهي مفتاح ديوانه ورأس مال ربحه ومحال بقاء الربح بلا رأس مال فإذا خسرها خسر أعماله كلها وإن أتى بها صورة، وقد أشار إلى هذا في قوله: "فإن ضيعها فهو لما سواها أضيع". وفي قوله: "أول ما ينظر من أعماله الصلاة، فإن جازت له نظر في سائر أعماله، وإن لم تجز له لم ينظر في شيء من أعماله بعد . أ هـ .
فأي شيء أوضح من هذا ؟!، ولكن تلفيق الألباني من قوله : ثم أشار إلى الأدلة التي كان ذكرها للفريق الأول المكفر، ثم قال: وهي تدل على أنه لا يقبل من العبد شيء من أعماله إلا بفعل الصلاة .أهـ . أوهمت أن الكلام على الأدلة لا على الحكم كما هو واضح من كلام الإمام رحمه الله ـ و خصوصاً بزيادة الألباني " و هي تدل " ـ .
و مما يبين أن الإمام رحمه الله لم يحد ولكن الألباني لبس وكذب ما أتبعه الإمام رحمه الله من التدليل على كفر التارك للصلاة و أنه مذهب الصحابة رضوان الله عليهم والسلف ثم نقل كلامهم و أتبعه بقوله رحمه الله : وأما المسألة الرابعة وهي قوله: هل تحبط الأعمال بترك الصلاة أم لا؟

وهذا ما فعله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - أعني أنه حمل تلك الأدلة هذا الحمل - فقال في (مجموع الفتاوى) (٢٢ / ٤٨) وقد سئل عن تارك الصلاة من غير عذر: هل هو مسلم في تلك الحال؟

فأجاب - رحمه الله - ببحث طويل ملئ علما لكن المهم منه الآن ما يتعلق منه بحديثنا هذا فإنه بعد أن حكى أن تارك الصلاة يقتل عند جمهور العلماء مالك والشافعي وأحمد قال:[٣٨٨]

(وإذا صبر حتى يقتل فهل يقتل كافرا مرتدا أو فاسقا كفساق المسلمين؟

على قولين مشهورين حكيا روايتين عن أحمد؛[٣٨٩] فإن كان مقرا بالصلاة في الباطن معتقدا لوجوبها يمتنع أن يصر على تركها حتى يقتل ولا يصلي هذا لا يعرف من بني آدم وعادتهم ولهذا لم يقع هذا قط في الإسلام ولا يعرف أن أحدا يعتقد وجوبها ويقال له: إن لم تصل وإلا قتلناك وهو يصر على تركها مع إقراره بالوجوب فهذا لم يقع قط في الإسلام .

ومتى امتنع الرجل من الصلاة حتى يقتل: لم يكن في الباطن مقرا بوجوبها ولا ملتزما بفعلها فهذا كافر باتفاق المسلمين كما استفاضت الآثار عن الصحابة بكفر هذا ودلت

فقد عرف جوابها مما تقدم، وإنا نفرد هذه المسألة بالكلام عليها بخصوصيتها فنقول أما تركها بالكلية فإنه لا يقبل معه عمل كما لا يقبل مع الشرك عمل فإن الصلاة عمود الإسلام كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الشرائع كالأطناب والأوتاد ونحوها، وإذا لم يكن للفسطاط عمود لم ينتفع بشيء من أجزائه فقبول سائر الأعمال موقوف على قبول الصلاة، فإذا ردت ردت عليه سائر الأعمال، وقد تقدم الدليل على ذلك. أ هـ .

فقوله رحمه الله : عرف جوابها مما تقدم تدل على الحيدة أم على الجواب ؟.

ثم قوله : أما تركها بالكلية فإنه لا يقبل معه عمل كما لا يقبل مع الشرك عمل . أ هـ . ألا يدل على كفر تاركها بالكلية وهي إحدى الروايات عن الإمام أحمد رحمه الله ، وما رجحه شيخ الإسلام رحمه الله أيضاً ؟ .

٣ ـ أما باقة كلام الإمام رحمه الله الذي لم يكمله الألباني : ومن لا يكفر تارك الصلاة يقول هذا مؤمن مسلم يغسل يصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين، وبعضهم يقول إنه مؤمن كامل الإيمان إيمانه كإيمانه جبريل وميكائيل فلا يستحي من هذا قوله من إنكاره تكفير من شهد بكفره الكتاب والسنة واتفاق الصحابة والله الموفق .أ هـ . فجعل الذين لا يكفرون تاركي الصلاة قسمين : من لم يكفره من أهل السنة الذين يصلون عليه مع المسلمين ، و القسم الثاني من يجعلوه مثل جبريل و أتبع من قال بهذا القول بالنكير . و فحوى كلامه رحمه الله أيضاً تدل على تكفيره لتارك ، و الله المستعان .

٤ ـ جعل الألباني الأعمال كلها شرط كمال و قد تقدم الكلام عليها .

٥ ـ تقوله على الإمام بالحيدة عن الجواب حتى يشعر القارئ بأهمية الصلاة في الإسلام ، فالرد عليه من وجود الجواب و عدم الحيدة عنه كما زعم الألباني، و من كلام الإمام ابن عثيمين رحمه الله في حكم تارك الصلاة : وكما أن كفر تارك الصلاة مقتضى الدليل السمعي الأثري ، فهو مقتضى الدليل العقلي النظري . أ هـ .

٦ ـ ثم لو كان العمل لا يكفر به المسلم عند ابن القيم ـ و السلف ـ رحمهم الله لما أحتاج لهذا التفصيل و التأصيل و السرد للأدلة ، و اكتفى بقول : لا يكفر رجل بعمل ، أم أنه ـ رحمه الله ـ يزيد في عدد الورق لزيادة في الربح عند البيع ؟ .

[٣٨٨] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٢٢ / ٥٠) مجيباً عمن يؤمر بالصلاة فيمتنع، وماذا يجب عليه ؟ ومن اعتذر بقوله : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله " هل يكون له عذر في أنه لا يعاقب على ترك الصلاة، أم لا ؟ وماذا يجب على الأمراء وولاة الأمور في حق من تحت أيديهم إذا تركوا الصلاة ؟ وهل قيامهم في ذلك من أعظم الجهاد وأكبر أبواب البر ؟

فأجاب : الحمد لله، من يمتنع عن الصلاة المفروضة، فإنه يستحق العقوبة الغليظة باتفاق أئمة المسلمين، بل يجب عند جمهور الأمة كمالك، والشافعي، وأحمد، وغيرهم أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل . أ هـ .

وسئل (٢٢ / ٥٣) : عن رجل يأمره الناس بالصلاة، ولم يصل، فما الذي يجب عليه ؟

فأجاب رحمه الله : إذا لم يصل فإنه يستتاب، فإن تاب، وإلا قتل . والله أعلم .

[٣٨٩] ـ و بتر هنا الألباني قول شيخ الإسلام رحمه الله : وهذه الفروع لم تنقل عن الصحابة، وهي فروع فاسدة .

عليه النصوص الصحيحة كقوله صلى الله عليه وسلم: (ليس بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصلاة) رواه مسلم[٣٩٠]

فمن كان مصرا على تركها حتى يموت لا يسجد لله سجدة قط فهذا لا يكون قط مسلما مقرا بوجوبها فإن اعتقاد الوجوب واعتقاد أن تاركها يستحق القتل هذا داع تام إلى فعلها والداعي مع القدرة يوجب وجود المقدور ، فإذا كان قادرا ولم يفعل قط علم أن الداعي في حقه لم يوجد والاعتقاد التام لعقاب التارك باعث على الفعل

لكن هذا قد يعارضه أحيانا أمور توجب تأخيرها وترك بعض واجباتها وتفويتها أحيانا ، فأما من كان مصرا على تركها لا يصلي قط ويموت على هذا الإصرار والترك فهذا لا يكون مسلما[٣٩١] لكن أكثر الناس يصلون تارة ويتركونها تارة فهؤلاء ليسوا يحافظون عليها وهؤلاء تحت الوعيد وهم الذين جاء فيهم الحديث الذي في (السنن) [من] حديث عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (خمس صلوات كتبهن الله على العباد في اليوم والليلة من حافظ عليهن كان له عهد عند الله أن يدخله الجنة ومن لم يحافظ عليهن لم يكن له عهد عند الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له)) فالمحافظ عليها: الذي يصليها في مواقيتها كما أمر الله تعالى ، والذي يؤخرها أحيانا عن وقتها أو يترك واجباتها فهذا تحت مشيئة الله تعالى وقد يكون لهذا نوافل يكمل بها فرائضه كما جاء في الحديث. . .))[٣٩٢]

وعلى هذا المحمل يدل كلام الإمام أحمد أيضا الذي شهر عنه بعض أتباعه المتأخرين[٣٩٣] القول بتكفير تارك الصلاة دون تفصيل وكلامه يدل على خلاف ذلك بحيث لا يخالف هذا الحديث الصحيح[٣٩٤] كيف وقد أخرجه في (مسنده) كما أخرج حديث عائشة بمعناه كما تقدم؟

فقد ذكر ابنه عبد الله في (مسائله) (ص ٥٥) قال: (سألت أبي - رحمه الله - عن ترك الصلاة متعمدا؟

قال: (. . . والذي يتركها لا يصليها والذي يصليها في غير وقتها أدعوه ثلاثا فإن صلى وإلا ضربت عنقه هو عندي بمنزلة المرتد. . .)

---

[٣٩٠] - و هنا أختصر - ؟- قول شيخ الإسلام رحمه الله : وقوله : " العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر " . وقول عبد الله بن شَقِيق : كان أصحاب محمد لا يرون شيئًا من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة .

[٣٩١] - وهذا الكلام من شيخ الإسلام رحمه الله يرد على الألباني في استدلاله ، فجعل شيخ الإسلام رحمه الله مجرد الترك والإمتناع عن الصلاة ولا يصلي ولو صلاة واحدة - وهذا المعروف المشهور عن شيخ الإسلام وذكره الشيخ ابن عثيمين رحمهما الله عنه - ، أي تارك بالكلية لا يصلي البتة ، ولم يذكر هنا العرض على السيف ، ولكنه يعرف أنه يستحق بالترك العذاب ، فجعل حكم الكفر عليه كمن عرض على السيف - مع فساد هذا الفرض - .

[٣٩٢] - إلى هنا انتهى النقل عن شيخ الإسلام رحمه الله .

[٣٩٣] - تقدم النقل عن الإمام أحمد رحمه الله في أصول السنة : وليس من الأعمال شيء تركه كفر إلا الصلاة من تركها فهو كافر وقد أحل الله قتله . وعن شيخ الإسلام رحمه الله : والمنقول عن أكثر السلف يقتضي كفره . وأقوال العلماء في تاركها .

[٣٩٤] - حديث الشفاعة ، و قد تقدم - و معروف كلام الأئمة عليه - .

قلت: فهذا نص من الإمام أحمد بأنه لم يكفر بمجرد تركه للصلاة وإنما بامتناعه عن الصلاة مع علمه بأنه يقتل إن لم يصل فالسبب هو إيثاره القتل على الصلاة فهو الذي دل على أن كفره كفر اعتقادي فاستحق القتل.[٣٩٥]

ثم قال: وهناك نص آخر للإمام أحمد كان ينبغي أن يضم إلى ما سبق نقله عنه؛ لشديد ارتباطه به ودلالته أيضاً على أن تارك الصلاة لا يكفر بمجرد الترك، ولكن هكذا قُدِّر؛ قال عبد الله بن أحمد في "مسائله " (ص ١٩٥/٥٦) :" سألت أبي عن رجل فرط في صلوات شهرين؟

فقال: يصلي ما كان في وقت يحضره ذكر تلك الصلوات؛ فلا يزال يصلي حتى يكون آخر وقت الصلاة التي ذكر فيها هذه الصلوات التي فرط فيها؛ فإنه يصلي هذه التي يخاف فوتها؛ ولا يضيع مرتين؛ ثم يعود فيصلي أيضاً حتى يخاف فوت الصلاة التي بعدها؛ إلا إن كثر عليه؛ ويكون ممن يطلب المعاش؛ ولا يقوى أن يأتي بها؛ فإنه يصلي حتى يحتاج إلى أن يطلب ما يقيمه من معاشه؛ ثم يعود إلى الصلاة؛ لا تجزئه صلاة وهو ذاكر الفرض المتقدم قبلها، فهو يعيدها أيضاً إذا ذكرها وهو في صلاة ".

فانظر أيها القارئ الكريم! هل ترى في كلام الإمام أحمد هذا إلا ما يدل على ما سبق تحقيقه؛ أن المسلم لا يخرج من الإسلام بمجرد ترك الصلاة؛ بل صلوات شهرين متتابعين! بل وأذن له أن يؤجل قضاء بعضها لطلب المعاش.[٣٩٦]

---

[٣٩٥] ـ من أين أتى الألباني بتفسيره هذا عن الإمام أحمد رحمه الله ، أين و أي نص ذكر فيه الإمام أحمد رحمه الله الإستحلال في ترك الصلاة حتى وردة الشبهة للألباني ؟ فالسؤال عن حكم تارك الصلاة ، لا عن الفاعل و قتله و الحكم عليه ـ و هذا مثل عدم تفريق الألباني عند سؤال الأئمة عن تكفير تارك الصلاة و قوله : ما يبينوا يكفر بصلاة أو أكثر ، و يدعي معرفته بالأصول و الخصوص و العموم و الشمول ومعاني الكلام و ما في جواب اللجنة الدائمة في الفتوى رقم (١٨٠٩٤) على قاعدة الألباني هناك من قولهم : والقاعدة المشار إليها في السؤال قاعدة باطلة ، ولا نعلم لها أصلا . أ هـ . ـ و جواب الإمام رحمه الله في التارك والمؤخر لها عن وقتها و أنهما يؤمران بها و لم يذكر حبس لهما و لا عقوبة أصلاً ، وإنما إذا استمر على تركها أو تأخيرها يقتل مرتد ـ و في جواب المجد رحمه الله مع وضوح الجواب في عدم الجحود المنصوص عليه في الكلام ، و هو عن التأخير لا الترك " فالترك من باب أولى " قال وجب قتله مما يدل على عدم حبسه و لا عرضه على الحاكم أصلاً و لكنه يبين وجوب القتل في حق المؤخر للصلاة . ـ و هذا ما يعرف عن الإمام أحمد رحمه الله ، حتى من خالفه من الأئمة الحنابلة رحمهم الله في تكفير تارك الصلاة ينقلون عنه و عن المذهب أن من تركها كافر مرتد ، كما في الشرح الكبير و المغني .

أما مسألة عدم فعل الصلاة مع العلم بالقتل ـ و لهذا بتر كلام شيخ الإسلام رحمه الله المتقدم من كونها فاسدة ولم تنقل عن الصحابة رضوان الله عليهم و السلف ـ قد وضحها شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في الفتاوى (٧ / ٢١٩) بعد أن بين أن هذه الفروض للمرجئة الجهمية فقال رحمه الله : ولهذا فرض متأخرو الفقهاء مسألة يمتنع وقوعها وهي : أن الرجل إذا كان مقراً بوجوب الصلاة فدعي إليها وامتنع، واستتيب ثلاثا مع تهديده بالقتل فلم يصل حتى قتل، هل يموت كافراً أو فاسقًا ؟ على قولين .

وهذا الفرض باطل، فإنه يمتنع في الفطرة أن يكون الرجل يعتقد أن الله فرضها عليه، وأنه يعاقبه على تركها ويصبر على القتل، ولا يسجد لله سجدة من غير عذر له في ذلك، هذا لا يفعله بشر قط، بل ولا يضرب أحد ممن يقر بوجوب الصلاة إلا صلى، لا ينتهي الأمر به إلى القتل، وسبب ذلك : أن القتل ضرر عظيم لا يصبر عليه الإنسان إلا لأمر عظيم، مثل لزومه لدين يعتقد أنه إن فارقه هلك فيصبر عليه حتى يقتل، وسواء كان الدين حقاً أو باطلاً، أما مع اعتقاده أن الفعل يجب عليه باطناً وظاهراً، فلا يكون فعل الصلاة أصعب عليه من احتمال القتل قط . أهـ . فالله المستعان على تلاعب و استخفاف الألباني بعقول الذين يثقون به .و إلا تقدم غير بعيد تكفير شيخ الإسلام رحمه الله لتارك الصلاة .

[٣٩٦] ـ قال الإمام محمد بن نصر المروزي رحمه الله في تعظيم قدر الصلاة : فأما ما احتجوا به من اتفاق العامة على أن تارك الصلاة عمدا أن يعيدها فقالوا لو كان كافرا لم يؤمر بإعادتها لأن الكافر لا يؤمر بقضاء ما ترك من الصلاة فإنه يقال لهم إن الكافر الذي أجمعوا ! على أنه لا يؤمر بقضاء ما ترك من الصلاة هو الكافر الذي لم يسلم قط ثم أسلم فإنهم أجمعوا

وقال في التسجيلات (١٤٠) الموسوعة (٤ / ٤٠١) :
الألباني: هذا هو، فليس هذا قولهم، يعني: لو ما صلى يوماً بكامله، هل هو مسلم ولا كافر؟ هو عندهم كافر لذلك هذه بنسميها لغة خطابية، لغة شعرية، للأخذ بألباب السامعين، أنا بقول مثل ما هو بيقول لا يعقل، لكن القضية مش قضية معقول وغير معقول، القضية كما قال عليه السلام: " وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها "[٣٩٨] فإنما الأعمال بالخواتيم .

على أنه ليس عليه قضاء ما ترك من الصلاة في حال كفره لأن الله عز و جل قد غفر له بإسلامه ما سلف منه في كفره فأما من أسلم ثم ارتد إلى الإسلام ثم رجع فإنهم قد اختلفوا فيما ضيع في ارتداده من صلاة وصيام وزكاة وغير ذلك
١٠٦٥ - فكان الشافعي رضي الله عنه يوجب عليه قضاء جميع ذلك . - إلى أن قال رحمه الله بعد بحث في تكليف الكفار و الفرق بين الكافر الأصلي و المرتد - فإذا ترك الرجل صلاة متعمدا حتى يذهب وقتها فعليه قضاؤها لا نعلم فى ذلك اختلافا إلا ما يروى عن الحسن فمن أكفره بتركها استتابه وجعل توبته وقضاءه إياها رجوعا منه إلى الإسلام ومن لم يكفر تاركها ألزمه المعصية وأوجب عليه قضاءها .
١٠٦٨ - كان إسحاق يكفره بترك الصلاة على ما حكينا عنه ويرى عليه القضاء إذا تاب . أ هـ .
وقال شيخ الإسلام رحمه الله في المستدرك على الفتاوى وفي الفتاوى الكبرى و هو في الإختيارات : من كفر بترك الصلاة: الأصوب أن يصير مسلماً بفعلها، من غير إعادة الشهادتين؛ لأنه كفره بالامتناع كإبليس . أ هـ .
وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في بدائع الفوائد : فائدة:
أورد شيخنا الهراسي سؤالا على القول بكفر تارك الصلاة وزعم أنه لا جواب عنه فقال: "إذا أراد هذا الرجل معاودة الإسلام فبماذا يسلم فإنه لم يترك كلمة الإسلام؟ فأجابه ابن عقيل بأن قال: إنما كان كفره بترك الصلاة لا بترك الكلمة فهو إذا عاود فعل الصلاة صارت معاودته للصلاة إسلاما فإن الدال على إسلام الكافر الكلمة أو الصلاة".
قلت: وهذا الذي ذكره شيخنا يرد عليه في كل من كفر بشيء من الأشياء مع إتيانه بالشهادتين وتلك صور عديدة. أ هـ .
وقال العلامة ابن باز رحمه الله كما في الفتاوى (٧ / ٤١) : أما إن كان الكافر يأتي بالشهادتين في حال كفره كغالب الكفار اليوم فإنه يطالب بالتوبة مما أوجب كفره ولا يكتفي بنطقه بالشهادتين ، لأنه ما زال يقولها في حال كفره لكنه لم يعمل بهما فإذا كان كفره بعبادة الأموات أو الجن أو الأصنام أو غير ذلك من المخلوقات والاستغاثة بهم ونحو ذلك وجب عليه أن يتوب من ذلك وأن يخلص العبادة لله وحده وبذلك يدخل في الإسلام ، وإذا كان كفره بترك الصلاة وجب عليه أن يتوب من ذلك وأن يؤديها فإذا فعل ذلك دخل في الإسلام .
وهكذا إذا كان كفره باستحلال الزنا أو الخمر وجب عليه أن يتوب من ذلك فإذا تاب من ذلك دخل في الإسلام .
وهكذا يطالب الكافر بترك العمل أو الاعتقاد الذي أوجب كفره فإذا فعل ذلك دخل في الإسلام .
وهذه مسائل عظيمة يجب على طالب العلم أن يعتني بها وأن يكون فيها على بصيرة وقد أوضحها أهل العلم في باب حكم المرتد ، وهو باب عظيم يجب على طالب العلم أن يعتني به وأن يقرأه كثيرا . والله ولي التوفيق ، أ هـ .
مستفاد - الأصل - من الدكتور عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف حفظه الله في نواقض الإيمان القولية والعملية .
والإمام أحمد رحمه الله تكلم هنا - على ما في السؤال من تفريط في الصلوات لا كل الصلوات وهو واضح من السؤال والجواب ، ولا أعلم من أين أتى الألباني بالترك ولمدة شهرين ؟ - عن قضاء ما فاته مما يحضره مما ترك في وقت الصلاة التي هو في وقتها حتى يقرب وقت التي بعدها فيصلي صلاة الوقت حتى لا يضيعها ثم يصلي ما فاته من صلاة الوقت الحاضر ، إلا أن يكون طالب عيش محتاج له .

[٣٩٧] - وهذه عادة الألباني - في لي النصوص وتحجيمها على قوله وفهمه - كما فعل غير مرة ومنها ما في (ص ١٠ من حجة النبي صلى الله عليه وسلم) حيث قال : والذي نراه من ذلك إنما هو التمتع فقط كما هو مذهب الإمام أحمد وغيره . أهـ .
والمعروف والذي عليه إجماع الأمة التخيير بين الأنساك الثلاثة ، والتنازع في الأفضل لا كما يدعي هذا الألباني .

[٣٩٨] - الشيخ ابن عثيمين لم يستدل بالعقل بل بالشرع ، وهذا مما جعله مساندا كما تراه في غير مكان من كلامه رحمه الله ، أما الحديث فما وجته كما قاله الألباني وهو عند البخاري رحمه الله في الصحيح : فإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة .

الحقيقة إخواننا هذول الحنابلة مش محررين مذهبهم في موضوع تارك الصلاة؛[٣٩٩] كثيراً ما سمعتهم يتحدثون في الإذاعة ما بيوضحوا المسألة توضيحاً يفهمه كل السامعين لكلامهم، هل يكفر بترك صلاة واحدة، ولا بترك خمس صلوات في اليوم والليلة، ولا ولا إلى آخره ما تفهم عنهم هذا الموضوع إطلاقاً، وإذا أرادوا أن يتمسكوا بهذه الأدلة، فمن ترك صلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ورسوله، صلاة واحدة بتخرجه بقا عن الملة حسب فهمه لهذه النصوص دون مراعاة النصوص الأخرى، وإذا إتصورنا أو افترضنا أنهم وضعوا حداً، كأن يقولوا مثلاً: إذا ترك

وأما الأعمال بالخواتيم فحديث أخر كما في صحيح الإمام البخاري رحمه الله : إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار الأعمال بالخواتيم .

[٣٩٩] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٢٢ / ٦٠) : مسألة : عمن ترك صلاة واحدة عمدا بنية أنه يفعلها بعد خروج وقتها قضاء فهل يكون فعله كبيرة من الكبائر ؟

وأيضا فقد نص العلماء على أنه إذا جاء وقت الصلاة ولم يصل فإنه يقتل وإن قال أنا أصليها قضاء كما يقتل إذا قال : أصلي بغير وضوء أو إلى غير القبلة وكل فرض من فرائض الصلاة المجمع عليها إذا تركه عمدا فإنه يقتل بتركه كما أنه يقتل بترك الصلاة

فإن قلنا : يقتل بضيق الثانية والرابعة فالأمر كذلك وكذلك إذا قلنا : يقتل بضيق الأولى وهو الصحيح أو الثالثة فإن ذلك مبني على أنه : هل يقتل بترك صلاة أو بثلاث ؟ على روايتين

وإذا قيل بترك صلاة فهل يشترط وقت التي بعدها أو يكفي ضيق وقتها ؟ على وجهين وفيها وجه ثالث : وهو الفرق بين صلاتي الجمع وغيرها ولا يعارض ما ذكرناه أنه يصح بعد الوقت بخلاف بقية الفرائض : لأن الوقت إذا فات لم يمكن استدراكه فلا يمكنه أن يفعلها إلا فائتة ويبقى إثم التأخير من باب الكبائر التي تمحوها التوبة ونحوها وأما بقية الفرائض فيمكن استدراكها بالقضاء

وأما الأمراء الذين كانوا يؤخرون الصلاة عن وقتها ونهى النبي صلى الله عليه و سلم عن قتالهم فإن قيل : إنهم كانوا يؤخرون الصلاة إلى آخر الوقت فلا كلام وإن قيل - وهو الصحيح - إنهم كانوا يفوتونها فقد أمر النبي صلى الله عليه و سلم الأمة بالصلاة في الوقت وقال : [اجعلوا صلاتكم معهم نافلة] ونهى عن قتالهم كما نهى عن قتال الأئمة إذا استأثروا وظلموا الناس حقوقهم واعتدوا عليهم فإن كان يقع من الكبائر في أثناء ذلك ما يقع

ومؤخرها عن وقتها فاسق والأئمة لا يقاتلون بمجرد الفسق وإن كان الواحد المقدور قد يقتل لبعض أنواع الفسق : كالزنا وغيره فليس كلما جاز فيه القتل جاز أن يقاتل الأئمة لفعلهم إياه إذ فساد القتال أعظم من فساد كبيرة يرتكبها ولي الأمر.أهـ .

[٤٠٠] ـ جاء في الفتوى رقم (١٧٩٢٤) من فتاوى اللجنة الدائمة :

س ٢ : من المعلوم أن تارك الصلاة كافر خارج من الملة ولكن ما هو ضابط الترك ، أي هل يكفر إذا ترك كل الصلوات أم يكفر إذا ترك صلاة واحدة ؟

ج ٢ : الأحاديث الدالة على كفر تارك الصلاة كقوله صلى الله عليه وسلم : « من ترك الصلاة فقد كفر » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة » تدل على أن ترك بعض الصلوات كترك جميعها إلا أن ترك جميع الصلوات أعظم إثما .

وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... عضو ... عضو ... الرئيس

بكر أبو زيد ... عبد العزيز آل الشيخ ... صالح الفوزان ... عبد الله بن غديان ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله في فتاوى نور على الدرب (١ / ١٥٢) : ولكن الصحيح أن تارك الصلاة يكفر كفراً مخرجاً عن الملة وأنه يكون مرتداً إلا أن يتوب ويرجع إلى الإسلام فإن تاب ورجع إلى الإسلام قبل موت مورثه ورث منه وإلا فلا ولكن هل يكفر الإنسان إذا ترك صلاةً أو صلاتين أو ثلاثاً أو أربعاً أو لا بد من الترك المطلق الذي يظهر لي أنه لا يكفر إلا بالترك المطلق بحيث لا يصلي أبداً وأما من يصلي أحياناً فإنه لا يكفر لقول الرسول عليه الصلاة والسلام بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة ولم يقل ترك صلاةٍ قال ترك الصلاة وهذا يقتضي أن يكون الترك المطلق وكذلك قال العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها أي الصلاة فقد كفر وبناءً على هذا نقول إن الذي يصلي أحياناً ويدع أحياناً ليس بكافر وحينئذٍ له أن يرث من قريبه المسلم. أ هـ .

صلاة واحدة لا يكفر، لكن إذا ترك خمس صلوات يكفر نقول لهم: ما الدليل؟ ولن يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً؛ لأن تلك القضية ما بِتِنْحَلّ إلا بمذهب ابن عباس، كفر عملي وكفر اعتقادي، من ترك صلاة واحدة مستحلاً لها فهو مرتد عن دينو، لكن من ترك صلاة واحدة مؤمناً بها معترفاً بتقصيره مع الله تبارك وتعالى فهو عاصي ومجرم وأمره إلى الله عز وجل إن شاء عذبه وإن شاء عفى عنه؛ لأنو هذا عمل والله عز وجل يقول: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} (النساء:٤٨) وما أدري ليش المشائخ هناك يظلون يكررون هذه المسألة على العالم الإسلامي دون - كما يقال اليوم- وضع النقاط على الحروف أن يقولوا: صلاة واحدة بتكفر، لا، صلاة واحدة ما بتكفر، خمس صلوات، وحينما يدخلون في هذا التفصيل وهذا التحديد يتبين ضعف مذهبهم؛ لأنه لا سبيل لوضع تحديد، وبالتالي إذا وضعوا حداً سقط الكلام النظري الذي قرأته علينا آنفاً[٤٠١]

---

[٤٠١] - قال الإمام ابن القيم رحمه الله في(الصلاة و حكم تاركها) :
المسألة الثالثة: بماذا يقتل هل بترك صلاة أو صلاتين أو ثلاث صلوات هذا فيه خلاف بين الناس فقال سفيان الثوري ومالك وأحمد في إحدى الروايات يقتل بترك صلاة واحدة وهو ظاهر مذهب الشافعي وأحمد وحجة هذا القول ما تقدم من الأحاديث الدالة على قتل تارك الصلاة.
وقد روى معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله". رواه الإمام أحمد في مسنده.
وعن أبي الدرداء قال أوصاني أبو القاسم أن لا أترك الصلاة متعمدا فمن تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة رواه عبدالرحمن ابن أبي حاتم في سننه مجمع الزوائد وبالله ولأنه إذا دعي إلى فعلها في وقتها فقال لا أصلي ولا عذر له فقد ظهر إصراره فتعين إيجاب قتله وإهدار دمه واعتبار التكرار ثلاثا ليس عليه دليل من نص ولا إجماع ولا قول صاحب وليس أولى من اثنتين.
وقال إسحاق بن منصور المعروف بالكوسج من أصحاب أحمد إن كانت الصلاة المتروكة تجمع إلى ما بعدها كالظهر والعصر والمغرب والعشاء لم يقتل حتى يخرج وقت الثانية لأن وقتها وقت الأولى في حال الجمع فأورث شبهة هاهنا وإن كانت لا تجمع إلى ما بعدها كالفجر والعصر وعشاء الآخرة قتل بتركها وحدها إذ لا شبهة ها هنا في التأخير وهذا القول حكاه إسحاق عن عبدالله بن المبارك أو عن وكيع بن الجراح الشك من اسحاق في تعيينه. قال أبو البركات بن تيمية: والتسوية أصح وإلحاق التارك ها هنا بأهل الأعذار في الوقت لا يصح كما لم يصح إلحاقه بهم في أصل الترك.
قلت: وقول إسحاق اقوى وافقه لأنه قد ثبت أن هذا الوقت للصلاتين في الجملة فأورث ذلك شبهة في إسقاط القتل ولأن النبي صلى الله عليه وسلم منع من قتل الأمراء المؤخرين الصلاة عن وقتها وإنما كانوا يؤخرون الظهر إلى وقت العصر وقد يؤخرون العصر إلى آخر وقتها ولما قيل له ألا نقاتلهم؟ قال: "لا ما صلوا" فدل على أن ما فعلوه صلاة يعصمون بها دماءهم. أ هـ . فهل قراء القوم الكتاب لما سودوا رسالتهم في حكم تارك الصلاة ؟ أم هو الطعن و الكلام في العلماء ، و يأتي بإذن الله ؟

[٤٠٢] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في دقائق التفسير : فالصبر على أداء الواجبات واجب ، ولهذا قرنه بالصلاة في أكثر من خمسين موضعا فمن كان لا يصلي من جميع الناس رجالهم ونسائهم فإنه يؤمر فإن امتنع عوقب بإجماع المسلمين ثم أكثرهم يوجبون قتل تارك الصلاة وهل يقتل كافرا مرتدا أو فاسقا على قولين في مذهب أحمد وغيره والمنقول عن أكثر السلف يقتضي كفره وهذا مع الاقرار بالوجوب فإنه مع حجود الوجوب فهو كافر بالاتفاق . أ هـ .

[٤٠٣] - سؤل الإمام العلامة ابن عثيمين رحمه الله كما في لقاءات المفتوح المفتوح (١٦٨ / ١٦) : فضيلة الشيخ: هناك شخصٌ لا يصلي الفجر وبقية الفروض يصليها على حسب راحته هل يعتبر كافراً أم لا؟
الجواب: لا يصلي الفجر جماعة ولا وحده؟ السائل: نعم. الشيخ: هذه مسألة اختلف فيها العلماء -الذي يترك صلاةً واحدة حتى يخرج وقتها بدون عذر- من العلماء من قال: إنه كافر، وإليه ذهب بعض السلف وبعض الخلف، وهو رأي الشيخ عبد العزيز بن باز في وقتنا الحاضر أنه إذا ترك صلاةً واحدة بلا عذر حتى خرج وقتها فهو كافر. لكن الذي أرى: أنه لا يكفر إلا إذا ترك الصلاة نهائياً، وأن الذي يصلي يترك مع إقراره بوجوبها لا يكفر، لكن يعد من أفسق عباد الله. مثلاً: الذي يصلي

الحكم بغير ما أنزل الله :

قال في التسجيلات (٥٤١) الموسوعة (٤ / ٤٩٢) :
والمعصية التي أنت تدندن في السؤال حولها وهو الحكم بغير ما أنزل الله[٤٠٥]
فمن كان يحكم بغير ما أنزل الله ليس فقط من الحكام الرؤوس، بل والذين أيضاً تحت أيديهم من القضاة من المفوضين ، كمدير البنك ومن دونه كلهم يشتركون في ارتكاب إثم الربا[٤٠٦] لكن هل يكفرون الجواب سبق: مَنْ استحل فعله بقلبه فهو كافر، كذلك نقول على رئيس الدولة الذي يحكم بالقوانين الوضعية ومن دونه ممن ينفذها كل ذلك إثم ومخالفة صريحة للشرع[٤٠٧] لكن هل هو كفر بواح وصريح[٤٠٨] الجواب: كل من

ويترك، هذا إذا قلنا: لا يكفر فذنبه أعظم من الزنا وشرب الخمر وقتل النفس؛ لأنه أتى أمراً يرى بعض العلماء أنه كافر. أ هـ .

[٤٠٤] ـ قال الأشعري رحمه الله في المقالات : واختلفت المرجئة في الكفر ما هو وهم سبع فرق : والفرقة الثانية منهم يزعمون أن الكفر خصال كثيرة ويكون بالقلب وبغير القلب والجهل بالله كفر وبالقلب يكون وكذلك البغض لله والاستكبار عليه كفر وكذلك التكذيب بالله وبرسله بالقلب واللسان وكذلك الجحود لهم والإنكار لهم ونفيهم وكذلك الاستخفاف بالله وبرسله كفر وكذلك ترك التوحيد إلى اعتقاد التثنية والتثليث أو ما هو أكثر من ذلك كفر ، وزعم قائل هذا القول أن الكفر يكون بالقلب واللسان دون غيرهما من الجوارح وكذلك الإيمان ، وزعم قائل هذا القول أن قاتل النبي ولاطمه لم يكفر من اجل القتل واللطمه ولكن من اجل الاستخفاف ، وكذلك تارك الصلاة مستخفا لتركها إنما يكفر بالاستحلال لتركها لا بتركها ، وزعم صاحب هذا القول أن من استحل ما حرم الله سبحانه مما نص الرسول على تحريمه واجمع المسلمون على تحريمه فهو كافر بالله وان استحلال ذلك كفر ، وكذلك من قال قولا أو اعتقد عقدا قد اجمع المسلمون على إكفار فاعله وكل فعل اجمعوا على إكفار فاعله كفر بأي جارحة كان ذلك الفعل . أ هـ .

[٤٠٥] ـ قال العلامة ابن باز رحمه الله كما في الفتاوى (١/ ٨٧) : فمن خضع لله سبحانه وأطاعه وتحاكم إلى وحيه، فهو العابد له، ومن خضع لغيره، وتحاكم إلى غير شرعه، فقد عبد الطاغوت، وانقاد له، كما قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا} والعبودية لله وحده والبراءة من عبادة الطاغوت والتحاكم إليه، من مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله . أ هـ .

[٤٠٦] ـ من إجابات الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في المنتقى (١٢٣) : العمل في البنك الذي يتعامل بالربا لا يجوز . لأنه من التعاون على الإثم والعدوان . ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لعن آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه والموظف يصدق عليه أنه متعاون مع البنك ـ وإن كان يكتب عقود الربا فهو ملعون بنص هذا الحديث ـ وبناء على ذلك فالراتب الذي يأخذه حرام لا يجوز أن يأكله ولا أن يحج منه . لأن الحج يتطلب النفقة الطيبة المكتسبة من حلال وإن كان حج منه صح حجه مع الإثم .أ هـ .

و من كلام العلامة ابن عثيمين رحمه الله في لقاءت الباب المفتوح (٥٩ / ١٥) : هل هذا الموظف يكتب العقود التي بين الشركة وبين البنوك؟ السائل: لا يكتب، بل هو أنا يا شيخ! الشيخ: إذاً: أنت الآن لا تكتب الربا ولا تشهد عليه، ولا تأخذه ولا تعطيه، فلا أرى في هذا شيئاً، ما دام عملك سليماً فيما بينك وبين الشركة، فوزر الشركة على نفسها. إذا لم تكن تذهب إلى البنوك ولا توقع على معاملة البنوك فلا شيء عليك، فالمؤسسة هذه -أولاً- لم تبنَ للربا، وليست مثل البنك الذي نقول: لا تتوظف فيه، فهي لم تؤسس للربا. ثانياً: إنك لم تباشر الربا لا كتابةً ولا شهادةً ولا خدمةً، عملك منفصل عن الربا. أ هـ .

[٤٠٧] ـ قال الإمام محمد بن إبراهيم رحمه الله كما في الدرر السنية (١٤ / ٥١١) : ويفرد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمتابعة، والتحكيم عند التنازع؛ فمن دعا غير الله، من الأنبياء، والأولياء، والصالحين، فما شهد أن لا إله إلا الله، شاء أم أبى؛ ومن أطاع غير الرسول صلى الله عليه وسلم واتبعه في خلاف ما جاء به الرسول، عالما، وحكّم القوانين الوضعية، أو حكم بها، فما شهد أن محمدا رسول الله، شاء أم أبى. أ هـ .

وجاء في أبحاث هيئة كبار العلماء (٣ / ٢٠٤) : تمهيد : في الفرق بين الشرع المنزل ، والمؤول ، والمبدل :
من المعلوم أن ما يسمى شرعا يكون منزلا ، ومؤولا ، ومبدلا ، فالمنزل : ما أراده الله من الكتاب ، وما أراده الرسول صلى الله عليه وسلم من السنة ، والمؤول : ما فهمه العلماء من الشرع المنزل ؛ ولذا انقسموا إلى قسمين : مصيبون ،

استحل من هؤلاء الأفراد من الرئيس إلى أصغر مرؤوس من استحل هذا الحكم بغير ما أنزل الله بقلبه فهو قد ارتد عن دينه[٤٠٩]

وقال في الصحيحة حديث ٢٥٥٢ وهو في الموسوعة (٤ /٤٢٣) :
(فائدة هامة): إذا علمت أن الآيات الثلاث: {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُون}، {فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون}، {فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُون} نزلت في اليهود وقولهم في حكمه - صلى الله عليه وآله وسلم -: " إن أعطاكم ما تريدون حكمتموه، وإن لم يعطكم حذرتم فلم تحكموه "؛[١] قد أشار القرآن إلى قولهم هذا قبل هذه الآيات فقال:

ومخطئون ، فالمصيبون : هم الذين أصابوا مراد الله ومراد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرع المنزل ، والمخطئون بخلافهم ، وأما المبدل : فهو ما لم يرجع في وضعه إلى الكتاب والسنة من القوانين الوضعية ونحوها مما خالف الحكم فيه الكتاب والسنة الصحيحة ، أو إجماع الأمة ، وهذا القسم ليس بمقصود في بحثنا للإجماع على تحريمه . أ هـ .

[٤٠٨] - قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في مختصر تفسير ابن كثير رحمه الله : إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضحٌ وضوح الشمس، وهي كفر بواح لا خفاء فيه ولاعذر لأحد ممن ينتسب إلى الإسلام كائناً من كان ، في العمل بها أو الخضوع لها أو إقرارها، فليحذر امرؤ نفسه وكل امرئ حسيب نفسه . أ هـ .

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله في الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد : قال ابن كثير رحمه الله : " ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله تعالى المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله؛ كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الجهالات والضلالات، وكما تحكم به التتار من السياسات، المأخوذ عن جنكيز خان، الذي وضع لهم " الياسق " ، وهو عبارة عن كتاب أحكام اقتبسها من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية، وفيها كثير من الأحكام أخذها عن مجرد نظره وهواه، فصارت في بنيه شرعا، يقدمونها على الحكم بالكتاب والسنة؛ فمن فعل ذلك؛ فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله؛ فلا يحكم بسواه في قليل أو كثير . . ." . انتهى كلامه رحمه الله .

ومثل قانون التتار هذا القوانين الوضعية التي جعلت اليوم في كثير من الدول هي مصادر الأحكام وألغيت من أجلها الشريعة الإسلامية إلا فيما يسمونه بالأحوال الشخصية . . . . أ هـ .

[٤٠٩] - ولكن جواب أهل السنة يخالف هذا الجواب كما صرح الشيخ الإمام عبد العزيز ابن باز رحمه الله تعالى في نقد القومية وهو في الفتاوى (١/ ٣٠٩) : الوجه الرابع: من الوجوه الدالة على بطلان الدعوة إلى القومية العربية أن يقال: إن الدعوة إليها والتكتل حول رايتها يفضي بالمجتمع ولا بد إلى رفض حكم القرآن؛ لأن القوميين غير المسلمين لن يرضوا تحكيم القرآن، فيوجب ذلك لزعماء القومية أن يتخذوا أحكاما وضعية تخالف حكم القرآن، حتى يستوي مجتمع القومية في تلك الأحكام، وقد صرح الكثير منهم بذلك كما سلف، وهذا هو الفساد العظيم، والكفر المستبين والردة السافرة، كما قال تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} وقال تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} وقال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} وقال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} وقال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } وكل دولة لا تحكم بشرع الله، ولا تنصاع لحكم الله، ولا ترضاه فهي دولة جاهلية كافرة، ظالمة فاسقة بنص هذه الآيات المحكمات، يجب على أهل الإسلام بغضها ومعاداتها في الله، وتحرم عليهم مودتها وموالاتها حتى تؤمن بالله وحده، وتحكم شريعته، وترضى بذلك لها وعليها، كما قال عز وجل: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} . أ هـ .

[٤١٠] - قال الشيخ صالح الفوزان بارك الله فيه في شرحه على كتاب التوحيد : قال رحمه الله : "وقوله تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} " .

المراد بالجاهلية: ما كان قبل الإسلام، كان أهل الجاهليّة على ضلالة، ومن ذلك: التّحاكم، كانوا يتحاكمون إلى الكُهّان، وإلى السحرة، وإلى الطّواغيت، وإلى العوارِف القَبَليّة.

فهؤلاء المنافقون الذين ادّعوا الإسلام يريدون حكم الجاهليّة، ولا يريدون حكم الله سبحانه وتعالى، ولا يريدون أن ينتقلوا من حكم الجاهلية إلى حكم الشريعة، بل يريدون البقاء على حكم الجاهلية، وهذا مذهب المنافقين دائماً ومَن سار في رَكْبِهم.لأنّ القوانين الوضعيّة هي حكم الجاهليّة، لأنّ حكم الجاهلية أوضاع وضعوها ما أنزل الله بها من سلطان، والقوانين الوضعيّة أوضاع وضعها البشر، فهي وحكم الجاهليّة سواء لا فرق، فالذي يريد أن يحكم بين الناس بالقوانين الوضعيّة يريد حكم الجاهليّة الذي أراده المنافقون من قبل.أ هـ .

{يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ}، إذا عرفت هذا، فلا يجوز حمل هذه الآيات على بعض الحكام المسلمين وقضاتهم الذين يحكمون بغير ما أنزل الله من القوانين الأرضية[٤١١]

أقول: لا يجوز تكفيرهم بذلك، وإخراجهم من الملة إذا كانوا مؤمنين بالله ورسوله، وإن كانوا مجرمين بحكمهم بغير ما أنزل الله[٤١٢]، لا يجوز ذلك، لأنهم وإن كانوا كاليهود من جهة حكمهم المذكور، فهم مخالفون لهم من جهة أخرى، ألا وهي إيمانهم وتصديقهم بما أنزل الله، بخلاف اليهود الكفار، فإنهم كانوا جاحدين[٤١٣] كما يدل

---

[٤١١] ـ أجاب العلامة عبد العزيز ابن باز رحمه الله كما في الفتاوى (١ / ٢٧١) عن سؤال ما رأيكم في المسلمين الذين يحتكمون إلى القوانين الوضعية مع وجود القرآن الكريم والسنة المطهرة بين أظهرهم ؟
فأجاب رحمه الله : رأيي في هذا الصنف من الناس الذين يسمون أنفسهم بالمسلمين، في الوقت الذي يتحاكمون فيه إلى غير ما أنزل الله، ويرون شريعة الله غير كافية ولا صالحة للحكم في هذا العصر - هو ما قال الله سبحانه وتعالى في شأنهم حيث يقول سبحانه وتعالى: { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } ويقول سبحانه وتعالى: { وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } { وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } { وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ }
إذا فالذين يتحاكمون إلى شريعة غير شريعة الله، ويرون أن ذلك جائز لهم، أو أن ذلك أولى من التحاكم إلى شريعة الله لا شك أنهم يخرجون بذلك عن دائرة الإسلام، ويكونون بذلك كفارا ظالمين فاسقين، كما جاء في الآيات السابقة وغيرها، وقوله عز وجل: { أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ } والله الموفق. أ هـ .

[٤١٢] ـ سئل العلامة عبد العزيز ابن باز كما في مجلة الدعوة العدد ٩٦٣ في ١٥\ ١٢\ ١٤٠٥ هـ و هو في مجموع الفتاوى (٤ / ٤١٦) : هل يعتبر الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله كفارا وإذا قلنا إنهم مسلمون فماذا نقول عن قوله تعالى : { وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } (سورة المائدة) ؟ .
فأجاب رحمه الله و أعلى منزلته : الحكام بغير ما أنزل الله أقسام تختلف أحكامهم بحسب اعتقادهم وأعمالهم ، فمن حكم بغير ما أنزل الله يرى أن ذلك أحسن من شرع الله فهو كافر عند جميع المسلمين ، وهكذا من يحكم القوانين الوضعية بدلا من شرع الله ويرى أن ذلك جائز ، ولو قال : إن تحكيم الشريعة أفضل فهو كافر لكونه استحل ما حرم الله .
أما من حكم بغير ما أنزل الله إتباعا للهوى أو لرشوة أو لعداوة بينه وبين المحكوم عليه أو لأسباب أخرى وهو يعلم أنه عاص لله بذلك وأن الواجب عليه تحكيم شرع الله فهذا يعتبر من أهل المعاصي والكبائر ويعتبر قد أتى كفرا أصغر وظلما أصغر وفسقا أصغر كما جاء هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن طاوس وجماعة من السلف الصالح وهو المعروف عند أهل العلم . والله ولي التوفيق. أ هـ .

[٤١٣] ـ فتاوى اللجنة الدائمة في الرد على المرجئة المعاصرة في حصرهم الكفر في المحكم لغير شرع الله بالإستحلال و الجحود من غير تفصيل و تفريق بين المشرع للقوانين و غيره كثيرة و لكن أنقل ما نقله الشيخ محمود شاكر عن الشيخ أحمد شاكر رحمهما الله في تحقيق تفسير الطبري " لأثران١٢٠٢٥ ، ١٢٠٢٦ " : اللهم إني أبرأ إليك من الضلالة. وبعد ، فإن أهل الريب والفتن ممن تصدروا للكلام في زماننا هذا ، قد تلمس المعذرة لأهل السلطان في ترك الحكم بما أنزل الله ، وفي القضاء في الدماء والأعراض والأموال بغير شريعة الله التي أنزلها في كتابه ، وفي اتخاذهم قانون أهل الكفر شريعة في بلاد الإسلام. فلما وقف على هذين الخبرين ، اتخذهما رأيًا يرى به صواب القضاء في الأموال والأعراض والدماء بغير ما أنزل الله ، وأن مخالفة شريعة الله في القضاء العام لا تكفر الراضي بها ، والعامل عليها.
والناظر في هذين الخبرين لا محيص له عن معرفة السائل والمسئول ، فأبو مجلز (لاحق بن حميد الشيباني السدوسي) تابعي ثقة ، وكان يحب عليا رضي الله عنه. وكان قوم أبي مجلز ، وهم بنو شيبان ، من شيعة علي يوم الجمل وصفين. فلما كان أمر الحكمين يوم صفين ، واعتزلت الخوارج ، كان فيمن خرج على علي رضي الله عنه ، طائفة من بني شيبان ، ومن بني سدوس بن شيبان بن ذهل. وهؤلاء الذين سألوا أبا مجلز ، ناس من بني عمرو بن سدوس (كما في الأثر: ١٢٠٢٥) ، وهم نفر من الإباضية (كما في الأثر: ١٢٠٢٦) ، والإباضية من جماعة الخوارج الحرورية ، هم أصحاب عبد الله بن إباض التيمي (انظر هذا التفسير ٧: ١٥٢-١٥٣ ، تعليق: ١) ، وهم يقولون بمقالة سائر الخوارج في التحكيم ، وفي تكفير علي رضي الله عنه إذ حكم الحكمين ، وأن عليًا لم يحكم بما أنزل الله ، في أمر التحكيم. ثم إن عبد الله بن إباض قال" إن من خالف الخوارج كافر ليس بمشرك ، فخالف أصحابه ، وأقام الخوارج على أن أحكام المشركين تجري على من خالفهم.
ثم افترقت الإباضية بعد عبد الله بن إباض الإمام افتراقًا لا ندري معه -في أمر هذين الخبرين- من أي الفرق كان هؤلاء السائلون ، بيد أن الإباضية كلها تقول: إن دور مخالفيهم دور توحيد ، إلا معسكر السلطان فإنه دار كفر عندهم. ثم قالوا أيضًا: إن جميع ما افترض الله سبحانه على خلقه إيمان ، وأن كل كبيرة فهي كفر نعمة ، لا كفر شرك ، وأن مرتكبي الكبائر في النار خالدون مخلدون فيها.

عليه قولهم المتقدم: " ... وإن لم يعطكم حذرتموه فلم تحكموه "، بالإضافة إلى أنهم ليسوا مسلمين أصلا ، وسر هذا أن الكفر قسمان: اعتقادي وعملي.
فالاعتقادي مقره القلب. والعملي محله الجوارح ، فمن كان عمله كفراً لمخالفته للشرع، وكان مطابقا لما وقر في قلبه من الكفر به، فهو الكفر الاعتقادي، وهو الكفر الذي لا يغفره الله، ويخلد صاحبه في النار أبداً.[٤١٤]
وأما إذا كان مخالفا لما وقر في قلبه، فهو مؤمن بحكم ربه، ولكنه يخالفه بعمله، فكفره كفر عملي فقط، وليس كفراً اعتقادياً، فهو تحت مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، وعلى هذا النوع من الكفر تحمل الأحاديث التي فيها إطلاق الكفر على من فعل شيئاً من المعاصي من المسلمين.[٤١٥]...

ومن البين أن الذين سألوا أبا مجلز من الإباضية ، إنما كانوا يريدون أن يلزموه الحجة في تكفير الأمراء ، لأنهم في معسكر السلطان ، ولأنهم ربما عصوا أو ارتكبوا بعض ما نهاهم الله عن ارتكابه. ولذلك قال لهم في الخبر الأول (رقم: ١٢٠٢٥): "فإن هم تركوا شيئًا منه عرفوا أنهم قد أصابوا ذنبًا" ، وقال لهم في الخبر الثاني"إنهم يعملون بما يعملون ويعلمون أنه ذنب".
وإذن ، فلم يكن سؤالهم عما احتج به مبتدعة زماننا ، من القضاء في الأموال والأعراض والدماء بقانون مخالف لشريعة أهل الإسلام ، ولا في إصدار قانون ملزم لأهل الإسلام ، بالاحتكام إلى حكم غير حكم الله في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم. فهذا الفعل إعراض عن حكم الله ، ورغبة عن دينه ، وإيثار لأحكام أهل الكفر على حكم الله سبحانه وتعالى ، وهذا كفر لا يشك أحد من أهل القبلة على اختلافهم في تكفير القائل به والداعي إليه.
والذي نحن فيه اليوم ، هو هجر لأحكام الله عامة بلا استثناء ، وإيثار أحكام غير حكمه في كتابه وسنة نبيه ، وتعطيل لكل ما في شريعة الله ، بل بلغ الأمر مبلغ الاحتجاج على تفضيل أحكام القانون الموضوع ، على أحكام الله المنزلة ، وادعاء المحتجين لذلك بأن أحكام الشريعة إنما نزلت لزمان غير زماننا ، ولعلل وأسباب انقضت ، فسقطت الأحكام كلها بانقضائها.
فأين هذا مما بيناه من حديث أبي مجلز ، والنفر من الإباضية من بني عمرو بن سدوس!!
ولو كان الأمر على ما ظنوا في خبر أبي مجلز ، أنهم أرادوا مخالفة السلطان في حكم من أحكام الشريعة. فإنه لم يحدث في تاريخ الإسلام أن سن حاكم حكما وجعله شريعة ملزمة للقضاء بها. هذه واحدة. وأخرى ، أن الحاكم الذي حكم في قضية بعينها بغير حكم الله فيها ، فإنه إما أن يكون حكم بها وهو جاهل ، فهذا أمره أمر الجاهل بالشريعة. وإما أن يكون حكم بها هوى ومعصية ، فهذا ذنب تناوله التوبة ، وتلحقه المغفرة. وإما أن يكون حكم به متأولا حكمًا خالف به سائر العلماء ، فهذا حكمه حكم كل متأول يستمد تأويله من الإقرار بنص الكتاب ، وسنة رسول الله.
وأما أن يكون كان في زمن أبي مجلز أو قبله أو بعده حاكم حكم بقضاء في أمر ، جاحدًا لحكم من أحكام الشريعة ، أو مؤثرًا لأحكام أهل الكفر على أحكام أهل الإسلام ، فذلك لم يكن قط. فلا يمكن صرف كلام أبي مجلز والإباضيين إليه. فمن احتج بهذين الأثرين وغيرهما في غير بابها ، وصرفها إلى غير معناها ، رغبة في نصرة سلطان ، أو احتيالا على تسويغ الحكم بغير ما أنزل الله وفرض على عباده ، فحكمه في الشريعة حكم الجاحد لحكم من أحكام الله: أن يستتاب ، فإن أصر وكابر وجحد حكم الله ، ورضى بتبديل الأحكام= فحكم الكافر المصر على كفره معروف لأهل هذا الدين. واقرأ كلمة أبي جعفر بعد ص: ٣٥٨ ، من أول قوله: "فإن قال قائل". ففيه قول فصل. وتفصيل القول في خطأ المستدلين بمثل هذين الخبرين ، وما جاء من الآثار هنا في تفسير هذه الآية ، يحتاج إلى إفاضة ، اجتزأت فيها بما كتبت الآن . أ هـ .
و أما شبهت أنهم مؤمنون و أولئك كافرين أصلاً و أن هؤلاء يشهدون و أولئك لا يشهدون فتقدمت و تأتي كثيراً فهي شبهة قديمة جديدة ، ذكرها الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كشف الشبهات .

[٤١٤] ـ قال الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله في رسالة إلى رئيس مجلس الوزراء كما في الدرر السنية (١٦ / ٢٣٧) : الدولة السعودية المسلمة، التي لم يعرف عنها سوى تحكيم الكتاب والسنة فيما لها وعليها، وبين رعاياها، والله يثبتها عليه، ويحفظها من القوانين الوضعية المجانبة للكتاب والسنة. ولعل يد الإصلاح في عهد سموكم، تمتد إلى إماطة هذا الأذى عن طريق المسلمين، تولاكم الله ورعاكم: والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. في ٦/٧/ ١٣٨٤ . أ هـ .

[٤١٥] ـ قال الإمام ابن القيم رحمه الله في طريق الهجرتين : الطبقة الثالثة عشرة : طبقة أهل المحنة والبلية نعوذ بالله وإن كانت آخرتهم إلى عفو وخير، وهم قوم مسلمون خفت موازينهم ورجحت سيئاتهم على حسناتهم فغلبتها السيئات ، فهذه الطبقة التي اختلفت فيها أقاويل الناس وكثر فيها خوضهم وتشعبت مذاهبهم وتتشتت آراؤهم ..... وقالت المرجئة على اختلاف آرائهم : لا يدرى ما يفعل الله بهم فيجوز أن يعذبهم كلهم وأن يعفو عنهم كلهم وأن يعذب بعضهم ويعفو عن بعضهم ، غير أنهم لا يخلد أحد منهم في النار، فجوزوا أن يلحق بعضهم بمن ترجحت حسناته على سيئاته بل جوزوا أن يرفع عليه في الدرجة فهم موكولون عندهم إلى محض المشيئة لا يدرى ما يفعل الله بهم ، بل يرجأ أمرهم إلى الله وحكمه ، وهذا قول كثير من المتكلمين والفقهاء والصوفية وغيرهم ، فهذه الأقوال التي يعرفها أكثر الناس ولا يحكي أهل الكلام غيرها وقول الصحابة والتابعين وأئمة الحديث لا يعرفونه ولا يحكونه . أ هـ .

فمن قام من المسلمين بشيء من هذه المعاصي، فكفره كفر عملي، أي إنه يعمل عمل الكفار، إلا أن يستحلها، ولا يرى كونها معصية فهو حينئذ كافر حلال الدم، لأنه شارك الكفار في عقيدتهم أيضاً، والحكم بغير ما أنزل الله، لا يخرج عن هذه القاعدة أبداً[٤١٦]، وقد جاء عن السلف ما يدعمها، وهو قولهم في تفسير الآية: " كفر دون كفر "، صح ذلك عن ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، ثم تلقاه عنه بعض التابعين وغيرهم .

وقال في التسجيلات (٥٦٣) الموسوعة (٤ / ٤٢٠) :
أي إنسان يحكم بغير ما أنزل الله كلاً أو جزءاً ـ وهذا مستحيل ـ لأنو لابد من أحكام هناك تطابق الشريعة وأحكام تخالف الشريعة، وإنما الفرق قد يكون قلةً وكثرة، واضح هذا
السائل: نعم
الألباني: طيب ، حينئذ نقول الذي يحكم بغير ما أنزل الله إما أن يكون عن عقيدة فهو كافر مرتد عن دينه، وإما أن يكون عملاً كأي قاضي شرعي يتبع هواه ويقضي مخالفاً لدينه فهذا كفره عملي وليس كفراً إعتقادياً ، واضح .
السائل نعم .
الألباني: طيب ، طيب هذا هو الجواب عن مثل هذا السؤال وما أكثر ما سئلناه وما أكثر ما أجبنا عليه. ...
الحلبي: شيخنا لتمام الفائدة طالما إنو يعني تفضلتوا بهذا الجواب المختصر المفيد كما يقال ، حبذا لو تجيبون شيخنا على شبهة تطرح حديثاً وقد أفلس المخالفون لنا عن إتيان أو عن الإتيان بجديد فبدؤوا يعني يأتونا بالقديم بثوب جديد .
الألباني: طيب ، وهو؟
الحلبي: فيقولون مثلاً: إن هؤلاء الذين يحكمون بغير ما أنزل الله يستبدلون الشريعة، فالاستبدال استبدال الشريعة منهم نوع من الاستحلال غير مجرد الحكم بغير بما أنزل الله.
الألباني: أحفظ سؤالك .
الحلبي: نعم .

[٤١٦] ـ قال العلامة ابن باز رحمه الله كما في الفتاوى (١/ ٨٤) : ولا إيمان لمن اعتقد أن أحكام الناس وآراءهم خير من حكم الله ورسوله، أو تماثله وتشابهه، أو أجاز أن يحل محلها الأحكام الوضعية والأنظمة البشرية، وإن كان معتقدا بأن أحكام الله خير وأكمل وأعدل .

الألباني: الجواب هو نفس الجواب السابق؛ لأن الحقيقة العبارة التي نقلتها اليوم أو الآن عن أولئك الناس هو من باب التلاعب بالألفاظ[٤١٧]إلا فنحن سنقول هذا الذين يسمونه بالاستبدال إما أن يكون عن قناعة بأن الحكم بما أنزل الله لا يصلح في هذا الزمان ، فقد انتهى الحكم بأنه كفر ردة، وإما أن يكون ليس بهذه العقيدة المكفرة[٤١٨] وإما إتباعاً لهوى النفس يعني هو متمسك بالكرسي والكرسي لا يستطيع أن يثبت عليه إلا بأن يحكم هذا القانون الذي وجده وتلقاه من قبله إما كافراً متحكماً في البلاد الإسلامية أو من خلفه من بعده ممن يعدون أنفسهم مسلمين[٤١٩]فالمهم أن هذا الاستبدال إما أن يكون عن عقيدة فهو كفر يخرج به صاحبة عن الملة وإما أن يكون ليس عن عقيدة وإنما هو يعمل عمل الكفار أي يحكم بغير ما أنزل الله و[٤٢٠]هذا مما طبع الله به الكفار حين قال: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ} {فأولئك هم الظالمون} {فأولئك هم الفاسقون} ولذلك ذكر علماء التفسير أن هذه الآيات هي نزلت في حق اليهود الذين كانوا يدسون بعض أفرادهم ليسألوا الرسول فإن كان جوابه موافقاً لهواهم تبنوه، وإلا قالوا نحن لا نؤمن بهذا الكلام، فالجواب هو نفس الجواب الحقيقة لكن في لفت نظر بأنه تلاعب بالألفاظ.[٤٢١]

---

[٤١٧] ـ قال له أحد المناقشين : أكثر من عالم نقلوا الإجماع على كفر الحاكم مستبدلاً .. ومنهم: محمود شاكر، ومنهم الدكتور: عمر الأشقر تقريباً ست علماء نقلوا الإجماع في هذه المسألة. كما في شريط (٨٢١) و الموسوعة (٤ / ٤٥٣) ولم يلتفت لذلك بل قال مجيباً : أنت بارك الله فيك! هل انتبهت سابقاً أو لاحقاً في هذه الجلسة أن الكفر عمل قلبي وليس عمل بدني .

[٤١٨] ـ سئل العلامة ابن باز رحمه الله كما في الفتاوى (١ / ٢٧١) : ما رأيكم في المسلمين الذين يحتكمون إلى القوانين الوضعية مع وجود القرآن الكريم والسنة المطهرة بين أظهرهم ؟

فأجاب رحمه الله : رأيي في هذا الصنف من الناس الذين يسمون أنفسهم بالمسلمين، في الوقت الذي يتحاكمون فيه إلى غير ما أنزل الله، ويرون شريعة الله غير كافية ولا صالحة للحكم في هذا العصر ـ هو ما قال الله سبحانه وتعالى في شأنهم حيث يقول سبحانه وتعالى: { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } (سورة النساء الآية ٦٥) ويقول سبحانه وتعالى: { وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } (سورة المائدة الآية ٤٤) { وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } (سورة المائدة الآية ٤٥) { وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } (سورة المائدة الآية ٤٧)

إذا فالذين يتحاكمون إلى شريعة غير شريعة الله، ويرون أن ذلك جائز لهم، أو أن ذلك أولى من التحاكم إلى شريعة الله لا شك أنهم يخرجون بذلك عن دائرة الإسلام، ويكونون بذلك كفارا ظالمين فاسقين، كما جاء في الآيات السابقة وغيرها، وقوله عز وجل: { أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ }(سورة المائدة الآية ٥٠)والله الموفق. أ هـ

[٤١٩] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله بعد تفصيل معنى الشرع و ما صار بعرف الناس معناه في الفتاوى (١١ / ٥٠٨) : ومن خرج عن الشرع الذي بعث الله به محمدًا صلى الله عليه وسلم ظانًا أنه متبع للحقيقة . فإنه مضاه للمشركين المكذبين للرسل . أ هـ . وهذا عين ما ألزم العلماء الربانيون المستبدل للأحكام، والألباني لا فرق عنده بينهما إنما هو من التلاعب بالألفاظ .

[٤٢٠] ـ قال الإمام الشنقطي رحمه الله في أضواء البيان في تفسير سورة الكهف : ومن أصرح الأدلة في هذا: أن الله جل وعلا في سورة النساء بين أن من يريدون أن يتحاكموا إلى غير ما شرعه الله يتعجب من زعمهم أنهم مؤمنون، وما ذلك إلا لأن دعواهم الإيمان مع إرادة التحاكم إلى الطاغوت بالغة من الكذب ما يحصل منه العجب. وذلك في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً} [٦٠/٤].

وبهذه النصوص السماوية التي ذكرنا يظهر غاية الظهور: أن الذين يتبعون القوانين الوضعية التي شرعها الشيطان على ألسنة أوليائه مخالفة لما شرعه الله جل وعلا على ألسنة رسله صلى الله عليهم وسلم، أنه لا يشك في كفرهم وشركهم إلا من طمس الله بصيرته، وأعماه عن نور الوحي مثلهم. أ هـ .

[٤٢١] ـ قال الإمام ابن كثير رحمه الله في التفسير : وقوله تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من

وفي تعليقه على متن الطحاوية وهو في الموسوعة (٤ / ٢٢٤) :
وقد ساق الشارح رحمه الله تعالى طائفة منها هنا، ونقل عن أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص : أن الذنب أي ذنب كان هو كفر عملي لا اعتقادي، وأن الكفر عندهم على مراتب: كفر دون كفر كالإيمان عندهم ، ثم ضرب على ذلك مثالاً هاماً طالما غفلت عن فهمه النابتة المشار إليها فقال رحمه الله تعالى (ص ٣٦٣): وهنا أمر يجب أن يُتفطن له، وهو أن الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفراً ينقل عن الملة، وقد يكون معصية: كبيرة أو صغيرة.
ويكون كفراً: إما مجازياً وإما كفراً أصغر على القولين المذكورين[٤٢٢]ذلك بحسب حال الحاكم؛ فإنه إن اعتقد[٤٢٣] الحكم بما أنزل الله غير واجب، وأنه مخير فيه، أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله: فهذا كفر أكبر[٤٢٤]إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل

الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكزخان الذي وضع لهم الياسق، وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى: من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بنيه شرعاً متبعاً يقدمونه على الحكم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير، قال تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} أي يبتغون ويريدون، وعن حكم الله يعدلون، {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} أي ومن أعدل من الله في حكمه لمن عقل عن الله شرعه، وآمن به، وأيقن وعلم أن الله أحكم الحاكمين، وأرحم بخلقه من الوالدة بولدها، فإنه تعالى هو العالم بكل شيء، القادر على كل شيء، العادل في كل شيء. أ هـ .

[٤٢٢] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٨٧) : فإن قيل : ما ذكر من تنوع دلالة اللفظ بالإطلاق والتقييد في كلام الله ورسوله وكلام كل أحد، بين ظاهر لا يمكن دفعه، لكن نقول : دلالة لفظ الإيمان على الأعمال مجاز، فقوله صلى الله عليه وسلم : " الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق " [مجاز] . وقوله : " الإيمان : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله " . . . إلى آخره، حقيقة . وهذا عمدة المرجئة والجهمية والكرامية وكل من لم يدخل الأعمال في اسم الإيمان . أ هـ .

[٤٢٣] ـ قال العلامة ابن باز رحمه الله في الفتاوى (٦ / ١٩٣) : النوع الأول : أن يقول : إن الشرع أفضل ولكن لا مانع من تحكيم غير الشرع .
النوع الثاني : أن يقول : إن الشرع والقانون سواء ولا فرق .
النوع الثالث : أن يقول إن القانون أفضل وأولى من الشرع . وهذا أقبح الثلاثة ، وكلها كفر وردة عن الإسلام .
أما الذي يرى أن الواجب تحكيم شرع الله ، وأنه لا يجوز تحكيم القوانين ولا غيرها مما يخالف شرع الله ولكنه قد يحكم بغير ما أنزل الله لهوى في نفسه ضد المحكوم عليه ، أو لرشوة ، أو لأمور سياسية ، أو ما أشبه ذلك من الأسباب وهو يعلم أنه ظالم ومخطئ ومخالف للشرع ـ فهذا يكون ناقص الإيمان ، وقد انتفى في حقه كمال الإيمان الواجب ، وهو بذلك يكون كافرا كفرا أصغر وظالما ظلما أصغر وفاسقا فسقا أصغر ، كما صح معنى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وجماعة من السلف رحمهم الله وهو قول أهل السنة والجماعة خلافا للخوارج والمعتزلة ومن سلك سبيلهم . أ هـ .

[٤٢٤] ـ قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرح الثلاثة أصول : فنقول: من لم يحكم بما أنزل الله استخفافاً به، أو احتقاراً له ، أو اعتقاداً أن غيره أصلح منه، وأنفع للخلق أو مثله فهو كافر كفراً مخرجاً عن الملة، ومن هؤلاء من يضعون للناس تشريعات تخالف التشريعات الإسلامية لتكون منهاجاً يسير الناس عليه، فإنهم لم يضعوا تلك التشريعات المخالفة للشريعة الإسلامية إلا وهم يعتقدون أنها أصلح وأنفع للخلق، إذ من المعلوم بالضرورة العقلية، والجبلة الفطرية أن الإنسان لا يعدل عن منهاج إلى منهاج يخالفه إلا وهو يعتقد فضل ما عدل إليه ونقص ما عدل عنه..... إلى أن قال رحمه الله في شرح مفصل : وهناك فرق بين المسائل التي تعتبر تشريعاً عاماً والمسألة المعينة التي يحكم فيها القاضي بغير ما أنزل الله لأن المسائل التي تعتبر تشريعاً عاماً لا يتأتى فيها التقسيم السابق، وإنما هي من القسم الأول فقط لأن هذا المشرع تشريعاً يخالف الإسلام إنما شرعه لاعتقاده أنه أصلح من الإسلام وأنفع للعباد كما سبقت الإشارة إليه. أ هـ .

الله، وعلمه في هذه الواقعة، وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا عاص، ويسمى كافراً كفراً مجازياً، أو كفراً أصغر، وإن جهل حكم الله فيها مع بذل جهده واستفراغ وسعه في معرفة الحكم وأخطأه، فهذا مخطئ له أجر على اجتهاده، وخطؤه مغفور.[٤٢٥]

قال في التسجيلات (٦٩٠) الموسوعة (٢ / ١٤٠) :
إن مما يجب ذكرهُ وبيانه بهذه المناسبة: أن استحلال المحارم المهلك يكون على وجهين اثنين:
الأول: ارتكاب المحارم مع العلم بحرمتها، وهذا أمر مشاهد فاشٍ مع الأسف الشديد بين المسلمين اليوم بكل أشكاله وأنواعه حتى الكبائر ألا وهو الإشراك بالله عز وجل، الذي يتجلى واضحاً في بعض الجماعات أو الأفراد الذين ينادون غير الله عز وجل في الشدائد، ويستغيثون الله وينذرون ويذبحون لغير الله[٤٢٦] فضلاً عن أن أكثرهم يحلفون بغير الله[٤٢٧] كل هذه من الشرك ..
من أنواع الشرك الفاشية اليوم بين المسلمين وأكثرهم لا أقول: أكثر عامتهم، بل أقول: أكثر خاصتهم لا يدندنون حول التحذير من هذه الأنواع من الشركيات والوثنيات.[٤٢٨]

---

[٤٢٥] ـ و هذا من ابن أبي العز رحمه الله على تقسيم السلف ، من غير الزيادة المقحمة من تلفيق الألباني " بأن الذنب أي ذنب كان هو كفر عملي لا اعتقادي " ، فهي على أصل الألباني ، وإن كان قد أنتقد العلماء ابن أبي العز رحمه الله في بعض مسائل الإيمان .

[٤٢٦] ـ قال العلامة أبا بطين رحمه الله تعالى كما في الدرر (١٠/ ٣٧٧) : فمن جعل شيئا من العبادة لغير الله، فهو المشرك الشرك الأكبر، من ذلك الدعاء الذي هو مخ العبادة، كالتوجه إلى الموتى والغائبين، وسؤالهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وكذلك الذبح والنذر لغير الله. كذلك يتعين البحث عن الشرك الأصغر، فمنه الحلف بغير الله، ونحو تعليق الخرز والتمائم عن العين، وكيسير الرياء في أنواع كثيرة لا تحصى . أ هـ .

[٤٢٧] ـ قال المجدد رحمه الله تعالى كما في الدرر (١/ ٢٣٢) : فإن قلت: ما نقول في الحلف بغير الله والتوسل به؟
قلت: ننظر إلى حال المقسم، إن قصد به التعظيم كتعظيم الله أو أشد، كما يقع لبعض غلاة المشركين من أهل زماننا، إذا استحلف بشيخه، أي معبوده الذي يعتمد في جميع أموره عليه، لا يرضى أن يحلف إذا كان كاذبا أو شاكا، وإذا استحلف بالله فقط رضي، فهو كافر من أقبح المشركين، وأجهلهم إجماعا. وإن لم يقصد التعظيم، بل سبق لسانه إليه، فهذا ليس بشرك أكبر، فينهى عنه ويزجر، ويؤمر صاحبه بالاستغفار عن تلك الهفوة.
وأما التوسل، وهو أن يقول القائل: اللهم إني أتوسل إليك بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أو بحق نبيك، أو بجاه عبادك الصالحين، أو بحق عبدك فلان، فهذا من أقسام البدع المذمومة، ولم يرد بذلك نص، كرفع الصوت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند الأذان ، أ هـ .

[٤٢٨] ـ قال الإمام محمد بن عبد الوهاب في رده على العراقي(الدرر السنية ١٢ / ٢٤٩) : ويقال: مسألة الحلف بغير الله، تظاهرت وتواترت النصوص النبوية بالنهي عنها، ودلت على أنه شرك لا يحل، ولا يجوز، كما ذكره أصحاب الكتب الستة، وأهل المساند من حديث أبي هريرة، وعمر وابنه، وابن مسعود وغيرهم، وإنما ساق الترمذي حديث ابن عمر؛ والترمذي رحمه الله أثبت أنه شرك، وجعله كالرياء.
والرياء شرك بالنص والإجماع، وهو من الكبائر، إلا أنه ليس مما ينقل عن الملة ويوجب الردة، للآيات والأحاديث؛ وكلام الترمذي يدل على هذا، وقد جعله مثل الرياء، وقاسه عليه في الحكم، وحمله على هذا المحمل.
والتأويل: أن الرواية الأخرى التي خرجها عن ابن عمر، فيها تكفير من حلف بغير الله، والحكم بأنه كفر؛ وأراد الترمذي: أن هذا الكفر ليس هو مما يخرج عن الملة، كالشرك الأكبر، بل كفر دون كفر، وشرك دون شرك، وظلم دون ظلم، كما قاله البخاري في صحيحه، وتسميته هذا كفرا من باب التغليظ، هذا مراده رحمه الله؛ وأما كونه شركا محرما، فلم ينفه الترمذي، ولم يتعرض له بتأويل؛ بل أثبته وقال به، لأنه جعله مثل الرياء. أ هـ .
أما الذبح و الدعاء الذي جعله الألباني ـ ظاهر كلامه بالتقديم والتفضيل ـ أخف من الحلف أو مساوياً له معروف كلام الأئمة فيه ، منقول عنهم غير مرة .

وقال في التسجيلات (٤٤٦) والموسوعة (٥ / ٥٩١) :
السائل: سؤال، سؤال كنت ضيف عند ابن باز في الطائف فسألته سؤالاً أيضاً خاص بالشيعة قلت: هل يجوز للسني أن يتزوج شيعية؟ فقال لي: لا.
قلت: لماذا؟ قال لأنهم مشركون، ثم انصرفت عنه قليلاً فتذكرت أن النصارى مشركون وأن اليهود مشركون فلماذا أجاز الله عز وجل لنا زواج النصرانية واليهودية، ولم يجز لنا زواج الشيعية؟ إن ا سمحت ممكن تجيب لى ... ؟
الألباني: أنا خمنت انك وجهت سؤالاً لابن باز.
السائل: لا يعني توجهت و وجهت، وفوجئت بالجواب، لكن أنا يعني حصل عندي شك.
الألباني: شو كان جوابه
السائل: لا وجدته نائماً، قالوا لي : نائم ،ما ، يعني ما أجابني على السؤال الثاني.
الألباني: احفظ سؤالك وطول عليا بالك أنا راح أسمعك أولاً جواب يختلف مع جواب ابن باز[٤٢٩] الذي سمعته منه، ونتج من ورائه سؤال أجيت أنك بدك تسأله وجدته نائماً الآن إن شاء الله أنا بتلاقيني يقظان معك .
السائل : إن شاء الله .
الألباني : وبجاوبك عن سؤالك وبطرح عليك فكره غير الي سمعت من ابن باز:[٤٣٠] أنا أولاً لا أجيز لمسلم أن يصدر فتوى عامة بتكفير طائفة من المسلمين[٤٣١] يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله شو رأيك[٤٣٢] قل لي أنت توافق معي؟[٤٣٣]

---

[٤٢٩] ـ قال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله كما في مجلة البحوث العلمية الصادرة عن اللجنة الدائمة (٤٧ / ٢٢٥) : ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي ، أم صليت خلف اليهود والنصارى . أ هـ .

[٤٣٠] ـ سئل الشيخ ابن باز ـ رحمه الله- في شرحه على فضل الإسلام عن الرافضة هل هم من الاثنين والسبعين فرقة؟ فأجاب قائلاً: هم داخلون فيهم ، لكن فيهم الكافر وفيهم المسلم، فالرافضة عُبَّاد غير الله كَفَرَة، والرافضة الذين يفضلون علياً على عثمان أو على الصديق فهؤلاء ليسوا بكفار لكنهم مبتدعون، أما من دعا علياً أو أهل البيت وغلا فيهم، فإنه يكون كافراً، أو قال: إن النبوة لعلي لكن خان جبرائيل هذا كافر مرتد نسأل الله العافية.
والثنتان والسبعون فرقة فيهم الكافر وفيهم العاصي، وفيهم المبتدع الضال والمبتدع الذي ليس بكافر، لكنهم كلهم يجتمعون في إجابة النبي صلى الله عليه وسلم فهم من أمة الإجابة. أما أمة الدعوة كثيرون اليهود والنصارى من أمة الدعوة لا قيمة لهم، فهم من أهل النار. لكن هذه الثلاث والسبعون الذين استجابوا الذين زعموا أنهم من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم زعموا أنهم أجابوا دعوته؛ الناجي منهم السالم: الفرقة الناجية الذين تابعوا النبي صلى الله عليه وسلم وساروا على نهجه، وأما الثنتان والسبعون ففيهم الضال وفيهم الكافر وفيهم العاصي، وفيهم المبتدع الضال، على درجات متوعدون بالنار كلهم نسأل الله العافية. انتهى ، وللشيخ رحمه الله كلام وتفصيل كما في مجموع فتاويه (٢٨/ ٢٥٧) .

[٤٣١] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في مجموع الفتاوى (٣٥ / ١٥٢) : ولهم ألقاب معروفة عند المسلمين، تارة يسمون الملاحدة ، وتارة يسمون القرامطة ، وتارة يسمون الباطنية ، وتارة يسمون الإسماعيلية ، وتارة يسمون النصيرية ، وتارة يسمون الخُرَّمِيَّة ، وتارة يسمون المحمرة .
وهذه الأسماء منها ما يعمهم ، ومنها ما يخص بعض أصنافهم كما أن الإسلام والإيمان يعم المسلمين ولبعضهم اسم يخصه : إما لنسب وإما لمذهب وإما لبلد وإما لغير ذلك ، وشرح مقاصدهم يطول ، وهم كما قال العلماء فيهم : ظاهر مذهبهم الرفض، وباطنه الكفر المحض . أ هـ .
و قال رحمه الله في التدمرية : وهؤلاء الباطنية : هم الملاحدة الذين أجمع المسلمون على أنهم أكفر من اليهود والنصارى ، أ هـ .

السائل: والله لما نعرف أنهم يقولوا ...
الألباني: لا، لا ، لا اسمح لي ، لا تعمل مثل غيرك من رأى العبرة بغيره فليعتبر، لا تشرد عني سؤالي محدود جداً، أنا أقول : لا أرى من الجائز شرعاً أن نكفر طائفة ، وبزيد على كلامي السابق بالكوم[٤٣٤] فهمت عليا .
شو رأيك بهذا الجواب قلي صحيح أو قلي مو صحيح.
السائل: مع الاعتبار مو صحيح، في رأيي أنا لماذا؟، لأن كثيراً من الناس يقولون أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ثم تراه يفعل الكفر .
الألباني: هذا بأيد كلامي الله يهديك ، هذا يؤيد كلامي .
السائل: اليوم سؤلت ، أنا سؤلت ...
الألباني: ياأخى الله يهديك ، أنا عم أحكى ، شو عم بتجاوب .
السائل: تفضل .
الألباني: عم أقول لك إلى قلته لك بيأيد كلامي وبينقض كلامك
السائل:لماذا؟

---

[٤٣٢] ـ قال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن في بيان عقيدة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله (الدرر السنية ١ / ٥٢٢) : قال رحمه الله: ومجرد الإتيان بلفظ الشهادة، من غير علم بمعناها، ولا عمل بمقتضاها : لا يكون به المكلف مسلما؛ بل هو حجة على ابن آدم، خلافا لمن زعم أن الإيمان مجرد الإقرار، كالكرامية، ومجرد التصديق كالجهمية . وقد أكذب الله المنافقين، فيما أتوا به وزعموه من الشهادة، وأسجل على كذبهم، مع أنهم أتوا بألفاظ مؤكدة بأنواع من التأكيدات، قال تعالى: { إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} [سورة المنافقون آية : ١] ، فأكدوا بلفظ الشهادة، وإن المؤكدة، واللام، وبالجملة الاسمية؛ فأكذبهم، وأكد تكذيبهم، بمثل ما أكدوا به شهادتهم، سواء بسواء؛ وزاد التصريح باللقب الشنيع، والعلم البشع الفظيع. أ هـ .

[٤٣٣] ـ مع هذا فقد قال في شريط (٣٢٨) : السائل : ما حكم السّلام على الرّافضة ، أو ردّ السلام عليهم ؟
الألباني : هذا يتفرّع الجواب عليه من الحكم على الرّافضة بصورة عامّة ، هل هم من المسلمين أم من الكافرين ؟ فمن كان يرى أنهّم من المسلمين ، يسلّم عليهم ، وبالأولى يردّ عليهم السّلام ، أمّا إن كان يرى أنهّم غير مسلمين ، وأنهّم من الكافرين ، فلا يلقي عليهم السّلام ابتداءا ، ولكن يردّ عليهم السّلام ، على التّفصيل المعروف ، وليس الآن وقت ذكره ، أمّا أنا شخصياً فلست بالرّجل الّذي يطلق القول بتكفير أمّة أو جماعة أو شعب نعرف يقينا أنّه يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمّدا رسول الله ، لست من الّذين يتشجّعون على إطلاق التّكفير هكذا بالكوم ، يعني بالجملة ، وإنّما التّكفير إن كان ولا بدّ من المصير إليه ، فإنّما هو بالنّسبة لكلّ فرد يبدو لنا منه ، ما يكفّر أوّلا ، ثمّ بعد أن تقام عليه الحجّة الشرعيّة ثانيا ، ومثل هذا كما أظنّك تشاركني في القول ليس من السّهل تحقيقه ، والجواب العمليّ حينذاك أنه يجوز أن تلقي السّلام عليهم ، فضلا عن أنّه يجوز أن تردّ السّلام وتقصد بذلك من باب تأليف القلوب ، وعدم وصول الحجّة ، أو عدم معرفتنا وصول الحجّة ، إليهم بتكفير ما هم عليه من الضّلال ، هذا ما عندي من الجواب لعلّك استوضحته وفهمته ؟ . أ هـ .

[٤٣٤] ـ قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في رسالة لعالم من أهل المدينة يبين الخلاف بينه رحمه الله و بين الناس و هو في (الدرر السنية / الرسالة الخامسة من جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله) و (الرسائل الشخصية) : فإن قال قائلهم إنهم يكفرون بالعموم فنقول : سبحانك هذا بهتان عظيم . أ هـ .
قال الإمام عبد العزيز ابن باز رحمه الله في (التعليقات البازية على نزهة النظر شرح نخبة الفكر) عند قول ابن حجر رحمه الله في بيان السَّبب التاسع من أسباب الطَّعن في الراوي : والتحقيق أنه لا يرد كل مكفر ببدْعته لأن كل طائفة تدّعي أن مخالفيها مبتدعة، وقد تبالغ فتكفر مخالفيها، فلو أخذ ذلك على الإطلاق لا ستلزم تكفير جميع الطوائف، فالمعتمد أن الذي ترد روايته من أنكر أمراً متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة، وكذا من اعتقد عكسه: المقصود من هذا أن يكون المكفر قام عليه الدليل ليس بمجرد التعصب والتقليد بل قام الدليل على كفره بأن يكون أتى شيئاً يوجب تكفيره بالأدلة الشرعية أما كونه يكفر لهواه أو لمخالفة نحلته فلا ، المهم أن تكون البدعة المكفرة من جهة الدليل . أ هـ . راجع دروس للشيخ ابن باز رحمه الله (١٥ / ٢٢) تعرف الحق .

الألباني: لأنك قلت كثيراً من يقول أشهد أن لا إله إلا الله، تراه يعمل الكفر وأنا عم أقول لك حينئذ إذاً رأيته يعمل الكفر ويعتقد الكفر، حينئذ لك صلاحيتك فيه ، أنا عم أقول لك تكفير بالكوم وعملت لك هيك، بالكوم بالكمشة.[٤٣٥]

السائل: ماهو لو أنهم كلهم بالكوم هادى عقيدتهم وهادى أفعالهم

الألباني: اسمح لي ، لا .

السائل: اليوم سُئلت على التلفون

الألباني: اسمح لي اسمح لي

السائل: اليوم سُئلت على التلفون، قالوا لي في ناس بسألوني عن القاديانية والوهابية قالوا لي أن في واحد متزوج ، قاديانية أو وهابية أتصور.

مداخلة: بهائية .. بهائية مش وهابية.

السائل: بهائية أه، أستغفر الله.

الألباني: وين ؟ راح تضيع الشيخ ابن باز معك هههههه .

ضحك الجميع مع قول أحدهم : لو تظل زي هيك شطبته لابن باز.[٤٣٦]

---

[٤٣٥] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٢٨ / ٥٢٧) : ومذهب الرافضة شر من مذهب الخوارج المارقين؛ فإن الخوارج غايتهم تكفير عثمان وعلى وشيعتهما . والرافضة تكفير أبى بكر وعمر وعثمان وجمهور السابقين الأولين، وتجحد من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم مما جحد به الخوارج، و فيهم من الكذب والافتراء والغلو والإلحاد ما ليس فى الخوارج، وفيهم من معاونة الكفار على المسلمين ما ليس فى الخوارج .... إلى أن قال رحمه الله :

ودخل فى الرافضة أهل الزندقة والإلحاد من [النصيرية] و [الإسماعيلية] وأمثالهم من الملاحدة [القرامطة] وغيرهم ممن كان بخراسان والعراق والشام وغير ذلك . والرافضة جهمية قدرية، وفيهم من الكذب والبدع والافتراء على الله ورسوله أعظم مما فى الخوارج المارقين الذين قاتلهم أمير المؤمنين على وسائر الصحابة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل فيهم من الردة عن شرائع الدين أعظم مما فى مانعى الزكاة الذين قاتلهم أبو بكر الصديق والصحابة ... إلى أن قال رحمه الله : فهؤلاء الخوارج المارقون من أعظم ما ذمهم به النبى صلى الله عليه وسلم : أنهم يقتلون أهل الإسلام ويَدَعُون أهل الأوثان، وذكر أنهم يخرجون على حين فرقة من الناس، والخوارج مع هذا لم يكونوا يعاونون الكفار على قتال المسلمين،والرافضة يعاونون الكفار على قتال المسلمين، فلم يكفهم أنهم لا يقاتلون الكفار مع المسلمين حتى قاتلوا المسلمين مع الكفار، فكانوا أعظم مروقًا عن الدين من أولئك المارقين بكثير، كثير .

وقد أجمع المسلمون على وجوب قتال الخوارج والروافض ونحوهم إذا فارقوا جماعة المسلمين، كما قاتلهم على رضى الله عنه فكيف إذا ضموا إلى ذلك من أحكام المشركين كنائسًا وجنكسخان ملك المشركين : ما هو من أعظم المضادة لدين الإسلام، وكل من قفز إليهم من أمراء العسكر وغير الأمراء فحكمه حكمهم، وفيهم من الردة عن شرائع الإسلام بقدر ما ارتد عنه من شرائع الإسلام . وإذا كان السلف قد سموا مانعى الزكاة مرتدين مع كونهم يصومون، ويصلون، ولم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين فكيف بمن صار مع أعداء الله ورسوله قاتلا للمسلمين ؟ ! مع أنه والعياذ بالله لو استولى هؤلاء المحاربون لله ورسوله، المحادون لله ورسوله، المعادون لله ورسوله، على أرض الشام ومصر فى مثل هذا الوقت، لأفضى ذلك إلى زوال دين الإسلام ودروس شرائعه . أ هـ .

وقال رحمه الله في الفتاوى (٣٥ / ١٣٩) : و [القرامطة] الخارجين بأرض العراق الذين كانوا سلفًا لهؤلاء القرامطة، ذهبوا من العراق إلي المغرب، ثم جاؤوا من المغرب إلي مصر ؛ فإن كفر هؤلاء وردتهم من أعظم الكفر والردة، وهم أعظم كفرًا وردة من كفر أتباع مسيلمة الكذاب ونحوه من الكذابين . أ هـ .

[٤٣٦] ـ بيان بعض معاني الكلمات في اللهجة الشامية :

أ ـ زي : مثل .

ب ـ هاي ، هادي ، هاد : هذه ، هذا .

ج ـ شطبته : قضيت عليه وأنهيت أثره البتة .

د ـ مو : ليس .

هـ ـ بالكوم بالكمشة : بالجملة " بالعموم " .

و ـ أنو : أنه .

السائل : صحت لسه نايم هيك ..[٤٣٧]
الألباني: جزاك الله خير
السائل: ماهن قراب على بعض
الألباني: لا بعاد بعاد ، شو قراب ؟
السائل :لا ، اقراب في اللفظ ، في اللفظ .
الألباني: أنا عارف .هههههههه
السائل: طيب بيقول لي هذا متزوجها وبعدين بيقولي هو بهائي، أو قادياني وبعدين متزوج سنيه ويقول لها أن الصلاة تصلح بدون وضوء، طب فبيقولي يعني هل يجوز هذا الزواج ولا لا
الألباني: أبو أيش أنت بيقولوا لك؟
السائل: أبو سامي.
الألباني: أبو سامي أهلاً وسهلاً، بارك الله فيك أنا أعود لأقول : لا يجوز تكفير طائفة من المسلمين بالكوم بالكمشه بالجملة ، وإنما بالتفصيل[٤٣٨]شو رأيك.
السائل: ماشي.
الألباني: ماشي، جزاك الله خير .
السائل: يعني إذا ..
مداخلة: والله أنا بختلف .. مين راح يصير.. بالأخر .
الألباني: هذه خطوة ،خطوه طيبة ...
مداخلة: هو مصر على أنه يجوز يكفر جميع الشيعة
الألباني: اسمح لي
مداخلة : بقول يا راجل مسلمين بس وحدة وحدة خليها
مداخلة: ماهو بقصد الشيخ غير ما تقصدوا .
الألباني: أي أكيد ، أكيد .
مداخلة: بقصد الشيخ أنو تفاصيل معاه

ز ـ شوية : بعض الشيئ .
ح ـ ننتم : نبقا .
ط ـ يحطوا : يضعه .
ي ـ معلش : لا بأس .

[٤٣٧] ـ ما أدري أبعد هذا استهزاء ؟! ، ناهيك عن كثرة الضحك .

[٤٣٨] ـ قال الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر رحمه الله في (الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص ٨٦) : أما علمتم أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حرق الغالية مع أنهم يقولون لا إله إلاّ الله؟ أما علمتم أن الصحابة رضي الله عنه قاتلوا الخوارج بأمر نبيهم صلى الله عليه وسلم، مع أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أن الصحابة يحقرون صلاتهم مع صلاتهم وصيامهم مع صيامهم، وقراءتهم مع قرآءتهم وقال: "أينما لقيتموهم فاقتلوهم؟" أما علمتم أن الصحابة قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله ويصلون ويؤذنون؟ .
أما علمتم أن الصحابة قاتلوا بني يربوع لما منعوا الزكاة، مع أنهم مقرون بوجوبها وكانوا قد جمعوا صدقاتهم وأرادوا أن يبعثوا بها إلى أبي بكر فمنعهم مالك بن نويرة . أ هـ .

الألباني: أكيد ، اسمع فكل من ينتمي إلى طائفة وتعلم يقيناً منه إنه يدين بدينها، وبكفرياتها بتكفره.[٤٣٩]

أما كونه شيعي؛ أيّا أخي أولا أنا راح ألفت نظرك لشيء في شوية حساسية بالنسبة لها المجلس الآن، هل كل أهل السنة مثل بعضهم؟ .

السائل: لا.

الألباني: طيب ، فالشيعة من باب أولى أنو ما يكونوا مثل بعضهم، صح.

السائل: لكن.

الألباني: ما تقول: لكن .

السائل: اسمعني أقولك

الألباني: أنا بأسألك يا أبو سامي ، عم أقولك صح ؟ عم أقولك يا أبو سامي صح؟ فأنا أرجو أن اسمع صح؛ ما صح؟ لأنو

السائل: إذا كان تعني العقيدة كل أهل السنة في عقيدتهم سواء.

الألباني: لا.

السائل: ولا ما يكونون أهل سنة.

الألباني: لا ، لا ليسوا سواء، قل لي لا تصمت ولا تسكت، أنا عم أقول لك ليسوا سواء نفس أهل السنة ليسوا سواء في العقيدة.[٤٤٠]

السائل: في الفروع نعم ، أما في الأصل في العقيدة

السائل: الله يهديك ، أنت قلت العقيدة ، وأنا بكرر على مسامعك ليسوا سواء في العقيدة.

السائل : مظهر من مظاهر الإختلاف في العقيدة

---

[٤٣٩] ـ قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله في كشف الأوهام والإلتباس عن تشبه بعض الأغبياء من الناس (١١٩) : فلا يلزم من قيام الحجة وبلوغها أن يبلغها الإنسان لكل فرد من أفراد الجهمية وعباد القبور وغيرهم ممن تخرجه بدعته من الإسلام كغلاة القدرية والمرجئة وغلاة الرافضة كما يزعمه هؤلاء الجهال الذين يزعمون أن حجة الله بالقرآن لم تبلغ جميع الخلق وأنه لابد من إبلاغها لكل فرد وما علمت هذا عن أحد من أهل العلم . أ هـ .

[٤٤٠] ـ قال الإمام الذهبي رحمه الله في مقدمة (الميزان): فالشيعي الغالي في زمان السلف وَعُرْفِهم: هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب علياً رضي الله عنه، وتَعَرَّض لِسَبِّهم.

والغالي في زماننا وعرفنا: هو الذي يُكَفِّرُ هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين أيضاً، فهذا ضالٌّ مُعَثَّرٌ . أ هـ .

و ليكن بالعلم أن مسمى الشيعة هو مسمى الروافض عند الألباني و إن برز الفرق أحياناً ، و مما يؤكده قول الألباني في الصحيحة حديث ١١٧١ (٣ / ١٦٦) : فتأمل أيها القارئ الكريم مبلغ جرأة الشيعة على الكذب حتى على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في سبيل تأييد ما هم عليه من الضلال، يتبين لك صدق من وصفهم من الأئمة بقوله: " أكذب الطوائف الرافضة "! . أ هـ .

وقوله في شريط (٦٤٠)الموسوعة (١ / ٢٢٦) : قديماً تفرق المسلمون إلى فرق كثيرة: تسمعون بالمعتزلة، تسمعون بالمرجئة، تسمعون بالخوارج، تسمعون بالزيدية فضلاً عن الشيعة الرافضة وهكذا أهـ .

[٤٤١] ـ قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله في (درء الفتنة) و هي من تقديم الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله و الشيخ عبد العزيز آل الشيخ و الشيخ صالح الفوزان حفظهم الله : بل إياك ثم إياك أن تجعل أيا من مسائل العقيدة الإسلامية " عقيدة أهل السنة والجماعة " مجالاً للقبول والرد ، والحذف والتصحيح ، بما يشغب به ذو هوى ، أو ينتحله ذو غرض فهي - بحمد الله - حق مجمع عليه فاحذرهم أن يفتنوك . ثبتنا الله جميعا على الإسلام والسنة ، آمين . أ هـ .

الألباني: حاضر أفندم، أنا أبين لك ذلك، هل طرق سمعك قول من يقول يجوز لله تبارك وتعالى تعذيب الطائع وإثابة العاصي؟[٤٤٢] قلي: لا ، مثل ما قال صاحبك هادك الساعة . ما بيعرف أنو في ناس بيقولوا : الإيمان يزيد وينقص وزيادته العمل الصالح .

السائل: درس هذا واحنا طلاب في الأزهر ، أنو يعني يجوز لله سبحانه وتعالى لأنه هو يعني مالك الكون وما ...

الألباني: اهه أهه بارك الله فيك ، شو رأيك هاي العقيدة صحيحة ؟

السائل: لا، شرعاً لا؛ لأن الله سبحانه وتعالى ...

الألباني: لا، لا، لا وبدنا ننتم نضيع الجلسة بكلام

السائل: الله عز وجل

الألباني: يا أبو سامي الله يرضى عليك ، خير الكلام ما قل ودل ، في ناس ربما هون عندهم أسئلة بدنا نخفف المشوار أنا عم أقولك: صح؟ قلي: صح، قلي ما صح، هلا قلت لي هيك درسنا في الأزهر، هلي درسته في الأزهر هالعقيدة هاي صحيح قلي إيه قلي لا؟

السائل: ليست صحيحة.

الألباني: بس هذا هو، وهل الذي درسوك هم من أهل السنة أو من أهل الشيعة؟[٤٤٣]

السائل: من السنة.

الألباني: فإذاً صح من قال : إنه في أهل السنة عقائد غير صحيحة؟[٤٤٤] بالك بأهل الشيعة، نرجع نحن للشيعة، وأرجو من الإخوان يعرفوا هذي الحقيقة هذي الحقيقة مُرَّة جداً، يوجد في بعض المذاهب السنية من يقول هكذا : يجوز لله تبارك وتعالى أن

---

[٤٤٢] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في غير مكان :هذا أصل مذهب القدرية النفاة . فلا تكون هذه العقيدة من عقائد أهل السنة .

[٤٤٣] ـ يتولد منه سؤال : هل كل من لم يكن شيعي يكن من أهل السنة ؟

[٤٤٤] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في منهاج السنة (٢ / ٦٢٣) : قلت : هذه المقالات التي حكاها الأشعري وذكروا أعظم منها موجودة في الناس قبل هذا الزمان وفي هذا الزمان .... إلى أن قال رحمه الله : ففي الجملة هذه مقالات منكرة باتفاق علماء السنة والجماعة وهي وأشنع منها موجودة في الشيعة .... إلى أن قال رحمه الله : وكثير من الجهال أهل الحال وغيرهم يقولون إنهم يرون الله عيانا في الدنيا وأنه يخطوا خطوات وقد يقولون مع ذلك من المقالات ما هو أعظم من الكفر كقول بعضهم كل رزق لا يرزقنيه الشيخ فلان لا أريده وقول بعضهم إن شيخهم هو شيخ الله ورسوله وأمثال ذلك من مقالات الغلاة في الشيوخ لكن يوجد في جنس المنتسبين إلى الشيعة من الإسماعيلية والغلاة من النصيرية وغيرهم ما هو أعظم غلوا وكفرا من هذه المقالات فلا يكاد يوجد من المنتسبين إلى السنة مقالة خبيثة إلا وفي جنس الشيعة ما هو أخبث منها

وأهل الوحدة القائلون بوحدة الوجود كأصحاب ابن عربي وابن سبعين وابن الفارض يدعون أنهم يشاهدون الله دائما فإن عندهم مشاهدته في الدنيا والآخرة على وجه واحد إذ كانت ذاته الوجود المطلق الساري في الكائنات ، فهذه المقالات وأمثالها موجودة في الناس ، ولكن المقالات الموجودة في الشيعة أشنع وأقبح كما هو موجود في الغالية من النصيرية وأمثالهم ولهذا كان النصيرية يعظمون القائلين بوحدة الوجود وكان التلمساني شيخ القائلين بالوحدة الذي شرح مواقف النفرى وصنف غير ذلك قد ذهب إلى النصيرية وصنف لهم كتابا وهم يعظمونه جدا وحدثني نقيب الأشراف عنه أنه قال قلت له أنت نصيري قال نصير جزء مني والنصيرية يعظمونه غاية التعظيم . أ هـ .

فشيخ الإسلام رحمه الله لم يجعل هذه المقالات لأهل السنة أو للمسلمين أصلاً فقال : موجودة في الناس قبل هذا الزمان وفي هذا الزمان، و قال: فهذه المقالات وأمثالها موجودة في الناس ، و قال: من المنتسبين إلى السنة، و لم يجعلهم من أهل السنة .

يعذب الطائع ، وأن يثيب العاصي وبعضهم تجرأ فقال: يجوز لله تعالى أن يأخذ سيد البشر ويحطه في أسفل سافلين من النار، وإنو إبليس الرجيم الملعون المطرود من رحمة الله إلى يوم الدين يحطوا في أيش المقام أيش المقام المحمود .

السائل: يا شيخي ، الله

الألباني: قالوا هكذا[٤٤٥]

السائل: هذه من غلاه التصوف هذا من قال بذلك، وليس من السنة ، أما غلاة التصوف

الألباني: لا، لا اسمح لي هذا مالوا علاقة بالتصوف .

السائل : هاه ، ما احنا بنحكي ، نعم

الألباني: ليس لهذا بارك الله فيك علاقة التصوف ، التصوف هذا نحن ما لنا فيه الآن.

السائل: لا أقولك

مداخلة: زي وحدة الوجود ، الإتحاد والحلول ، وحدة الأديان ...

الألباني: هذا من عقيدة أهل السنة ، هذا الذي نقوله[٤٤٦]

مداخلة: ليسوا من أهل السنة ، كيف نقول : أهل السنة ، ثم يجمعوا على ذلك ؟! ، من هم إذاً الذين كانوا من أهل السنة ؟!

مداخلة: لو تسأل ، سؤال طيّب .

الألباني: معلش ، اسمح لي ، هلا هو كمان الظاهر سرت العدوى أخي من شخص ، أل ، ثم نقول أجمعوا أنا قلت: أجمعوا؟ الله يهدينا وإياكم، الله يهدينا وإياكم ، نحن لا نتكلم عن الصوفية الآن أبداً حتى أنت تجيء تقول عن مذهب هو درسه في الأزهر الشريف .

السائل: لا ، فرق إسلامية ورأها عقلية إسلامية .

الألباني: ونحن درسناه في كتب الناس[٤٤٧] اللي بيعتقدوا عقائد كثيرة من عقائد أهل السنة والجماعة، لكن مع ذلك في بعض الجوانب انحرفوا عن طريق السنة والجماعة فاترك لي الصوفية الآن جانباً .

والآن أنا مضطر بناءً على كلام الأستاذ هنا، أبوا أيش حضرتك؟

السائل: أبو عمر.

---

[٤٤٥] ـ قال العلامة ابن القيم رحمه الله في شفاء العليل في باب دخول الشر في القضاء الإلهي : ومنها إبطال قول الجهمية المجبرة ومن وافقهم في قولهم إن الله قد يعذب العباد بلا ذنب . أ هـ .

[٤٤٦] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٥٠٤) : ثم ينتقلون إلى المشهد الثالث : لا طاعة ولا معصية، و هو مشهد أهل الوحدة القائلين بوحدة الوجود، وهذا غاية إلحاد المبتدعة جهمية الصوفية، كما أن القرمطة آخر إلحاد الشيعة، وكلا الإلحادين يتقاربان . وفيها من الكفر ما ليس في دين اليهود والنصارى ومشركي العرب، والله أعلم . أ هـ .

[٤٤٧] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ٤٠٢) : ، وكذلك تجدهم في مسائل الإيمان يذكرون أقوال الأئمة والسلف، ويبحثون بحثًا يناسب قول الجهمية؛ لأن البحث أخذوه من كتب أهل الكلام الذين نصروا قول جهم في مسائل الإيمان . أ هـ .

الألباني: ما شاء الله، عمر الفاروق، فيا أبو عمر الآن نحن نذكر ألا يوجد اليوم في مجتمعنا الإسلامي العام من يعتقد أن الله عز وجل موجود في كل مكان ؟ ، أنبؤوني بعلم ؟ .

السائل: نعم.

الألباني: هاه ، طيب شوا رأيك بهالعقيدة هاي ، عقيدة أهل السنة والجماعة ؟، ننتظر الجواب.

شو بقول أبو عمر ؟

السائل: لا ،ليست هذه عقيدة هذه وحدة الوجود، وليست من عقيدة أهل السنة والجماعة.

الألباني: جميل، لكن ألا يوجد من يتبنى هذه العقيدة في المسلمين الذين يعيشون معنا ونتزوج منهم ويتزوجون منا و و إلى آخره[٤٤٨]وهو من أهل السنة والجماعة[٤٤٩]قلها صريحة يا أبو عمر ؟

السائل: سيدي إحنا بنقول

الألباني: لا تخشى في الله، لا تأخذك في الله لومة لائم.

السائل: نقول من أمة الإجابة، لكن السنة ، يعني ما وافق عليه الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -.

الألباني: يا استاذ أنا ما أسألك أن تعرف لي السُّنة، هالمسلمين ألي عم نتزاوج معهم ألا يعتقدون هذه العقيدة؟[٤٥٠]

---

[٤٤٨] - قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في (مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد) معلقاً على كلام نقله عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

وتأمل قوله أيضا: وما أعز من تخلص من هذا، بل ما أعز من لا يعادي من أنكره، يتبين لك الأمر إن شاء الله تعالى.

ولكن تأمل -أرشدك الله- قوله : وما نجا من شرك هذا الشرك الأكبر إلا من عادى المشركين... إلى آخره يتبين لك : أن الإسلام لا يستقيم إلا بمعاداة أهل هذا الشرك ، فإن لم يعادهم ، فهو منهم، وإن لم يفعله. والله أعلم. أ هـ .

و بوب رحمه الله تعالى في نفس الكتاب فقال : باب في وجوب عداوة أعداء الله من الكفار والمرتدين والمنافقين . أ هـ .

[٤٤٩] - قال الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٧ / ٤١٠) : من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم \ رئيس تحرير جريدة عكاظ وفقه الله .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فقد اطلعت على ما ورد في العدد ٩٤٣ من الجريدة الصادر في يوم الاثنين ٢٣ \ ١١ \ ١٤١٢ هـ في الصفحة ٢٢ الأخيرة عن الأطفال الذين أصابهم الاختناق في مكة بسبب الحريق وقول والدهم لما سأله الأطفال أين الله ؟ أجاب بأنه موجود في كل مكان .

وأفيدكم أن هذا الجواب منكر وغلط عظيم بل كفر أكبر؛ لأن الله سبحانه فوق العرش ، فوق جميع خلقه ، وعلمه في كل مكان كما دل على ذلك القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، وإجماع سلف الأمة .

فالواجب على والد الأطفال أن يتوب إلى الله من ذلك ، وأن يعلم يقينا أن الله سبحانه فوق العرش ، فوق جميع خلقه كما قال سبحانه في سورة الأعراف : { إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا } الآية ، قال سبحانه في سورة طه : { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } الآية . أ هـ .

[٤٥٠] - قال العلامة عبد الرحمن بن حسن رحمه الله كما في الدرر السنية (٢ / ٢٦٩) : إذا فهمتم ذلك وعقلتموه، علمتم أن من المصائب في الدين ما يقع اليوم من كثير ممن يدعي الإسلام، مع هؤلاء الذين يأتونهم من أهل الشمال، وهم يعلمون أن الأوثان التي تعبد، وتقصد بأنواع العبادة، موجودة في بلادهم، وأن الشرك يقع عندهم، من الأقوال، والأعمال، ولا يحصل منهم نفرة ولا كراهة له؛ مثل هؤلاء الذين لا يعرف منهم أنهم عرفوا ما بعث الله به رسوله من توحيده، ولا أنكروا الشرك

السائل: والله أنا ما عرفت مسلم يلتزم السنة يقول وحدة وجود.
سائل ثاني: يا سيدي كتبوها في كتب التّربية الإسلاميّة و درّسونا إيّاها في المرحلة الإبتدائيّة ...
الألباني: مبين ، مبين
السائل ثاني: أصحاب مناصب عالية في هذا البلد كتبوها في كتب التّربية الإسلاميّة و درّسونا إيّاها الله موجود في كلّ مكان ، داري عنها كيف ؟! ، وقريتها أنت .. .
سائل ثاني: وهو معهم ،
سائل آخر: (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو معهم) غير نفس الحديث
سائل ثاني: برضوا في يعني
سائل آخر: غير فيها الحديث
سائل آخر: الآية برضوا تؤيد أن الله عز وجل معنا بعلمه
سائل آخر: (ما يكون من نجوى ثلاثة ، إلا هو رابعهم)
الألباني: أنت تشعرني بكلامك هذا بأنك تراجعت عما قلت آنفاً.
السائل: وهو؟.
الألباني: وهو إنو: هذا ليس من الإسلام أن يقول المسلم الله موجود في كل مكان، كأنك تراجعت ؟ أكذلك؟
السائل: يعني أقول الله عز وجل بعلمه يعلم
الألباني: هل سمعت مني لفضة العلم؟
السائل: لا ، لا ما أنتبهت إطلاقاً لكن الذين يقولون أن الله معنا بعلمه ...
الألباني: أنا سألتك ، افترض أنو لا أحد يقول ، ما رأيك فيما إذا قال قائل: الله موجود في كل مكان، هل هذه عقيدة إسلامية ؟ ويجوز أن يقوله المسلم؟
السائل: يجوز تلك يعني لأنّو الصّوفيّة يعتقدون أشياء
الألباني: شو هادا (....) متغير أنت بالترجمة تبعوا
الألباني: آه ، أبو سامي ، أبو سامي اسمه ، اسمه ، اسمه
سائل ثاني: سموت
الألباني: شو خايف من أيش؟، الأرض مسكونة ! .
السائل: أيش الأرض مسكونة !.
الألباني: طيب
السائل: هو المعنى صحيح أن الله معنا بعلمه.

الأكبر الذي لا يغفره الله، بل الواقع منهم إكرامهم وإعظامهم، بل زوجوهم نساءهم، فأي موالاة أعظم من هذا؟! وأي ركون أبين من هذا؟ أين العداوة لهم والبغضاء؟ هل كان ذلك الذي شرع الله وأوجبه على عباده، خاصا بأناس كانوا فبانوا؟ . أ هـ .

الألباني: وبذاته![٤٥١]
السائل: وبذاته،
الألباني: أه ؟
السائل: يتنزه عن أن يكون بيننا سبحانه وتعالى
الألباني: إذاً لماذا هيك وهيك؟
السائل: لأنه إذا فصلنا؛ أن جيت نقول إذ فصلنا بعلمه، يجوز أن نقول ، وإذا بذاته
الألباني: أنت ، أنت آنفاً طلعت بدعوى طويلة عريضة أنو لما قلت عن الشيعة ما قلت؟[٤٥٢]قاموا ناس عارضوك وو إلى آخره، والآن أنت تقف بين يدي سؤال واضح جداً لا يمكن أن يقوله مسلم: أن الله في كل مكان ومن هذه الأمكنة الدهاليز والمجاري والبارات والسنميات... وإلى آخره، والمفروض لمثلك أن تقول أعوذ بالله أعوذ بالله، وإذا بك تلين القول ، وتقول .
السائل: ألين لأن الآية ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو معهم
الألباني: يا أخي هذه هذي الآية محلها هذه يقول بها كل مسلم: بعلمه، وهو معكم بعلمه، ولم يكن السؤال، هل الله عليم بكل شيء؟ هذا إن شك فيه مسلم فهو كافر، السؤال ما رأيك فيمن يقول: الله موجود في كل مكان، أنا اعتبرك الآن أنت مسؤول أمام الله؟[٤٥٣]أنا أعتبرك الأن يا أستاذ
السائل: الأن أنا مفتي مش غير يعني ، تفضل
الألباني: نرجع بعدنا كثير عن شيخك ابن باز.

---

[٤٥١] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٢ / ١٧٢) في ذكر أنواع و أسام الحلول و القائلين به : والثالث : هو الحلول العام، وهو القول الذي ذكره أئمة أهل السنة والحديث، عن طائفة من الجهمية المتقدمين، وهو قول غالب متعبدة الجهمية، الذين يقولون : إن الله بذاته في كل مكان، ويتمسكون بمتشابه من القرآن كقوله : { وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ } [الأنعام : ٣] ، وقوله : { هومعكم } [الحديد : ٤] . والرد على هؤلاء كثير مشهور في كلام أئمة السنة، وأهل المعرفة، وعلماء الحديث . أ هـ .

[٤٥٢] ـ قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله كما في الدرر السنية (٢ / ٢٧٣) : وأوصيكم بما دلت عليه شهادة ألا إله إلا الله، وما تضمنته من نفي الإلهية عما سوى الله، وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، والبراءة من كل دين يخالف ما بشر الله به رسله من التوحيد، كما قال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ} [سورة فصلت آية : ٦] وقال تعالى: {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ} [سورة فصلت آية : ١٣"١٤]. وهذه الآية وما في معناها تتضمن النهي عن الشرك في العبادة، والبراءة منه ومن المشركين، من الرافضة وغيرهم ؛ والقرآن من أوله إلى آخره يقرر هذا الأصل العظيم، فلا غناء لأحد عن معرفته، والعمل به باطنا وظاهرا. أ هـ .

[٤٥٣] ـ أجاب الشيخ صالح الفوزان حفظه الله على سؤال : ما قولكم يا شيخ حفظكم الله في هذه المقولة : أن الذي لا يأتي ببدعة مكفرة لا يُخرج من مسمى أهل السنة ، بل الذي يُخرج من مسمى أهل السنة الذي يقع في بدعة مكفرة فقط ؟
بـ : يا سبحان الله ! الذي يأتي ببدعة مكفرة هذا ليس من المسلمين أصلاً ، ما يكفي أنه يقال أنه ليس من أهل السنة ، الذي يأتي ببدعة مكفرة يقال أنه ليس من المسلمين ، ولا يقال أنه ليس من أهل السنة فقط ، لأنه إذا قيل ليس من أهل السنة فُهم أنه مسلم لكنه مخالف لمذهب أهل السنة فيكون كسائر المبتدعة ، إما من جاء ببدعة غير مكفرة فهذا هو الذي ليس من أهل السنة ، فالمبتدعة إذاً على قسمين : مبتدع كافر ليس من المسلمين أصلا ، وهو الذي عنده بدعة مكفرة .
ومبتدع يُعد من المسلمين ولكنه ليس من أهل السنة ، فلا يمكن لمبتدع أن يقال أنه من أهل السنة أبداً ،بل يقال إما أنه كافر خارج من الملة ، وإما أن يقال أنه مبتدع من غير أهل السنة والجماعة كالمعتزلة والجهمية ، والخوارج وغيرهم من الفرق . أ هـ .

السائل: أنا بس بدي
الألباني: طول بالك ، طول بالك ،
السائل: تفضل
الألباني: أول ما تقلي: كتر خيرك ذكرتنا ما نسينا !
السائل: الله يبارك فيك.
الألباني: أنا عم أقولك .
نرجع إلى الشيخ ابن باز، أنا أقول: لا يجوز تكفير مسلم بعينه لأنه ينتمي إلى طائفة من الطوائف الإسلامية والمنحرفة، لا يجوز تكفيره بعينه، إلا أن تراه مثلما قلت آنفاً تراه وقع في الكفر حينئذ، أما الشيعة كفار[٤٥٤] الزيدية[٤٥٥] كفار، القاديانية[٤٥٦] كفار، البهائية[٤٥٧] كفار، كلها من كان يعتقد كذا وكذا فهو كافر[٤٥٨] أما بالكوم بالكمشه

---

[٤٥٤] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٢ / ٣٦٦) : وكذلك ابن سبعين كان من أئمة هؤلاء، وكان له من الكفر والسحر الذي يسمى السيميا والموافقة للنصارى، والقرامطة والرافضة، ما يناسب أصوله . هـ .
و قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله في الضياء الشارق : وبهذا تعلم غلط هذا العراقي، وكذبه على شيخ الإسلام، وعلى الصحابة والتابعين في عدم تكفير غلاة القدرية وغلاة المعتزلة، وغلاة المرجئة، وغلاة الجهمية، والرافضة.أ هـ .

[٤٥٥] ـ قال الإمام ابن باز رحمه الله كما في الفتاوى (٤ / ٣١٢) : فقد سبق أن سألني أعضاء الهيئة التعليمية السعودية في اليمن في عام ١٣٩٥ هـ عن حكم الصلاة خلف الزيدية فأجبتهم بتاريخ ٣/ ٩/ ١٣٩٥ هـ بأني لا أرى الصلاة خلفهم . لأن الغالب عليهم الغلو في أهل البيت بالاستغاثة بهم ودعائهم والنذر لهم ونحو ذلك ، هذا هو الذي صدر مني ، وذلك مبني على ما بلغني من طرق كثيرة أن الزيدية يغلون في أهل البيت بأنواع من الشرك كدعائهم والاستغاثة بهم ونحو ذلك ، ثم بلغني في هذه الأيام أعني في شعبان من عام ١٣٩٦ هـ . أ هـ .

[٤٥٦] ـ جاء في الفتوى رقم (٤٣١٧) من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:
س: أرجو التكرم ببيان حكم الإسلام في جماعة القاديانية ونبيهم المزعوم غلام أحمد القادياني ، كما أرجو التفضل بإرسال أي من الكتب التي تبحث في هذه الجماعة حيث إنني من المهتمين بدراستها.
ج: ختمت النبوة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلا نبي بعده؛ لثبوت ذلك بالكتاب والسنة، فمن ادعى النبوة بعد ذلك فهو كذاب، ومن أولئك غلام أحمد القادياني ، فدعواه النبوة لنفسه كذب، وما زعمه القاديانيون من نبوته فهو زعم كاذب.
وقد صدر قرار من مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة باعتبار القاديانيين فرقة كافرة من أجل ذلك.
وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.
اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
عضو ... عضو ... نائب رئيس اللجنة ... الرئيس
عبد الله بن قعود ... عبد الله بن غديان ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز أ هـ .

[٤٥٧] ـ و سؤل الإمام عبد العزيز ابن باز رحمه الله تعالى كما في الفتاوى (١٣ / ١٦٩) عن الذين اعتنقوا مذهب (بهاء الله) الذي ادعى النبوة، وادعى أيضا حلول الله فيه ، هل يسوغ للمسلمين دفن هؤلاء الكفرة في مقابر المسلمين؟
فكان من جوابه رحمه الله : واعلم يا أخي أنني لم أقرأ شيئا من كتب البهائية إلى حين التاريخ، ولكن قد علمت بالاستفاضة أنها طائفة ضالة كافرة خارجة عن دائرة الإسلام وعلى مقتضى ما ذكر في السؤال حصل الجواب .
ثم إني اطلعت بعد تحرير الجواب على محاورة بين سني وبهائي نشرتها مجلة (الهدي النبوي) لأنصار السنة في القاهرة في أعداد أربعة قرأت منها ثلاثة أعداد صادرة في رمضان وذي القعدة اثنان منها صدرا في عام ١٣٦٨ هـ ، والثالث في ربيع الثاني من عام ١٣٦٩ هـ، وقد صرح البهائي في هذه المحاورة أن بهاء الله رسول الطائفة البهائية يزعم أنه رسول ناسخ للشرائع التي قبله نسخ تعديل وتلطيف، وأن كل عصر يحتاج إلى رسول ، وصرح أيضا بإنكار الملائكة وأن حقيقة الملائكة هي أرواح المؤمنين العالية، وظاهر كلامه أيضا إنكار المعاد الجثماني وإنكار ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم عن الدجال، ولا شك أن دعوى البهائي (الرسالة) وزعمه أن كل عصر يحتاج إلى رسول كفر صريح ، والله سبحانه هو الموفق ولا حول ولا قوة إلا به ونسأل الله عز وجل لنا ولكم ولسائر إخواننا المؤمنين التوفيق لمعرفة الحق واتباعه إنه جواد كريم والحمد لله رب العالمين.

بالجملة هذا ما يجوز[٤٥٨] لأنه بتعرف خطورة تكفير مسلم؛ «من كفر مسلماً فقد كفر»، هذا صحيح، لذلك أنا قلت لك آنفاً ما أتيتم بكتاب الشيعة اللي اسمه كتاب الكليني وما يقول فيه أن مصحف فاطمة مصحفنا هذا جزء من ذاك المصحف والباقي ضايع فهذا من يراه ...

مداخلة: طيب بناءً على هذه العقيدة .

الألباني : اسمع يا شيخ .

مداخلة: أفلا يجوز تكفيرهم بالكوم؟

الألباني: بدنا نرجع إلى عند الشيخ ابن باز الله يرضى عليك .

مداخلة: تفضل .

الألباني: فالمهم هذه العقيدة كُفْر ومن اعتقدها فهو كافر، لكن أنا على مثل اليقين ، كباراً من علماء الشيعة كفروا بهذا القول، كفروا بهذا القول ، واعتبروا هؤلاء شاذين وخارجين عن مذهب الشيعة، مَا بالك بالعامة يا أخي يالي بيشهدوا أن لا إله إلا

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله سيدنا وإمامنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أ هـ . ولتتمة الفائدة راجع مجلة البحوث الإسلامية - التي تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – (٢٧ / ٣٤٣) .

[٤٥٨] - تعين والعموم ، خلط فما الفرق هنا ومما تقدم بين التكفير بالتعيين والعموم ؟! .

[٤٥٩] - سئل شيخ الإسلام رحمه الله تعالى عن الدرزية و النصيرية: ما حكمهم ؟ الفتاوى (٣٥ / ١٦١) :
فأجاب رحمه الله : هؤلاء الدرزية و النصيرية كفار باتفاق المسلمين، لا يحل أكل ذبائحهم، ولا نكاح نسائهم، بل ولا يقرون بالجزية؛ فإنهم مرتدون عن دين الإسلام، ليسوا مسلمين؛ ولا يهود، ولا نصاري . أ هـ . فهل شيخ الإسلام رحمه الله أيضاً يكفر بالكوم و الكمشة ؟ .

[٤٦٠] - قال الإمام الذهبي رحمه الله في المنتقى : وقال رحمه الله : ولذلك لم يتردد ابن حزم في أن يقول لأحبار النصارى من الإسبانيين لما احتجوا عليه برأي الروافض في صحة القرآن : "إن الروافض ليسوا من المسلمين " . أ هـ .
و قال ابن حزم رحمه الله في (الفصل) : وأما قولهم في دعوى الروافض تبديل القراءات فإن الروافض ليسوا من المسلمين إنما هي فرق حدث أولها بعد موت النبي صلى الله عليه و سلم بخمس وعشرين سنة وكان مبدؤها إجابة من خذله الله تعالى لدعوة من كاد الإسلام وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر . أ هـ .

[٤٦١] - قرأت الآية غير مرة ولم يصححها !، والحديث - وهو محدث! - أيضا يغلط به وهو في صحيح البخاري : من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما . ولا أعرف لفظ الذي قاله ، مع ظهور خلو مناقشته - وغيرها ، وهذه سمة بارزة في مناقشاته - من الإستشهاد بالكتاب والسنة ، إلا ما ندر .

[٤٦٢] - قال الشيخ عبد الرحمن الشثري في عقائد الشيعة الإثني عشرية : س ٩/ من أول من قال بنقص القرآن وزيادته وتحريفه من علماء الشيعة ؟ .
ج/ هو شيخهم : هشام بن الحكم الجهمي القائل بالتجسيم ، فإنه زعم أنَّ القرآنَ وُضع في أيام الخليفة الراشد : عثمان بن عفان (، وأن القرآن الحقيقي صُعد به إلى السماء عندما ارتدَّ الصحابة (كما يعتقد .
وأولُ كتاب من كتب الشيعة يُسَجَّلُ فيه اعتقادهم بنقص القرآن وزيادته هو : (كتاب شيخ الشيعة سُليم بن قيس الهلالي ، المتوفى سنة ٩٠ هـ) أراد قتله الحجاج فهرب منه ولجأ إلى أبان بن أبي عياش ، ولما حضرته الوفاة أعطاه - سليم - هذا الكتاب ، فرواه عنه أبان ، ولم يروه عنه أحدٌ غيره ، وهو أول كتاب ظهر للشيعة .
وقال عنه شيخهم المجلسي : › وهو أصل من أصول الشيعة ، وأقدم كتاب صنف في الإسلام ‹ .
وذكر بأنَّ : › علي بن الحسين ع قُرئ عليه الكتاب فقال : صدق سليم ‹ .
مع أنَّ الكتاب يحمل أخطر آراء علماء الشيعة السبئية وهو : تأليهُ علي بن أبي طالب .
فمنها حين ينادي علماء الشيعة علياً (يقولون : › يا أولُ ، يا آخرُ ، يا ظاهرُ ، يا باطنُ ، يا من هو بكل شيء عليم › !!؟؟
فيروون : › بأنَّ الشمس قالت لعلي ع : يا أولُ ، يا آخرُ ، يا ظاهرُ ، يا باطنُ ، يا من هو بكل شيء عليم .. ›. ويروون أيضاً : أنَّ علياً ؟ يقول : › أنا وجه الله ، أنا جنب الله ، وأنا الأول ، وأنا الآخر ، وأنا الظاهر ، وأنا الباطن ، وأنا بكل شيء عليم .. وأنا أُحيي ، وأنا أُميت ، وأنا حيٌ لا أموت .. ›.

الله وأن محمد رسول الله وبيصلوا[٤٦٣]..إلى أخره، ما عندن هالمعلومات[٤٦٤].. اللي أشبه بالفلسفة الي بتضلل المسلم وتخرجه عن الدين، ولذلك فهذا تكفير بالكمشة، بالكوم، بالجملة، هذا خطأ من أهل السنة برضوا ،فلا يجوز أن يقع فيه مسلم، على هذا أنا ما أقول: بأن الشيعة كفار؟[٤٦٥]بقول: من كان يعتقد كذا وكذا، وكذا من كان يقول: القرآن ناقص ، من يقول: أهل البيت أفضل عند الله من الأنبياء والرسل والملائكة، من يقول: أن السيدة عائشة التي طهرها الله عز وجل.

مداخلة: برأها.

الألباني: أي نعم برأها مما رميت به إلى آخره، فهي كما رميت ، فهؤلاء كفار بلا شك ، لكن لا تستطيع لا أنت ولا غيرك أن يأتي ويقول: بأن كل شيعي يعتقد هذه العقائد الباطلة ، لا يجوز هذا، بناءً على هذا التفصيل تقدر تقول بأا: يجوز للمسلم أن يتزوج شيعية ولَّا لا، يجوز لمسلم أن يزوج بنته لشيعي ولا لا، وعلى هذا التفصيل مما عرفته.

مداخلة: نفحصه أولاً.

الطامة الكبرى على علماء الشيعة :

اكتشف بعض شيوخ الشيعة أمراً عظيماً في كتاب سليم ، فرأوا كشفه قبل أن يُقوّض أساس التشيع الاثنى عشري نفسه ، ولا تظن أيها القارئ أنه تأليهُ أمير المؤمنين علي (لا ، لأنهم يُسلِّمون بهذا ، ولكن الخطر الذي اكتشفوه في الكتاب : (أنه جعل الأئمة ثلاثة عشر) !!؟ وهذه الطامة الكبرى التي تهدد بنيان الاثنى عشرية بالسقوط ؟ .

س ١٠/ كيف كانت بداية قول علماء الشيعة بنقص القرآن وزيادته وتحريفه ؟ .

ج/ لقد كانت البداية : من كتاب سليم بن قيس وذلك بروايتين فقط ، وكادت أن تندثر ، فأحياها شيخ الشيعة علي بن إبراهيم القمي (المتوفى سنة ٣٠٧) في القرن الثالث . أ هـ . و هذا كله موثق من كتبهم القديمة ، ليس بجديد كما يدعي الألباني ، و هو أصل أصولهم .

[٤٦٣] ـ راجع كشف الشبهات أو أي رد من ردود أئمة الدعوة رحمهم الله على عباد القبور و المنافحين عنهم تجد هذه الشبهة و الرد عليها ! .

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله (الرسائل الشخصية) (الدرر السنية الرسالة الثانية عشر التي أرسلها للبكيلي صاحب اليمن جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله) : وقولة تعالى ((فاعلم أنه لا إله إ لا الله)) وسماها سبحانه بالعروة الوثقى وكلمة التقوى ، وسموها الطواغيت كلمة الفجور من قال لا إله إلا الله عصم دمه وماله ولو هدم أركان الإسلام الخمسة ، وكفر بأصول الإيمان الستة .

وحقيقة اعتقادنا أنها تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح وإلا فالمنافقون في الدرك الأسفل من النار أنهم يقولون لا إله إلا الله، بل ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، بل ويصومون، ويحجون، ويجاهدون وهم مع ذلك تحت آل فرعون في الدرك الأسفل من النار، وكذلك ما نصه الله سبحانه عن بلعام وضرب له مثلا بالكلب ما معه من العلم فضلا عن الاسم الأعظم . أ هـ .

[٤٦٤] ـ سئل الشيخ ابن باز رحمه الله عن الرافضة في العذر بالجهل؟

فأجاب: من دعا غير الله واستغاث بغير الله كافر مطلقاً لأنهم بين المسلمين وقد بلغهم القرآن وبلغتهم السنة، الله جعل القرآن نذارة وبلاغ: (هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ)(ابراهيم: من الآية٥٢)،(وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ) (الأنعام: من الآية١٩). فمن كفر مع وجوده بين المسلمين واستغاث بغير الله أو عبد البدوي أو غيره، سواء من الرافضة له حكم الكفر، نسأل الله العافية.

[٤٦٥] ـ قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله في كشف الشبهتين : وهؤلاء تظاهروا بالرد والتشنيع على من أظهر عداوة الجهمية، والإباضية، وعباد القبور، وسموا هؤلاء الملاحدة من الجهمية وغيرهم من المسلمين، وزعموا أن قصدهم النصيحة للمؤمنين عن تكفير المسلمين، أفلا يستحي من صنع هذا الصنيع، ورتع في هذا المرتع الفظيع، ممن يقف على كلامه السامج الساقط، وعلى غاية مرام قصده المارج القاسط، حيث قام في نحر من يظهر عداوة أعداء الله ورسوله، ويتظاهر بالرد عليهم، وتجهيلهم، وتضليلهم بغير دليل من كتاب الله، وسنة رسوله، وكلام أهل التحقيق من أهل العلم، بل بما سنح له من مفهومه، وتخيله في معلومه. أ هـ .

الألباني: نعم ؟
مداخلة: نفحصه أولاً .
الألباني: أيوه من عرفته فتعطيه ما يستحقه من الحكم، أما هيك ما يجوز هذا .
سائل ثاني :يا سيدى مثل البعثي والشيوعي والقومي والسني ، إلي بيعتقد عقيدة باطلة نفس الكلام يطبق عليه
الألباني: ايه ، لكن فيه بعض الناس يا أخي - مثل ما حكى هو هديك الساعة - مش معقول أنه شيعي يعتقدوا كذا . طيب معقول أن الدروز يعبدوا الحاكم بأمر الله ؟ معقول ؟
السائل : مرة فترة
الألباني: ونحنا نسأل سؤال هل كل شيئ غير معقول غير واقع ؟ سؤال ها .
سائل ثاني: لا فيه كتير غير معقول وواقع
الألباني : واقع ، فإذن إلى بيقول لك مش معقول بتقول له العبارة هي: فيه كتير أشياء غير معقولة ووقعت.

وقال في الشريط (٤٦٨) :
يبقى الشيء الثاني وهو في إعتقادى لا يجوز تعميم القول بأن الجيش العراقى جيش كافر ، لأن هذا فيه خطورة بالغة جدا ، بل أنا أقول- بل قد قلت ذلك أكثر من مرة - لا يجوز إطلاق القول على حزب البعث بأنه مُشكل من أفراد يعدون المئات او الالوف كل فرد منهم كافر[٤٦٦] لا يجوز أن يقال هذا ، إلا إذا تبين أن اى فرد من هؤلاء الأفراد قلوا أو كثروا ، يتبنون البعث عقيدة ضد الإسلام ، حينذاك من تبنى هذه العقيدة يكون كافرا من الرئيس إلى المرؤس[٤٦٧] أما إطلاق القول بإنو حزب البعث كلوا كافر فضلا عن جيش العراق كافر ، هذا لا يجوز اسلاميا، وعلى ذلك إذا

---

[٤٦٦] - قال العلامة ابن باز رحمه الله في الفتاوى (٨٥/٦) : ومعلوم عن حزب البعث والشيوعية وجميع النحل الملحدة المنابذة للإسلام كالعلمانية وغيرها كلها ضد الإسلام وأهلها أكفر من اليهود والنصارى؛ لأن اليهود والنصارى تباح ذبائحهم ويباح طعامهم ونساؤهم المحصنات، والملاحدة لا يحل طعامهم ولا نساؤهم، وهكذا عباد الأوثان من جنسهم لا تباح نساؤهم، ولا يباح طعامهم. فكل ملحد لا يؤمن بالإسلام هو شر من اليهود والنصارى. فالبعثيون والعلمانيون الذين ينبذون الإسلام وراء الظهر ويريدون غير الإسلام، وهكذا من يسمون بالشيوعيين ويسمون بالاشتراكيين كل النحل الملحدة التي لا تؤمن بالله ولا باليوم الآخر يكون كفرهم وشرهم أكفر من اليهود والنصارى، وهكذا عباد الأوثان وعباد القبور وعباد الأشجار والأحجار أكفر من اليهود والنصارى، ولهذا ميز الله أحكامهم، وإن اجتمعوا في الكفر والضلال ومصيرهم النار جميعا لكنهم متفاوتون في الكفر والضلال، وإن جمعهم الكفر والضلال فمصيرهم إلى النار إذا ماتوا على ذلك.
لكنهم أقسام متفاوتون: فإذا أراد البعثي أن يدعي الإسلام فلينبذ البعثية أو الاشتراكية والشيوعية ويتبرأ منها ويتوب إلى الله من كل ما يخالف الإسلام حتى يعلم صدقه . أ هـ . انتهى ، وللفائدة يراجع كلام شيخ الإسلام رحمه الله في الصارم المسلول في توبة الزنديق .

[٤٦٧] - سئل العلامة ابن باز رحمه الله كما في الفتاوى (٢٦٩/٢٨) : هل نكفر رئيس العراق وحزبه البعثي لاعتقادهم بذلك أم لا؟
فأجاب رحمه الله : البعثيون كلهم كفار، سواء رئيس العراق أو غيره؛ لأنهم يرفضون الشريعة ويعادونها . أ هـ .

كان لا يجوز أن يقال بأنو الجيش العراقي جيش كافر، يبقى الجواب : أنه ليس فقط يجوز تقديم الدم للجيش بل هو واجب.[٤٦٨]هـ .

وقال في التسجيلات (١٧٠) الموسوعة (٢ / ٦٦) :
كثير من الخلف ومن المتمسكين لبعض المذاهب العقائدية لا يرون حرجاً مطلقاً في أن يقول قائلهم في أناشيدهم التي يسمونها بالأناشيد الدينية " فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم "
، قول هذا القائل وأصبح قوله ديناً متبعاً أصبح قوله أمراً مقرراً غير منكر ، بل أصبح قولاً يتبركون به ، ويحاولون الاستفادة من تلاوة هذه القصيدة ، ووضع كوز من ماء ، ليحل في هذا الماء ، بركة هذا الكفر أو هذا الشرك ، في هذا الماء فيسقى المرضى ليحصلوا على الشفاء ، هذا النوع يا تُرى إذا تركنا الاصطلاح (قطع في الصوت) طيب، لكن ماذا نستطيع أن نقول إذا تركنا هذا الاصطلاح .
السائل : نقول شرك.
الألباني: نعم؟
السائل: نقول شرك مثل ما قال عليه السلام : (ويحك أجعلتني نداً لله) نقول له ما يجوز، بس شو تستفيد لو فصلنا هذا التفصيل ؟
الألباني : طيب .
السائل: طالما في كل واحد من هذه البنود الثلاثة الإلحاد فيها شرك هذه البنود الثلاثة أقصد الربوبية
الألباني: نحن سميناه شركاً وما اختلفنا في هذا، لكن هل هذا شرك يساوي شرك من أشرك بالله في عبادته؟
الذي سجد للصنم شأنه شأن الذي اعتقد بأن نبيه يعلم الغيب؟
لا شك هذا شرك، وهذا شرك، هذا كفر وهذا كفر لكن بلا شك الذي يدرس الكتاب والسنة يفهم أنو هذا النوع من الشرك غير هذا النوع من الشرك؛[٤٦٩]أنا أستغرب

---

[٤٦٨] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى الكبرى (٣/٥٤٤) : فهؤلاء الخوارج المارقون من أعظم ما ذمهم به النبي صلى الله عليه و سلم أنهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان وذكر أنهم يخرجون على حين فرقة من الناس .
والخوارج مع هذا لم يكونوا يعاونون الكفار على قتال المسلمين ، والرافضة يعاونون الكفار على قتال المسلمين فلم يكفهم أنهم لا يقاتلون الكفار بالمسلمين حتى قاتلوا المسلمين مع الكفار ، فكانوا أعظم مروقا عن الدين من أولئك المارقين بكثير كثير .
وقد أجمع المسلمون على وجوب قتال الخوارج والروافض ونحوهم إذا فارقوا جماعة المسلمين كما قاتلهم علي رضي الله عنه ، فكيف إذا ضموا إلى ذلك من أحكام المشركين كنائسا وجنكز خان ملك المشركين ما هو من أعظم المضادة لدين الإسلام ، وكل من قفز إليهم من أمراء فحكمه حكمهم وفيهم من الردة عن شرائع الإسلام بقدر ما ارتد عنه من شرائع الإسلام .
وإذ كان السلف قد سموا مانعي الزكاة مرتدين مع كونهم يصومون ويصلون ولم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين فكيف ممن صار مع أعداء الله ورسوله قاتلا للمسلمين مع أنه والعياذ بالله لو استولى هؤلاء المحاربون لله ورسوله المحادون لله ورسوله المعادون لله ورسوله على أرض الشام ومصر في مثل هذا الوقت لأفضى ذلك إلى زوال دين الإسلام ودروس شرائعه . أ هـ .

يعني هذا السؤال في الحقيقة، وأستغرب أكثر قولك: أنو هذا صادر منك ومع تصديقي لك أقول: هذا ليس صادراً منك لكنه صادر من الجو الذي تحيا فيه أنت، هو هذا أكيد، وإلا كيف يمكن لإنسان يفقه الكتاب والسنة أن يقنع فقط أن يقول: هذا شرك؟ طيب! نمشي ..

مداخلة: عفواً شيخنا! ... العلماء مثلاً يدرسون التفصيلات هذه، ولكن أسأل لعامة المسلمين، هل لهم أن يدرسوا هذا التفصيل؟ ..

الألباني: أخي: عامة المسلمين نحن ذكرنا سلفاً، عامة المسلمين لا يستطيعون أن يفهموا مصادر هذه الأنواع الثلاثة، لكن عليهم أن يفرّقوا بين شرك الربوبية وهو جحد الإله عز وجل كالشيوعيين والدهريين وأمثالهم؛[٤٧٠] وبين شرك العبادة أن يسجد لعبد مخلوق مثله، وبين شرك الصفات[٤٧١] الذي يقع فيه كثير من الصالحين، والسبب؛ لأنهم لم يُفَهَّمُوا أن هذا شرك ومن نوع شرك الصفات وليس شرك العبادة أو شرك أيش الربوبية.[٤٧٢]

التسجيلات (١٣٦) :

السائل: الجهاد في أفغانستان ؛ بالأخصّ إن كان هناك جماعةٌ أصحاب عقيدةٍ خاطئة وأصحاب معتقد سلفي هل يكون الجهاد في أفغانستان فرض عين؟.

الألباني : هو فرض عينٍ؛ كانوا أم لم يكونوا. واضح؟!

السّائل: واضح .

الألباني: طيب

السائل: طيّب؛ فيه بعض المشايخ يقولون: ما دام ليس هناك جماعةٌ ذات معتقدٍ صحيحٍ؛ فأصلًا لا يرون الجهاد تحت رايتهم لأنهم ليسوا أصحاب معتقد

---

[٤٦٩] ـ على تقسيمه للشرك : شرك إعتقادي وشرك عملي .

[٤٧٠] ـ قال الإمام عبد العزيز ابن باز رحمه الله (الفتاوى المهمة لعموم الأمة) : توحيد الربوبية وهو إفراد الله سبحانه وتعالى بالخلق والملك والتدبير . أ هـ .

[٤٧١] ـ قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله (المنتقى) : أن نثبت لله ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله محمد صلى الله عليه وسلم؛ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل . أ هـ .

[٤٧٢] ـ قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله (لقاءات الباب المفتوح ٦٦ / ٧) : فإن مِن جودك الدنيا وضَرَّتَها ... ...

ما ضرة الدنيا؟ الآخرة. (مِن) للتبعيض، أي: أن هناك جوداً آخر غير الدنيا والآخرة.

فإن مِن جودك الدنيا وضَرَّتَها ومِن علومك علمَ اللوحِ والقلمِ

أيضاً من علومه: علم اللوح والقلم، وهناك علوم أخرى أيضاً فوق التي في اللوح والقلم يعلمها الرسول. ماذا تقولون في هذا؟! الجواب: إنكار لملك الله، ـأي: إذا كانت الدنيا والآخرة من جود الرسول فماذا بقي لله؟! لم يبق شيء.أ هـ .

وقال الشيخ صالح الفوزان بارك الله فيه في كتاب (الإرشاد) : وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن إطرائه، والإطراء هو الزيادة في المدح حتى يفضي ذلك إلى الشرك به ووصفه بأوصاف الربوبية؛ كما حصل في كثير من المدائح النبوية التي نظمها بعض الغالين؛ كصاحب " البردة " وغيره، مما جرهم إلى الشرك الأكبر . أ هـ .

فالشرك المخرج من الملة عند الألباني على تقسيمه هذا ـ من كلامه ـ شرك الربوبية الذي عرفه بجحد الرب سبحانه وتعالى.

الألباني: أنا أعجب من مثل هذا الكلام ! هذا الكلام-أخي-؛ يُقال في الجهاد إلّي هو فرض كفاية؛ يعني: الجهاد الّذي يُراد به نشر الدّعوة، أمّا هذا الجهاد دفاعًا عن بلاد المسلمين وقد غزاها العدوّ الملحد؛ فهنا لا يجوز أن ننظر إلى الأفكار والآراء؟[٤٧٣] إنّما ننظر نظرةً عامّة : مسلمين أم كفّار؟[٤٧٤].

هادول الأفغانيّون المتعصّبين المبتدعين؛ إلى آخره؛ يعني: قل فيهم أسوأ ما تعلم؛ خرجوا عن دائرة الإسلام؟[٤٧٥] الجواب: لا .بلادهم بلاد مشركين كفّار، ولا بلادٌ إسلاميّة؟ ، الجواب : بلادٌ إسلاميّة.

إذن؛ على المسلمين- جميعًا- أن يبادروا لطرد هذا الكافر الّذي احتلَّ بلادهم.

لكن: قام ناسٌ في دولةٍ اسمُها دولةٌ إسلاميّةٌ اسمًا، وقاموا جماعةٌ، ورفعوا راية الجهاد، وهم ليسوا مسلمين سنّيّين؛ ماذا يريدون أن يفعلوا؟ رفعوا راية الجهاد .

لكن: نحن ما نقاتل مع هؤلاء؛ لأنّ هؤلاء يكونون منحرفين عن الشّرع، وربّما يجرّون علينا بلاءًا ومصايب؛ كما وقع من الإخوان المسلمون في سوريّا- قريبًا-، وكما وقع من جماعة الهجرة والتّكفير في مصر، ونحو ذلك؛ هذا نحن نقول: مثل جماعة الفتح – مثلًا – إلّي ما رفعوا راية الإسلام؛ بل قال قائلهم : بإنو سنجعل الحكم هناك علمانيّ إذا صار لهم دولة

أمّا بلادٌ غُزِيَت، والطّريق لذهاب المسلمين من كل جانبٍ وصوبٍ مفتوحٌ؛ فهذا لا ينبغي أن ننظر هذه النّظرة الضّيقة أبدًا![٤٧٦]

وقال في التسجيلات (١٥١) :

إن الجهاد في أفغانستان إما أن يكون جائزًا وإما أن يكون فرض كفاية ، وإما أن يكون فرضًا عينيًا ، وقلت قبل ذلك : البلاد الأفغانية لأنه كان من جملة الإشكالات التي طرحت آنفًا إنه فيه أهواء وفيها تكتلات صوفية ، وشيعة وما شابه ذلك ، وكان السؤال هل تعتقد إنو هذه الأشياء موجودة ؟ كان الجواب طبعًا بالإيجاب نعم ، نعم .

---

[٤٧٣] ـ ما دام أنه جهاد فكيف لا ينظر للأفكار ؟! الذي لا ينظر للأفكار المدافع عن وطنه ، ولا أعلم من قال بهذا التفصيل ـ في النظر للمعتقد ـ بين جهاد الدفع والطلب .

[٤٧٤] ـ قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في شرح نواقض الإسلام (٨٢) : فيجب على المسلم أن يعتقد كفر الكفار أياً كانوا ، كل من أشرك بالله و دعا غير الله بأي نوع من أنواع الشرك الأكبر فيجب تكفيره بالحكم عليه بالكفر و لا يجوز الشك في كفره ، و لا يجوز تصحيح ما هو عليه من الكفر فيقال هذا صاحب دين ، هذا أحسن من الوثنيين ، فالكفر ملة واحدة . أ هـ .

[٤٧٥] ـ قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في شرح نواقض الإسلام (ص ١٣٥) في المستهزئين بالدين الطاعنين على العلماء : بل إنهم يقولون إن الشرك و عبادة القبور من الأمور الهينة ، هذه عقيدتهم و هم أحرار في عقيدتهم .... و يقولون : نتحد فيما بيننا و لو كان بيننا قبوري أو شيعي من أجل أن نقاوم الإلحاد ؟ .

فنقول : ما هو الإلحاد ؟ . فيقولون الإلحاد هو إنكار الخالق .

فنقول لهم : و الشرك و عبادة غير الله أليس هو من أعظم الإلحاد ؟ بل هو أشد من الإلحاد . أ هـ .

[٤٧٦] ـ قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله في إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (٩٤) : يزهدون في هذه الأمور، وهذا إما من جهلهم، وعدم معرفتهم، وإما لأنهم يريدون الدّس على المسلمين، وإفساد عقيدة المسلمين، فلنحذر من هذا الأمر . أ هـ .

لكن بعد ذلك أنا أوردت السؤال التالي وهو على الرغم من هذه الأشياء أن هذه البلاد إما أن نقول : إنها بلاد إسلامية أو أنها بلاد غير إسلامية . وزدت الأمر إيضاحًا إما أن نقول : لا فرق بين البلاد الأفغانية المهاجَمة وبين البلاد الروسية المهاجِمة أو هؤلاء كفار ، وهم يطلبون الآن أزيد من عندي على ما قلت آنفًا ، بقولوا عنه مثل الباني ترجمته: سن الكلب في لحم الخنزير ، هل يقول مسلم لهذا الكلام ؟ يعني إذا هزم الروس بلاد الأفغان يعني شيلوا عنكم مثال يشابه هذا : فخار يكسر بعضه شايف كيف ؟ هل مسلم على وجه الأرض يقول هذا الكلام ؟ ما أعتقد ، هذا حسن ظني يعني بالناس إذًا لا مناسبة لنا لأن نقول : إن تلك البلاد بلاد إسلامية على عجرها وبجرها وقلنا هذا سابقًا ، الآن رجعنا إلى القول حكم الجهاد هناك ، بناء على إشكال طرأ كيف نلقي بأبنائنا وشبابنا في تلك البلاد ويروح دمهم هكذا هدرا ؟ حينها نستمد من النظر في حكم هذا الجهاد فهو بلا شك يدور إما أن يكون جائزًا وإما أن يكون فرضا ثم هو على قسمين : فرض كفائي وفرض عيني . هل هناك ممن قلنا : أن نتصور أن مسلمًا يقول : إن جهاد هؤلاء الناس في بلادهم الروس هو أمر غير جائز أم نقول : إنه جائز ؟
الآن أنا أريد من منطلق جواب من الحاضرين على اختلاف الآراء لكن هل يمكن أن يقال : إنه غير جائز ؟! .

الموسوعة (٥ / ٧٩٠) التسجيلات (٤١٠) :
سؤال: هل في كتاب التوحيد للشيخ ابن عبد الوهاب حديث ضعيف؟
الألباني: والله هو ليس بصحيح البخاري ففيه[٤٧٧]
السائل: بعضهم
الألباني: بعضهم ماذا؟
السائل: بعضهم يقول أنه ليس فيه حديث ضعيف، فأحببنا أن نسمع منكم الجواب.

---

[٤٧٧] ـ ذكر الشيخ عبدالله بن سفر العبدلي الغامدي في كتاب تهنئة الطالب السعيد بختم كتاب التوحيد : الكتاب يتلخص منهجه في اعتماده على الآيات القرآنية والأحاديث النبويةوالآ ثارالسلفية ، ورتب الكتاب حسب أهمية كل موضوع كما بينت لكم سابقاً ، وقد ذيل المؤلف رحمه الله كل باب بمسائل هي خلاصة لاحكام الباب .
وقد استدل في هذا الكتاب بـ ١٢٥ حديثاً وأكثرها صحيحة والأحاديث الضعيفة قليلة وضعفها ليس متفقاً على ضعفه عند العلماء وأما الأحاديث الموضوعة والباطلة فكتاب التوحيد والحمد لله منزه عنها .
قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: إن جميع الأحاديث التي في كتاب التوحيد لا بأس بها ولها شواهد وليست ضعيفة ولقد أعتنى بها المؤلف رحمه الله .
وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله : لم يورد الشيخ رحمه الله في هذا الكتاب إلا ما صح من الأحاديث أو كان حسن الإسناد أو ضعيف الإسناد وله شواهد ، أو هو داخل تحت أصل عام يشهد له الكتاب والسنة كما ترجم له الشيخ في أبواب الكتاب . أ هـ .

الألباني: أنا لا أستطيع الآن أن أجزم بهذا الجواب سلباً أو إيجاباً، لكني أتردد في حديث فإن كنت تذكره هل هو في كتاب التوحيد أم في شرح من شروحه وهو حديث الذبابة، هل هو في المتن أم في الشرح؟

السائل: في المتن نفسه.

الألباني: في المتن، فإذاً: صدق من قال: ليس هو بصحيح البخاري[٤٧٨]فحديث الذبابة لا يصح رفعه إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -، وإن كان هو نقله من كتاب ابن القيم رحمه الله، وابن القيم ذكره ولم يتكلم عن إسناده، ولما بحثنا عنه وجدناه حديثاً موقوفاً على سلمان الفارسي، وإسناده إليه صحيح، ولكنه موقوف، والموقوفات - هنا أمامنا بحث مهم جداً بالنسبة لكل طالب علم يريد أن يكون على بصيرة من دينه .... إلى أن قال : ولكن في حديث الذبابة في حد تعبير علماء الحديث نكارة في المتن؛ ذلك أن الرجل الأول دخل الجنة في ذبابة؛ لأنه مر بالمشركين فطلبوا منه أن يقدم قرباناً ذبابة لصنمهم فأبى؛ فدخل الجنة، ثم جاء الرجل الثاني فطلبوا منه أن يقدم ذبابة فقدم؛ فدخل النار.[٤٧٩]

نحن نعلم أن الله عز وجل استثنى من الكفر المخلد لصاحبه في النار، فقال: {إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ} (النحل:١٠٦):[٤٨٠]

ونعلم مما ذكره علماء التفسير في سبب نزول هذه الآية، وإن كان في الرواية شيء من الضعف من الناحية الحديثية، ولكن السبب يتناسب مع هذه الآية {إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ} (النحل:١٠٦). قالوا: بأن هذه الآية نزلت في عدي بن حاتم الطائي رضي الله تعالى عنه، فإنه كان من أوائل الأصحاب الذين عذبوا في سبيل الله كبلال الحبشي رضي الله عنهم جميعاً.

---

[٤٧٨] - وكأن صحيح الإمام البخاري رحمه الله سلم من الألباني !.

[٤٧٩] - قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كشف الشبهات : لا خلاف أن التوحيد لابد أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلمًا فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفرعون وإبليس وأمثالهما، وهذا يغلط فيه كثير من الناس، يقولون هذا حق ونحن نفهم هذا ونشهد أنه الحق ولكن لا نقدر أن نفعله ولا يجوز عند أهل بلدنا إلا من وافقهم، وغير ذلك من الأعذار ولم يدر المسكين أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق ولم يتركوه إلا لشيء من الأعذار كما قال تعالى: { اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً } وغير ذلك من الآيات كقوله: { يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ } . أ هـ .

[٤٨٠] - قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله في شرح كشف الشبهات (١٢٨ دار الإمام أحمد) : فالحاصل أن الذي يتكلم بكلمة الكفر لا يخلو من خمس حالات:

الحالة الأولى: أن يكون معتقدًا ذلك بقلبه فهذا لا شك في كفره.

الحالة الثانية: أن لا يكون معتقدًا ذلك بقلبه ولم يكره على ذلك ولكن فعله من أجل طمع الدنيا أو مداراة الناس وموافقتهم فهذا كافر بنص الآية { ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّواْ الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ } .

الحالة الثالثة: من فعل الكفر والشرك موافقة لأهله وهو لا يحبه ولا يعتقده بقلبه وإنما فعله شحًا ببلده أو ماله أو عشيرته.

الحالة الرابعة: أن يفعل ذلك مازحًا ولاعبًا كما حصل من النفر المذكورين. وهذا يكون كافرًا بنص الآية الكريمة.

الحالة الخامسة: أن يقول ذلك مكرهًا لا مختارًا وقلبه مطمئن بالإيمان فهذا مرخص له في ذلك دفعًا للإكراه .

وأما الأحوال الأربع الماضية فإن صاحبها يكفر كما صرحت به الآيات وفي هذا رد على من يقول إن الإنسان لا يحكم عليه بالكفر ولو قال كلمة الكفر أو فعل أفعال الكفر حتى يُعلم ما في قلبه وهذا قول باطل مخالف للنصوص وهو قول المرجئة الضُلاَّل. أ هـ .

عذب عمار بن ياسر عذاباً شديداً، وكأن المشركين قتلهم الله لاحظوا فيه أنه انهارت قواه، فعرضوا عليه أن ينال من النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأن يسبه وأن يقول فيه ساحر شاعر كذاب، إذا هو أراد أن يطلقوا سبيله، فقال ما أرادوا منه، ولما شعر بالراحة وزوال العذاب الشديد عنه كأنه رجع إلى نفسه معاتباً لها، كيف أن نفسه طاوعته على أن يصف النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بما هو الكفر بعينه، فلم يجد توبة له إلا أن يذهب إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأن يحدثه بما وقع له لعله يجد له مخرجاً، فلما جاء إليه - صلى الله عليه وآله وسلم - وقص عليه القصة، قال له عليه الصلاة والسلام: «كيف تجد قلبك؟ قال: أجده مطمئناً بالإيمان» فأنزل الله هذه الآية: {إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ} (النحل:١٠٦)، وقال له عليه الصلاة والسلام: «فإن عادوا فعد» إن عادوا إلى تعذيبك، فعد أنت إلى الخلاص من هذا العذاب بهذا الكلام الذي التلفظ به كفر، ولكن ليس كفراً ما دام أن قلبك مطمئن بالإيمان ، فإذا لاحظنا هذا التفصيل في حكم من فعل الكفر أو نطق بالكفر وأنه لا يؤاخذ، حينذاك نجد في حديث الذبابة شيئاً من الغلو والمبالغة [٤٨١] إذ هذا الرجل الثاني رأى صاحبه أنه لما لم يقدم ذبابة لصنمهم أنهم قتلوه ، فلما عرضوا عليه ذلك العرض قدم ما طلبوا منه فدخل النار ، لا بد لو أردنا أن صحح معنى هذا الحديث وليس مبناه ، أي متنه لأننا علمنا أنه جاء أولا موقوفا وأنه ليس من الضروري أن يكون له حكم المرفوع ، لكننا إذا أردنا أن صحح معنى الحديث وهذا أمر ضروري وهذا مالم أجده قد شرح في بعض الشروح التي شرحت كتاب التوحيد

---

[٤٨١] - ومع ما تقدم من تفصيل العلامة صالح الفوزان حفظه الله في حالات الفاعل للكفر أنقل تفصيل الشيخ صالح آل الشيخ في شرحه على هذا الحديث من كتاب التمهيد له حفظه الله : والملاحَظ هنا في هذا الحديث ، أنه لم يدل على أنهم أكرهوه على هذا الفعل ؛ لأنه قال « مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا » ، فظاهر قوله : « لا يجوزه أحد » يعني أنهم لا يأذنون لأحد بمجاوزته عن ذلك الطريق حتى يقرب ، وهذا ليس إكراها ؛ إذ يمكن أن يقول : سأرجع من حيث أتيت ولا يجوز ذلك الموضع ويتخلص من أذاهم .

فهذا يدل على أن الإكراه بالفعل لم يحصل من أولئك فلا يدخل هذا في قوله : { إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا } [النحل : ١٠٦] لأنه ليس في الحديث دلالة - كما هو ظاهر - على حصول الإكراه ، وإنما قال : « مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا » . . فما صفة عدم السماح بعدم المجاوزة ، هل هي أنه لا يجوزه حتى يقتل أو يقرب؟ أو يجوزه حتى يقرب أو يرجع؟

استظهر بعض العلماء من قتلهم لأحد الرجلين أن المعنى لا يجوزه حتى يقرب ، أو يقتل ، وأن هذا عُلم بالسياق فصار ذلك نوع إكراه ؛ فلهذا استشكلوا كون هذا الحديث دالا على أن من فعل هذا الفعل يدخل النار مع أنه مكره .

والجواب عن هذا الإشكال : أن هذا الحديث على هذا القول وما فيه من عدم إعذار المكرَه ولو بالقتل كان في شرع مَن قبلنا . وأما رفع الإكراه ، أو جواز قول كلمة الكفر ، أو عمل الكفر مع اطمئنان القلب بالإيمان فهذا خاص بهذه الأمة ، هذا ما أجاب به بعض أهل العلم .

وعلى القول الأول الذي قدمناه وهو أن السياق ليس فيه ما يُعين أنهم هددوه بالقتل فيكون الحديث مجملا ، فكيف يُحمل الحديث على شيء مجمل لم يعين .

وقوله : « فضربوا عنقه » ليس فيه إشكال ، ولا يَرِدُ على ما قلناه ؛ لأنهم ربما قتلوا الذي لم يقرب شيئا ، لأنه أهان صنمهم بقوله : « ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله - عز وجل - » لهذا استشكل هذا الحديث طائفة من أهل العلم كما سبق وهو بحمد الله ليس بمشكل ؛ لأنه إما أن يحمل على أنه فيمن كان قبلنا فلا وجه إذًا لدخول الإكراه ، أو يحمل على أنهم لم يكرهوه حين أراد المجاوزة ولكن قتلوه لأجل قوله: « لم أكن لأقرب لأحد شيئا دون الله - عز وجل - » .أ هـ .

لمحمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، يجب أن يقيد هذا أنه إن صح هذا الحديث مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فيجب والحالة هذه أن يحمل أن الرجل الثاني دخل النار بذبابة قدمها طوعا وليس كرها[٤٨٢] لأن الله عز وجل يقول ((إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)) [٤٨٣] هذا جواب ما سألت مما يتعلق بكتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

وقال في (شريط٣٠ مما سمي رحلة النور) وهو في الموسوعة (٤٠٥/٤) :
لأنه لا يوجد في الشريعة مطلقًا أن الإنسان يكفر بترك عمل، وهو يؤمن بأن هذا العمل واجب .

وفي الصحيحة (حديث ٣٠٥٤) :
وإن كنت أشكر له أدبه ولطفه وتبجيله لكاتب هذه الأحرف، ودفاعه عن عقيدة أهل الحديث في أن الإيمان يزيد وينقص؛ وإن كان قد اقترن به أحياناً شيء من الغلو والمخالفة؛ والاتهام بالإرجاء؛ مع أنه يعلم أنني أخالفهم مخالفة جذرية؛ فأقول: الإيمان يزيد وينقص؛ وإن الأعمال الصالحة من الإيمان[٤٨٤] إنه يجوز الاستثناء فيه؛ خلافاً للمرجئة[٤٨٥] مع ذلك رماني أكثر من مرة بالإرجاء![٤٨٦]

---

[٤٨٢] ـ قال الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله في حاشيته على كتاب التوحيد : احتج بالعدم ، فلما عرفوا موافقته بالذبح لغير الله ، وأعتذر ، طمعوا فيه وقنعوا منه بأسير شيئ ، لأن قصدهم موافقتهم على ما هم عليه من الشرك . .. لامتناعه عن التقرب لغير الله إيمانا وإحتسابا وإجلالا وتعضيما لله ، ففيه بيان فضيلة التوحيد والإخلاص ، وتفاوت الناس في الإيمان . أ هـ .
ومن راجع شروحات كتاب التوحيد وجد خلاف ما فاه به الألباني من عدم وجوده ، ولكن مع العلم بتصريح الأئمة أن شرع ما قبلنا يختلف أحيانا .

[٤٨٣] ـ قال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله في التيسير : قوله قالوا قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا فخلوا سبيله فدخل النار في هذا بيان عظمة الشرك ولو في شيء قليل وأنه يوجب النار ألا ترى إلى هذا لما قرب لهذا الصنم أرذل الحيوان وأخسه وهو الذباب كان جزاؤه النار لاشراكه في عبادة الله إذ الذبح على سبيل القربة والتعظيم عبادة وهذا مطابق لقوله تعالى إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وفيه الحذر من الذنوب وإن كانت صغيرة في الحسبان كما قال أنس إنكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول لله صلى الله عليه و سلم من الموبقات رواه البخاري
قال المصنف ما معناه وفيه أنه دخل النار بسبب لم يقصده بل فعله تخلصا من شرهم وفيه أن الذي دخل النار مسلم لأنه لو كان كافرا لم يقل دخل النار في ذباب وفيه أن عمل القلب هو المقصود الأعظم حتى عند عبدة الأوثان
قوله وقالوا للآخر قرب قال ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز و جل إلى آخره في هذا بيان فضيلة التوحيد والإخلاص
قال المصنف وفيه معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين كيف صبر على القتل ولم يوافقهم على طلبتهم مع كونهم لم يطلبوا إلا العمل الظاهر وفيه شاهد للحديث الصحيح الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك قلت وفيه التنبيه على سعة مغفرة الله وشدة عقوبته وأن الأعمال بالخواتيم . أ هـ .

[٤٨٤] ـ مع قوله في مناقشة العنبري : الذي فهمناه من أدلة الكتاب والسنة ومن أقوال الأئمة من صحابة وتابعين وأئمة مجتهدين أن ما جاوز العمل القلبي وتعداه إلى ما يتعلق بالعمل البدني فهو شرط كمال وليس شرط صحة .أ هـ .
و قوله في حكم تارك الصلاة له : فإن الأعمال الصالحة كلها شرط كمال عند أهل السنة . أ هـ .
وقوله في شريط (٨٣٠) : سيعودون إلى الدعوة التي لا أصل لها وهي أن الإيمان يستلزم العمل .. نحن نقول: الإيمان الكامل يستلزم العمل . أهـ .

[٤٨٥] ـ قال الشيخ عصام السناني حفظه الله في (أقوال ذوي العرفان) : (المقدمة الرابعة) :
أن من أدخل العمل في الإيمان ثم زعم أن تارك عمل الجوارح بالكلية باق على إيمانه لأن العمل شرط كمال عنده ، فهو متناقض يلزمه بهذا القول المحدث قول المرجئة وإن ظن في نفسه مخالفتهم ، ولذا فما اشتهر عن بعض أئمة السنة من

من أقوال الألباني في الصفات :

قال في التسجيلات (٦٧) الموسوعة (٦ / ٢٨٧) :
كما قلنا أكثر من مرة، لمعرفة حقيقة هذا المعنى، معنى نعرفه ، مثلاً نقول: بالمشاهد في الواقع، يد الإنسان غير عينه وعينه غيرُ أذنه وغير يده، وو .. إلى آخره، لكن هذه الصفات قائمة فيه، فكذلك ـ نقول ولله المثل الأعلى-: يده تبارك وتعالى غير أذنه، غير عينه ، وغير يده وغير أي صفة أطلقت وذكرت في كتاب الله وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الموسوعة (٧ / ٦٧٣) التسجيلات (٥١٨) :
سؤال: شيخ، لو سمحت شرح حديث النزول مع الإشارة إلى أن ثلث الليل الأخير يتغير من منطقة إلى منطقة.
الألباني: هذا سؤال أخي قائم على المادة وما يشكل على المادة لا يشكل على خالق المادة، والآن هذا السؤال أنا أقول دائماً أبداً: هل يمكن لعالم مهما أوتي علماً وفطنة إنه يكون أربعة خمسة الآن بيتكلموا معي أو مع ذاك العالم الي أنا خيلتكم إياه آنفاً، بيفهم من هون، وبيفهم من هون، وبيعطي جواب لهذا وبيعطي جواب، ممكن هذا؟ سؤالك يشبه هذا؛ لأنو سؤالك عن الخالق، خالق المادة فلا يقاس الخالق على

قولهم : (من قال : إن الإيمان قول وعمل واعتقاد ، وأنه يزيد وينقص ، فقد برئ من الإرجاء كله ، أوله وآخره). لاشك أنها هي مقولة حق ولكن على فهم من أطلقوها ، وهو أنَّ العمل والقول والاعتقاد أركان في حقيقة الإيمان لا يجزئ أحدها عن الآخر ، أما من يرى صحة الإيمان بدون أعمال الجوارح ، فهو وإن وافق السلف في إدخال العمل في الإيمان تعريفاً فقد خالفهم في إخراج العمل عن الإيمان حقيقة ، وهذا تناقض :
ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية (الفتاوى:٥١١/٧) "... وكان كل من الطائفتين بعد السلف والجماعة وأهل الحديث متناقضين ، حيث قالوا : الإيمان قول وعمل ، وقالوا مع ذلك : لا يزول بزوال بعض الأعمال !!".
ـ وقال رحمه الله (الفتاوى:٥٠/٧):"فإن المرجئة لا تنازع في أن الإيمان الذي في القلب يدعو إلى فعل الطاعة ويقتضي ذلك ، والطاعة من ثمراته ونتائجه ، لكنها تنازع هل يستلزم الطاعة ؟".
وما ذكره شيخ الإسلام ينطبق تماماً على من أدخل العمل في مسمى الإيمان ثم نفى أن يكون من لوازمه وجعله من واجباته أو مكملاته فلا يزول بزواله ، ولذلك وجدنا أن اللجنة الدائمة برئاسة سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله حذَّرت من بعض الكتب وأنها تدعو إلى مذهب الإرجاء ، مع تبنيها أن الإيمان قولٌ وعملٌ ، يزيد وينقص ، لأنها جعلت العمل شرطاً كمالياً لا حقيقياً.
((ولهذا التناقض عند هؤلاء تجدهم يعكسون المسألة حين يعتبرون القائلين بمذهب السلف في هذا الباب المتمثل بزوال الإيمان إذا زال العمل أو بعضه متناقضين ، كما ذكر شيخ الإسلام بعد نقله الآنف بتناقض من بعد السلف حين قال :"حتى إن ابن الخطيب وأمثاله جعلوا الشافعي متناقضاً في ذلك ، فإن الشافعي كان من أئمة السنة ، وله في الرد على المرجئة كلام مشهور ، وقد ذكر في كتاب الطهارة من " الأم " إجماع الصحابة والتابعين وتابعيهم على قول أهل السنة ، فلما صنف ابن الخطيب تصنيفاً فيه ، وهو يقول في الإيمان بقول جهم والصالحي استشكل قول الشافعي ورآه متناقضاً". أ هـ .
[٤٨٦] ـ قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى كما في الدرر (٣ / ٣١٢) : ولا يكفي في الإيمان الإتيان بقول ظاهر، يوافق ما كان عليه السلف وأهل العلم، مع اعتقاد نقيضه في الباطن؛ بل هذا عين النفاق، وهو من أفحش الكفر في نصوص الكتاب والسنة. أ هـ .

المخلوق، ولا تجري على الخالق أحكام المخلوق حتى أنت تقول: هذا إشكال، صحيح أنه ثلث الليل كل لحظة في ثلث ليل، مو بس يعني نستطيع أن نقسم الكرة الأرضية أربعة أقسام مثلاً، مثل ما بيقولوا بالنسبة لطلوع الشمس وغروبها: كل لحظة في طلوع، كل لحظة في غروب صح؟
الملقي: نعم.
الألباني: طيب، لكن علام الغيوب، هاللي هو نظم هذا الكون، وأخبرنا بأنه ينزل في كل ليلة هو بيعرف يدبر حاله يا جماعة .
ضحك وضحك الحظور
الألباني: فليش هاكلين هم انتو، سبحان الله.

الموسوعة (٦ / ٢٨١) التسجيلات (٧٨٣) :
السائل: قول الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم» ما معنى سلطانه القديم في الحديث؟
الألباني: يعني الأزلي .
السائل: أصل سلطانه
الألباني: نعم ؟
السائل: أصل السلطان ما معنى السلطان
الألباني: سلطان الله يعني تسلطه على ملكوته، صفة قائمة به فقط .[٤٨٧]

قال كما في الموسوعة (٧ / ٨٣٠) التسجيلات (٢٩٥) :
نحن نقول بذلك أيضاً، يعني: ليس لخصوص تفسير الحديث، وإنما كمبدأ عام ما فيه مانع من أن ينسب إلى الله شيء من باب أيش التشريف[٤٨٨]ماشي .

---

[٤٨٧] - قال العلامة محمد بن عثيمين رحمه الله كما في لقاءات الباب المفتوح (٢٠٧ / ٢٣) جواباً للسائل في توجيه الحديث : هذا وصف للصفة وليس وصفاً للموصوف، سلطانه القديم، أي: القديم هو السلطان. أ هـ .
وسئل الشيخ صالح آل الشيخ في شرحه على الطحاوية عن الحديث فكان مما قال حفظه الله : هذا معروف في البحث، السلطان هنا المقصود به الخَلْقْ؛ يعني الملكوت أو يُقْصَدْ به الصفة المتعلقة بذلك . أ هـ .

[٤٨٨] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في بيان تلبيس الجهمية " نقلاً عن كتاب عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن للشيخ التويجري رحمه الله و أحسن إليه " (٩٥) : أن الأعيان المضافة إلى الله، لا تضاف إليه؛ لعموم كونها مخلوقة مملوكة له؛ إذ ذلك يوجب إضافة جميع الأعيان إلى الله - تعالى -؛ لأنها كلها مخلوقة له، مملوكة.
فلو كان قوله في ناقة صالح: { نَاقَةَ اللهِ } بمعنى: الله خلقها، وهي ملكه؛ لوجب أن تضاف سائر النوق إلى الله بهذا المعنى، فلا يكون حينئذ لها اختصاص بالإضافة، وكذلك قوله: { وَطَهِّر بَيتِيَ } لو كان المراد به: خلقي وملكي؛ لوجب إضافة سائر البيوت إلى الله - تعالى - لمشاركتها في هذا المعنى.
فلابد أن يكون في العين المضافة معنى يختص بها، تستحق به الإضافة، فبيت الله هو الذي اتخذ لذكر الله - تعالى - وعبادته، وهذه إضافة من جهة كونه معبوداً فيه، فهو إضافة إلى إلهيته، لا إلى عموم ربوبيته، وخلقه، كما في لفظ العبد، فإن قوله: { وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ }، { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا }، هو إضافة إليه؛ لأنهم عبدوه، لا لعموم كونه عَبَّدهم بخلقه لهم، فإن هذا يشركهم فيه جميع الناس.

قال في التوسل أنواعه وأحكامه(٨٩) :
تقتضينا الأمانة العلمية والنصيحة الدينية وقول كلمة الحق أن نبين حكم الله كما نفهمه وندين الله تعالى به في هذا اللقب (واللقب هو مؤسس الدعوة السلفية) فنقول: إن من نافلة القول أن نبين أن الدعوة السلفية إنما هي دعوة الإسلام الحق كما أنزله الله تعالى على خاتم رسله وأنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم فالله وحده سبحانه هو مؤسسها ومشرعها[٤٨٩]وليس لأحد من البشر كائنا من كان أن يدعى تأسيسها وتشريعها، وحتى النبي الأكرم محمد صلوات الله وسلامه عليه إنما كان دوره فيها التلقي الواعي الأمين ،والتبليغ الكامل الدقيق، ولم يكن مسموحا له التصرف في شيء من شرع الله تعالى ووحيه[٤٩٠]وهذا فادعاء إنسان مهما علا وسما تأسيس هذه الدعوة الإلهية المباركة إنما هو في الحقيقة خطأ جسيم وجرح بليغ ، هذا إن لم يكن شركا أكبر، والعياذ بالله .

التسجيلات (٤٦٦) والموسوعة (٥ / ٥٩٥) :
الألباني: فإذاً صح من قال: إنه في أهل السنة عقائد غير صحيحة فما بالك بأهل الشيعة، نرجع نحن للشيعة، وأرجو من الإخوان أن يعرفوا هذي الحقيقة مُرَّة جداً، يوجد في بعض المذاهب السنية من يقول هكذا يجوز لله تبارك وتعالى أن يعذب

وهو تعالى قد خص بقوله: { إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ }، وقوله: { يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا } (٤) ، ونحو ذلك [خصهم من بين الناس بالإضافة إليه].
كذلك الناقة فيها اختصاص بكون الله - تعالى - جعلها آية، ففيها معنى الإضافة إلى إلهيته. أ هـ .

[٤٨٩] - السؤال الثالث من الفتوى رقم (١٧٠٧٢)
س ٣ : (مؤسس الدعوة السلفية هو الله) هل العبارة السابقة صحيحة ؟
ج ٣ : إن الدين عند الله الإسلام ، فالإسلام هو دين الله وشرعه الذي أنزله على رسوله وعبده محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو خاتمة الشرائع والأديان ، وأتباعه هم المسلمون الذين لم يميلوا عن صراطه المستقيم ببدعة أو ضلالة أو هوى هم جماعة المسلمين ، وفي مقابلة من غير بدل يقال لهم : (أهل السنة) و(أهل السنة والجماعة) و(أهل الحديث) و(السلفيون) .
فالسلفية : لقب صالح تعني أنهم على طريق السلف الصالح من الصحابة فمن بعدهم- رضي الله عن الجميع- فهو لقب يتميزون به عن أهل البدعة ممن غير وبدل وحرف ، وعليه فهذه العبارة (مؤسس الدعوة السلفية هو الله) بمعنى أن الله هو الذي شرعها ، وهي في معناها صحيحة تنزيلا لها على ما ذكر ، لكن إطلاق لفظ (مؤسس) على الله- سبحانه وتعالى- لا يجوز ؛ لعدم ورود النص به ، والقاعدة أنه لا يطلق على الله من الأسماء والصفات إلا ما أثبته - سبحانه - لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهذا نظير قول بعضهم : (مهندس الكون هو الله) بمعنى خالقه ، فهو صحيح المعنى ممنوع من جهة اللفظ ، وعليه فلا يجوز إطلاقهما لما ذكر .
وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .
اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
عضو ... عضو ... عضو ... الرئيس
بكر أبو زيد ... عبد العزيز آل الشيخ ... صالح الفوزان ... عبد الله بن غديان ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز

[٤٩٠] - جاء في مجلة البحوث الإسلامية (٢٧ / ١٤٩) : وقد كان باب الاجتهاد مفتوحا زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - واتفق العلماء على وقوع الاجتهاد منه - صلى الله عليه وسلم - في الأقضية وفصل الخصومات وفي أمور الحرب وفي شئون الدنيا واختلفوا في وقوع الاجتهاد منه فيما عدا ذلك . والراجح أنه وقع الاجتهاد منه مطلقا حتى في العبادات وهو ما عليه جمهور العلماء ومنهم الأئمة الأربعة .أ هـ . وألفاظ الألباني أثبتها بلا تعليق لدلالتها على علمه .

الطائع وأن يثيب العاصي وبعضهم تجرأ فقال: يجوز لله تعالى أن يأخذ سيد البشر ويحطه في أسفل سافلين من النار، وإنو إبليس الرجيم الملعون المطرود من رحمة الله إلى يوم الدين يحطوه في أيش المقام أيش المقام المحمود .

السائل: يا شيخي ، الله

الألباني: قالوا هكذا.

السائل: هذه من غلاه التصوف هذا من قال ذلك وليس من السنة.

الألباني: لا، لا اسمح لي هذا مالو علاقة بالتصوف .

السائل: هاه ، ما إحنا بنحكي ، نعم

الألباني: ليس لهذا علاقة ، التصوف، التصوف هذا نحن ما لنا فيه الآن.

سائل ثاني: زي وحدة الوجود الإتحاد والحلول ووحدة الأديان

الألباني: هذا من عقيدة أهل السنة هذا الذي نقوله[٤٩١].

السائل: ليسوا من أهل السنة، كيف نقول من أهل السنة ثم أجمعوا على ذلك من هم إذاً أهل السنة؟!

الألباني: معلش اسمح لي هلا هو كمان الظاهر سرت العدوى أخي من شخص ثم نقول أجمعوا أنا قلت: أجمعوا؟ الله يهدينا وإياكم، نحن لا نتكلم عن الصوفية الآن أبداً حتى أنت تجيء وتقول عن مذهب هو درسه في الأزهر الشريف .

السائل: لا ، فرق إسلامية ورأها عقلية إسلامية .

الألباني: ونحن درسناه في كتب الناس هالي بيعتقدوا عقائد كثيرة من عقائد أهل السنة والجماعة[٤٩٢] لكن مع ذلك في بعض الجوانب انحرفوا عن طريق السنة والجماعة[٤٩٣] فأترك لي الصوفية الآن جانباً[٤٩٤] الآن أنا مضطر بناءً على كلام الأستاذ هنا، أبوا أيش حضرتك؟

---

[٤٩١] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في منهاج السنة : فهذا فرية على أهل السنة ليس فيهم من يقول إن الله يعذب نبيا ولا مطيعا ولا من يقول إن الله يثيب إبليس وفرعون بل ولا يثيب عاصيا على معصيته لكن يقولون إنه يجوز أن يعفو عن المذنب من المؤمنين وأنه يخرج أهل الكبائر من النار فلا يخلد فيها أحدا من أهل التوحيد ويخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان . أ هـ .

[٤٩٢] ـ سئل العلامة الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله في شرحه على الطحاوية : توجد لدينا جامعة تابعة للصوفية تدرس أمورا كفرية، فما النصيحة التي تقدمونها لنا؟ وما الواجب علينا تجاه أصحابها ؟

فأجاب حفظه الله: الواجب الابتعاد بأنفسكم فلا تدرسوا في هذه الجامعة، وأن تحذروا المسلمين من الدخول فيها تحذروا الناس، وتبينوا ضلالها، وتبينوا أن ما هم عليه كفر وضلال نصحا لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. نعم .أ هـ .

[٤٩٣] ـ قال العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله في شرح الواسطية (٢٥٧ جمع الشيخ محمد بن عبد الرحمن) : لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ، المحض فقط من الثلاث والسبعين هي فرقة واحدة ، وهم أهل السنة والجماعة .

صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب هم أهل السنة والجماعة .

فكأنهم قيل لهم : هم على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأتباعه .

فإن من انتسب إلى الإسلام فيهم بدع ، منها ما تخرجهم عن الإسلام ومنها ما لا تخرجهم من الإسلام ، ليس كل من انتسب إلى الإسلام فهذه عقيدته .

لا ، بل هذه عقيدة فرقة واحدة ، وهم أهل السنة والجماعة . أ هـ .

[٤٩٤] ـ وهنا يؤكد أنه ليس الكلام على قاعدة من ليس بشيعي فهو سني .

سائل: أبو عمر.
الألباني: ما شاء الله، عمر الفاروق، فيا أبو عمر الآن نحن نذكر ألا يوجد اليوم في مجتمعنا الإسلامي العام من يعتقد أن الله عز وجل موجود في كل مكان ؟ أنبؤوني بعلم.
السائل: نعم.
الألباني: طيب شوا رأيك هالعقيدة هاي، عقيدة أهل السنة والجماعة، ننتظر الجواب؟[٤٩٥]شوب يقول أبوعمر؟
السائل: لا ، ليست هذه عقيدة هذه وحدة الوجود، وليست من عقيدة أهل السنة والجماعة.
الألباني: جميل، لكن ألا يوجد من يتبنى هذه العقيدة في المسلمين الذين يعيشون معنا ونتزوج منهم ويتزوجون منا و و إلى آخره[٤٩٦]وهو من أهل السنة والجماعة[٤٩٧]
قلها صريحة يا أبوعمر لا تخشى في الله، لا تأخذك في الله لومة لائم.
السائل: ... نقول من أمة الإجابة، لكن السنة يعني ما وافق عليه الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -.
الألباني: أنا ما أسألك أن تعرف لي السُّنة، المسلمين ألي عم نتزاوج معهم ألا يعتقدون هذه العقيدة؟[٤٩٨]
السائل: والله أنا ما عرفت مسلم يلتزم السنة يقول بوحدة وجود.

صفت الكلام لله سبحانه وتعالى :

الموسوعة (٣ / ٩٩١) التسجيلات (٦٥٣/ ٠٧: ١٣: ٠٠) :

---

[٤٩٥] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى الكبرى : وقد أخذوا من الفلاسفة قولهم : الإنسان هو العالم الصغير وهذا قريب وضموا إليه أن الله هو العالم الكبير بناء على أصلهم الكفري في وحدة الوجود . أ هـ .
[٤٩٦] - قال العلامة ابن باز رحمه الله كما في الفتاوى (١٧٨/٢) : قد دل الكتاب والسنة وإجماع المسلمين على أنه يجب على المسلمين أن يعادوا الكافرين من اليهود والنصارى وسائر المشركين، وأن يحذروا مودتهم واتخاذهم أولياء، كما أخبر الله سبحانه في كتابه المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . أ هـ .
[٤٩٧] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٢ / ٢٣١) : وأظهر من ذلك : أنه جعل العلم بالله هو مذهب أهل وحدة الوجود، القائلين بأن وجود المخلوق هو عين وجود الخالق ، فليتدبر المؤمن هذا الكفر القبيح . أ هـ .
[٤٩٨] - قال الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله في شرح العقيدة الطحاوية : المؤلفات موجودة الآن، وهناك من يدافع عنها، نسأل الله السلامة والعافية، ومن فروع هذا المذهب أنه لا فرق بين الزنى والنكاح، ولا بين الخمر والماء، ولا بين الأم والأخت والأجنبية الكل واحد، ومن فروع هذا الأمر ضيقوا على الناس وبعدوا عليهم الأصول، والواقع وراء ذلك كله، نسأل الله السلامة والعافية.
فالمقصود أن هذا المذهب الكفري هو موجود موجودة مؤلفاته، نبه عليها العلماء، وهناك من يدعي أنهم على الصواب والاتحادية، وأنهم أولياء الله وهناك من يعتذر عنهم فلا بد أن يكون طالب العلم على حذر، وعلى إلمام بهذا المذهب الخبيث الذي هو أكفر مذهب في الأرض، نسأل الله السلامة والعافية، وبهذا القدر نكتفي لئلا نسترسل في الكلام، ونسأل الله للجميع العلم النافع والعمل الصالح، ونسأل الله للجميع السلامة والعافية من الفتن إنه على كل شيء قدير . أ هـ .

سؤال: أمس واحد يسألني شيخنا، يقول لي: هل يجوز أن نقول أن نستغيث بكلام الله نقول: يا كلام الله؟! قلت له: يغنيك الاستغاثات الواردة عن السلف وعن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وعن الأنبياء وكذا .. أن تأتي بهذه الاستغاثة التي لم ترد.
الألباني: الحقيقة أن الوقوف مع النصوص الشرعية خاصة في العبادات تريح النفس، ويطمئن القلب.[٤٩٩]

الموسوعة (٤ / ٤٩١) التسجيلات (٢١١) :
لكنهم لما كانوا يتبنون هذا الحكم وهو: أنه لا يجوز للمسلمين أن يخرجوا على حكامهم وأمرائهم إلا إذا رأوا منهم كفرًا بواحًا، ما رأوا منهم الكفر البواح لأنه الكفر البواح يمكن أن نفهمه بما يعبر عنه بعض العلماء في بعض المناسبات: بما كان معلومًا من الدين بالضرورة، يعني حكمٌ يشترك في معرفته الخاصة والعامة، العالم والجاهل، فإذا أعلن الحاكم يومًا ما استباحة أمر مقطوع تحريمه مثلاً من الدين بالضرورة حينئذٍ تسقط البيعة التي بيوع بها، لأنه ارتكب كفرًا بواحًا صريحًا،أما مسألة خلق القرآن صحيح إنها خطأ بلا شك لكن وين الدليل علماء السلف، الصحابة الأولون ما تكلموا في هذه القضية لكن لما خرجت المعتزلة بهذه العقيدة

---

[٤٩٩] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الرد على البكري (١ / ١٨١) : مسألة الله بأسمائه وصفاته وكلماته جائز مشروع كما جاءت به الأحاديث ، وأما دعاء صفاته وكلماته فكفر باتفاق المسلمين .
فهل يقول مسلم : يا كلام الله اغفر لي وارحمني وأغثني أو أعني أو يا علم الله أو يا قدرة الله أو يا عزة الله أو يا عظمة الله ونحو ذلك أو سمع من مسلم أو كافر أنه دعا لذلك من صفات الله وصفات غيره أو يطلب من الصفة جلب منفعة أو دفع مضرة أو إعانة أو نصرا أو إغاثة أو غير ذلك . أ هـ .

[٥٠٠] ـ سئل أبو ثور كما في عقيدة اللالكائي رحمهما الله (١ / ١٧٢) : الصلاة خلف من يقول القرآن مخلوق ؟
فهذا كافر بقوله ، لا يصلي خلفه ، وذلك أن القرآن كلام الله جل ثناؤه ولا اختلاف فيه بين أهل العلم ، ومن قال كلام الله مخلوق فقد كفر . أ هـ .
قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله في أعلام السنة المنشورة (سؤال ٨٣ ص ٤٧ طبعة دار طيبة) : ومن قال القرآن أو شيء من القرآن مخلوق فهو كافر كفرا أكبر يخرجه من الإسلام بالكلية ؛ لأن القرآن كلام الله تعالى منه بدأ وإليه يعود ، وكلامه صفته ، ومن قال شيء من صفات الله مخلوق فهو كافر مرتد يعرض عليه الرجوع إلى الإسلام فإن رجع وإلا قتل كفرا ليس له شيء من أحكام المسلمين . أ هـ . وكفَّر الإمام الشافعي رحمه الله حفصًا الفرد لما قال: القرآن مخلوق .

[٥٠١] ـ قال العلامة أبا بطين رحمه الله كما في الدرر (٣ /٢٣٨) : وقلتم: إن القول بأن القرآن غير مخلوق لم يقله السلف، وإن عدم القول بذلك هو الصواب، وإنه هو اعتقادكم فلا تقولون: مخلوق ولا غير مخلوق.
فأما قولكم: إن هذا القول لم يقله السلف، فلا ندري مَنْ تعني بالسلف عندكم. فإن كان يعني بالسلف عندكم جَعْدَاً، وجَهْمَاً، وابن أبي دؤاد وأتباعهم كأبي علي الجبائي وأبي هاشم، وأتباعهم من الجهمية والمعتزلة، فصدقتم بأن هؤلاء لم يقولوا هذه المقالة، وإنما قالوا القرآن مخلوق، وبُعْدَاً لمن كان هؤلاء سلفه، واستبدل سبيلهم بسبيل النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته!!
وما عَوَّضَ لنا مِنْهَاج جَهْم ... بمنهاج ابن آمنة الأمين
وإن كان يعني بالسلف عندكم: الصحابة، والتابعين، وأئمة الإسلام الذين لهم لسان صدق في الأمة الذين رفع الله قدرهم، وأعلى منزلتهم، الذين هم سلف الأمة حقا، فأخطأتم في نسبة عدم القول بذلك إليهم، فإنهم كلهم مجمعون على أن القرآن كلام الله غير مخلوق.
قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في القرآن: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله، منه بدا، وإليه يعود.
ذُكر هذا الكلام عن علي الشيخ الحافظ عبد الغني المقدسي، وذكر -أيضا- عن عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس أنهما قالا: القرآن كلام الله منه بدا، وإليه يعود.

الباطلة المنحرفة طبعاً عن الأدلة الشرعية فقالوا إنو كلام الله مخلوق؛ اضطر علماء السنة وبخاصة منهم علماء الحديث أن يقابلوا هذا القول بنقيضه[٥٠٢] وهو الصواب، وأن يقولوا كلام الله صفة من صفاته ولا يُعقل أن يكون مخلوقاً لكن هذا أشبه شيء بما يسمى بعلم الكلام، ولنقل عبارة أخرى أشبه شيء بالفلسفة[٥٠٣] من يفهم أنو هذه صفة والصفة تبع للذات، والذات قديمة فالصفات قديمة فيلزم منه إنو الكلام إذا ما هو مخلوقاً؛ لأن هذا صفة للخالق وو.. ، هذه أمور اجتهادية استنباطية وليست كل أمور اجتهادية استنباطية باطلة ولا هي كلها صواب لكن يختلف الأمر بين ما هو منصوص عليه وبين ما هو بطريق الاجتهاد والاستنباط لذلك نجد العلماء يومئذ ما قابلوا ضلالة المهدي بالخروج عليهم؛ لأنه صحيح جاء بأمر منكر لكن ما جاء كفراً بواحاً .

الموسوعة (٥ / ٥٥٨) التسجيلات (٣١٠) :
لا شك أن الإباضية وكل من دان برأيهم وبعقيدتهم في أن كلام الله عز وجل مخلوق، ومن ذلك هذا القرآن المعجز مخلوق، وكذلك من نفى إمكان رؤية المؤمنين لرب العالمين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، لا شك أن هؤلاء المنكرين لكون القرآن كلام الله حقيقة وليس مخلوقاً، وأن الله عز وجل يمتن على عباده المؤمنين فيتجلى لهم يوم القيامة، ويوم يدخل المسلمون الجنة، هذا الإنكار فيه ضلال يعني واضح جداً، وأما إنو هذا الضلال كفر ردة عن الدين أو لا [٥٠٤] تقول:

فقولهم -رضي الله عنهم-: " منه بدا " أي: هو المتكلم به، وهو الذي أنزله من لدنه، ليس هو كما تقوله الجهمية: "إنه خُلِق في الهواء"، أو غيره . أهـ .

[٥٠٢] ـ هذا كلامه و وصفه ، وكلام شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى الكبرى (٦ / ٣٥٨) فأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فجاهدوا في الله حق جهاده متبعين سبيل الصديق وإخوانه الذين جاهدوا المرتدين بعد موت رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى وسم المسلمون بالإمامة وبأنه الصديق الثاني من كان أحق بهذا التحقيق عند فتور الواني فإن أولئك الجهمية جعلوا المؤمنين كفارا مرتدين وجعلوا ما هو من الكفر والتكذيب للرسول إيمانا وعلما ولبسوا على الأئمة والأمة الحق بالباطل وكانت فتنتهم في الدين أعظم ضررا من فتنة الخوارج المارقين . أ هـ .

[٥٠٣] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله ـ و هو من هو في الردود على الأشاعرة و الجهمية في إثبات صفة الكلام ـ في غير مكان : وأنا ليس في كلامي شيء من البدع بل في كلامي ما أجمع عليه السلف أن القرآن كلام الله غير مخلوق .أ هـ .

[٥٠٤] ـ جاء في فتيان تتعلقان بتكفير الجهمية وأن الصلاة لا تصح خلف من لا يكفر الجهمية ومسائل اخرى للمشايخ و العلماء إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ و عبدالله بن عبد اللطيف آل الشيخ و سليمان بن سحمان الخثعمي رحمهم الله :
المسألة الأولى في رجلين تنازعا في تكفير الجهمية والقبورية والإباضية وهل بلغتهم الدعوة وقامت عليهم الحجة أولا إلى آخر السؤال .
فكان في الجواب : وأما أباضية أهل هذا الزمان فحقيقة مذهبهم وطريقتهم إذا سبرت أحوالهم فهم جهمية قبوريون وإنما ينتسبون إلى الأباضية انتسابا ، فلا يشك في كفرهم وضلالهم إلا من غلب عليه الهوى وأعمى عين بصيرته ، فمن تولاهم فهو عاص ظالم يجب هجره ومباعدته والتحذير منه حتى يعلن بالتوبة كما أعلن بالظلم والمعصية .
وما ذكر في السؤال عمن لا يرى كفر الجهمية وأباضية أهل هذا الزمان ويزعم أن جهاد أهل الإسلام لهم سابقا غلوا وهو لأجل المال كاللصوص فهذا لم يعرف حقيقة الإسلام ولا شم رائحته وإن انتسب إليه وزعم أنه من أهله ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور . أ هـ .

من تبينت له الحجة ثم أنكرها فهو كافر مرتد عن دينه؛ لكن من أنكر ذلك فهو في ضلال، ونحن لا يهمنا أن نقول فلان من الناس أو الطائفة الفلانية من الناس هم كفار، حسبنا أن نقول هم ضلّال؛ لأن المقصد هدايتهم وأن يعرفوا أنهم على خطأ وعلى ضلال حتى يعودوا إلى الصواب[٧] فقول هذا القائل أن من كفر الإباضية ، ما كفرهم بحجة يعني أنو ليس هناك نص في القرآن والسنة ، إنو الإباضية كفار، طبعا لا يوجد مثل هذا النص لا في الإباضية ولا في المعتزلة ، ولا ولا إلى آخره ، ولكن من أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة وهو معتقد ذلك ، فهذا بلا شك في كفره .

الموسوعة (٧ / ٨٨٦) التسجيلات (٧٠٥) :
هناك مع الأسف الشديد بعض الفرق الإسلامية تقول: بأن القرآن الموجود الآن بين أيدي المسلمين هذا جزء من مصحف فاطمة عليها السلام؛ حيث أن مصحف فاطمة زعموا ضاع، وهذا الذي بقي لدينا هو الربع ، كذبوا؛ إنما القرآن كما أنزله الله على قلب محمد عليه الصلاة والسلام فهو بين أيدي المسلمين اليوم .

---

[٥٠٥] ـ قال الشيخ سليمان بن سحيمان رحمه الله في (كشف الشبهتين) : والإخوان من طلبة العلم في عُمان إنما كلامهم في الجهمية، وعباد القبور، وفي الإباضية، وهؤلاء بين أظهر المسلمين، وفي أوطانهم، ويتظاهرون بالإسلام، ويناظرون على مذاهبهم، ويجادلون أهل الإسلام فقد قامت عليهم الحجة، وبلغتهم الدعوة، ولم يكونوا في أماكن بعيدة عن أماكن أهل الإسلام، ولا في أوقات فترات، ولا نشئوا ببادية بعيدة عن أهل الإسلام، وعندهم من آثار النبوة، وكتب الحديث ما لا يمكن جحده، ومع ذلك كله قاموا في عداوة الدين، وأهله، ولم يرفعوا بهذا الدين رأساً ولم يلتفتوا إلى ما كان عليه أهل السنة والجماعة، بل كابروا، وعاندوا، وأصروا على مذاهبهم ، واعتقاداتهم الخبيثة، وأخلدوا إلى الأرض، واتبعوا أهواءهم . أ هـ . و أنظر رد الشيخ صالح الفوزان حفظه الله رداً على السيابي الإباضي ذاباً عن السلفية و الإمام ابن باز رحمه الله تعالى .

[٥٠٦] ـ السؤال الخامس من الفتوى رقم (٦٩٣٥) :
س٥: هل تعتبر فرقة الإباضية من الفرق الضالة من فرق الخوارج ، وهل يجوز الصلاة خلفهم مع الدليل؟
ج٥: فرقة الأباضية من الفرق الضالة؛ لما فيهم من البغي والعدوان والخروج على عثمان بن عفان وعلي رضي الله عنهما، ولا تجوز الصلاة خلفهم.
وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.
اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
عضو ... عضو ... نائب رئيس اللجنة ... الرئيس
عبد الله بن قعود ... عبد الله بن غديان ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز

[٥٠٧] ـ قال السيابي تحت عنوان خلق القرآن :" إن الحنابلة يهتمون بهذه المسألة اهتمامًا بالغًا " .
وأرجع هذا الاهتمام عندهم إلى أنه مسألة عاطفة؛ لكون الإمام أحمد عذب عليها؛ قال : " ومن الخطأ أن تكون العاطفة مقياس الخطأ والصواب، وربما عاب الحنابلة على بعض المذاهب عاطفتهم وتقديسهم للأشخاص، ولكنهم وقعوا في أنفسهم فيما عابوا به الآخرين " .أ هـ . من رد العلامة صالح الفوزان حفظه الله على السيابي .

[٥٠٨] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الصارم المسلول : و كذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات و كتمت أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة و نحو ذلك و هؤلاء يسمون القرامطة و الباطنية و منهم التناسخية و هؤلاء لا خلاف في كفرهم . أ هـ .

[٥٠٩] ـ قال الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله في شرح المختار في أصول السنة لابن البنا : فتكون عقيدة الروافض فيها كفر من ثلاثة وجوه: الوجه الأول: عبادة آل البيت. الوجه الثاني: تكذيب الله في تعديل الصحابة وتزكيتهم ووعدهم بالجنة. الوجه الثالث: تكذيب الله في أن القرآن محفوظ في قوله: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) } " سورة الحجر " . أ هـ . فكيف يقال أنهم من الفرق الإسلامية ؟ .

الموسوعة (٥ / ٥٦٧) التسجيلات (٢١٩) :
" مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ " الكتاب هنا ليس كما تسمعون أحيانا من بعض الكتاب المعاصرين يعني القرآن ، ويريدون أن يتفاخروا على سائر الأديان بباطل والمسلمون ليسوا بحاجة إلى مثل هذا الافتخار بالباطل حين يقولون إن القرآن كل شيء مذكور فيه " مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ " الكتاب هنا هو اللوح المحفوظ ، الكتاب في هذه الآية هو اللوح المحفوظ وليس القرآن الكريم ، القرآن الكريم بشهادة أهل السنة والجماعة ليس فيه كل شيء مما يتعلق بإصلاح عبادة الإنسان وسلوكه[٥١١] وإنما تمام ذلك في سنة نبيه .[٥١٢]

في معاني الإستواء :

مختصر العلو (١٦) الموسوعة (٦ / ٣٣٦) :
فإنه يتضمن نسبة القعود على العرش لله عز وجل، وهذا يستلزم نسبة الاستقرار عليه الله تعالى، وهذا مما لم يرد، فلا يجوز اعتقاده ونسبته إلى الله عز وجل.[٥١٣]

---

[٥١٠] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٢٩ / ١٦٣) : وذلك لأن قوله : " ليس في كتاب الله " إنما يشمل ما ليس في كتاب الله لا بعمومه ولا بخصوصه، فإن ما دل كتاب الله على إباحته بعمومه فإنه في كتاب الله؛ لأن قولنا : هذا في كتاب الله، يعم ما هو فيه بالخصوص وبالعموم . وعلى هذا معني قوله تعالى : {وَنَزَّلْنَا عليكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ } [النحل : ٨٩] ، وقوله : {وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ } [يوسف : ١١١] ، وقوله : {وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى } [الأنعام : ٣٨] ، على قول من جعل الكتاب هو القرآن . وأما على قول من جعله اللوح المحفوظ، فلا يجيء ههنا .
يدل على ذلك : أن الشرط الذي ثبت جوازه بسنة أو إجماع صحيح بالاتفاق، فيجب أن يكون في كتاب الله، وقد لا يكون في كتاب الله بخصوصه، لكن في كتاب الله الأمر بإتباع السنة وإتباع سبيل المؤمنين، فيكون في كتاب الله بهذا الاعتبار؛ لأن جامع الجامع جامع، ودليل الدليل دليل بهذا الاعتبار أ هـ .

[٥١١] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتوى الحموية وهي في الفتاوى (٥ / ٣٨) : وقال الشعبي : ما ابتدع أحد بدعة إلا وفي كتاب الله بيانها .
وقال مسروق : ما سئل أصحاب محمد عن شيء إلا وعلمه في القرآن، ولكن علمنا قصر عنه .
وهذا باب واسع قد بسط في موضعه .
والمقصود هنا التنبيه على أُصول [المقالات الفاسدة] التي أوجبت الضلالة في باب العلم والإيمان بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن من جعل الرسول غير عالم بمعاني القرآن الذي أُنزل إليه، ولا جبريل، جعله غير عالم بالسمعيات، ولم يجعل القرآن هدى ولا بيانًا للناس . أ هـ .

[٥١٢] ـ قال الإمام محمد بن عبد الوهاب في (كشف الشبهات): وقد من الله تعالى علينا بكتابه الذي جعله {تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} .
وقال الإمام محمد بن إبراهيم رحمه الله في (شرح كشف الشبهات) : الذي هو السلاح كل السلاح الأعظم. " الذي جعله تبياناً لكل شيء وهدى وبشرى للمسلمين " .
" فلا يأتي صاحب باطل بحجة " كائنةٍ ما كانت إلى يوم القيامة " إلا وفي القرآن ما ينقضها ويبين بطلانها " يعرف ذلك من يعرفه، ويوفَّق له من يوفق، ويجهل ذلك من يجهله . أ هـ .فالسنة مبينة و موضحة للقرآن عن أهل السنة .

[٥١٣] ـ قال الإمام ابن القيم رحمه الله في النونية :

قال في الضعيفة حديث (٥٣٢٠) و الموسوعة (٦ / ٤٢٥) :
وقال الكوثري في تعليقه على "الأسماء" (ص ٤٠٦،٤١٠) : "ومن حمله على معنى الاستيلاء؛ حمله عليه بتجريده من معنى المغالبة"!
فأقول: إذا جردتم "الاستيلاء" من معنى المغالبة؛ فقد أبطلتم تأويلكم من أصله؛ لأن الاستيلاء يلازمه المغالبة عادة كما تدل عليه البيت المشار إليه، فإذا كان لا بد من التجريد تمسكاً بالتنزيه؛ فهلا قلتم كما قال السلف: "استوى: استعلى"؛ ثم جردتم الاستعلاء من كل ما لا يليق بالله تعالى؛ كالمكان[٥١٤] والاستقرار، ونحو ذلك .

قال في التسجيلات (٥٤٢) وهو في الموسوعة (٦/٣٤٤) :
الألباني : لا يجوز استعمال ألفاظ لم ترد في الشرع؛ لا يجوز أن يُوصف الله بأنه مستقر؛ لأن الاستقرار أولاً: صفة بشرية، ثانياً: لم يوصف بها ربنا عز وجل حتى نقول: استقرار يليق بجلاله وكماله كما نقول في الاستواء، فنحن لا نصف الله إلا بما وصف به نفسه ثم مقروناً مع التنزيه {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} (الشورى:١١) .[٥١٧]

و قال فيما سموه رحلة النور (٣ أ) والموسوعة (٣ / ١١٨٨) :

ولهم عبارات عليها أربع قد حصلت للفارس الطعان
منها استقر وقد علا وكذلك ار تفع الذي مافيه من نكران
وكذاك قد صعد الذي هو رابع وأبو عبيدة صاحب الشيبان
يختار هذا القول في تفسيره أدرى من الجهمي في القرآن

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله في شرح علل الترمذي : وقال إسحاق بن إبراهيم : إذا اجتمع سفيان الثوري ومالك ابن أنس والأوزاعي على أمر فهو سنة ، وإن لم يكن في كتاب ناطق ، فإنهم أئمة . أ هـ .

[٥١٤] ـ يأتي مزيد بيان في نفيه للمكان لله سبحانه وتعالى بإذن الله .

[٥١٥] ـ قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في رده على جهمي عُمان كما في الدرر (٣/ ٢١٥) : فقوله: "فليس فوقك شيء" نص في أنه تعالى فوق جميع المخلوقات؛ وهو الذي ورد عن الصحابة، والتابعين من المفسرين وغيرهم، في معنى قوله: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [سورة طه آية: ٥] إن معنى استوى: استقر، وارتفع، وعلا، وكلها بمعنى واحد؛ لا ينكر هذا إلا جهمي زنديق، يحكم على الله وعلى أسمائه وصفاته بالتعطيل، قاتلهم الله أنى يؤفكون . أ هـ .

[٥١٦] ـ الرحمة و الرأفة و الحياء و الكرم و الجود ، و اليد و الوجه و العين من الصفات البشرية ، وكذا النزول و المجيء .

[٥١٧] ـ قال الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر رحمه الله في (التحفة المدنية في العقيدة السلفية) : والاستواء معلوم في اللغة مفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه قال أبو عبيدة في قوله : " الرحمن على العرش استوى " قال : علا ، وتقول العرب استويت فوق الدابة واستويت فوق البيت .
وقال غيره : استوى أي استقر ، واحتج بقوله : " ولما بلغ أشده واستوى " أي انتهى شبابه واستقر فلم يكن في شبابه مزيد .
قال ابن عبد البر : والاستواء الاستقرار في العلو وبهذا خاطبنا الله عز و جل في كتابه فقال :" لتستوا على ظهوره " وقال : " فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك " وقال : " واستوت على الجودي " . أ هـ .

إذا قلت أنت بتفسير هذه الآية: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} (طه: ٥) استعلى، أي: جلس على العرش ، فتحت باب الطعن فيك وتأييد قولهم بأنك مجسم.[٥١٨]
هذا القول: عندك الرحمن، هم ينكرون معنى أن يكون الرحمن على العرش استوى وهي آية نفسرها بما فسرها السلف، أي: استعلى ينكرون المعنى لأنهم يتوهمون أن هذا فيه تشبيه لله عز وجل كأنه جالس على المجلس وهو غني عن العالمين .

أثر مجاهد رحمه الله و المقام المحمود :

قال في الضعيفة (٨٦٥) و الموسوعة (٦ / ١٣٥) :
ومن العجائب التي يقف العقل تجاهها حائرا أن يفتي بعض العلماء من المتقدمين بأثر مجاهد هذا.[٥١٩]

ثم قال فيها (٨٦٥) :
فاعلم أن إقعاده صلى الله عليه وسلم على العرش ليس فيه إلا هذا الحديث الباطل؛[٥٢٠]
"وهو ما يروى عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال: «يجلسني على

---

[٥١٨] - قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن رحمه الله كما في الدرر السنية (٣ / ٢١٥) : إن معنى استوى: استقر، وارتفع، وعلا، وكلها بمعنى واحد؛ لا ينكر هذا إلا جهمي زنديق، يحكم على الله وعلى أسمائه وصفاته بالتعطيل، قاتلهم الله أنى يؤفكون. أ هـ .
قال الشيخ عبد العزيز الراجحي في شرح الرد على الجهمية : استوى معناها: استقر وعلا وارتفع، وصعد، هذا المعنى اللغوي، لكن كيفية الاستواء. الله أعلم.أ هـ . ويأتي بيان ما في الجلوس إن شاء الله .

[٥١٩] - قال إمام أهل السنة قامعة المعطلة الجهمية : إِذَا تَبَيَّنَ هَذَا فَقَدْ حَدَثَ الْعُلَمَاءُ الْمَرْضِيُّونَ وَأَوْلِيَاؤُهُ الْمَقْبُولُونَ: أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجْلِسُهُ رَبُّهُ عَلَى الْعَرْشِ مَعَهُ. رَوَى ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ؛ فِي تَفْسِيرِ: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} وَذَكَرَ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ أُخْرَى مَرْفُوعَةٍ وَغَيْرِ مَرْفُوعَةٍ .
قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَهَذَا لَيْسَ مُنَاقِضًا لِمَا اسْتَفَاضَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ مِنْ أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ هُوَ الشَّفَاعَةُ بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ مِنْ جَمِيعِ مَنْ يَنْتَحِلُ الْإِسْلَامَ وَيَدَّعِيهِ لَا يَقُولُ إنَّ إجْلَاسَهُ عَلَى الْعَرْشِ مُنْكَرًا ، وَإِنَّمَا أَنْكَرَهُ بَعْضُ الْجَهْمِيَّةِ وَلَا ذَكَرَهُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ مُنْكَرٌ ، وَإِذَا ثَبَتَ فَضْلُ فَاضِلِنَا عَلَى فَاضِلِهِمْ ثَبَتَ فَضْلُ النَّوْعِ عَلَى النَّوْعِ أَعْنِي صَالِحَنَا عَلَيْهِمْ . انتهى من مجموع الفتاوى (٤/ ٣٧٤) .

[٥٢٠] - قال أبو بكر الخلال رحمه الله في (السنة) : ذكر عبدالله بن أحمد بن حنبل قال : سمعت حديث ابن فضيل عن ليث عن مجاهد عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا من أبي معمر عن أخيه عن ابن فضيل ، قال فذاكرته أبي فقال : ما وقع إلي بعلو . وجعل كأنه يتلهف يعني إذا لم يقع إليه بعلو .
و قال رحمه الله : أخبرني محمد بن احمد بن واصل المقري قال ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده على العرش فسمعت محمد بن أحمد بن واصل قال من رد حديث مجاهد فهو جهمي .
وأخبرنا أبو داود السجستاني قال ثنا إبراهيم بن موسى الرازي قال ثنا محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه على عرشه .
وسمعت أبا داود يقول من أنكر هذا فهو عندنا متهم ، وقال ما زال الناس يحدثون بهذا يريدون مغايظة الجهمية وذلك أن الجهمية ينكرون أن على العرش شيء .
و قال الخلال رحمه الله : قال أبو بكر بن أبي طالب من رده فقد رد على الله عز و جل ومن كذب بفضيلة النبي فقد كفر بالله العظيم .
وأخبرني احمد بن أصرم المزني بهذا الحديث وقال من رد هذا فهو متهم على الله ورسوله وهو عندنا كافر وزعم أن من قال بهذا فهو ثنوي فقد زعم أن العلماء والتابعين ثنويه ومن قال بهذا فهو زنديق يقتل .

وقال رحمه الله : وأخبرني محمد بن عبدوس والحسن بن صالح وبعضهماأتم من بعض قالا ثنا أبو بكر المروذي قال قال أبوبكر بن حماد المقري من ذكرت عنده هذه الأحاديث فسكت فهو متهم على الإسلام فكيف من طعن فيها وقال أبو جعفر الدقيقي من ردها فهو عندنا جهمي وحكم من رد هذا أن يتقا وقال عباس الدوري لا يرد هذا إلا متهم وقال إسحاق بن راهويه الإيمان بهذا الحديث والتسليم له وقال إسحاق لأبي علي القوهستاني من رد هذا الحديث فهو جهمي وقال عبدالوهاب الوراق للذي رد فضيلة النبي يقعده على العرش فهو متهم على الإسلام وقال إبراهيم الأصبهاني يقعده على العرش فهو متهم على الأسلام وقال إبراهيم الأصبهاني هذا الحديث حدث به العلماء منذ ستين ومائة سنة ولا يرده إلا أهل البدع قال وسألت حمدان بن علي عن هذا الحديث فقال كتبته منذ خمسين سنة وما رأيت أحدا يرده إلا أهل البدع وقال إبراهيم الحربي حدثنا هارون بن معروف وما ينكر هذا إلا أهل البدع قال هارون بن معروف هذا حديث يسخن الله به أعين الزنادقة قال وسمعت محمد بن إسماعيل السلمي يقول من توهم أن محمدا لم يستوجب من الله عز و جل ما قال مجاهد فهو كافر بالله العظيم قال وسمعت أبا عبدالله الخفاف يقول سمعت محمد بن مصعب يعني العابد يقول نعم يقعده على العرش ليرى الخلائق منزلته . أ هـ .

مع ما جاء في هذا النقل ـ السلفي ـ المتواتر على هذا الأثر فورد له شواهد :

قال الإمام الخلال رحمه الله في (السنة) : أخبرنا أبو داود السجستاني قال ثنا محمد بن أبي صفوان الثقفي قال ثنا يحيى بن كثير قال ثنا سلم بن جعفر من أهل صنعاء قال ثنا سعيد الجريري قال ثنا سيف السدوسي عن عبدالله بن سلام قال إذا كان يوم القيامة جيء بنبيكم فأقعد بين يدي الله على كرسيه فقلت يا أبا مسعود إذا كان على كرسيه فليس هو معه قال ويلكم هذا أقر حديث لعيني في الدنيا . أ هـ .

وقال الإمام البخاري رحمه الله في (التاريخ الكبير) : سلم بن جعفر حدثني محمد بن صفوان نا يحيى بن كثير أبو غسان نا سلم بن جعفر عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن بن عباس قيل ماتت فلانة زوج النبي صلى الله عليه و سلم فسجد وقال قال النبي صلى الله عليه و سلم إذا رأيتم آية فاسجدوا وأي آية أشد من ذهاب أزواج النبي صلى الله عليه و سلم وقال سلم بن جعفر عن الجريري نا سيف السدوسي عن عبد الله بن سلام قال إن محمدا يوم القيامة بين يدي الرب عز و جل ولا يعرف لسيف سماع من بن سلام . أ هـ .

و تابع سيف بشر بن شغاف كما عند الإمام ابن المبارك رحمه الله في (الزهد) قال : أنا معمر عمن سمع محمد بن عبد الله ابن أبي يعقوب يذكر عن بشر بن شغاف قال سمعت عبد الله بن سلام يقول إن أفضل أيام الدنيا عند الله يوم الجمعة وإن أكرم خليقة الله على الله أبو القاسم قلت له إلا أن يكون ملكا مقربا قال فنظر إلى قال أتدري كيف خلق الملائكة إنما خلق الملائكة كخلق السماء والأرض وكخلق الجبال وكخلق السحاب وإن أكرم خليقة الله على أبو القاسم صلى الله عليه و سلم فاذا كان يوم القيامة جمع الله الأنبياء نبيا نبيا وأمة أمة حتى يكون آخرهم مركزا محمد وأمته ويضرب الجسر على جهنم وينادى مناد أين محمد وأمته فيقوم نبي الله صلى الله عليه و سلم وتتبعه أمته برها وفاجرها حتى إذا كان على صراط يطمس الله أبصار أعدائه فتهافتوا في النار يمينا وشمالا ويمضي النبي عليه السلام والصالحون معه فتلقاهم الملائكة رتبا يدلونهم على طريق الجنة على يمينك على شمالك حتى ينتهي إلى ربه فيوضع له كرسي عن يمين العرش ثم يتبعه عيسى على مثل سبيله ويتبعه برها وفاجرها حتى إذا كانوا على الصراط طمس الله أبصار أعدائه فتهافتوا في النار يمينا وشمالا ويمضي النبي صلى الله عليه والصالحون معه فتتلقاهم الملائكة رتبا يدلونهم على طريق الجنة على يمينك على يسارك حتى ينتهي إلى ربه فيوضع له كرسي من الجانب الآخر ثم يدعى نبي بني وأمة وأمة حتى يكون آخرهم نوح رحم الله نوحا .أ هـ

وبين الإمام الحاكم رحمه الله في (المستدرك) من الراوي عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب فقال : حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ثنا محمد بن غالب ثنا عفان و محمد بن كثير قالا : ثنا مهدي بن ميمون ثنا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن سلام قال : و كنا جلوسا في المسجد يوم الجمعة فقال : إن أعظم أيام الدنيا يوم الجمعة فيه خلق آدم و فيه تقوم الساعة و إن أكرم خليقة الله على الله أبو القاسم صلى الله عليه و سلم قال : قلت : يرحمك الله فأين الملائكة ؟ قال : فنظر إلي و ضحك و قال : يا ابن أخي هل تدري ما الملائكة إنما الملائكة خلق كخلق السماء و الأرض و الرياح و السحاب و سائر الخلق الذي لا يعصي الله شيئا و إن الجنة في السماء و إن النار في الأرض فإذا كان يوم القيامة بعث الله الخليقة أمة أمة و نبيا نبيا حتى يكون أحمد و أمته آخر الأمم مركزا قال فيقوم فيتبعه أمته برها و فاجرها ثم يوضع جسر جهنم فيأخذون الجسر فيطمس الله أبصار أعدائه فيتهافتون فيها من شمال و يمين و ينجو النبي صلى الله عليه و سلم و الصالحون معه فتتلقاهم الملائكة فتوريهم منازلهم من الجنة على يمينك على يسارك حتى ينتهي إلى ربه عز و جل فيلقى له كرسي عن يمين الله عز و جل ثم ينادي مناد : أين عيسى و أمته ؟ فيقوم فيتبعه أمته برها و فاجرها فيأخذون الجسر فيطمس الله أبصار أعدائه فيتهافتون فيها من شمال و يمين و ينجو النبي صلى الله عليه و سلم و الصالحون معه فتتلقاهم الملائكة فتوريهم منازلهم في الجنة على يمينك على يسارك حتى ينتهي إلى ربه فيلقى له كرسي من الجانب الآخر قال : ثم يتبعهم الأنبياء و الأمم حتى يكون آخرهم نوح رحم الله نوحا .

العرش» تفسيراً لقوله تعالى: {عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا}، وأما قعوده تعالى على العرش فليس فيه حديث يصح، ولا تلازم بينه وبين الاستواء عليه كما لا يخفى![٥٢١] وقد وقفت فيه على حديثين، أنا ذاكرهما لبيان حالهما :

- «إن كرسيه وسع السماوات والأرض، وإنه يقعد عليه، ما يفضل منه مقدار أربع أصابع - ثم قال بأصابعه فجمعها - وإن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من ثقله»![٥٢٢] (منكر) ... .

وأما الآخر فهو: «يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيامة إذا قعد على كرسيه لقضاء عباده: إني لم أجعل علمي وحكمي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم، على ما كان فيكم، ولا أبالي»![٥٢٣] موضوع بهذا التمام.....

وفيه لفظة منكرة جدًّا وهي قعود الله تبارك وتعالى على الكرسي[٥٢٤] ولا أعرف هذه اللفظة في حديث صحيح[٥٢٥] خاصة أحاديث النزول وهي كثيرة جدًّا بل وهي

و قال : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه و ليس بموقوف فإن عبد الله بن سلام على تقدمه في معرفة قديمة من جملة الصحابة وقد أسنده بذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم في غير موضع و الله أعلم . أ هـ . و قال الذهبي رحمه الله في التلخيص : صحيح .

وقال البوصيري رحمه الله في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة رواه الحارث بن أبي أسامة مختصرًا، والحاكم واللفظ له ، ثم ذكر كلام الحاكم و لم يتعقبه. أهـ

[٥٢١] - قال في أساس البلاغة : واستوى على الدابة وعلى السري والفراش . أ هـ .

[٥٢٢] - رواه ابن خزيمة مختصراً في التوحيد و ابن بطة في الإبانة و الدارقطني في الصفات و ذكره المقدسي في الأحاديث المختارة و قال : وقد رواه شعبة عن أبي إسحاق ، و قال البزار (المسند) بعد رواية الحديث : قال أبو بكر وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا عن عمر عنه ، وقد روى هذا الحديث الثوري عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر موقوفا ، وعبد الله بن خليفة فلم يسند غير هذا الحديث ولا أسنده عنه إلا إسرائيل ولا حدث عن عبد الله بن خليفة إلا أبو إسحاق وقد روي عن جبير بن مطعم بنحو من ذلك بغير لفظه أ هـ . و قد استشهد به الإمام شيخ الإسلام رحمه الله كما في تلبيس الجهمية (١ / ٥٧٢) فيتحصل الحديث موقوفاً عن الفاروق رضي الله عنه - و هذا لا يقال بالرأي - و المرفوع هذا و ما عاضده من حديث شعبه كما قال المقدسي، وما روي عن جبير بن مطعم رضي الله عنه .

[٥٢٣] - رواه الطبراني في الكبير و البزار في (الكنز) من غير سند و ذكره المناوي في الأحاديث القدسية ، و وثق الهيثمي و المنذري رجاله و قال ابن كثير سنده حسن .

فيكون العلاء هو : العلاء بن مسلمة بن حيان بن بسطام الهذلي البصري ، لا الرواس المتروك ، و أما دعوى الألباني أن طرقها مع كثرتها لا تتقوى ، فقد قوى هو قراءة آية الكرسي دبر الصلاة المكتوبة و ما فيها أثر إلا به متروك أو مجهول أو وضاع ، و ما صححه أحد من علماء الحديث قبله فيما أعلم ؟ .

[٥٢٤] - قال شيخ الإسلام رحمه الله كما بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٤٦٨) عن أئمة السلف :

قال في الحجة: والذي بين صحة ما ذكرنا أنه مقالة السلف من أهل اللغة وغيرهم فذكر ابن قتيبة في كتاب "مختلف الحديث" {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} استقر ، كما قال الله تعالى: {فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ} أي استقررت .

وذكر ابن بطة عن ابن الإعرابي قال: أرادني ابن أبي داود أن أطلب في بعض لغات العرب ومعانيها (الرحمن على العرش استولى) فقلت: والله ما يكون هذا ولا أصبته .

وقال يزيد بن هارون: من زعم أن {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي .

وعن عبد الوهاب قال: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} قال: قعد .

وعن ابن المبارك قال: الله على العرش بحد .

و قال شيخ الإسلام رحمه الله في مجموع الفتاوى (٤ / ٣٧٤) : فقد حدَّثَ العلماء المرضيون وأولياؤه المقبولون : أن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسه ربه على العرش معه .

روى ذلك محمد بن فُضَيل، عن ليث، عن مجاهد، في تفسير : { عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا } [الإسراء : ٧٩] وذكر ذلك من وجوه أخرى مرفوعة وغير مرفوعة .

متواترة كما قطع بذلك الحافظ الذهبي في " العلو" (ص ٥٣، ٥٩)، وذكر أنه ألف في ذلك جزءًا.

الموسوعة (٧ / ٦٩٧) وهو في مختصر العلو أثر (٢٦٨) :
قلت: لكن الحديث الوارد فيه واه كما صرح به المؤلف فيما سبق في آخر الترجمة "٥٣". وتفسير بعضهم لقوله تَعَالَى: "عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مقاما محمودا" بإقعاده صلى الله عليه وسلم على العرش مع مخالفته لما في "الصحيحين" وغيرهما أن المقام المحمود الشفاعة العظمى، فهو تفسير مقطوع غير مرفوع عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيَهْ وسلم، ولو صح ذلك مرسلا لم يكن فيه حجة، فكيف وهو مقطوع موقوف على بعض التابعين؟!
وإن عجبي لا يكاد ينتهي من تحمس بعض المحدثين السالفين لهذا الحديث الواهي والأثر المنكر، ومبالغتهم في الإنكار على من رده، وإساءتهم الظن بعقيدته! وقد ساق المصنف رحمه الله تعالى في الأصل أسماء طائفة منهم "ص١٢٤-١٢٦"، وزاد أسماء آخرين في "مختصره"، وإني لأراه كأنه أخذ بهيبتهم[٥٢٥] فإنه يتردد بين مخالفتهم وموافقتهم! فإنه بعد أن نقل قول أبي بكر النجاد:
"لو أن حالفاً حلف بالطلاق ثلاثا أن الله يقعد محمدا صلى الله عليه وسلم على العرش، لقلت: صدقت وبررت".

قال ابن جرير : وهذا ليس مناقضًا لما استفاضت به الأحاديث من أن المقام المحمود هو الشفاعة ، باتفاق الأئمة من جميع من ينتحل الإسلام ويدعيه ، لا يقول : إن إجلاسه على العرش منكر ـ وإنما أنكره بعض الجهمية ـ ولا ذكره في تفسير الآية منكر . أ هـ .

[٥٢٥] ـ استشهد الإمام الخلال رحمه الله في (السنة) للمعنى و لنفي التمثيل و التجسيم الذي ذهب إليه الجهمية ـ مثل ذاك الترمذي و هذا الألباني ـ بالحديث المتفق على صحته فقال رحمه الله : أخبرنا أحمد بن ملاعب المخرمي قال ثنا أحمد بن يونس قال ثنا سفيان الثوري عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض وهو معه على العرش إن رحمتي تغلب غضبي .
وأخبرنا أبو بكر المروذي قال ثنا أبو عبدالله قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله وقال رسول الله لما قضى الله الخلق كتب كتابا عنده فوق العرش أن رحمتي غلبت غضبي .
أخبرنا محمد بن نصر قال ثنا داود قال ثنا عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله لما قضى الله الخلق كتب في كتابه وهو عنده على العرش أن رحمتي غلبت غضبي .
أخبرنا يعقوب بن سفيان قال ثنا يحيى بن خلف قال ثنا المعتمر عن أبيه عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة عن رسول الله قال لما قضى الله الخلق كتب الله في كتاب عنده غلبت أو قال : سبقت رحمتي غضبي فهو عنده فوق العرش . أو كما قال . أ هـ .

[٥٢٦] ـ أما الألباني فلا هيبة لأحد عنده كما قال مشنعاً على الأرناؤوط في صفة الصلاة (١٠٦ من الطبعة الحادية عشر ١٤٠٣) : فلربما لم يكن عنده من الجرأة العلمية ما يُشَجِّعه على أن يخطِّئ راوياً من رواة " الصحيح ".
وقال في الكتاب نفسه : فلا تغتر بقول ابن القيم في " جلاء الأفهام " (ص١٩٨) تبعاً لشيخه ابن تيمية .
وقال في أصل الصلاة : فلا تغتر بقول بعض المتأخرين به . "وضع اليمين على الشمال بعد الركوع ". ويأتي بعون الله قوله بالفاروق رضي الله عنه وكلامه في الأئمة والعلماء .

فقد تعقبه بقوله -وقد أجاد: "فأبصر -حفظك الله من الهوى- كيف آل الغلو بهذا المحدث إلى وجوب الأخذ بأثر منكر، واليوم فيردون الأحاديث الصريحة في العلو بل يحاول بعض الطغاة أن يرد قوله تعالى {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} .
فهو -رحمه الله- يشير إلى أن الصواب التوسط بين هؤلاء المعطلة النفاة، والمغالين في إثبات ما لم يصح، ومع ذلك تراه في مكان آخر "ص١٤٣" يعود إلى ذلك الأثر المنكر، محتفلا به، ومصرحا بأن فيه منقبة عظيمة انفرد بها سيد البشر صلى الله عليه وسلم ويقول:
"ويبعد أن يقول مجاهد ذلك إلا بتوقيف"![٥٢٧]
فأقول: هب أن الأمر كذلك، فهو - والحالة هذه - لا يزيد على كونه كالحديث أو في حكم الحديث المرسل، فهل الحديث المرسل إلا من أقسام الحديث الضعيف عند المحدثين، فكيف تثبت به فضيلة؟! بل كيف يبنى عليه عقيدة أن الله تعالى يقعد نبيه صلى الله عليه وسلم معه على العرش؟!
فمن جوز ذلك اعتمادا منه على هذا الأثر الذي أحسن أحواله أن يكون كالحديث المرسل -كما ذكرنا- فيلزمه أن يأخذ بكل حديث مرسل حتى ولو كان يتضمن مخالفة للشريعة، مثل قصة الغرانيق، فقد وردت بأسانيد عدة مرسلة، وهي صحيحة إلى مرسليها من التابعين، وقد صرحوا برفعها إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم كما بينته في رسالتي الخاصة بها، "نصب المجانيق"، فإذا كان المصنف- عفا الله عنا وعنه- يبرر أخيرا الأخذ بهذا الأثر بحجة أنه يبعد أن يقول مجاهد ذلك إلا بتوقيف[٥٢٨]
فليأخذ إذن بقصة الغرانيق بحجة أن رواتها من التابعين قد رفعوها إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم صراحة! بل الأخذ بها أولى، لما ذكرنا من التصريح بالرفع، ولأن رواتها جمع بخلاف أثر مجاهد. وفي ذلك عبرة لكل معتبر.

و في الموسوعة (٦ / ٣٤٠) مختصر العلو (١٩) :
وخلاصة القول: إن قول مجاهد هذا - وإن صح عنه - لا يجوز أن يتخذ ديناً وعقيدةً ما دام أنه ليس له شاهد من الكتاب والسنة[٥٢٩].

---

[٥٢٧] - هذا يدل أن في الكلام عن الحافظ الذهبي رحمه الله فيه شيء - من النساخ أو غيره - لعدم الضبط وقرب الأمكنة .
[٥٢٨] - بل ولإجماع السلف عليه ، مما ليس في قصة الغرانيق وغيرها ، والإلزام يصح لو كانت بمثابته، بقوة قول السلف والإجماع .
[٥٢٩] - قال الخلال رحمه الله في(السنة) : وقال محمد بن يونس البصري أن هذا الرجل المعروف بالترمذي قد تبين لنا ولأصحابنا بدعته وإلحاده في الدين ورد الآثار التي يحتج بها على الجهمية ووقيعته في رسول الله لأن من رد هذه الأحاديث فقد أزري على رسول الله وطعنه على مجاهد وهو من عالية التابعين قد صحب جمعا من أصحاب رسول الله وحفظ عنهم وما سمعنا أحدا من شيوخنا المتقدمين من أهل السنة ذكر هذه الأحاديث إلا بالقبول لها ويحتجون بها على الجهمية ويقمعونهم بها ويكفرونهم ولا يردها إلا رجل معطل جهمي فمن رد هذه الأحاديث أو طعن فيها فلا يكلم وإن مات لم يصل عليه وقد صح عندنا أن هذا الترمذي تكلم في هذه الأحاديث الذي يحتج بها أهل السنة وهذا رجل قد تبين أمره فعليكم بالسنة و الإتباع ، ومذهب أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه فهو الإمام يقتدى به وقد روى ابن عون عن محمد قال لا تزال على الطريق ما زالت تطلب الأثر . أ هـ .

إثبات الصورة للرحمن سبحانه و تعالى:[٥٣٠]

التسجيلات (٢٩٥) وهو في الموسوعة (٧ / ٧٩٤):
ولقد أساء جدًا إلى السنة وإلى الحديث بعض المشايخ الذين ألَّفوا في تقويته، ممن ليس لهم سابقة معرفة واشتغال بهذا العلم الشريف؛[٥٣١] مثل ما سماه: "عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن"![٥٣٢] وهو مطبوع، و"دفاع أهل السنة والإيمان عن خلق آدم على صورة الرحمن"! ولعله لم يطبع، وغيرهما ممن كتب في تصحيح هذا الحديث المنكر.[٥٣٣] وتفصيل ذلك في "الضعيفة" (١١٧٦). "مختصر صحيح البخاري" (٢/ ١٧٨):[٥٣٤]

الموسوعة (٧ / ٨٠٤) التسجيلات (٢٩٥و٢٩٦) :
الألباني: أيش هو قول الجهمية سامحكم الله، ما هو؟

قال الإمام ابن القيم رحمه الله بعد أن ذكر ما أثبته السلف و ذكر جلة منهم رحمهم الله :
أتظنهم لفظية جهلية مثل الحمير تقاد بالأرسان
حاشاهم من ذاك بل والله هم أهل العقول وصحة الأذهان

[٥٣٠] ـ سئل الشيخ عبد الرزاق عفيفي (الفتاوى ١ / ١٠٩) : عن حديث : " خلق الله أدم على صورته " ؟
فقال الشيخ ـ رحمه الله ـ : آي على صورة الرحمن كما ثبت في الرواية الأخرى خلافا للألباني ولنسيب الرافعي والصورة ثابتة لله تعالى في الصحيحين انه تعالى يأتي على صورته وعلى غير صورته " . أ هـ .

[٥٣١] ـ سؤل العلامة الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله : ما صحة حديث: (إن الله خلق آدم على صورته أو على صورة الرحمن)؟
فاجاب رحمه الله : الحديث صحيح، ومعنى خلق آدم على صورته، أي: سميعاً بصيراً يتكلم، ذا عين وذا يد وذا قدم، وليس معناه المشابهة، فإن الله لا يشبهه شيء { وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ } [الإخلاص:٤]، لكن معناه: خلقه الله على صورته سميعاً بصيراً، له وجه له يد له قدم يعلم ويسمع ويبصر، هكذا قال أهل السنة كـ أحمد و إسحاق وغيرهم رحمة الله عليهم.أ هـ .

[٥٣٢] ـ قال الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله كما في (شرح المختار في أصول السنة لابن البنا) : والشيخ حمود ـ رحمه الله- أخذ من كلام شيخ الإسلام رسالة جيدة في مبحث الصورة، وسماه "عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن". أخذ مبحث الصورة أخذه من كتاب شيخ الإسلام -في بيان تأسيس الجهمية- نقض التأسيس في حياته رحمه الله، وتمنى أن يطبع هذا الكتاب في رسالة الشيخ؛ حمود تمنى -رحمه الله- أن يطبع هذا الكتاب، وإن شاء الله سوف يطبع . أ هـ .

[٥٣٣] ـ قال إسحاق: كل هذا صحيح، ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي . أ هـ .
وقال الشيخ حمد بن عبد المحسن بن أحمد التويجري في شرح الحموية : هذا الحديث ليس فيه بيان لكيفية الصفة، وسيأتي إن شاء الله الحديث عليه تفصيلا، بل هو حق على ظاهره، وليس فيه ما يدعو للنُفرة، فالصورة كما قال ابن قتيبة -رحمه الله- الصورة كسائر الصفات، مثل اليد، مثل الوجه، مثل الاستواء فلا فرق بين هذا وتلك، والإمام أحمد يقول: من صرف هذا اللفظ عن ظاهره فهو جهمي . أ هـ .

[٥٣٤] ـ قال الإمام ابن القيم رحمه الله في النونية :
لكنما أخشى انسلاخ القلب عن ... تحكيم هذا الوحي والقرآن
ورضي بآراء الرجال وحرصها ... لا كان ذاك بمنة الرحمن
فبأي وجه ألتقي ربي إذا ... أعرضت عن ذا الوحي طول زمان
وعزلته عما أريد لأجله ... عزلا حقيقيا بلا كتمان
ولهذا رد الشيخ الدويش رحمه الله على كلام الألباني في الضعيفة بـ "عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن".

الحلبي: لا ، أخونا شيخنا معنا[٥٣٥]قليْ
الألباني: لا معليش ، ما هو ؟
السائل: أن من أعاد الضمير على آدم.
الألباني: هذا قول الجهمية؟
السائل: يتمسكون بقول إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل[٥٣٦]
الألباني: لا ما يقول هذا الإمام أحمد، الإمام أحمد ما تكلم عن حديث: «خلق الله آدم على صورة الرحمن»، الإمام أحمد ما يصحح هذا الحديث[٥٣٧]أكذلك؟
السائل: لكن ، كذلك.
الألباني: طيب، استرحنا من هذا الحديث إذاً من جهة إنو إمام أهل السنة الإمام أحمد ما صححه[٥٣٨]تعود للتأويل[٥٣٩]«خلق الله آدم على صورته» هكذا الرواية الصحيحة، أليس كذلك؟
السائل: نعم.
الألباني: طيب ، الضمير إذا أعدناه إلى آدم تروي روايات عن الإمام أحمد إنو هذا قول الجهمية، طيب، هل من قول الجهمية خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً؟[٥٤٠]

---

[٥٣٥] ـ ليس مع مؤلف الكتاب ـ الشيخ حمود التويجري رحمه الله ـ ومقدمه ـ العلامة ابن باز رحمه الله ـ كما بين وقاله السائل في بداية التسجيل .

[٥٣٦] ـ قال في الإبانة عن المروزي رحمه الله (٣ / ٢٦٥) : وسمعت أبا عبد الله وذكر له بعض المحدثين قال خلقه على صورته قال على صورة الطين فقال هذا كلام الجهمية . أ هـ .

[٥٣٧] ـ جاء في (مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية لإسحاق بن منصور المروزي) : قلت لأحمد رضي الله عنه: "ينزل ربنا ـ تبارك وتعالى اسمه – كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير إلى سماء الدنيا" أليس تقول بهذه الأحاديث. و "يرى أهل الجنة ربهم عز وجل" "ولا تقبحوا الوجه فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته" يعني صورة رب العالمين، و "اشتكت النار إلى ربها عز وجل حتى يضع الله فيها قدمه" و "إن موسى عليه السلام لطم ملك الموت عليه السلام"؟ قال الإمام أحمد: كل هذا صحيح.
قال إسحاق: كل هذا صحيح، ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي . أ هـ .
وقال في الإبانة (٣ / ٢٦٤) : حدثنا أحمد بن سلمان النجاد حدثني محمد بن جعفر نا أبو بكر المروذي قال قلت لأبي عبد الله كيف تقول في حديث النبي خلق الله آدم على صورته قال أما الأعمش فيقول عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عمر عن النبي إن الله عز و جل خلق آدم على صورة الرحمن فنقول كما جاء الحديث .
و قال في : ١٩٨ ـ حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء نا أبو نصر عصمة بن أبي عصمة قال نا أبو طالب قال سمعت أبا عبد الله يقول من قال إن الله تعالى خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه . انتهى، وسيتبين فيما بعد معرفة وتقرير الألباني لتصحيح الإمام أحمد لهذا الحديث .
١٩٦ ـ قال أبو بكر المروذي وسمعت أبا عبد الله وذكر له بعض المحدثين قال خلقه على صورته قال على صورة الطين فقال هذا كلام الجهمية . أ هـ .

[٥٣٨] ـ قال إسحاق الكوسج: سمعت أحمد يقول: هو حديث صحيح. أ هـ . مستفاد من بحث الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله تعالى في حديث الصورة .

[٥٣٩] ـ قال الإمام محمد بن الحسين الآجري رحمه الله في الشريعة عند ذكر أحاديث الصورة : هذه من السنن التي يجب على المسلمين الإيمان بها ، ولا يقال فيها : كيف ؟ ولم ؟ بل تستقبل بالتسليم والتصديق ، وترك النظر، كما قال من تقدم من أئمة المسلمين . أ هـ .

السائل: الجهمية؟
الألباني: هل من قول الجهمية خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً ؟
السائل: لا .
الألباني: قول من هذا ؟
السائل: هذا قول الرسول عليه الصلاة والسلام .
الألباني: إذا فأنا جهمي ؟
السائل: لا ، أنت لست بجهمي .
الألباني: إذا من هو الجهمي ؟
السائل: الجهمي هو الذي ينكر صفات الرب جل وعلى .
الألباني: طيب، إذا لماذا لماذا تشعرون بأهمية الموضوع إنو الإمام يقول: إنو من أرجع الضمير إلى آدم فهو قول جهمي.[٥٤١]

---

[٥٤٠] ـ جاء في مناظرة الإمام أبي إسحاق ابن شاقلا الحنبلي في لأبي سليمان الدمشقي المتكلم في الصفات الخبرية : ثم قال لي : تروي حديث أبي هريرة ((خلق آدم على صورته)) ، ويومىء إلى أنه مخلوق على صورة آدم ، فقلت له : قال أحمد بن حنبل : من قال : إن آدم خلقه عز وجل على صورة آدم فهو جهمي ، وأي صورة كانت لآدم قبل خلقه .
فقال لي : قد جاء الحديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((إن الله خلق آدم على صورة آدم))
فقلت له : هذا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم .
فقال لي : بلى قد جاء في الحديث : ((طوله ستون ذراعا)) على أنه آدم فقلت له : قد رد هذا ، وليس هو الذي ادعيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنك قلت عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((إن الله خلق آدم على صورة آدم)) ، ثم استدللت بقوله : ((ستون ذراعا)) على أنه آدم ، وهذا خبر جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((إن الله خلق آدم على صورته))
وروى جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لا تقبحوا الوجوه ، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن)) .
قال أبو إسحاق : وهذا الحديث يذكر عن إسحاق بن راهويه أنه صحيح مرفوع
وأما احمد بن حنبل فذكر أن الثوري أوقفه على ابن عمر ، فكلاهما الحجة فيه على من خالفه ، فإن كان رفعه صحيحا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقد سقط العذر ، وإن كان ابن عمر القائل له فقد اندحض بقول ابن عمر تأويل من حمل قوله على صورته .
قال أبو إسحاق : وهذا لم يجر بيني وبينه ، وإنما بينته لأصحابي ليفهموه .
ثم قلت له : قوله ((خلق آدم على صورته)) لا يتأول لآدم على صورة آدم ، لما قاله أحمد ، وأي صورة كانت لآدم قبل خلقه ؟ ، فقد فسد تأويلك من هذا الوجه ، وفسد أيضا بقول ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الله خلق آدم على صورة الرحمن تبارك وتعالى)) .
وأما الاستدلال بقوله صلى الله عليه وسلم : ((طوله ستون ذراعا)) فإن كانت هذه اللفظة محفوظة فكأن قوله : ((خلق آدم على صورته)) فتم الكلام ، ثم قال : ((طوله ستون ذراعا)) إخبارا عن آدم بذلك على حديث الثوري ، عن أبي الزناد ، عن موسى بن أبي عثمان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((إن الله عز وجل خلق آدم على صورته)) ، ذكرت بدلالة حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وما ذكرته عن أحمد . أ هـ .
و هذا الكلام في إبطال التأويلات لأبي يعلى رحمه الله ـ الذي يقول عنه الألباني مجسم غالي ـ ص٤٥ طبعة دار الكتب العلمية . أ هـ .

[٥٤١] ـ قال الشيخ عبد العزيز الراجحي (شرح المختار في أصول السنة لابن البنا) : ثم قال: وقد اضطرب الناس في تأويل هذا الحديث، فقال قوم من أصحاب الكلام: أراد خلق آدم على صورة آدم، وهذا غلط؛ لأنه لا فائدة في ذلك، ومن يشك أن الله خلق الإنسان على صورته، والسباع على صورها، والأنعام على صورها، وقال قوم: خلق آدم على صورة عنده، وهذا لا يجوز؛ لأن الله لا يخلق شيئا من خلقه على مثال.

السائل: يقول: وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلق لها عليها.[٥٤٢]
الألباني: ما تناقش الآن بعد أن آمنت معي قوله عليه السلام، وقلت بأن هذا هو قول الرسول
السائل: عليه الصلاة والسلام
الألباني: فإذاً: ماذا نقول؟ الضمير راجع لمن؟
السائل: يرجع إلى آدم ، يرجع إلى آدم .
الألباني: حسن، إذاً: هم الآن يقعون في التشبيه إذا آمنوا بهذا الحديث الصحيح ولا سبيل لهم إلا أن يؤمنوا معنا به؛ لأنه في «صحيح البخاري»[٥٤٣].
السائل: نعم .
الألباني: فحينئذ طوله إذا أصروا على إعادة الضمير الأول "على صورته" إلى الله إذاً: نخرج بنتيجة: طول الله ستون ذراعاً[٥٤٤]هذا هو تمام التشبيه الي قد يستوحيه

وقال قوم في الحديث: " لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة " يريد على صورة الوجه، وهذا أيضا بمنزلة التأويل الأول لا فائدة فيه، والناس يعلمون أن الله خلق آدم على خلق ولده، ووجهه على وجهه، وزاد قوم في الحديث أنه مر برجل يضرب وجه رجل فقال: لا تضرب فإن الله خلق آدم على صورته؛ أي المضروب، وفي هذا من الخلل ما في الأول.
وقال قوم: خلق آدم في الجنة على صورته في الأرض لم تختلف.
قال ابن قتيبة: والذي عندي والله أعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين والوجه، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه؛ لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد.
نعم. هذه الشبهة على هذا الحديث " خلق الله آدم على صورته طوله في السماء ستون ذراعا " وهذا الحديث رواه الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما ، وهذا الحديث فيه إثبات الصورة لله - عز وجل - والضمير يعود إلى الله هذا هو الصواب الذي دلت عليه النصوص؛ الذي أقره المحققون كالإمام أحمد وشيخ الإسلام وابن القيم، وجماعة من أهل الحزب ومن أهل السنة والجماعة -قالوا: الضمير يعود إلى الله " خلق الله آدم على صورته " يعود إلى الله - عز وجل - ويدل على ذلك الروايات الأخرى التي صححها الحافظ في الفتح في الجزء الحادي عشر؛ خلق الله آدم على صورة الرحمن. أ هـ . فأهمية الموضوع في إعتقاد عقيدة أهل السنة و البعد عن الجهمية و إعتقادهم .

[٥٤٢] - هذا قول الإمام أحمد رحمه الله ، الذي يدعي أنه على عقيدته من و رائه كما تقدم النقل عنه رحمه الله .

[٥٤٣] - قال الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله في شرح المختار في أصول السنة لابن البنا : نعم. هذه الشبهة على هذا الحديث " خلق الله آدم على صورته طوله في السماء ستون ذراعا " وهذا الحديث رواه الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما ، وهذا الحديث فيه إثبات الصورة لله - عز وجل - والضمير يعود إلى الله هذا هو الصواب الذي دلت عليه النصوص؛ الذي أقره المحققون كالإمام أحمد وشيخ الإسلام وابن القيم، وجماعة من أهل الحزب ومن أهل السنة والجماعة - قالوا: الضمير يعود إلى الله " خلق الله آدم على صورته " يعود إلى الله - عز وجل - ويدل على ذلك الروايات الأخرى التي صححها الحافظ في الفتح في الجزء الحادي عشر؛ خلق الله آدم على صورة الرحمن.
هذا يؤيد أن الضمير يعود إلى الله؛ " خلق الله آدم على صورته " وفيه إثبات الصورة لله - عز وجل - وهو يقتضي نوعا من المشابهة، وهي المشابهة في مطلق الصورة، لا في الجنس والمقدار، ما قال: إن آدم يشبه الله في الجنس أو في المقدار، لا. إنما المشابهة؛ نوع من المشابهة في مطلق الصورة، ولا يكون المشابهة في الجنس ولا المقدار. أ هـ .

[٥٤٤] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في نقض التأسيس : ومن زعم أن هذا ظاهره أو حمله عليه فهو مفتر كذاب ملحد، فإن فساد هذا معلوم بالضرورة من العقل و الدين كما تقدم ، ومعلوم أيضاً عدم ظهوره من الحديث، فإن الضمير في قوله: ((طوله)) عائد إلى آدم، الذي قيل فيه ((خلق آدم على صورته)) ثم قال: ((طوله ستون ذراعاً))، فلما خلقه قال له ((أذهب إلى أولئك النفر من الملائكة)) فهذه الضمائر كلها عائدة إلى أدم وهذا منها أيضاً ، فلفظ الطول وقدره ليس داخلاً في مسمى الصورة، حتى يقال: إذا قيل: ((خلق الله آدم على صورته)) ، وجب أن يكون على قدره و طوله .
بل من المعلوم أن الشيئين المخلوقين قد يكون أحدهما على صورة الآخر، مع التفاوت العظيم في جنس ذواتهما، وقدر ذواتهما. وقد تظهر السماوات و القمر في صورة ماء أو مرآة في غاية الصغر و يقال هذه صورتها مع العلم بأن حقيقة السماوات و الأرض أعضم من ذلك بما لا نسبة لأحدهما إلى الآخر وكذلك المصور الذي يصور صور السماوات و

بعضهم من إعادة الضمير إلى الله[٥٤٥] في الحديث الصحيح أيضاً: خلق الله آدم على صورته. ها ،هذا من تمام التشبيه.

السائل: هم يقولون يا شيخ نثبت الحديث كما جاء ولا نتعرض لتأويله ، ما لنا أن نؤوله ، ويقولون أن من ادّعى أن ظاهر هذا الحديث هو التشبيه فهذا مردود عليه وباطل لأن نصوص القرآن والسنة لا يكون ظاهرها التشبيه لأنها تنفي القرآن والسنة ما يبطل هذا ، فكيف يكون ظاهر القرآن والسنة الكفر ... ؟

الألباني: أنت الآن تقول إنهم يقولون لا نؤول صح ؟

السائل: نعم ، ما لنا أن نؤوله .

الألباني: ليس لنا أن نؤول ، هل تعني بهذا النفي وإن كان هذا لم يصدر منك وإنما هو أشعر تماما أنه حكاية منك .

السائل: نعم هو كذلك .

الألباني: ونقل منك وتبريرا لمثل هذا النقل نقول ناقل الكفر ليس بكافر ، ماشي ؛ فأنت تقول عنهم ليس لنا أن نؤول ، ماذا يعنون ليس لنا أن نؤول هل يعنون ليس لنا أن نفسر ؟ وبالتالي ليس لنا أن نفهم ؟ وحينئذ نعود إلى التفويض وما أظن يقولون بهذا ؟

السائل : لا ، هم يقولون يا شيخ ...

الكواكب و الشمس و القمر و الجبال و البحار بصورة ذلك مع أن الذي يصوره و إن شابه ذلك فإنه أبعد شيء عن حقيقته و عن قدره .

والإضافة تتنوع دلالتها بحسب المضاف إليه، فلما قال في آخر الحديث: ((فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، طوله ستون ذراعاً)) هذا يقتضى مشابهة الجنس في القدر؛ لأن صورة المضاف، من جنس صورة المضاف إليه، وحقيقتهما واحدة. وأما قوله: ((خلق الله آدم على صورته))، فإنها تقتضي نوعاً من المشابهة فقط، لا تقتضي تماثلاً في حقيقة، ولا قدر. أ هـ .

[٥٤٥] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في بيان تلبيس الجهمية : إذا كان مخلوقاً على صورة الله - تعالى - المعنوية، فلا يخلو: إما أن يكون ذلك مقتضياً لكون صفات العبد المعنوية، من جنس صفات الله، بحيث تكون حقيقتها من جنس حقيقتها، أو لا يقتضي ذلك، بل يقتضي المشابهة فيها مع تباين الحقيقتين.

فإن كان مقتضى الحديث الأول، فهو تصريح بأن الله له مثل، وهذا باطل، و أيضا فإنه ممتنع في العقل.

فإن المتماثلين في الحقيقة، يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر، ويجب له ما يجب له، ويمتنع عليه ما يمتنع عليه.

والمخلوق يجب أن يكون معدوماً، محدثاً، مفتقراً، ممكناً ، والخالق يجب أن يكون قديماً، واجب الوجود غنياً.

فيجب أن يكون الشيء الواحد واجباً، ممكناً، غنياً، فقيراً، موجوداً، معدوماً، وهذا جمع بين النقيضين.

فثبت أن الحديث لا يجوز حمله على هذا .

وأيضا: فإنه لا هذا التقدير لا يكون في حمله على الصورة الظاهرة محذور، ولم يكن ذلك مقتضياً لكون صفات العبد من صفات الرب بحيث تكون الحقيقة من جنس الحقيقة، مع كون هذا عالماً، وهذا عالماً، وهذا حياً، وهذا حياً، وهذا قادراً، وهذا قادراً، وهذا سميعاً بصيراً، وهذا سميعاً بصيراً، بل هذا موجود، وهذا موجود، مع كون الحقيقتين، والعلم، والقدرة، متشابهات.

وكذلك لا يجب إذا كان لهذا وجه وصورة، ولهذا وجه وصورة، أن تكون الحقيقة من جنس الحقيقة، مع تشابه الحقيقتين.

يوضح ذلك أنه على التقديرين، لا بد أن يكون بين الذات والذات مشابهة إذا كان على الصفة المعنوية، فإن كون هذا عالماً قادراً، وهذا عالماً قادراً، وهذا موجوداً، وهذا موجوداً، و هذا ذاتاً و هذا ذاتاً . وهذا ذاتاً لها صفات، وهذا ذاتاً لها صفات، لا بد أن يثبت التشابه كما تقدم. أ هـ . و لمزيد من التفصيل راجع القواعد المثلى للإمام ابن عثيمين رحمه الله ، و النقل من كتاب الشيخ التويجري رحمه الله " عقيدة أهل الإيمان " بتقديم الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز رحمه الله .

الألباني: لا ، لا ، لا تشرح لي ، أنا قلت لك ما أظن يقولون بهذا فإما أن تكون معي أو لا.
السائل: نعم معك .
الألباني: فإن كنت معي ما يحتاج الأمر بأن تعود لتقول: يقولون ، فهل هم مفوضة في هذا الحديث ؟
السائل: يلزمهم يا شيخ .
الألباني: ... يلزمهم هذا هو[٥٤٦]فإذا
السائل: لكن لا يقرون بذلك هم، يقولون: نحن ..
الألباني: وهذه المشكلة يا شيخ، هذه المشكلة، أهل الأهواء يلفو ويدورو، تارة مؤولة، تارة معطلة، تارة مفوضة، ليس لهم منهج مستقيم، وأهل السنة على رأسهم الإمام أحمد ونحن من ورائه هم ليسوا مفوضة، وليسوا مؤولة بالمعنى العلمي
الاصطلاحي، وليس بمعنى العلمي الذي يقول مثلاً ابن جرير في تفسيره تأويل آية أي تفسيرها، واضح؟.[٥٤٧]
السائل: واضح .
الألباني: طيب فأهل السنة ليسوا مؤولة بمعنى إخراج النص عن ظاهره إلى معنى لا يتبادر إلى الذهن أولا ، ثم لا يوجد هناك قرينة علمية تضطرنا إلى أن نلجئ إليه ثانيا ، ماشي ؟ إذا هم أهل السنة هم مؤولة بمعنى مفسرون ، صح ؟
السائل: نعم .
الألباني: إذا ماذا يفيد كلامهم نحن لا نؤول ؟
السائل: على المعنى البدعي .
الألباني: هاه، على المعنى البدعي أحسنت ، الآن نعود إلى عندنا الحديث الأول (خلق الله آدم على صورته) من حيث الأسلوب العربي يحتمل إعادة الضمير إلى كلٍ من الخالق رب العالمين والمخلوق آدم عليه السلام ، صح ولا لا ؟
السائل: نعم .

---

[٥٤٦]- مع أنه اتهم العلماء بالتفويض وصرح به في هذا النقاش واستشهد باسم الكتاب على أنهم مفوضة ، ولا أدري كيف تجمعت عنده هذه الفكرة - مفوض ومثبت نوع من الشبه ؟! - فلو قال مجسمة لهانت .

[٥٤٧] - قال الإمام ابن القيم رحمه الله في النونية :

وأتى من التأويل كل ملائم ..... لمرادها يا رقة الإيمان
وصغت إلى شبهات أهل الشرك والتعطيل مع نقص من العرفان
واستنقصت أهل التقى ورأتهم ... في الناس كالغرباء في البلدان
ورأت عقول الناس دائرة على ... جمع الحطام وخدمة السلطان

فالمقصود بالمؤله عنده الإمام إسحاق و ابن تيمية و ابن القيم و غيرهم من السلف رحمهم الله الذين أعترف بنفسه أنهم يقولون بعودة الضمير على الله سبحانه و تعالى - مع عدم اعترافه بقول الإمام أحمد رحمه الله مع تلميحه بمعرفة قوله - و لكن مقصوده الأكبر و توجيهه الواضح لمن تكلم به و أنتقده من العلماء أمثال المشائخ التويجري و الدويش و العفيفي و الأنصاري و في مقدمتهم ابن باز - و إن لم يستطع البوح به هنا - رحمهم الله جميعاً ، فالله المستعان .

الألباني: من حيث الأسلوب العربي
السائل: والمضروب يا شيخ؟
الألباني: نعم؟
السائل: والمضروب
الألباني: وينو المضروب ؟
السائل: في حديث آخر يعني.
الألباني: نحن نتكلم عن هذا الحديث، أنت بتجيب حديث آخر بنتكلم عليه، نحن هلأ حديثنا: خلق الله آدم على صورته. مش أنت بدأت الحديث نقلاً عنهم أعود لأقول: نقلاً عنهم إنو هن بيقولو الضمير هنا راجع إلى الله؟
السائل: نعم يا شيخ.
الألباني: طيب، نحن لا نزال في هذا الموضوع، فأرجو أن لا نشت عن موضوع إلى حديث ثالث .
السائل: طيب
الألباني: وأنا لا أقول هذا هرباً من البحث في الحديث الثالث، لا، لكل مقام مقال، ولكل دولة رجال؛ فالآن أعود لأقول: الضمير في هذا الحديث من حيث الأسلوب العربي يحتمل أن يعود إلى الخالق سبحانه وتعالى، وإلى المخلوق وهو آدم، صح ولا لا ؟.
السائل: نعم .
الألباني: فهم تركوا الإعادة الثانية إمتساكا أو تمسكاً منهم بالإعادة الأولى: خَلَقَ الله، ولعلك تعلم مثلي أن العلماء يقولون: إذا احتمل رجوع الضمير إلى مضمرين اثنين فالأولى أن يعاد إلى الأقرب ذكراً، معروف هذا لديك.[٥٤٩]
السائل: نعم.
الألباني: فالأقرب ذكراً هو هنا في الحديث الله أم آدم؟
السائل: آدم.
الألباني: خلق الله آدم على صورته. آدم، طيب، إذاً: فهنا فيه لفتة نظر مهمة من حيث الأسلوب العربي أن الضمير يعود إلى أقرب مذكور، فإذا إنسان من أهل السنة والجماعة لسبب أو آخر أعاد الضمير إلى أقرب مذكور، وهذا أسلوب عربي، لماذا يقال: إنو جهمي؟ ممكن أن يقال: إنو جهمي إذا صدر هذا التأويل من جهمي

---

[٥٤٨]- قال شيخ الإسلام رحمه الله في رده على الرازي : إذا عرف ذلك فيقال: أما عود الضمير إلى غير الله تعالى ، فباطل من وجوه . أ هـ ثم ذكرها فلتراجع من كتاب العلامة التويجري رحمه الله .
[٥٤٩] - تقدم كلام الإمام أبي إسحاق ابن شاقلا الحنبلي رحمه الله - و فيه جمع الأحاديث - وقد قال بالجمع هنا الإمام أحمد رحمه الله على طريقة أهل السنة .
[٥٥٠] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في رده على الرازي: لأن الجهمية هم الذين ينكرون الصفات ويتأولون ما ورد في ذلك من الأخبار والآيات . أ هـ .

فعلاً،[551] أمّا إذا حصل من أهل السنة والجماعة هذا لا ينبغي أن يتهم بأنه جهمي؛[552] لأنه أولاً هو في الأصل سني وليس بالجهمي،[553] ثانياً: استعمل اللغة العربية؛[554] أنه يعود إلى أقرب مذكور، ثالثاً وأخيراً وهذا هو المهم: خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً. إلى ماذا عاد الضمير الأول، هنا ضميران، لا شك أن الضمير الأول والثاني لا يمكن إدخال (قدقدة) بينهما، فأحدهما يعود إلى مضمر والثاني يعود إلى مضمر آخر، وإنما يعود كل منهما إلى مضمر واحد،[555] أنت معي ولا شارد؟ .

السائل: معك يا شيخ .

الألباني: معي ؛ فإذا خلق الله آدم على صورته طوله ، صورته طوله ؛ إن أصروا بإعادة الضمير إلى الله الضمير الثاني لمين يعود ؟ إلى الله ، من الذي يقول طول الله ستون ذراعا ؟ أليس هذا هو التشبيه ؟ أليس هذا هو الكفر بعينه ؟ ولذلك شيخكم هذا

---

[551] ـ قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في لمحة عن الفرق الضالة : ألم يعلموا أن من سلفنا الصالح من هجر من قال ببدعةٍ واحدة، أو أوَّلَ صفةً واحدةً فقط ؟. أ هـ .
و هل الجهمي يقول عن نفسه أنه جهمي ، أم أن أهل السنة يعرفونه من أقواله ؟ .

[552] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في رده على الرازي : ولكن لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة، جعل طائفة الضمير فيه عائداً إلى غير الله ـ تعالى ـ حتى نقل ذلك عن طائفة من العلماء المعروفين بالعلم والسنة، في عامة أمورهم، كأبي ثور، وابن خزيمة، وأبي الشيخ الأصبهاني وغيرهم، ولذلك أنكر عليهم أئمة الدين وغيرهم من علماء السنة.أ هـ .
وقال زكريا بن الفرج سألت عبد الوهاب غير مرة عن أبي ثور فأخبرني أن أبا ثور جهمي . أ هـ من كتاب عقيدة أهل الإيمان .

[553] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الكيلانية وهو في المجموع (٣٦٨/١٢) : والإمام أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة كانوا يحذرون عن هذا الأصل الذي أحدثه ابن كلاب ويحذرون عن أصحابه وهذا هو سبب تحذير الإمام أحمد عن الحارث المحاسبي ونحوه من الكلابية . أ هـ .
وقال في كتاب الإيمان الأوسط وهو في المجموع (٥٠٧/٧) : لَكِنَّ حَمَّادَ بْنَ أَبِي سُلَيْمَانَ خَالَفَ سَلَفَهُ؛ وَاتَّبَعَهُ مَنْ اتَّبَعَهُ وَدَخَلَ فِي هَذَا طَوَائِفُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ. ثُمَّ إنَّ " السَّلَفَ وَالْأَئِمَّةَ " اسْتَنَّدَ إنْكَارُهُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ وَتَبْدِيعُهُمْ وَتَغْلِيظُ الْقَوْلِ فِيهِمْ . أ هـ .

[554] ـ هذه من مهالك أهل البدع دائما ، قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ١١٨) :وَقَدْ عَدَلَتْ " الْمُرْجِئَةُ " فِي هَذَا الْأَصْلِ عَنْ بَيَانِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانِ وَاعْتَمَدُوا عَلَى رَأْيِهِمْ وَعَلَى مَا تَأَوَّلُوهُ بِفَهْمِهِمْ اللُّغَةَ، وَهَذِهِ طَرِيقَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ؛ وَلِهَذَا كَانَ الْإِمَامُ أَحْمَد يَقُولُ: أَكْثَرُ مَا يُخْطِئُ النَّاسُ مِنْ جِهَةِ التَّأْوِيلِ وَالْقِيَاسِ . أ هـ .
وقال شيخ الإسلام في الفتاوى (٥٤٤/٧) : وَقَدْ ذَكَرَ الْأَشْعَرِيُّ فِي كِتَابِهِ " الْمُوجَزِ " قَوْلَ الصالحي هَذَا وَغَيْرِهِ ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي أَخْتَارُهُ فِي الْأَسْمَاءِ قَوْلَ الصالحي وَفِي الْخُصُوصِ وَالْعُمُومِ أَنِّي لَا أَقْطَعُ بِظَاهِرِ الْخَبَرِ عَلَى الْعُمُومِ وَلَا عَلَى الْخُصُوصِ إذْ كَانَ يُحْتَمَلُ فِي اللُّغَةِ أَنْ يَكُونَ خَاصًّا وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَامًّا وَأَقِفُ فِي ذَلِكَ وَلَا أَقْطَعُ عَلَى عُمُومٍ وَلَا عَلَى خُصُوصٍ إلَّا بِتَوْقِيفٍ أَوْ إجْمَاعٍ . أهـ .
وقال (٥٤٨/٧) : وَكَانَ ابْن الرَّاوندي يَزْعُمُ أَنَّ الْكُفْرَ هُوَ الْجَحْدُ وَالْإِنْكَارُ وَالسَّتْرُ وَالتَّغْطِيَةُ وَلَيْسَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْكُفْرُ إلَّا مَا كَانَ فِي اللُّغَةِ كُفْرًا وَلَا يَجُوزُ إيمَانٌ إلَّا مَا كَانَ فِي اللُّغَةِ إيمَانًا . أ هـ .
وقال (٤٨١/١٢) :فَهُنَا اضْطَرَبَ النَّاسُ فَأَنْكَرَ قَوْمٌ مِنْ الْمُرْجِئَةِ الْعُمُومَ وَقَالُوا: لَيْسَ فِي اللُّغَةِ عُمُومٌ وَهُمْ الواقفية فِي الْعُمُومِ مِنْ الْمُرْجِئَةِ وَبَعْضِ الْأَشْعَرِيَّةِ وَالشِّيعِيَّةِ . أهـ .
وقال (٧ / ١٤٠) : قَوْلُ الكَرَّامِيَة: إنَّهُ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ فَقَطْ فَإِنَّ تَسْمِيَةَ قَوْلِ اللِّسَانِ قَوْلًا أَشْهَرُ فِي اللُّغَةِ مِنْ تَسْمِيَةِ مَعْنًى فِي الْقَلْبِ قَوْلًا . أهـ .

[555] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٧ / ١١٨) : وقد عدلت [المرجئة] في هذا الأصل عن بيان الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين لهم باحسان واعتمدوا على رأيهم وعلى ما تأولوه بفهمهم اللغة، وهذه طريقة أهل البدع ولهذا كان الإمام أحمد يقول : أكثر ما يخطىء الناس من جهة التأويل والقياس .
ولهذا تجد المعتزلة والمرجئة والرافضة وغيرهم من أهل البدع يفسرون القرآن برأيهم ومعقولهم وما تأولوه من اللغة ولهذا تجدهم لا يعتمدون على أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأئمة المسلمين فلا يعتمدون لا على السنة ولا على إجماع السلف وآثارهم وإنما يعتمدون على العقل واللغة وتجدهم لا يعتمدون على كتب التفسير المأثورة والحديث وآثار السلف وإنما يعتمدون على كتب الأدب وكتب الكلام التى وضعتها رؤوسهم وهذه طريقة الملاحدة أيضا إنما يأخذون ما في كتب الفلسفة وكتب الأدب واللغة؛ وأما كتب القرآن والحديث والآثار فلا يلتفون اليها . أ هـ . و قد تقدم الإستشهاد بهذا النقل ، و لو نقل بكل تأول للألباني لتعنينا .

في هذا الكتاب حاول الانفكاك من هذا الإيراد ، ما عاد أذكر كيف لف دار لعلك أنت باعتبارك قريب يعني من البحث هذا ، تذكر ماذا فعل ؟ أنا باقي في ذهني إنو لف ودار على الحديث الصحيح لكن طاح وذهل من ذهني تفصيل ذلك[٥٥٦] فلعلك تذكر ؟
السائل: تريد قولهم يا شيخ
الألباني: نعم؟
السائل: قولهم حول الحديث يعني؟
الألباني: لا ، أريد ما قال المؤلف التويجري .
السائل: هو الشيخ يعني ، يعني لماذا يقولون بأن الضمير يعود إلى الله ؟
الألباني: لا ، ما موقفه من حديث البخاري (خلق الله آدم على صورته طوله) طوله ؟
السائل: هو ما تعرض لهذا يا شيخ .
الألباني: لا ، تعرض ، كيف لا .
السائل: يعني هو يقول
الألباني: على كل حال نحن الآن بحثنا في هذا من باب التعاون على الخير والبر والعلم الصحيح نفترض أنه لم يتعرض كما تقول أو تعرض كما أقول ، فما بهمنا أصبت أو أخطأت ، أصبت أم أخطأت ما بهمنا هذا ، بهمنا إنو ما موقف المسلم تجاه هذا الحديث الموجود في صحيح البخاري (خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذرعا) ما موقفه ، ما موقف الشيخ من هذا الحديث ؟

السائل: موقف الشيخ يقول: أننا نأخذ بالضمير الأول نعيده على الله، والضمير الثاني نعيده على آدم، لأن الثاني لا يمكن أن يعاد على الله.
الألباني: هذا الذي كنا نتكلم، كيف يصير هذا في اللغة العربية.
مداخلة: عنده يصير يا شيخ.
الألباني: كيف؟
السائل: عنده
الألباني: هات نشوف فيه مثال في اللغة العربية كهذا حتى نعرف.
الحلبي: ذكر شيخنا أحد الإخوة تناقشت معاه في المسألة، أو بالأحرى تناقش معه الشيخ نسيب الرفاعي بوجودي، وصار يعني مباحثات عامة فذكر قوله تعالى تدليلاً على هذه: {وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا}[٥٥٧] فقال: تعزروه وتوقروه عائدة
الألباني: على الرسول عليه السلام .

---

[٥٥٦] ـ فرأه .
[٥٥٧] ـ قال الحلبي: لتعزروه . الآية .

الحلبي: على النبي عليه السلام أه ، وتسبحوه عائدة على الله سبحانه وتعالى، وهما في سياق واحد.
الألباني: وهما في سياق واحد، أي نعم، أي بس هنا يتخلف الأمر تماماً في التسبيح ، لفظة التسبيح في ذاتها لا يمكن أن يفسح مجال إرجاع الضمير إلى المضمر الأقرب ذكراً[٥٥٨]
السائل: نعم ، نعم .
الحلبي: يعني قاطع .
الألباني: عفوا ، بلا شك يعني .
الحلبي: ، من المستحيلات كما يسمي علماء الكلام .
الألباني: على كل حال أنا بهمني في الموضوع شيء في الواقع مهم، أن أهل الأهواء ما موقفهم بالنسبة للنصوص وبخاصة إذا كانت حديثية وقد يجدون متنفساً في التخلص منها، أنو حديث يفيد الظن؛ لأنو حديث آحاد .. إلخ ، فسبيلهم معروف: إما التأويل للنص أو إنكاره، إذا استطاعوا إنكاره ما قصروا، في القرآن لا يمكن هذا، لأنو إذا أنكر شيء من القرآن انكشف أمره وخرج من الملة، أما بالنسبة للحديث فبإمكانهم أن ينكروه وقد فعلوا ذلك كثيراً، والمثال في العصر الحاضر موجود عندك فيما فعله الغزالي هذا المعاصر، فأهل السنة أحياناً يبدر من أحدهم ما ينكره على أهل الأهواء، وهو اللف والدوران على النص، فنحن أمام هذا الحديث: «خلق الله آدم على صورته طوله». ما موقفنا تجاه هذا الحديث؟
إما أن نسلم بدلالتو الواضحة أن الضميرين يرجعان إلى أقرب مذكور[٥٥٩]إما أن نعطل الحديث ونقول: هذه رواية شاذة أو ما شابه ذلك[٥٦٠]أنا وجدت الشيخ التويجري يكاد يصرح ولا يبينه في بعض الأحاديث تكون في الصحيح يشير إلى إنو في شيء مثلا هذا الكتاب الحجاب ما أدري موقف هذا الإنسان ، لكن أخونا علي ذكر لي بأنه ضعف حديث الخثعمية ؛ أكذلك ؟

---

[٥٥٨] ـ وهذه كتلك كما قال الإمام أحمد رحمه الله : وأي صورة كانت لآدم ؟ ، و ما تقدم عن شيخ الإسلام رحمه الله في عدم المحذور الصحيح . ولكن الله المستعان :" الكبر بطر الحق وغمط الناس " .
[٥٥٩] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في نقض التأسيس : فلو أريد صورة يخلقها الله لكان كونه هو مخلوقاً لله أبلغ من كونه مشبهاً لما خلقه الله، فيكون عدولاً عن التعليل بالعلة الكاملة إلى ما يشبهها.
الوجه السادس: أن العلم بأن الله خلق آدم، من أظهر العلوم، عند العامة والخاصة، فلو لم يكن في قوله: ((على صورته)) معنى إلا أن الله ـ تعالى ـ خلقها، وهي ملكه؛ لكان قوله: ((خلق آدم)) كافياً. أ هـ .
[٥٦٠] ـ قال الشيخ صالح آل الشيخ في شرح الحموية : فهذا اشتراك في الصفة، والاشتراك في الصفة لا يعني الاشتراك في الكيفية؛ لأن هذا باطل، فالله سبحانه وتعالى جعل لآدم من الصفات مثل الصفات التي ذكرنا؛ يعني الصفات سواء الذاتية أو الصفة القوة والغضب والرضا والكلام إلى آخره، هذه الصفات جعل صفات آدم على صفات الرحمن سبحانه وتعالى وكما جاء في الحديث هذا «خلق الله آدم على صورته» و(على) ليست للتمثيل وليست للتشبيه، وإنما هي في اللغة للاشتراك، وهذا الاشتراك حاصل بدلالة النصوص.
فما فصل في هذا الموضع مما ينقله العلماء أجمل في قوله عليه الصلاة والسلام «خلق الله آدم على صورته» فقوله (على) يقتضي ـكما ذكرت لكـ الاشتراك ولا يقتضي المشابهة ولا المماثلة في الكيفية ولا في الصفة؛ يعني في غاية الصفة، وإنما هو اشتراك في جنس الصفة؛ في أصل معناها. أ هـ .

الحلبي : أه .
الألباني: أنا أقول وزره على شيخكم ؛ لأنه هو فتح الطريق لهذا الناشئ بأن يطعن في الحديث الذي لم يسبق لأحد من علماء المسلمين أن غمز من قناته ، كيف ذلك ؟ التويجري قال في لفظة أظن إما حسناء امرأة حسناء أو الفضل كان وضيئا ؛ بيقول هذا تفرد به البخاري ، هو يقول أخرجه فلان وفلان وأظن أخذ التخريج من كتابي هو في أثناء هذا التخريج بقولك تفرد البخاري بكذا ؛ هذي غمزة ، غمزة ناعمة ناعمة لطيفة جدا ما هي صريحة ، يمكن يجي واحد جريء مثل هذا يفتح له الطريق فينطلق ويقول هذا حديث شاذ[٥٦١]؛ فأنا أذكر ولعله الآن الأستاذ علي بوفق ويخرج الكلام هذا ، شوف الفهرس لعله مشير ؟
الحلبي : بطلع عالفهرس .
الألباني: أه الفهرس طيب .
الحلبي: في مرة جائب الحديث بس يعني ما تطرق لو بتمامه في كل المواضع أو في معظمها جايب (خلق الله آدم على صورته) في موضع جايبه بتمامه لكن ما أشار إلى شيء لعله الآن إن شاء الله .
الألباني: يعني على كل حال هاي طبعة بتكون إن شاء الله منقحة فعلاً ـ ويضحك ـ ؛ أما الطبعة القديمة فيها شيء من هذا الكلام ألي يشعر الباحث أنه هو مش أنكر صحته ، لا تفهموا مني هذا وإنما لف ودار على معناه وبس بخلاف حديث الخثعمية ؛ على كل حال ما عندك ؟
ـ وبعد حوار أخرج الحلبي كلام الشيخ التويجري رحمه الله وأخبره أنه كلام شيخ الإسلام رحمه الله وقرأه على الألباني ، فقال ـ
الألباني: إنو باقي في ذهني إنو الشيخ التويجري متعرج لهذا، وأنه أعاد الضمير الأول إلى الله والضمير الثاني إلى آدم، هذا الذي ذكره الشيخ ما أعتقد يعني أحد يستطيع أن يأتي بأكثر منه، لكن مع ذلك في هذا المعنى الغير متبادر حينما يسمع الإنسان: خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً.[٥٦٢]
مداخلة: يقولون يا شيخ : إن القرآن والسنة دلت على عدم عود هذا على الله، وكل إنسان ..
الألباني: المسألة هذه ما فيها خلاف، ما تحتاج إلى تفصيل بارك الله فيك، الشيخ هنا أبدع في هذا النفي يعني، وكما قلنا آنفاً بإيجاز إنو ما أحد يقول أن طول رب العالمين

---

[٥٦١] ـ كم من حديث في صحيح الإمام البخاري ـ بل ومن المتفق عليه ـ ضعف هذا الألباني ؟ ومما لم يسبق إليه .
[٥٦٢] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٥ / ٢٠٢) : فإنه من المعلوم بالضرورة أن بين كل موجودين قدرًا مشتركًا وقدرًا مميزًا، والدال على ما به الاشتراك وحده لا يستلزم ما به الامتياز، ومعلوم بالضرورة من دين المسلمين أن الله مستحق للأسماء الحسنى، وقد سمى بعض عباده ببعض تلك الأسماء، كما سمى العبد سميعًا بصيرًا، وحيًا وعليمًا، وحكيمًا ورءوفا رحيمًا وملكًا وعزيزًا ومؤمنًا وكريمًا وغير ذلك . مع العلم بأن الاتفاق في الاسم لا يوجب مماثلة الخالق بالمخلوق، وإنما يوجب الدلالة على أن بين المسميين قدرًا مشتركًا فقط،مع أن المميز الفارق أعظم من المشترك الجامع .أ هـ .

ستون ذراعاً، لكن الضمير راجع إلى آدم، فإذا كان أمكننا أن نعيد الضميرين، إلى كان نحن بحثنا أيش هو؟ الحقيقة كان بحثنا إنو ما نتحمس في الرد على المخالفين ولا تؤآخذني إذا صارحتك كما فعل عبد الله، ولو أنه حكى عن غيره قال: يقولون إنو هذا أيش جهمي، الذي يقول إنو الضمير "على صورته" يعود إلى آدم هذا قول مين قول الجهمية.[٥٦٣]

السائل:لكن لا يقولون الألباني جهمي يا شيخ .

الألباني: هذا أنا ما يهمني شخصي بارك الله فيك ، ما أنا إلا رجل من هؤلاء المسلمين وإذا كان الألباني المتشبع بعقيدة الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح يقول بهذا القول وبتقول أنت ما بقولوا عنه شخصيا ؛ لكن يا ترى يلي هو حول العقيدة الصحيحة يقدم رجلا ويؤخر أخرى ما يقولوا عنه إذا قال هذا القول إنه جهمي ؟ بالطبع يقولون عنه إنه جهمي فهذا التحمس مع مجال وإمكانية إعادة الضمير بدون أي تعطيل ، إلى آدم مع التمسك برواية الأخرى دون اضطراب الضمير الأول راجع إلى الله ، والضمير الثاني راجع إلى آدم ، مادام في مجال هنا إلى هذا المعنى دون أن يتعرض هذا المتمسك بهذا المجال أو الدائر في هذا المجال دون أن يتعرض لنفي صفة من صفات الله تبارك وتعالى ، لماذا هذه الحرارة ولماذا هذا التشدد أن يقال إنو هذا تفسير أو تأويل من قال به فهو جهمي .

السائل: أجيب يا شيخ ؟

الألباني: تفضل .

السائل: يقولون لأن السلف الصالح رحمهم الله وهم الذين أتوا لنا بهذا الحديث فسروه بهذا التفسير ؛ فنحن إذا قلنا أن الضمير يعود على آدم خالفناهم ويقولون منهم ابن تيمية رحمه الله والذهبي وإسحاق وأحمد بن حنبل رحمهم الله كلهم يجمعون ويذكرون في طبقات الحنابلة ويذكرون ويذكرون من السلف ويقولون من من السلف قال إن

---

[٥٦٣] ـ قال الإمام الذهبي رحمه الله في الميزان (ترجمة ٢٢٨٧ لحمدان بن الهيثم) : وعنه أبو الشيخ ووثقه، لكنه أتى بشيء منكر عن أحمد، عن أحمد بن حنبل في معنى قوله عليه السلام: إن الله خلق آدم على صورته.
زعم أنه قال صور الله صورة آدم قبل خلقه، ثم خلقه على تلك الصورة، فأما أن يكون خلق الله آدم على صورته فلا، فقد قال تعالى: [ليس كمثله شيء].
قال يحيى بن مندة في مناقب أحمد: قال المظفر بن أحمد الخياط في كتاب السنة: وحمدان بن الهيثم يزعم أن أحمد قال: صور الله صورة آدم قبل خلقه، وأبو الشيخ فوثقه في كتاب الطبقات.
ويدل على بطلان روايته ما رواه حمدان بن على الوراق الذى هو أشهر من حمدان بن الهيثم، وأقدم.
أنه سمع أحمد بن حنبل، وسأله رجل عن حديث خلق آدم على صورته على صورة آدم، فقال أحمد: فأين الذى يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله خلق آدم على صورة الرحمن. ثم قال أحمد: وأى صورة لآدم قبل أن يخلق.
الطبراني، سمعت عبدالله بن أحمد يقول: قال رجل لابي: إن فلانا يقول في حديث رسول الله: إن الله خلق آدم على صورته. فقال: على صورة الرجل.
فقال أبى: كذب، هذا قول الجهمية. وأى فائدة في هذا.
وقيل: إن أبا عمر بن عبد الوهاب هجر أبا الشيخ لمكان حكاية حمدان، وقال: إن أردت أن أسلم عليك فأخرج من كتابك حكاية حمدان بن الهيثم. أ هـ .

الضمير يعود إلى آدم غير ابن خزيمة ؟
الألباني: معليش هنا يأتي سؤال ، هل هذا أمر متفق بين السلف ؟
السائل: هم يقولون إن السلف أنكروا ...
الألباني: لا ، لا تقل لي هم ؛ لأنو أنا فاهم إنك أنت نصبت نفسك للحكاية عنهم فلا تزداد في التحفظ ، هم يقولون هم يقولون هم يقولون ، لا تخشى أنا سأعرف إنو أول حديثك وآخره حكاية عن غيرك ، حسن ؟
الحلبي: استريح يعني ، ريح أعصابك .
الألباني: استريح .
السائل: لكن أنا عندي شيء يا شيخ ، أن الذي يسألني يعني أفهم منه أمرين اثنين ، الأمر الأول أنه يريد مثلا من الذي اعتقده هذا وإن أراد ما يعتقده غيري فيطلب مني التصريح بهذا .
الألباني: حسن ، هذا احتمال أليس كذلك ؟ كما تقول أنت ، فنحن نريحك منه ونضعك وجه لوجه أنك حاكي وليس متبني ، أنا أقول حاكي باللغة العربية ، أيش معناه ؟ حكى فلان عن فلان ، قد يحكي صدقا قد يحكي كذبا ، قد ، قد إلخ ؛ فأنت من شان يكون كلامنا يعني ما يدخل في جمل متكررة ، أنا فاهم أنك تحكي ولا تتبنى ، ماشي ؟
السائل: خيرا يا شيخ .
الألباني: ماشي ؟ .
السائل : ماشي .
الألباني: لا تعد علي كلامك ؛ لكن أعد علي ، أعد علي ما سألتك هل هذا أمر متفق عليه ؟
السائل: متفق عليه في القرون الثلاثة .
الألباني: أي ما أظنك الآن بقى أنت ، نقول لك دع الحكاية وقل ما تعتقد ، ما أعتقد أن قولك صواب في القرون الثلاثة .
السائل: لا القرون الثلاثة لم يتفقوا على هذا .
الألباني: ها ، أنا فهمت خلاف ذلك .
الحلبي: ذلك قوله شيخنا .
السائل: أنا تريدني حاكيا أم تريدني معتقدا ؟
الألباني: لا ، أنا أسأل إذا كنت حاكيا أسألك الآن بالنسبة للحكي هل هم يقولون إنو هذا أمر متفق عليه ؟
السائل: نعم، وذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رده على الرازي.
الألباني: أي بس هذا خطأ، خطأ إما منك أو من ابن تيمية.
السائل: لا، ابن تيمية يقول ..

الألباني: لا، اصبر شوي، اصبر ، اصبر وما صبرك إلا بالله، أنا أذكر أنا أذكر ولا أعتد بما أذكر، يعني: شيخ كبير، أنا أذكر ابن تيمية حكى قول ابن خزيمة، ألا تذكر معي وأنت شاب بالطبع.
الحلبي: وزيادة.
الألباني: وزيادة، إذاً: أسمعه.
الحلبي: يقول شيخ الإسلام ونتلو منه أو عنه: وأما قول من قال الضمير عائد إلى آدم كما ذكر الإمام أحمد عن بعض محدثي البصرة ويذكر ذلك عن أبي ثور فهو ... إلخ، المهم يعني أنه قول أبي ثور وقول محدثي البصرة من أهل الحديث، فضلاً عن قول ابن خزيمة الذي ناقشه فيما بعد.
الألباني: إذاً: عرفنا فاسترحنا.[٥٦٤]
السائل: عفوا شيخ .
الألباني: الآن تحكي عن نفسك ولا لا تزال تحكي عن غيرك ؟
السائل: لا أحكي عن نفسي وعن غيري في نفس الوقت .
الألباني: لا ، يكفينا أنت
السائل: يا شيخ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ذكر أن هذا عن محدثي البصرة وأنا ذكرت هذا للشيخ علي قبل أن نأتي ، وذكر ذلك عن أبي ثور رحمه الله وكذلك أنا وجدت هذا الكلام
الألباني: معليش ما يفيدنا هذا الكلام .
السائل: لحظة يا شيخ، لكنه ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية هنا أيضا في هذا الكتاب، وقال: أن هذا هو قول القرون الثلاثة.
الألباني: بس خطأ.
السائل: يعني يقول: وأجمعت القرون الثلاثة ...
الألباني: معليش يا أخي معليش هذا خطأ، هذا تناقض.
مداخلة: لعاد ، ما أفعل أنا أيش ذنبي يا شيخ؟
الألباني: ـ ضحك ـ وأنا أذنبك؟ ما أذنبك ولا أؤثمك، لكن أبين لك أن الذين يقولون بهذا الإطلاق والعموم والشمول، ومالك معي طبعاً أنت الآن.

---

[٥٦٤] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في نقض التأسيس : ذكر الحافظ أبو موسى المديني، فيما جمعه من مناقب إسماعيل بن محمد التيمي، قال: سمعته يقول: أخطأ محمد بن إسحاق بن خزيمة في حديث الصورة، ولا يطعن عليه ذلك، بل لا يؤخذ عنه هذا فحسب. قال أبو موسى: أشار بذلك إلى أنه قلَّ من إمام إلا وله زلة، فإذا ترك ذلك الإمام لأجل زلته، ترك كثير من الأئمة. أ هـ . أما إذا تكررت فـ
قال في الإبانة : ١٩٦- قال أبو بكر المروذي وسمعت أبا عبد الله وذكر له بعض المحدثين قال خلقه على صورته قال على صورة الطين فقال هذا كلام الجهمية .أ هـ
و قال عبدُ الوهاب بنُ عبدِ الحكم الوراق، وهو من أصحاب أحمد - رحمهم الله - في أبي ثور: ما أدين فيه إلا بقول أحمد بن حنبل : " يُهجرُ أبو ثور، ومَن قال بقوله . أ هـ . ولا أدري كيف قالوا عنه محدث ولا يميز الطبقات ؟! فهل كان أبو ثور ناهيك عن ابن خزيمة رحمهما الله من أهل القرون الثلاثة ؟! .

السائل: لا، معك يا شيخ.
الألباني: ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه.
السائل: طيب، الذين يقولون بهذا العموم وهذا الشمول.
الألباني: متناقضون، متناقضون في أنفسهم، لأنه في جانب يقول هذا القول، في جانب آخر يقول ما ينقضه ما أقول خلافه.
السائل: إلا إذا كان له اصطلاح في هذا
الألباني: لا ، لا ما فيه اصطلاح .
السائل: إذا كان مراده إنه شيخ
الألباني: لا ما في اصطلاح ، أما إذا تسلك في الدفاع عن ابن تيمية وْغيره طريق علماء الكلام فأنا بمدك بمددي، بقول لك: حط مضاف محذوف تستقيم عبارة شيخ الإسلام، شو عبارته بالضبط؟[٥٦٥]
الحلبي: إلي قرأتها أنا شيخ.
الألباني: لا لا، قضية إنو على هذا أيه ؟
السائل: على هذا القرون الثلاثة
الألباني: القرون الثلاثة، حط (مضافاً محذوفاً)، أكثر القرون الثلاثة، هي خلصنالك إياها لشيخ الإسلام.
الحلبي: ذكر في معرض سياق يعني عبارتين، فيريد أيهما يذكر، العبارة الأولى هذا قول القرون الثلاثة، فهي على هذا المعنى تصح بهذا الإضافة.
الألباني: أيه ، لا لا، اسمح اسمح لي بدي أستدرك يمكن على نفسي أو على الأصح على لفظي، أنا إذا قلت من أجل يعني إخراج ابن تيمية من التناقض المكشوف[٥٦٧] أكثر بتقدير مضاف محذوف فهذا باقوله مشان تخفيف الخطأ .
الحلبي: الله يجزاك الخير ، كلامك صحيح .
الألباني: ولكن ليس صحيحاً أيضاً .
الحلبي: نعم ، نعم .

---

[٥٦٥] ـ قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في رسالة له موجهة للشيخ محمد الفقي رحمهما الله : وكان من أعظم المصادر العلمية التي استضأنا بنورها ـ بعد الكتاب الكريم والسنة المطهرة ـ كتب شيخ الإسلام ابن تيمية . انتهى المقصود من كلمة حق (ص ١٨٠) .
قال ابن سيد الناس رحمه الله : أو حاضر بالنحل والملل لم ير أوسع من نحلته في ذلك ولا أرفع من درايته ، برز في كل فن على أبناء جنسه .
قال الذهبي عنه رحمهما الله : وصاحب معضلات المسلمين .
وقال عبدالله بن حامد : لما في نفسي من المحبة الضرورية التي لا يدفعها شيئ على الخصوص لما اطلعت على مباحثه واستدلالاته التي تزلزل أركان المبطلين . انتهى من العقود الدرية .
[٥٦٦] ـ رحم الله الشيخ ابن حميد القائل : الألباني أعجمي ، وشيخ الإسلام عربي قح .
[٥٦٧] ـ قال الشيخ أحمد شاكر في كلمة حق (١٨٠) : ولكني ـ فيما قرأت وما أكثر ما قرأت ـ لم أجد واحد من الناس متقدميهم ومتأخريهم رمى شيخ الإسلام بالكذب فيما يحكي أو ينقل أو بالوهم والتخييل فيما يرى ويسمع ويقول . أهـ .

الألباني: آي ، معي يا أبا يعني: إذا قلت أنا الآن إذا قلت: أكثر القرون الثلاثة على هذا المعنى أن الضمير راجع إلى الله أكون أيضاً مخطئاً، لكن أشد إغراقاً في الخطأ أن أقول: على هذا أهل القرون الثلاثة، فحنانيك بعض الشر أهون من بعض.[٥٦٨]
الحلبي: طيب ليش شيخنا الخطأ من باب الفائدة.
الألباني: آه ، من أين جاء الاستقصاء، هذا يقع فيه العلماء كثيراً، وهذا من التسامح في التعبير، أكثر العلماء كذا، من الذي أحصى أقوال العلماء في كل قرن؟[٥٦٩] يعني: هذا أقرب ما يكون إلى - ادعاء الإجماع - الذي قال الإمام أحمد تلك الكلمة الرائعة جداً: من ادعى الإجماع فقد كذب، وما يدريه لعلهم اختلفوا.[٥٧٠]

---

[٥٦٨] - ليست بأول ولا آخر الطعونات - من تجهيل و رمي بالتلبيس وطعن في علم وسعت الإطلاع و التغرير - بشيخ الإسلام رحمه الله مقرر عقيدة أهل السنة عند مخالفته وإلا فقد قال رحمه الله كما في الفتاوى (٥ / ٢٠٩) : وقد تدبرت كلام عامة من ينفي شيئًا مما أثبته الرسل من الأسماء والصفات، فوجدتهم كلهم متناقضين؛ فإنهم يحتجون لما نفوه بنظير ما يحتج به النافي لما أثبتوه، فيلزمهم إما إثبات الأمرين وإما نفيهما . أهـ .

[٥٦٩] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في رده على الرازي : والكلام على ذلك أن يقال: هذا الحديث لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله؛ فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها تدل على ذلك.
إلى أن قال رحمه الله : ولكن لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة؛ جعل طائفة الضمير فيه عائدا إلى غير الله تعالى؛ حتى نقل ذلك عن طائفة من العلماء المعروفين بالعلم والسنة في عامة أمورهم كأبي ثور، وابن خزيمة، وأبي الشيخ الأصبهاني، وغيرهم. ولذلك أنكر عليهم أئمة الدين وغيرهم من علماء السنة. أ هـ .
فالكلام واضح و مبنى الإجماع بين لا يحتاج لتأويل مبطلين و اعتذار - زعماً - من طاعنين ، و أبا ثور و غيره من محدثي البصرة ممن وافقه لم تكن لهم مخالفات عقدية و منهجية بحجم و قدر ما عند الألباني ، و مع ذلك لم يتوانى الأئمة بتخطئتهم و رد شبههم و التحذير منها ، و هم متأخرون عن الإجماع الذي نقله شيخ الإسلام رحمه الله ، بل هم الذين ذكر شيخ الإسلام رحمه الله مخالفتهم للإجماع و نص عليهم ، و لكن كما قال الشيخ الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله في نقد تعليقات الألباني على العقيدة الطحاوية (ص١٧٦) : الألباني إما جاهل بجميع ما ذكرت فتلك مصيبة ، أو أنه يريد تنقص الأئمة كما هو شأنه وتلك مصيبة أعظم..أ هـ .

[٥٧٠] - قال ابن حزم في المحلى : قال علي: صدق أحمد رضي الله عنه، من ادعى الإجماع فيما لا يقين عنده بأنه قول جميع أهل الإسلام بلا شك في أحد منهم: فقد كذب على الأمة كلها، وقطع بظنه عليهم، وقد قال عليه السلام : (الظن أكذب الحديث) . أ هـ .
و قال شيخ الإسلام في قال في المسودة (٣١٥) : قال القاضي الإجماع حجة مقطوع عليها يجب المصير اليها وتحرم مخالفته ولا يجوز أن تجمع الأمة على الخطأ وقد نص أحمد على هذا في رواية عبد الله وأبى الحارث في الصحابة إذا اختلفوا لم يخرج عن أقاويلهم ، أرأيت إن أجمعوا له أن يخرج من أقاويلهم هذا قول خبيث قول أهل البدع لا ينبغي لأحد أن يخرج من أقاويل الصحابة إذا اختلفوا.
قال شيخنا رضي الله عنه قلت: قال في رواية عبد الله الحجة على من زعم أنه إذا كان أمرا مجمعا عليه ثم افترقوا إنا نقف على ما أجمعوا عليه إلى آخره وهى مكتوبة في مسألة انقراض العصر .
قال وقد أطلق القول في رواية عبد الله فقال من أدعى الإجماع فهو كاذب لعل الناس قد اختلفوا ،وهذه دعوى بشر المريسى والأصم ، ولكن يقول لا نعلم الناس اختلفوا إذا لم يبلغه .
وكذلك نقل المروذي عنه أنه قال: كيف يجوز للرجل أن يقول أجمعوا إذا سمعتهم يقولون أجمعوا فاتهمهم، لو قال إني لم أعلم مخالفا كان ذلك .
ونقل أبو طالب عنه أنه قال هذا كذب ، ما أعلمه أن الناس مجمعون ولكن يقول: لا أعلم فيه اختلافا فهو أحسن من قوله إجماع الناس .
وكذلك نقل أبو الحارث لا ينبغي لأحد أن يدعى الإجماع لعل لناس اختلفوا.
قال القاضي : فظاهر هذا الكلام أنه قد منع صحة الإجماع وليس هذا على ظاهره ، وإنما قال هذا عن طريق الورع لجواز أن يكون هناك خلاف لم يبلغه ، أو قال هذا في حق من ليس له معرفة بخلاف السلف لأنه قد أطلق القول بصحة الإجماع في رواية عبد الله وأبى الحارث ، وادعى الإجماع في رواية الحسن ابن ثواب فقال : أذهب في التكبير من غداة يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق .

شيخ الإسلام وقف على محدثي أهل البصرة وعلى أبي ثور .. إلخ[٥٧١] يجوز أن يكون هناك كما يقال: في الزوايا خبايا، هؤلاء يكون لهم أمثلة أخرى من العلماء، فلذلك فبيكون حتى بهذا الترقيع في حد تعبيري أنا للعبارة أكثر بيكون كمان فيه تساهل، لأنه صعب أن يقال، يعني: هذه المسألة بدها حصر العلماء، هؤلاء قالوا كذا، هؤلاء قالوا كذا، عَدَّوْا هؤلاء، والله هؤلاء أكثر من هؤلاء، هذه عملية لا يمكن، إنما في تسامح في التعبير، في تسامح بالتعبير

السائل: يا شيخ حجتهم في هذا أنهم يقولون أن السلف الصالح فهم هذا .

الألباني: كيف؟

السائل: هذه المسألة من أولها إلى آخرها، يقولون: أن السلف الصالح تقبلوا هذه الأحاديث وأمروها كما جاءت، ولم يتعرضوا إلى تأويلها، وقالوا: أن الضمير يعود على الله، إذاً: نقول نحن كما قالوا: أن الضمير يعود على الله، ويسعنا ما وسعهم، ولنسكت عما سكتوا عنه، ولا نتدخل فيما لا يعنينا.[٥٧٢]

فقيل له إلى أي شيء تذهب ؟ . فقال : بالإجماع ، عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس.

قال شيخنا قلت : الذي أنكره أحمد دعوى إجماع المخالفين بعد الصحابة أو بعدهم وبعد التابعين أو بعد القرون الثلاثة المحمودة ، ولا يكاد يوجد في كلامه احتجاج بإجماع بعد عصر التابعين أو بعد القرون الثلاثة ، مع أن صغار التابعين أدركوا القرن الثالث وكلامه في إجماع كل عصر إنما هو في التابعين ، ثم هذا منه نهى عن دعوى الإجماع العام النطقي وهو كالإجماع السكوتي أو إجماع الجمهور من غير علم بالمخالف ، فانه قال في القراءة خلف الإمام ادعى الإجماع في نزول الآية وفى عدم الوجوب في صلاة الجهر ، وإنما فقهاء المتكلمين كالمريسي والأصم يدعون الإجماع ولا يعرفون إلا قول أبي حنيفة ومالك ونحوهما ، ولا يعلمون أقوال الصحابة والتابعين .

وقد ادعى الإجماع في مسائل الفقه غير واحد من مالك ومحمد ابن الحسن والشافعي وأبي عبيد في مسائل وفيها خلاف لم يطلعوه .

وقد جاء الإعتماد على الكتاب والسنة والإجماع في كلام عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وغيرهما حيث يقول كل منهما : اقض بما في كتاب الله فإن لم يكن فبما في سنة رسول الله فإن لم يكن فبما أجمع عليه الصالحون وفى لفظ بما قضى به الصالحون وفى لفظ بما أجمع عليه الناس ، لكن يقتضى تأخير هذا عن الأصلين وما ذاك إلا لأن هؤلاء لا يخلفون الأصلين أ هـ . و هذا في المستدرك على الفتاوى للشيخ الإسلام رحمه الله (١ / ٩٩) .فأنظر رحمك الله و تدبر كلام الأئمة و لا تغتر فتنفي الإجماعات على كفر ساب الله و أن العمل من الإيمان و أن التوحيد بالقول و العمل و الإعتقاد و كذا الكفر .... ، و الله المستعان .

[٥٧١] - قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في كلمة حق (١٨٣) : أما شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فإنه أرفع منزلة عندي وعندك من أن يصل إليه تكذيب أو شك في صدقه فيما يحكي أو ينقل . أهـ .

[٥٧٢] - قال الإمام الدارقطني في الصفات : ٥٧ - حدثنا محمد بن مخلد حدثنا العباس بن محمد الدورى قال سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام وذكر الباب الذى يروى فيه حديث الرؤية والكرسى وموضع القدمين وضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره وأين كان ربنا قبل أن يخلق السماء وأن جهنم لا تمتلىء حتى يضع ربك عز و جل قدمه فيها فتقول قط قط وأشباه هذه الأحاديث فقال هذه أحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض وهى عندنا حق لا شك فيها ولكن إذا قيل كيف وضع قدمه وكيف ضحك قلنا لا يفسر هذا ولا سمعنا أحدا يفسره

٥٨ - حدثنا محمد بن مخلد حدثنا العباس بن محمد الدورى قال سمعت يحيى بن معين يقول شهدت زكريا بن عدى يسأل وكيعا فقال يا أبا سفيان هذه الأحاديث يعنى مثل الكرسى موضع القدمين ونحو هذا فقال وكيع أدركنا اسماعيل بن أبى خالد وسفيان وسليمان يحدثون بهذه الأحاديث ولا يفسرون شيئا .

٦٠ - حدثنا محمد بن مخلد حدثنا الحسن بن الفضل بن السمح قال سمعت أحمد بن أبى شريح قال سمعت وكيعا يقول وحدثنا بحديث فى الرؤية أو غيره قال من رأيتموه ينكر من هذه الأحاديث فاحسبوه من الجهمية

٦١ - حدثنا محمد بن مخلد حدثنا عيسى بن اسحاق بن موسى الأنصارى أبو العباس قال سمعت أبى يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول كل ما وصف الله به نفسه فى القرآن فقراءته تفسيره لا كيف ولا مثل

الألباني: عادت حليمة إلى عادتها القديمة .
السائل: أي هذا يعني هذه المسألة من أولها .
الألباني: لا ، معليش أنت بتقول يعني لا نؤول ، يعود السؤال السابق أيش المقصود لا يؤول ؟ لا يفهم ؟
السائل: يفهم أن الضمير يعود إلى الله سبحانه وتعالى ؛ ولكن ...
الشيخ : من الذي قال هذا ؟ السلف ؟
السائل: السلف .
الألباني: أنت الآن بتقول السلف .
السائل: هم يا شيخ .
الحلبي: بتقول عنهم ما خلصنا
الألباني: معليش لكن ما الفائدة بإعادة كلامك السابق.
السائل: الفائدة من هذا أنك أنت الآن إذا أردنا نرد عليهم نقول: إن هذا الأمر ليس صحيحاً أن السلف يقولون
الألباني: أيه ، وانتهينا من هذا فلماذا تعود إلى حكاية كلامهم لتحشرني مرة أخرى فأعود أقول: هذا ليس صحيحاً. و ما الفائدة؟ .
مداخلة: أنا قلت هل هناك رد آخر يا شيخ غير هذا يعني.
الألباني: حسبك، حسبك يعني: الذي أريد أن أقوله في الحقيقة من وراء هذا البحث هو الكلمة الأولى لما سألتك: هل هو متفق بينهم؟ كان ينبغي أن يكون الجواب: لا، ما دام ما هو متفق فإذاً أنا في سعة من الأمر، لا أكون غير سلفي أو أكون خلفي إذا تبنيت رأي أبي ثور مثلاً ومحدثي البصرة،[٥٧٣] دام المسألة فيها رأيان[٥٧٤] إذا أنا أخذت بأحد الرأيين ويساعد عليه اللغة العربية أولاً، والمنهج السلفي ثانياً، أي: أنا لا أعطل صفة من صفات الله، أنا أقول مثلاً: لله صورة شايف ، لله صورة أخذاً من حديث المحشر، أيه ، فأنا إذا أرجعت الضمير إلى آدم ما أنكرت الصورة بصورة عامة مطلقة، فإذاً: شو المحذور الي بيترتب على واحد مثلي فيحاجج بقول المؤلف

---

٦٢ - حدثنا محمد بن مخلد حدثنا اسحاق بن يعقوب العطار قال سمعت أحمد بن الدورقى يقول سمعت وكيعا يقول نسلم هذه الأحاديث كما جاءت ولا نقول كيف هذا ولم جاء هذا . أ هـ .
قال الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله في شرح المختار : مراد أبي عبيد: لا نُفَسِّرُ هذا تفسير الجهمية. لا نُفَسِّرُه تفسير الجهمية، وإلا: المعنى معلوم. كما قال الإمام مالك لما سُئِلَ عن الاستواء. أ هـ .
قال الإمام الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء : فهذا الصحيح مخرج في كتابي البخاري ومسلم فنؤمن به ونفوض ونسلم ولا نخوض فيما لا يعنينا مع علمنا بأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. أ هـ .

[٥٧٣] - الذين نص عليهم الإمام أحمد بأنهم جهمية ، و كم من خلاف لم يعتبره العلماء لمن هم أجل من هؤلاء لمخالفتهم .

[٥٧٤] - قال شيخ الإسلام في الفتاوى الكبرى (٦ / ٣٥٨) : فهذا سر للجهمية لكن يشبه - والله أعلم - أن يكون ذلك قد قاله من بقايا الخوارج في من كان موجودا حين حدوث مقالة جهم في أوائل المائة الثانية فأما قبل ذلك فلم يكن حدث في الإسلام قول جهم في نفي الصفات والقول بخلق القرآن وإنكار أن يكون الله على العرش ونحو ذلك فلا يصح إضافة هذا القول إلى أحد من المسلمين قبل المائة الثانية لا من الخوارج ولا من غيرهم فإنه لم يكن في الإسلام إذ ذاك من يتكلم بشيء من هذه السلوب الجهمية ولا نقل أحد عن الخوارج المعروفين إذ ذاك ولا عن غيرهم شيئا من هذه المقالات الجهمية . أ هـ .

نقلاً عن ابن تيمية، نقلاً عن الإمام أحمد إنو من أرجع الضمير إلى آدم فهو جهمي، لماذا هذه الحرارة، ما دام المسألة فيها خلاف؟[٥٧٥]

السائل: أنك لم تعتقد أن هناك وجه شبه بين صورة آدم وصورة الرحمن.

الألباني: كيف لا، أنا ما أقول لك عربية وحديثية بالنسبة للبخاري، وكيف أنت تقول لأنك تعتقد.

السائل: لا، لأنك لم تعتقد أن هنالك شبه بين صورة الرحمن وصورة آدم.

الألباني: وين تكلمت ؟.

السائل : ها

الألباني: وين تكلمت؟ بتقول ، ولا أنا ما اسمعت ؟

السائل: هم يقولون يعني المشكلة الآن يقولون: أن هناك شبه بين صورة الرحمن وصورة آدم.

الألباني: مين هم؟

السائل: القائلين بأن الضمير يعود على الله، ويجب على السلفي وعلى المؤمن أن يعتقد هذا، هذا الذي أفهم أنا، أن هناك وجه شبه، ولكن هذا الشبه لا يقتضي التشابه من جميع الوجوه.

الألباني: هذا كلام ابن تيمية.

السائل: نعم.

الألباني: ما هذا المقصود، أنا أقول: ما هو المحذور الذي يترتب على واحد مثلي يعيد الضمير إلى آدم؟

السائل: هو هذا الذي ذكرته لك .

الألباني: شو المحذور ؟

السائل: إنك لم تعتقد هناك وجه شبه بين صورة الرحمن وصورة آدم .

الألباني: كيف ما فهمت؟ .

الحلبي: يعني شيخنا هو كأنه هو يثبت من الحديث إلي هو (أن الله خلق آدم على صورته) أن هنالك وجها من الشبهة بين آدم ، بين صورة آدم وصورة الله سبحانه

---

[٥٧٥] ـ قال ابن عبد الهادي رحمه الله في الصارم المنكي (ص٧ طبعة دار الكتب العلمية توزيع دار الباز) : هذا ما أنه إن ذكر حديثاً مرفوعاً أو أثر موقوفاً وهو غير ثابت قبله إذا كان موافقاً لهواه ، وإن كان ثابتاً رده إما بتأويل أو غيره إذا كان مخالفاً لهواه ، وإن نقل عن بعض الأئمة الأعلام كمالك وغيره وما يوافق رأيه قبله ، وإن كان مطعوناً فيه غير صحيح عنه ، وإن كان مما يخالف رأيه رده ولم يقبله وإن كان صحيحاً ثابتاً عنه ، وإن حكى شيئاً مما يتعلق بالكلام على الحديث وأحوال الرواة عن أحد من أئمة الجرح والتعديل كالإمام أحمد بن حنبل وأبي حاتم الرازي وأبي حاتم بن حبان البستي ، وأبي جعفر العقيلي وأبي أحمد بن عدي ، وأبي عبد الله الحاكم صاحب المستدرك ، وأبي بكر البيهقي ، وغيرهم من الحفاظ ، وكان مخالفاً لما ذهب إليه ، لم يقبل قوله ورده عليه وناقشه فيه .

وإن كان ذلك الإمام قد أصاب في ذلك القول ووافقه غيره من الأئمة عليه ، وإن كان موافقاً لما صار إليه تلقاه بالقبول واحتج به واعتمد عليه ، وإن كان ذلك الإمام قد خولف في ذلك القول ولم يتابعه غيره من الأئمة عليه ، وهذا هو عين الجور والظلم وعدم القيام بالقسط ، نسأل الله التوفيق ونعوذ به من الخذلان واتباع الهوى .

هذا مع أن حملة إعجابه برأيه ، وغلبة اتباع هواه على أن نسب سوء الفهم والغلط في النقل إلى جماعة من العلماء الأعلام المعتمد عليهم في حكاية مذاهب الفقهاء وأخلاقهم وتحقيق معرفة الأحكام . أهـ .

وتعالى ، فإذا إنك فسرت هذا الحديث عائدا إلى آدم تنفي هذا الشبه ، أما إثبات الصورة فهذه مسألة ثانية ؛ فالآن بصير عندنا مسألتين شيخنا كما يقولون مسألة إثبات الصورة ، اتفقنا إحنا وإياكم فيها ؛ مسألة نوع المشابهة المتفق بين صورة آدم وصورة الله هذه نفيتها فوقع المحذور .
الألباني: هذه خطيرة يا عبد الله .
السائل: هذه المشكلة يا شيخ .
الألباني: هذه خطيرة .
السائل: أنا أقول لهم يا قوم اتقوا الله ، وهم يقولون لا هذا معتقد السلف الصالح ومن لم يعتقد بهذا فإما يكون جهمي أو سلفي لكنه أخطأ كما أخطأ ابن خزيمة .
الألباني: يعني من تمام العقيدة إذا قلنا ...
الحلبي : تذكرنا شيخنا معليش قبل ما تبداء أخونا سليم بعبارتهم بشكل أدق فيعني على ضوءها بيكون ردك أوضح شيخنا إن شاء الله .
الهلالي: يقولون إن الصورة هنا ليست يعني معنى صفة ، فآدم على صفة الرحمن أي أن لآدم وجه و للرحمن وجه ، آدم له وجه يليق بفقره ، والله سبحانه وتعالى له وجه يليق بجلاله وكماله ؛ فهم لا يقولون إنه في تشابه بين صورة الله وصورة الرحمن أي أن آدم يشبه الرحمن ، لا ، يقولون أن الصورة هنا بمعنى صفة ؛ فالأخ ما ذكره عنهم يعني يوحي بأمر خطير .
الألباني: عم أقول له هذا خطير .
السائل: أنا سألت الشيخ التويجري حفظه الله ورعاه وهدانا الله وإياه، قلت له: يا شيخ! هل تجيز لي أن أفسر هذا الحديث بهذا التفسير الذي ذكره الشيخ سليم، يعني الأن ذكره لنا ، قال: لا، ما لنا أن نفسره، نمره كما جاء، قلت: يا شيخ! يقتضي التشبيه، وأنكم تقولو قال: لا، هذا ما هو قولنا، ومن قال بأن ظاهر هذا الحديث يقتضي التشبيه فهو فهو مخطئ، وقد رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه في في
الألباني: الآن تناقض كلامك الآن
السائل: يقول يا شيخ أن هناك وجه مشابهة يا شيخ بين آدم وبين ...
الألباني: يا أخي الآن نقلت عن التويجري والحمد لله نفى أيش ؟ المشابهة .
السائل: لا يا شيخ هم أكثر من واحد وانقسموا إلى أقسام في هذا الحديث ، هم انقسموا أقسام في هذا الحديث، منهم من يقول أن نمر هذا الحديث كما جاء ولا نفسره ولا نؤوله هذا التأويل ، ذكرت لهم هذا التأويل قالوا لا ما نأتي به ، قلت لهم كصورته ...
الألباني: يعني هم مفوضة الآن ، القسم هذا الذي أنت تتحدث عنه الآن ونسميه رقم واحد يعني هؤلاء مفوضة ؟
السائل: نعم لكن هم ما يعترفون أنهم مفوضة .
الألباني: لا حول ولا قوة إلا بالله .

السائل: طيب يا شيخ هذا القسم الأول ، القسم الثاني اجتهدوا في تأويل الحديث وقالوا أننا نقول إذا أعدنا الضمير على الله تعالى أن لله صورة تليق بجلاله وعظمته وأن لآدم صورة ، وهنالك وجه شبه في المعنى ولكن لا يعتبر هذا التشابه في المعنى يقتضي في جميع الأشياء يعني وإنما هو وجه من حيث اللفظ فقط من حيث اللفظ وكما أن لله صورة فإن لآدم صورة كما أن لله عين جل وعلا فإن لآدم عين وهكذا يعني من هذا الوجه يقولون ؛ قسم منهم قالوا : نقول: لا ، نقول إن على صورة الله إضافة تشريف وأن هذا لا يقتضي المماثلة كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة البدر)، فهل يعني من هذا أن على صورة البدر أن صورهم كصورة القمر ؟ قالوا لا ، هذا ليس مراد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وإنما إضافة على صورته يعني في وجه من جانب الحسن والبهاء والجمال وأن في أكرم خلق أن الله خلق آدم في أحسن تقويم ، والله سبحانه وتعالى له أيضا الكمال في صفاته ؛ وقال قسم بعد منهم قال: إن هذا إضافة تشريف كأن تقول كعبة الله أو بيت الله ، ناقة الله ، هذا عندنا تقريبا يا شيخ أربعة أقسام ، إذا أضافوه إلى الله ينقسموا أربعة أقسام قسم يقول ما لنا أن نفسره ، منهم الشيخ التويجري .

الألباني: هؤلاء أيش ؟ مفوضة.

السائل : يقولون ما لنا أن نفسر.

الألباني: مفوضة ، قل .

السائل: مفوضة .

الألباني: بإختصار ، لا ، بدنا نفهم عليك ، أنا أريد أن أفهم عليك ماذا تقول .

السائل : مفوضة .

الألباني: هل أنت تفهم ، مش مسايرة تقول لي .

السائل: لا مش مسايرة .

الألباني: آه يعني أريد أن أفهم عليك بلفظة معبرة عن ثلاثة أربع كلمات ، هل تفهم عنهم أنهم مفوضة ؟

السائل: نعم يا شيخ أفهم هذا .

الألباني: أم تفهم غير هذا ؟

السائل: لا ، أفهم هذا .

الألباني: هذا هو ، هذا القسم الأول مفوضة ، ومن مِن هؤلاء ، من هو ؟

السائل: الشيخ التويجري .

الألباني: مين ؟

السائل: الشيخ التويجري.[٥٧٦]
الألباني: التويجري! .
السائل: قال مالنا أن نفسره، نمره كما ..
الألباني: أعوذ بالله، العنوان الكتاب يكفيك، هو مفوض.[٥٧٧]
السائل: لا، في هذه المسألة يا شيخ نفوض المعنى يقول، نفوض نمره كما جاء يعني، نمر الحديث كما جاء
الألباني: يا أخي بارك الله فيك، لا تزد عن الكلام، نمر الحديث كما جاء عند علماء السلف له معنى غير التفويض.
السائل: نعم، لكن في هذا يا شيخ يلزمه التفويض.
الألباني: فإذاً: خلينا على كلمة مفوض، خلينا أنو التويجري فيما تحكي أنت عنه إنه مفوض، لا تقل: هو بقول نمر الحديث كما جاء، لأنه نحن باعتبارنا سلفيين نفهم كلمة نمر الحديث كما جاء، أي: لا نعطله؛[٥٧٨] وإنما بالمعنى العربي الذي يتبادر إلى ذهن كل عربي نمره، ولا نقعد بأا ندندن حوله ونقع في التشبيه، أو نتأول فنقع في التعطيل، هذا نمره؛[٥٧٩] فأنت لا تنقل عن التويجري لفظين متناقضين، اللفظ الأول

---

[٥٧٦] ـ في بداية الشريط قال هذا السائل ـ عليه من الله ما يستحق ـ وهذا الكتاب ـ كتاب الشيخ التويجري ـ بتقديم الشيخ ابن باز ـ رحمهما الله ـ .

[٥٧٧] ـ عنوان الكتاب في وجوب كون عقيدة المؤمنين في خلق آدم عليه السلام كما جاء في الحديث " على صورة الرحمن " " عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن " ، فمن المفوض ؟ و سيمر إن شاء الله كلام الشيخ ابن سحمان عن شيخ الإسلام رحمهما الله مبين الحق وطريقة السلف لمن ألقى السمع وهو شهيد ، لا كهذا المحاور والمحاور ـ والله المستعان ـ .

[٥٧٨] ـ من الذي خالف هنا و لم يمره كما جاء المثبت الشيخ التويجري و مقدم الكتاب العلامة ابن باز رحمهما الله تعالى ـ متبعين بهذا السلف و إجماعهم ـ أم الذي كابر و مثل ثم نفى فعطل ؟ . و يتبين من باقي الكلام ما هو أشنع .

[٥٧٩] ـ قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله في تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة :
فأقول: اعلم وفقك الله أن هذا الكلام الذي أوردته في هذا المقام لا ينبغي أن يؤخذ على إطلاقه ونسبته إلى مذهب أهل السنة والجماعة من السلف رضوان الله تعالى عليهم بل فيه ما هو حق من كلام السلف وفيه ما هو من بعض أقوال المتكلمين الذين ينتسبون إلى أهل السنة ممن كثر في باب أسماء الله وصفاته اضطرابهم وكشف عن معرفته حجابهم ، فإن السلف رضوان الله عليهم لا يدخلون أسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب والسنة في المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله، نعم فيه ما ذكر عن السلف أنهم يمرون آيات الصفات و أحاديثها كما جاءت ـ و سيأتي بيان معنى ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى ـ .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في الرسالة المسماة بالإكليل في المتشابه والتأويل:
فصل
و أما إدخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله أو اعتقاد أن ذلك هو المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله كما يقول كل واحد من القولين طوائف من أصحابنا و غيرهم فإنهم وإن أصابوا كثير مما يقولونه ونجوا من بدع وقع فيها غيرهم فالكلام على هذا من وجهين: الأول من قال إن هذا من المشابه وأنه لا يفهم معناه.
فنقول: أما الدليل على ذلك فأني ما أعلم عن أحد من سلف الأمة ولا من الأئمة لا أحمد بن حنبل، ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه الداخل في هذه الآية ونفى أحد أن يعلم معناه (كذا ولعل أصله: أن يعلم معناه أحد) وجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يفهم ، ولا قالوا إن الله ينزل كلاما لا يفهم أحد معناه وإنما قالوا كلمات لها معان صحيحة، قالوا في أحاديث الصفات تمر كما جاءت ونهوا عن تأويلات الجهمية وردوها ، و أبطلوها التي مضمونها تعطيل النصوص عن عما دلت عليه ، ونصوص أحمد والأئمة قبله بينة في أنهم كانوا يبطلون تأويلات الجهمية ويقرون النصوص على ما دلت عليه من معناها و يفهمون منه للبعض ما دلت عليه كما يفهمون ذلك في سائر نصوص الوعد والوعيد والفضائل و غير ذلك، وأحمد قد قال في غير أحاديث الصفات تمر كما جاءت في أحاديث الوعيد مثل قوله: "من غشنا فليس منا"

كتلخيص لما أنت فهمت منه، أنه مفوض في هذا الحديث، ثم بتقول عنه نمره كما جاء، نمره كما جاء لما بيذكر ابن تيمية يشرحلنا جزاه الله خير إنو مش المقصود

وأحاديث فضائل ومقصوده : أن الحديث لا يحرف كلمه عن مواضعه ، كما يفعله من يحرفه ويسمى تحريفه تأويلا بالعرف المتأخر .

فتأويل هؤلاء المتأخرين عند الأئمة تحريف باطل وكذلك نص أحمد في كتاب الرد على الزنادقة والجهمية أنهم تمسكوا بمتشابه القرآن وتكلم أحمد على ذلك المتشابه و بين معناه وتفسيره بما يخالف تأويل الجهمية وجرى في ذلك على سنن الأئمة قبله، فهذا اتفاق من الأئمة على أنهم يعلمون معنى هذا المتشابه ، وأن لا يسكت عن بيانه وتفسيره بل يبين ويفسر، فاتفاق الأئمة من غير تحريف له عن مواضعه أو الحاد في أسماء الله وآياته. انتهى.

فتأمل ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله حيث قال: فهذا اتفاق من الأئمة على أنهم يعلمون معنى هذا المتشابه وأن لا يسكت عن بيانه وتفسيره بل يبين ويفسر، فاتفاق الأئمة من غير تحريف له عن مواضعه أو الحاد في أسماء الله وآياته.

ثم تأمل ما ذكر الشارح يقوله: فمذهب السلف عدم الخوض في هذا والسكوت عنه فإنه يخالف ما ذكره شيخ الإسلام عن اتفاق الأئمة على أنهم يعلمون معنى هذا المتشابه، وأن لا يسكت عن بيانه في تفسيره، فتبين أن هذا ليس هو مذهب السلف وأنه من القول عليهم بلا علم ولا برهان يدل على ذلك.

ثم قال شيخ الإسلام: ومما يوضح لك ما وقع هنا من الاضطراب أن أهل السنة متفقون على إبطال تأويلات الجهمية ونحوهم من المحرفين الملحدين، والتأويل المردود هو صرف الكلام عن ظاهره إلى ما يخالف ظاهره، فلو قيل: إن هذا هو التأويل المذكور في الآية وأنه لا يعلمه إلا الله وليس هذا مذهب السلف والأئمة وإنما مذهبهم نقي هذه التأويلات وردها لا التوقف عنها، وعندهم قراءة الآية والحديث تفسيرها وتمر كما جاءت دالة على المعاني لا تحرف ولا يلحد فيها. وذكر كلاما طويلا أجاد فيه وأفاد، وبلغ غاية المراد، فمن أراد الوقوف عليه فهو في الرسالة المسماة بالإكليل في المتشابه والتأويل، وإنما لم نذكره خوف الإطالة إذ المقصود التنبيه على هذه الورطات.

وأما قول الشارح فمذهب السلف عدم الخوض هذا والسكوت عنه وتفويض علمه إلى الله، فاعلم يا أخي أن شيخ الإسلام ابن تيمية ذكر في العقل والنقل أقوال أهل التفويض فنذكر من ذلك ما يدل على بطلانه وأنه من شر أقوال أهل البدع والإلحاد.

قال شيخ الإسلام قدس الله روحه في صفحة خمسة عشر ومائة في الوجه السادس عشر وأما التفويض فمن المعلوم أن الله تعالى أمرنا أن نتدبر القرآن وحضنا على عقله وفهمه فكيف يجوز مع ذلك أن يراد منا الإعراض عن فهمه ومعرفته وعقله؟ فذكر أقوال الفلاسفة ثم قال: والجهمية والمعتزلة وأمثالهم يقولون أنه أراد أن يعتقدوا الحق على ما هو عليه مع علمهم بأنه لم يبين ذلك في الكتاب والسنة بل النصوص تدل على نقيض ذلك فأولئك يقولون أراد منهم اعتقاد الباطل وأمرهم به، وهؤلاء يقولون أراد اعتقاد ما لم يدلهم إلا على نقيضه، والمؤمن يعلم بالاضطرار أن كلا القولين باطلا ولابد للنفاة أهل التأويل من هذا أو هذا، وإذا كان كلاهما باطلا كان تأويل النفاة للنصوص باطلا فيكون نقيضه حقا وهو إقرار الأدلة الشرعية على مدلولاتها ومن خرج عن ذلك لزمه الفساد ما لا يقوله أهل الإلحاد، وما ذكرناه من لوازم قول أهل التفويض هو لازم لقولهم الظاهر المعروف بينهم إذ قالوا إن الرسول كان يعلم معاني هذه النصوص المشكلة المتشابهة ولكن لم يبين للناس مراده بها ولا أوضحه إيضاحا يقطع به النزاع. وأما على قول أكابرهم إن معاني هذه النصوص المشكلة المتشابهة لا يعلمه إلا الله، وأن معناها الذي أراده الله بها هو ما يوجب صرفها عن ظواهر - فعلى قول هؤلاء يكون الأنبياء والمرسلون لا يعلمون معاني ما أنزل الله عليهم من هذه النصوص ولا الملائكة ولا السابقون الأولون وحينئذ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن أو كثير مما وصف الله به نفسه لا يعلم الأنبياء معناه بل يقولون كلاما لا يعقلون معناه، وذلك نصوص المثبتين للقدر عند طائفة والنصوص المثبتة للأمر والنهي والوعد والوعيد عند طائفة، والنصوص المثبتة للمعاد عند طائفة، ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والأنبياء ، إذ كان الله أنزل القرآن وأخبر أنه جعله هدى وبيانا للناس، وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين وأن يبين للناس ما نزل إليهم، وأمر بتدبر القرآن وعقله ومع هذا فأشرف ما فيه وهو ما أخبر به الرب عن صفاته أو عن كونه خالقا لكل شيء وهو بكل شيء عليم أو عن كونه أمر ونهى ووعد وتوعد أو عما أخبر به عن اليوم الآخر لا يعلم أحد معناه فلا يعقل ولا يتدبر ولا يكون الرسول بين للنا س ما نزل إليهم ولا بلغ البلاغ المبين، وعلى هذا التقدير فيقول كل ملحد ومبتدع: الحق في نفس الأمر ما علمته برأيي وعقلي وليس في النصوص ما ينافي ذلك، لأن تلك النصوص مشكلة متشابهة ولا يعلم أحد معناها وما لا يعلم أحد معناه لا يجوز أن يستدل به فيبقي هذا الكلام سداً لباب الهدى والبيان من جهة الأنبياء وفتحا لباب من يعارضهم ويقول أن الهدى والبيان في طريقنا لا في طريق الأنبياء لأنا نحن نعلم ما نقول ونبينه بالأدلة العقلية والأنبياء لم يعلموا ما يقولون فضلا عن أن يبينوا مرادهم.

فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع و الإلحاد إلى آخر كلامه رحمه الله.أ هـ .

يعني بدون فهم، وبينما التفويض معناه بدون فهم؛[٥٨٠]أنت معنا في تفسير كلمة التفويض؟
السائل: أنا أفهم هذا يا شيخ إن شاء الله أنا معك .
الألباني: سبحان الله ! أنا عارف معي معنا كويس ، هل أنت معنا بإنو كلمة التفويض لا يرادفها نمرها ؟
السائل: نعم معك في هذا .
الألباني: كويس ؛ فإذا أنت الآن متناقض .
السائل: لست أنا وإنما الشيخ هو المتناقض هو يذكر هذا ويذكر هذا ، وأنا نقلت ما قاله الشيخ
الألباني: أه ، طيب ، لكن الكتاب ماذا يشهد كتابه ؟ أنه مفوض ؟ أنت قرأت كتابه ؟
السائل: قرأت كتابه .
الألباني: هل كتابه يدل أنه مفوض ؟
السائل: فيما أعتقد أنا ؟
الألباني: أي، أنت أنت ما غيرك .
السائل: نعم أعتقد هذا أنه مفوض في هذه المسألة .
الألباني: فإذا ليش بتقول هو بيقول هكذا ؟ إذا كتابه يقول بأنه هو مفوض ولا يقول إنه يمر هذا الحديث كما جاء .
السائل: نعم وأنه هو زعم هذا .
الألباني: وإن زعم بأنه يمر الحديث كما جاء .
السائل: فإن هذا لا يساعده .
الألباني: الذي في الكتاب هذا الذي نقوله .
السائل: نعم لا يساعده على هذا .
الألباني: طيب ، دعنا الآن من المفوضة ، حسن ؟
السائل: طيب .
الألباني: نجي للقسم الثاني هلي نحنا يمكن هو القسم إلي ما عم نقدر نفهمو؟ ، ما هو القسم الثاني ؟
السائل: يقولون أن قولنا أن الضمير يعود على الله سبحانه وتعالى وأن صورة آدم كصورة الله سبحانه وتعالى لا يلزم منه التشبيه وإنما أن لله صورة تليق بجلاله كما أن لآدم صورة تليق بجلاله ، وإنما صورة آدم كصورة الله من حيث المعنى فقط في جزئية من جزئيات المعنى فقط من جزئية ، كما أن لله وجه يليق بجلاله فإن لآدم له

---

[٥٨٠] - !!! مين فاهم !!!! .

وجه يليق بضعفه وعجزه هذا قولهم أن لله عين وأن لآدم .. .
الشيخ : طيب هذا القسم الثاني .
السائل: نعم
الألباني: نحن نقول به .
السائل: بس أنت قلت: الضمير يعود لآدم ؟ .
الألباني: معليش نقول بالمعنى بصورة عامة، قلت أنت كما له وجه ؟ له بصر وله سمع وله كل الصفات .
السائل: ما نختلف في هذا ؟
الألباني: هذا الذي قلت لك ونحن نقول بهذا أي نقول إنو ما فيه تشبيه بغض النظر بأا الضمير رجع لآدم أو بيرجع لأيه لرب العالمين .
السائل: لكن شيخ يعني أقول إن لفظ الحديث ظاهر الحديث لا يساعدهم على هذا لأن ظاهره التشبيه إذا أعدناه إلى الله سبحانه وتعالى ، ظاهره التشبيه إذا أعدناه إلى الله ولكن إذا أعدناه إلى آدم لا يكون هناك تشبيها يعني هذا تأويل منهم وليس هو من فعل السلف يعني السلف الصالح رحمهم الله
الألباني: طيب خلينا نحفظ هذا القسم الثاني، نشوف القسم الثالث ما هو ؟ هذا يمكن سنعود إليه فيما بعد القسم الثاني .
السائل: القسم الثالث يعود أيضا إلى الله سبحانه وتعالى ، الضمير يعود إلى الله ولكنه إضافة تشريف .
الألباني: طيب والقسم الرابع ؟
السائل : القسم الرابع
سائل آخر: هم ثلاثة ذكرتم .
الألباني: هو قال الأربعة ، هو قال أربعة ، أي ، أنا قصدي إذا قالوا بإرجاع الضمير إلى الله من باب التشريف كما ضربت أمثلة ناقة الله بيت الله إلى آخره ، نحن نقول بذلك أيضا يعني ليس لخصوص تفسير الحديث وإنما كمبدأ عام ، ما فيه مانع من أن ينسب إلى الله شيء من باب أيش التشريف ، ماشي ؟
السائل : ماشي .
الألباني: إذا نحن بنرجع بقى للقول الثاني ، أنا فهمت منك آنفا أنو هم بيريدو يفرضوا علينا أنو الضمير يعود إلى الله لنؤمن إنو هناك في جزء من التشبيه ، هل هذا الفهم صحيح .
السائل: هذا قال به بعضهم .
الألباني: ما أجبتني ؟
السائل: لا، لا يا شيخ إحنا عندنا أقسام وما هم واحد فقط ؟
الألباني: الله يهديك ، يا شيخ عبد الله لكن الأقسام فهمناها ثلاثة .

السائل: يمكن يطلعلنا رابع هذا يا شيخ .
الألباني: معليش لكن في حدود الثلاثة نحن واقفين في الوسط الآن ، صح ولا لا ؟
السائل: نعم .
الألباني: طيب فهذا القول الوسط بين الأول والثالث فهمت منك سابقا أنهم ليش بقولوا جهمي إلي بيرد الضمير لآدم لأنو ما بيقول بنوع من التشبيه لأنو الحديث إذا أرجعنا الضمير إلى الله يعطي نوعا من التشبيه فيجب الإيمان به ، هكذا أنا فهمت .
السائل: أنا أعطيك القسم الرابع إلي هو هذا ، القسم الرابع الذي ذكرته الآن .
الألباني: نعم ؟ ـ يضحك ـ
الحلبي: فتحت له الطريق هيك
الألباني: طيب ، برجع الأن
السائل: الثاني ما يقول هذا ، الثاني الأن ، ما يقولون هذا ، وإنما القسم الرابع يقولون بهذا .
الألباني: حسن هذا إلي كان باقي في ذهني في قسم رابع وقد يكون هو الثاني ما بيهمنا الترتيب يعني شايف ، والعلماء أحيانا بيقولون هذا لف ونشر غير مرتب ؛ الآن ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)) في آية خلق آدم ((فجعلناه سميعا بصيرا))، صح ؟ هل يصح أن نقول في نوع تشبيه ؟ أم هذا كما يقول شيخ الإسلام في كثير من هذه المواضع إنو هذا لفظ مشترك ، لفظ مشترك وكل موصوف يأخذ من هذا اللفظ المشترك المعنى الذي يليق به ؛ فالإنسان قال تعالى : ((فجعلناه سميعا بصيرا)) يأخذ منه إنو له عينين وله حدقة وله أجفان وله كذا وكذا وإلى آخر ؛ لكن رب العالمين حينما قال ((وهو السميع البصير)) له من هاتين الصفتين ما يتناسب مع عظمته وجلاله وأزليته وو... إلى الخ ، فهنا لفظ مشترك أي لا نقول يقتضي التشبيه ؛ واضح ؟
السائل: واضح .
الألباني: فإذا رجعنا الضمير في حديث آدم إلى الله مش ضروري أنقول فيه: يجب أن نؤمن أنو هناك نوع تشبيه، لأنو إن قلنا هنا هذا يلزمنا أن نقول في كل الصفات التي يوجد اشتراك اسمي أو لفظي بين صفات الله عز وجل .... النصوص بزعمه حتى ما يقع في التشبيه، فكيف بأا بيجي سلفي بيقول: ينبغي إعادة الضمير إلى الله حتى نؤمن إنو هناك نوع تشبيه[٥٨١]ومن لم يفعل ذلك يكون جهمياً؟[٥٨٢]بْبَيْنلك بأا المحذور إلي أنا عما يدندن الأمر في ذهني أم لا؟[٥٨٣]

---

[٥٨١] ـ سئل الإمام الشيخ ابن باز رحمه الله في الفتاوى (٤ / ٢٢٦) : ورد حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ينهي فيه عن تقبيح الوجه ، وأن الله سبحانه خلق آدم على صورته ... فما الاعتقاد السليم نحو هذا الحديث ؟ . .
فأجاب رحمه الله : الحديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه فإن الله خلق آدم على صورته » وفي لفظ آخر : على صورة الرحمن . وهذا لا يلزم منه التشبيه والتمثيل .

مداخلة: نعم.

وقال في شريط (٢٢٩) :
السائل : (إن الله خلق آدم على صورة الرحمن) كيف تفسير هذا الحديث ؟
الشيخ : هذا حديث نبع من بلادكم وانتشر إلينا ؛ لكنه هو حديث لا يصح مهما حاول الشيخ أن يقويه ، فتقوية الحديث الضعيف ليس من تخصص الشيخ فهو اعتدى على التخصص حينما صحح هذا الحديث وبخاصة أنه يثير الإشكالات والشبهات الكثيرة عند عامة المسلمين ؛ فلو قلنا أنه أبقى الحديث على الرواية الصحيحة (إن الله خلق آدم على صورته) بلاش يعتمد على الرواية الأخرى التي تثير الإشكالات العديدة والكثيرة منها تشبيه الرحمن بالإنسان ، فلا يروي هذا الحديث ولا يدندن حوله وإنما يكتفي بالحديث الصحيح (إن الله خلق آدم على صورته)، ثم بعد ذلك يفسره كل مفسر حسب ما يترجح لديه حتى ولو عاد تفسيره إلى ذاك الحديث الضعيف ؛ لأنه يكون هناك فرق كبير بين أن يقدم إلى الناس رأيا له في تفسير الحديث الصحيح والرأي معرض للخطأ و للصواب وبين أن يقول لهم هذا قول رسول الله (خلق الله

والمعنى عند أهل العلم أن الله خلق آدم سميعا بصيرا ، متكلما إذا شاء ، وهذا هو وصف الله فإنه سميع بصير متكلم إذا شاء ، وله وجه جل وعلا .
وليس المعنى التشبيه والتمثيل ، بل الصورة التي لله غير الصورة التي للمخلوق ، وإنما المعنى أنه سميع بصير متكلم إذا شاء ومتى شاء ، وهكذا خلق الله آدم ، سميعا بصيرا ، ذا وجه وذا يد وذا قدم ، ولكن ليس السمع كالسمع ، وليس البصر كالبصر ، وليس المتكلم كالمتكلم ، بل لله صفاته جل وعلا التي تليق بجلاله وعظمته ، وللعبد صفاته التي تليق به ، صفات يعتريها الفناء والنقص ، وصفات الله سبحانه كاملة لا يعتريها نقص ولا زوال ولا فناء ، ولهذا قال عز وجل : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } وقال سبحانه : { وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } فلا يجوز ضرب الوجه ، ولا تقبيح الوجه . أ هـ .

[٥٨٢] ـ قال الشيخ المحدث عبد الله الدويش رحمه الله في دفاع أهل السنة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرحمن بعد أن ذكر كلام الألباني في حديث الصورة : انتهى ما ذكره الشيخ الألباني مع بعض الاختصار ولما تأملته وجدته عارياً عن التحقيق والبرهان؛ بعيداً عن قول أهل السنة والجماعة؛ موافقاً لقول أهل الضلال الجهمية؛ فنبهت عليه نصحاً للأمة، وخوفاً من الاغترار به، وجعلته فصولاً؛ الفصل الأول: في رد تضعيفه للحديث؛ الفصل الثاني في رد تأويله للحديث؛ الفصل الثالث: في أن هذا الحديث موافق لقول أهل السنة والجماعة، وتأويله هو قول أهل البدع والضلال؛ الفصل الرابع: في بيان ما في كلامه من الأخطاء . أ هـ .

[٥٨٣] ـ قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرح العقيدة السفارينية : قوله : (ولا تشبيه) : يعني : أنهم لا يشبهون الله بخلقه ، ومراد المؤلف بالتشبيه (التمثيل) ولهذا لو عبّر به لكان أولى من وجوه ثلاثة :.....
الوجه الثاني : أن نفي التشبيه فيه إجمال ، لأنه إن أراد نفي التشبيه من كل وجه فهذا غلط ، وإن أراد نفي التشبيه في كل الصفات فهذا هو التمثيل ، يعني : إن أراد نفي التشبيه أي أنه لا يشابه الخلق في أي شيء وأي وجه من الوجوه فهذا خطأ ، وإن أراد نفي التشبيه يعني أنه مشابه للخلق في كل وجه وفي كل معنى ،فهذا يكفي عنه قوله : (التمثيل) ، فنفي التشبيه من كل وجه من الوجوه هذا خطأ ، لأن هناك تشابه واشتراك في بعض المعاني .
فمثلاً : الحياة ، يتصف بها الخالق ويتصف بها المخلوق ، فبينهما تشابه من حيث أصل الصفة وهي الحياة ، ولولا هذا التشابه المشترك بين صفات الله وصفات المخلوق ما عرفنا معاني صفات الله ، فلا بد أن يكون هناك اشتراك وتشابه من بعض الوجوه ؟
لله علم وللمخلوق علم بين علم الله وعلم المخلوق تشابه من حيث أصل المعنى ، المخلوق يدرك ما يعلمه والخالق عز وجل كذلك ، فهناك اشتراك في أصل المعنى ، للمخلوق بصر وللخالق بصر ، البصر للخالق والمخلوق مشتركان في أصل الرؤية ، فبينهما تشابه من هذا الوجه ،
لكنهما لا يتماثلان ، لأن المماثلة : (التساوي من كل وجه) ، والمشابهة : (الاشتراك ولو في بعض الوجوه) . أ هـ .

آدم على صورة الرحمن)، شتان بين الأمرين ؛ ولذلك فمن الخطأ أن نروي هذا الحديث إلا على الرواية الصحيحة.[٥٨٤]

وقال في التسجيلات (٣٢٨) :
السائل : حديث ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (إن الله خلق آدم على صورة الرحمن) .
الألباني: باطل .
السائل : باطل ؟
الألباني : أيوه .
السائل : الله يجزاك خير . ويرحم والديك .
الألباني : الله يحفظك .
السائل : ناس قالوا لنا إن الحديث صحيح .
الألباني : الّذين يصحّحون لا يعرفون التّصحيح.[٥٨٥]
السائل : الله يجزيك خير .
الألباني : الله يحفظك ، والحديث الصّحيح إنمّا هوبلفظ (إن الله خلق آدم على صورته) ليس على صورة الرحمن .

قال في الموسوعة (١ / ٢٠٠) فتاوى جدة (١٧) :
لقد اتفقوا على إثبات الصورة لله عز وجل في الجملة وليس في التفصيل وإنما اختلفوا في مرجع ضمير قوله عليه الصلاة والسلام: «خلق الله آدم على صورته» فأيضًا حصر هذا الاختلاف في مرجع هذا الضمير ليس له علاقة أيضًا في اعتقادي بالعقيدة لأن الصورة كعقيدة متفق عليها بين علماء الحديث والسنة دون تكييف ودون تأويل، أما مرجع ضمير «خلق آدم على صورته» هذا خلاف فرعي ليس له علاقة بالعقيدة.[٥٨٦]

---

[٥٨٤] ـ مع أنه في الشريط رقم (٣متفرقة ، من أشرطة أهل الأثر) قراء أحد الحضور على الألباني تصحيح الحديث وقول الأئمة فيه فقال ـ الألباني ـ: نحن لسنا مقلدين .

[٥٨٥] ـ وقد مر تصحيح الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه والذهبي كما في الميزان ـ ترجمة أبي الزناد ـ رحمهم الله ، ورواه عبد الله بن الإمام أحمد والابن أبي عاصم والدارقطني والآجري رحمهم الله وأمروها ولم يضعفه أحد منهم .
بل ذكر الكوسج في مسائله عن أحمد وإسحاق رحمهما الله : قال أحمد صحيح ، وقال إسحاق : صحيح ، ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي .

[٥٨٦] ـ مع هذا التفريق المحدث قال في صحيح الأدب المفرد حديث (٣٩٦- باب بدء السلام) و الموسوعة (٧ / ٧٨٢) :
لقد أساء الشيخ التويجري- رحمه الله تعالى- إلى العقيدة والسنة الصحيحة معاً بتأليفه الذي اسماه: " عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن" . أ هـ . و الكتاب بتقريظ الإمام العلامة عبد العزيز ابن باز رحمه الله تعالى .

إثبات المكان لله سبحانه وتعالى:[٥٨٧]

الموسوعة (٧ / ٦١٦) فتاوى جدة (١٧) :
فإذن العقيدة الصحيحة عقلاً ونقلاً إنما هي عقيدة السلف الصالح؛ لأنهم لم يجعلوا الله في مكان كما تزعمون؟[٥٨٨] لأنه لا مكان هناك وراء العرش إنما هو العدم المحض إلا الله تبارك وتعالى، ولكن ما بالكم أنتم أنكم حينما فررتم مما نسبتم السلفيين إليه وهم براء منه فإن الله ليس في مكان لأن ما بعد العرش ليس كونًا وليس مكانًا فهو على العرش استوى، لكن ما بالكم أنتم تفرون من إثبات هذه الصفة لله تبارك وتعالى وهي صفة التنزيه تمامًا؛ لأنه ليس في الكون، فكيف وأنتم تقولون إن الله في كل مكان تحصرونه في كونه الذي خلقه بعد أن لم يكن له وجود، فأنتم المشبهة وأنتم المجسمة، ولسنا نحن معشر السلفيين إلا القائلون بما قال تعالى: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} وعلى أساس من هذه الآية بطرفيها ننزهه تعالى تنزيهًا كاملاً ونثبت له الصفات كما يليق بعظمته وجلاله.

قال في ضعيفته تحت حديث (٦٣٣١) :
وإن من عجيب أمر هؤلاء المعطلة النفاة لعلو الله على عرشه أنهم يتوهمون من إثبات العلو إثبات المكان لله عَزَّ وَجَلَّ، وهذا مما يدل على بالغ جهلهم! لأن الله تعالى كان قبل كل شيء ثم خلق الأمكنة والسماوات والأرض وما بينهما، وقد صح في المعقول وثبت بالواضح من الدليل أنه كان في الأزل لا في مكان - كما قال حافظ الأندلس ابن عبد البر رحمه الله في "التمهيد" (١٣٥/٧ - ١٣٦) -، فهو تعالى ليس في مكان أزلاً وأبداً.[٥٨٩]

---

[٥٨٧] - قال الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله في شرح كتاب التوحيد من صحيح الإمام البخاري رحمه الله : قوله: (فأستأذن على ربي في داره) : أي في مكانه، وهو فوق العرش -سبحانه وتعالى-، وهذا شديد على أهل البدع، وهو إثبات المكان، فأهل البدع لا يثبتون المكان، ويتأولون هذا، فيعتقدون أن إثبات المكان... وأن الله - تعالى- في العلو... أن هذا تجسيمًا وتحيزًا. أ هـ .

[٥٨٨] - جاء في الدرر السنية من رسالة الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله إلى محمد صديق (١٣ / ٢٩) : وأما قول القائل: يتقدس الديان عن المكان، فهذا لم ينطق السلف فيه بنفي ولا إثبات، وهو من عبارات المتكلمين، ومرادهم به نفي علو الله على خلقه ؛ لأن لفظ المكان فيه إجمال يحتمل الحق والباطل، كلفظ الجهة ونحوه، والكلام في ذلك معروف في كتب شيخ الإسلام وابن القيم، فارجع إلى ذلك تجده، ولا نطيل به.
وحسب العبد الاقتصار في هذا الباب على ما ورد في الكتاب والسنة، كما قال الإمام أحمد: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، لا يتجاوز القرآن والحديث. أ هـ .

[٥٨٩] - لو فهم الكلام لما استشهد به ، فكل كلام ابن عبد البر رحمه الله يرد على تجهم الألباني - من نفي معنى الإستقرار كما تقدم نفي الألباني له - وقد قال ابن عبد البر رحمه الله : وَالِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ فِي اللُّغَةِ وَمَفْهُومٌ وَهُوَ الْعُلُوُّ وَالِارْتِفَاعُ عَلَى الشَّيْءِ وَالِاسْتِقْرَارُ وَالتَّمَكُّنُ فِيهِ .
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :" اسْتَوَى " قَالَ : عَلَا ، قَالَ : وَتَقُولُ الْعَرَبُ اسْتَوَيْتُ فَوْقَ الدَّابَّةِ و، اسْتَوَيْتُ فَوْقَ الْبَيْتِ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : اسْتَوَى أَيِ انْتَهَى شَبَابُهُ ، وَاسْتَقَرَّ ، فَلَمْ يَكُنْ فِي شَبَابِهِ مَزِيدٌ .
قَالَ أَبُو عُمَرَ : الِاسْتِوَاءُ الِاسْتِقْرَارُ ، فِي الْعُلُوِّ وَبِهَذَا خَاطَبَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ :" لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ " وَقَالَ :" وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ" وَقَالَ :" فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ ".

مختصر العلو (٢١٣) الموسوعة (٦ / ٣٥٩) :
نسبة المكان إلى الله تعالى مما لم يرد في الكتاب والسنة ولا في أقوال الصحابة وسلف الأمة:[٥٩٠] واللائق بنهجهم، أن لا ننسبه إليه تعالى خشية أن يوهم ما لا يليق به عز وجل، على أنه مفسر في كلام الكرماني بما بعده![٥٩١]

قال في التسجيلات (٦٩٥) الموسوعة (٥٤٠/٦) :
فالله عز وجل -كما نعلم جميعاً على اختلاف الفرق الإسلامية- كان الله ولا شيء معه، لم يكن ثمة زمان ولا مكان،[٥٩٢] ثم خلق الله عز وجل المكان والزمان؛ فلذلك فلا شك ولا ريب أن الله عز وجل ليس في مكان، ولكن الذي يجب الانتباه له: أن تلك

وأما الشاهد من الرد على الأعجمي فيما يستشهد به قول ابن عبد البر رحمه الله : وَقَدْ قَالَ الْمُسْلِمُونَ وَكُلُّ ذِي عَقْلٍ أَنَّهُ لَا يَعْقِلُ كَائِنٌ لَا فِي مَكَانٍ مِنَّا وَمَا لَيْسَ فِي مَكَانٍ فَهُوَ عَدَمٌ .
ثم قال بعد بحث يصعب فهمه من أعجمي متعالم : وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ كَذَلِكَ لأنه في الأزل غير كَائِنٍ فِي مَكَانٍ وَكَذَلِكَ نَقْلُنَّهُ لَا تُوجِبُ مَكَانًا ، وَهَذَا مَا لَا تَقْدِرُ الْعُقُولُ عَلَى دَفْعِهِ وَلَكِنَّا نَقُولُ : اسْتَوَى مِنْ لَا مَكَانَ إِلَى مَكَانٍ ، وَلَا نَقُولُ انْتَقَلَ ، وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ وَاحِدًا .
أَلَا تَرَى أَنَّا نقول له العرش وَلَا نَقُولُ لَهُ سَرِيرٌ وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ ، وَنَقُولُ هُوَ الْحَكِيمُ وَلَا نَقُولُ هُوَ الْعَاقِلُ .انتهى المقصود وهذا كله تجده تحت حديث ابن شهاب عن أبي سلمة يشاركه فيه أبو عبد الله الأغر (٢٧٦/٣ طبعة دار احياء التراث العربي / لبنان ـ الطبعة الأولى) .

[٥٩٠] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الإستقامة (٧٨دار الحديث/ مصر) : ونقول قد وردت الآثار الثابتة بإثبات لفظ المكان فلا يصح نفيه مطلقا . أ هـ .
وقال الشيخ محمد ابن عثيمين رحمه الله في تعليقه على الواسطية: وفي حديث الجارية من صفات الله: إثبات المكان لله وأنه في السماء. أ هـ.

[٥٩١] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في الفتاوى (٢ / ٢٧٤) : وهو الآن على ما عليه كان، كلام باطل مخالف للكتاب والسنة والإجماع والاعتبار . أ هـ .

[٥٩٢] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في بيان تلبيس الجهمية : قال أبو عبد الله الرازي: "الحجة الثامنة عشرة" الحديث المشهور وهو ما روي "أن عمران أبن الحصين قال يا رسول الله: أخبرنا عن أول هذا الأمر فقال كان الله ولم يكن معه شيء" وقد دللنا مرارا كثيرة على أنه تعالى لو كان مختصا بالحيز والجهة لكان ذلك الحيز شيئا موجودا معه وذلك على نقيض هذا النص.
قال الشيخ رحمه الله: الوجه الثالث أنه قال: "كان الله ولم يكن شيئا قبله" وقد روي "معه" وروي "غيره" والألفاظ الثلاثة في البخاري والمجلس كان واحدا وسؤالهم وجوابه كان في ذلك المجلس وعمران الذي روى الحديث لم يقم منه حين أنقضى المجلس بل قام لما أخبر بذهاب راحلته قبل فراغ المجلس وهو المخبر بلفظ الرسول: فدل على أنه إنما قال أحد الألفاظ والآخران رويا بالمعنى وحينئذ فالذي ثبت عنه لفظ "القبل" فإنه قد ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في دعائه: "أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء" وهذا موافق ومفسر لقوله تعالى: {هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ} وإذا ثبت في هذا الحديث لفظ "القبل" فقد ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم قاله واللفظان الآخران لم يثبت واحد منهما أبدا وكان أكثر أهل الحديث إنما يروونه بلفظ القبل "كان الله ولا شيء قبله" مثل الحميدي والبغوي وابن الأثير وغيرهم وإذا كان إنما قال: "كان الله ولم يكن شيء قبله" لم يكن في هذا اللفظ تعرض لابتداء الحوادث ولا لأول مخلوق مطلقا بل ولا فيه الإخبار بخلق العرش والماء وإن كان ذلك كله مخلوقا كما أخبر به في مواضع أخر لكن في جواب أهل اليمن إنما كان مقصوده إخباره إياهم عن بدء خلق السموات والأرض وما بينهما وهي المخلوقات التي خلقت في ستة أيام لا بابتداء ما خلقه الله قبل ذلك
قوله لو كان الباري أزلا وأبدا مختصا بالحيز والجهة لكان الحيز والجهة موجودان في الأزل فيلزم إثبات قديم غير الله وذلك محال بإجماع المسلمين يقال له هؤلاء إن قالوا بأنه مختص بحيز وجودي أزلا وأبدا فليس ذلك عندهم شيئا خارجا عن مسمى الله كما أن الحيز الذي هو نهايات المتحيز وحدوده الداخلة فيه ليس خارجا عنه بل هو منه وعلى هذا التقدير فيكون إثباتهم لقدم هذا الحيز كإثبات سائر الصفاتية للصفات القديمة من علمه وقدرته وحياته لا فرق بين تحيزه وبين قيامه بنفسه وحياته وسائر صفاته اللازمة والحيز مثل الحياة بل أبلغ منه في لزومه للذات إلى أن قال ثم إن هذه الحجة التي ذكرها من لزوم إثبات قديم غير الله تعالى مشهورة من حجج النفاة للصفات . أ هـ .

الكلمة الحبشية -إذا صحت هذه النسبة ، يتبين لنا بهذه الكلمة الموجزة - أنها كلمة حق أريد بها باطل . .. فنحن نقول معهم بأن الله عز وجل ليس في مكان . ..
نقول: لا أحد من المسلمين يقول إن الله في مكان إلا المنحرفين عن الكتاب والسنة،
هناك طائفتان اثنتان: طائفة تثبت المكان لله ولعلكم تسمعون هذا الإثبات من ألسنة من ينتمون إلى أهل السنة والجماعة من بين أظهرنا، لا نذهب بكم بعيداً عنا، فأحدنا في بعض المجالس طالما سمع بأذنيه قائلاً من المسلمين وليسوا من الأحباشين طالما سمعناهم يقولون: الله في كل مكان، الله موجود في كل الوجود، هذه عقيدة ليست من عقائد المسلمين إطلاقاً، وهذا إنما هو عقيدة طائفة من طائفتين انحرفتا عن العقيدة الصحيحة التي ذكرنا آنفاً أنها من المقطوع بها في القرآن وفي السنة، وهي أن الله عز وجل على العرش استوى.

القضاء والقدر :

الموسوعة (٣٦٢/٦) وأصل صفة الصلاة (٢٤٨/١) و في (التنبيهات على رسالة الألباني في الصلاة للشيخ حمود التويجري رحمه الله التنبيه الثالث) :
(والشر ليس إليك)؛ أي لا ينسب الشر إلى الله تعالى؛ لأنه ليس من فعله تعالى؛ بل أفعاله عز وجل كلها خير[٥٩٣]لأنها دائرة بين العدل، والفضل، والحكمة، وهذا كله خير لا شر فيه[٥٩٤]والشر إنما صار شراً؛ لانقطاع نسبته، وإضافته إليه تعالى.[٥٩٥]

---

[٥٩٣] - قال الإمام ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (شفاء العليل) : وقوله : " وقني شر ما قضيت " يتضمن أن الشر بقضائه فإنه هو الذي يقي منه . أ هـ .

[٥٩٤] - قال الإمام العلامة ابن القيم رحمه الله في طريق الهجرتين فصل في بيان ما للناس في دخول الشر في القضاء الإلهي من الطرق والأصول التي تفرعت عنها هذه الطرق : الطريق الثاني : وهم الذين أثبتوا له حكمة وغاية .
وقالوا لا يفعل شيئا إلا لحكمة وغاية مطلوبة ، ولكن حجروا عليه سبحانه في ذلك وشرعوا له شريعة وضعوها بعقولهم ، وظنوا أن ما يحسن من خلقه يحسن منه وما يقبح منهم يقبح منه ، فجعلوا ما أثبتوه له من الحكمة والرحمة من جنس ما هو للخلق ولهذا كانوا مشبهة الأفعال كما أن من شبهه بخلقه في صفاته فهو مشبه الصفات فاقتسموا التشبيه نصفين هؤلاء في أفعاله وإخوانهم في صفاته ..... وهؤلاء قسموا الشر الواقع في العالم إلى قسمين :
أحدهما شرور هي أفعال العباد وما تولد منها : فهذه لا تدخل عندهم في القضاء الإلهي تنزيها للرب عن نسبتها إليه ، ولا تدخل عندهم تحت قدرته ولا مشيئته ولا تكوينه .
والثاني الشرور التي تتعلق بأفعال العباد : كالسموم والأمراض وأنواع الآلام وكإبليس وجنودعه وغير ذلك من شرور المخلوقات ، كإيلام الأطفال وذبح الحيوان .
فهذا النوع هو الذي كدر على القدرية أصولهم وشوش عليهم قواعدهم وقالوا ذلك كله حسن لما فيه من اللطف والمصلحة العاجلة والآجلة قالوا أما الآلام والأمراض فمفعولة لغرض صحيح وهو ما ضمن الرب سبحانه لمن أصابه بها من العوض الوافي قالوا وذلك يجري مجرى استئجار أجير في فعل شاق فإنه يفرض الاستئجار أخرج الاستئجار عن كونه عبثا بالأجرة عن كونه ظلما فكان حسنا . أ هـ .

[٥٩٥] - قال الشيخ حمود التويجري رحمه الله : ثم إن قول الألباني : و الشر ليس إليك إنما صار شراً لانقطاع نسبته و اضافته إلى الله تعالى بالكلية فلا يقال إنه خالق الشر و لا انه يفعل الشر بأحد من خلقه. و هذا هو قول القدرية بعينه. و الذي اتفق عليه أهل السنة و الجماعة أن الله تعالى خالق الشر كما أنه خالق الخير ، و أنه يفعل بمن شاء خيراً ، و بمن شاء شراً ، فالأمران معاً مضافان إليه خلقاً و إيجاداً كما قال تعالى (و نبلوكم بالشر و الخير فتنة) و غيرها من الآيات التي تقدم ذكرها . أهـ .

وقال في تحقيق مشكاة المصابيح (١/ ٢٥٧) الموسوعة (٩ / ٥٦٣) :
أي لا ينسب الشر إليه تعالى؛ لأنه ليس من فعله عز وجل[٥٩٦] بل أفعاله كلها خير؛ لأنها دائرة بين العدل والفضل والحكمة. وتمام هذا البحث الهام، راجعة في كتاب: "شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والتعليل" لابن القيم رحمه الله تعالى.[٥٩٧]

و قال في الصحيحة تحت حديث (٢٦٠١) الموسوعة (٦ / ٣٨٨) :
(تنبيه) : دل قوله تعالى في آخر الحديث : " ولكني على ما أشاء قادر أو قدير " على خطأ ما جاء في التعليق على " العقيدة الطحاوية " (ص ٢٠) نقلا عن بعض الأفاضل[٥٩٨] " يجيء في كلام بعض الناس : و هو على ما يشاء قدير ، و ليس بصواب .. " .
فأقول : بل هو عين الصواب بعد ثبوت ذلك في هذا الحديث[٥٩٩] لاسيما و يشهد له قوله تعالى : (و هو على جمعهم إذا يشاء قدير) (الشورى : ٢٩) و ذلك لا ينافي عموم مشيئته و قدرته تعالى كما توهم المشار إليه؛ و الله أعلم . أهـ .

---

[٥٩٦] ـ قال الإمام ابن القيم رحمه الله في شفاء العليل : فحيث جعل الطائر معهم والسيئة من نفس العبد فهو على وجهة السبب والموجب أي الشر والشؤم الذي أصابكم هو منكم ومهما فإن أسبابه قائمة بكم ، كما تقول شرك منك وشؤمك فيك يراد به العمل وطائرك معك ، وحيث جعل ذلك كله من عنده فهو لأنه الخالق له المجازي به عدلا وحكمة . أ هـ .

[٥٩٧] ـ قال العلامة ابن القيم رحمه الله في شفاء العليل : ومنها أن الخير كله من الله والشر كله من النفس فإن الشر هو الذنوب وعقوبتها والذنوب من النفس وعقوباتها مترتبة عليها والله هو الذي قدر ذلك وقضاه وكل من عنده قضاء وقدرا وإن كانت نفس العبد سببه بخلاف الخير والحسنات فإن سببها مجرد فضل الله ومنه وتوفيقه كما تقدم تقريره ومنها أنه سبحانه لما رد قولهم أن الحسنة من الله والسيئة من رسوله وأبطله بقوله: {قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} رفع وهم من توهم أن نفسه لا تأثير لها في السيئة ولا هي منها أصلا بقوله: {مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ} وخاطبه بهذا تنبيها لغيره كما تقدم ومنها أنه قال في الرد عليهم: {قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} ولم يقل من الله لما جمع بين الحسنات والسيئات والحسنة مضافة إلى الله من كل وجه والسيئة إنما تضاف إليه قضاء وقدرا وخلقا وأنه خالقها كما هو خالق الحسنة فلهذا قال: {قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} وهو سبحانه إنما خلقها لحكمة فلا تضاف إليه من جهة كونها سيئة بل من جهة ما تضمنته من الحكمة والعدل والحمد وتضاف إلى النفس كونها سيئة ولما ذكر الحسنة مفردة عن السيئة قال: {مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ} ولم يقل من عند الله فالخير منه وأنه موجب أسمائه وصفاته والشر الذي هو بالنسبة إلى العبد شر من عنده سبحانه فإنه مخلوق له عدلا منه وحكمة ثم قال: {وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ} ولم يقل من عندك لأن النفس طبيعتها ومقتضاها ذلك فهو من نفسها والجميع من عند الله فالسيئة من نفس الإنسان بلا ريب والحسنة من الله بلا ريب وكلاهما من عنده سبحانه قضاء وقدرا وخلقا ففرق بين ما من الله وبين ما من عنده والشر لا يضاف إلى الله إرادة ولا محبة ولا فعلا ولا وصفا ولا اسما فإنه لا يريد إلا الخير ولا يحب إلا الخير ولا يفعل شرا ولا يوصف به ولا يسمى باسمه وسنذكر في باب دخول الشر في القضاء الإلهي وجه نسبته إلى قضائه وقدره إن شاء الله. أ هـ .

[٥٩٨] ـ قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله كما في الدرر السنية (٣ / ٢٣٠) جواباً لما كتب له بعض تلامذته كتابا وقال في آخره: إنه على ما يشاء قدير :
هذه كلمة اشتهرت على الألسن من غير قصد، وهو قول الكثير، إذا سأل الله شيئا قال: وهو القادر على ما يشاء، وهذه الكلمة يقصد بها أهل البدع شرا، وكل ما في القرآن: {وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [سورة المائدة آية: ١٢٠] وليس في القرآن والسنة، ما يخالف ذلك أصلا، لأن القدرة شاملة كاملة، وهي والعلم: صفتان شاملتان، يتعلقان بالموجودات والمعدومات؛ وإنما قصد أهل البدع بقولهم: وهو القادر على ما يشاء، أي: القدرة لا تتعلق إلا بما تعلقت المشيئة به. أ هـ .

[٥٩٩] ـ قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله في شرح الواسطية :
فمما تجب مخالفة المبتدعة فيه أن لا تستعمل هذه الكلمة (على ما يشاء قدير) لأنها مما يختصون به .

و في الصحيحة حديث (٣١٢٩) الموسوعة (٦ / ٣٨٠) :
(فائدة) : قوله: "ولكني على ما أشاء قادر- أو قدير- ": فيه دليل على جواز استعمال هذه الكلمة: "إن الله تعالى على ما يشاء قدير"[٦٠٠] وقد كنت توقفت عنها حين علقت على قول الطحاوي في "العقيدة" (ص ٢٠) : "ذلك بأنه على كل شيء قدير" كلمة للشيخ ابن مانع- رحمه الله- أن ذلك ليس بصواب، وأن الصواب ما في الكتاب والسنة (وهو على كل شيء قدير) لعموم مشيئة الله وقدرته.. إلخ كلامه. ثم وقفت بعد ذلك على هذه الكلمة في هذا الحديث في "صحيح مسلم "، فخشيت- متأثراً بكلام الشيخ- أن تكون شاذة في الحديث؛ أو خطأ من بعض الرواة، فتريَّثت حتى يتسنى لي تخريجه والنظر في إسناده ورواته.....
وجملة القول؛ أن هذه الجملة قد اختلف في ضبطها عن ابن مسعود رضي الله عنه على اللفظين السابقين:
الأول: "ولكني على ما أشاء قادر".
والآخر: "ولكني على ذلك قادر".
واللفظ الأول أصح إسناداً كما هو ظاهر.

قد جاء في السنة في مواضع - ليس هذا محل تفصيل تام لهذا لكن إشارة - جاء في السنة كصحيح مسلم وغيره أن الله جل وعلا قال (إني على ما أشاء قادر) وهذا اعتُرِضَ به على ما أسلفت من الكلام لكن ليس فيه اعتراض ، لأن قوله على ما أشاء قادر :
* هذا أولا داخل في ضمن ؟كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؟ فإننا نقول : هو يقدر على ما يشاء وعلى ما لم يشأ.
* ثانيا أن هذه قالها الله جل وعلا متعلقا بشيء حصل وهذه قصة الرجل الذي دخل الجنة وقال الله جل وعلا له (أترغب في شيء) أو (هل لك من شيء) قال يا رب أتهزأ بي ، قال (لا ، ولكني على ما أشاء قادر) وهذا بعد حصول الشيء ، وهذا يختلف عن إطلاق أولئك هذه الكلمة لأنهم يطلقونها قبل حصول الأشياء غير متعلقة بشيء معين حصل ، إلى آخر الكلام في هذه المسألة. أ هـ .

[٦٠٠] - قال الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله في شرح أصول السنة لابن البنا : وقوله: وعلى ما يشاء قدير. هذا الدعاء يتمشى مع منهج المعتزلة الذين يقولون: إنه على ما يشاء قدير، وقصدهم بذلك أن أفعال العباد لا يشاءها، ولا يقدر عليها، والواجب هو أن يدعو بما دعت به أهل السنة: والله على كل شيء قدير، وأما المعتزلة يقولون: إنه على ما يشاء قدير، يعني والذي لا يشاؤه ليس قادرا عليه، وهي أفعال العباد إن على ما يشاء قدير؛ يعني والذي لا يشاؤه وهي أفعال العباد فإنهم يقولون: إن الله لا يشاؤها، ولا يقدر عليها؛ الطاعات والمعاصي.هذا غلط الذي ينبغي أن نقول: إنه على كل شيء قدير. أ هـ

[٦٠١] - قال الشيخ العلامة ابن عثيمين رحمه الله في الشرح الممتع : فإن قال قائل : عبارة ترد كثيراً عند الناس (إنه على ما يشاء قدير) هل هذا جائز؟.
قلنا: لا يجوز إلا مقيداً؛ لأنك إذا قلت: «إنه على ما يشاء قدير» أوهم أن ما لا يشاء لا يقدر عليه، وهو قادر على الذي يشاء والذي لا يشاء.
لكن إذا قُيِّدَتِ المشيئة بشيء معين صح، كقوله تعالى: {وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ} [الشورى: ٢٩] ، أي: إذا يشاء جمعهم فهو قادر عليه.
وكذلك في قصة الرجل الذي أدخله الله الجنة آخر ما كان فقال الله له: «إني على ما أشاء قادر»؛ لأنه يتعلق بفعل معين. أ هـ .

لكن الآخر- مع صحة إسناده- مطابق لنص الآية تمام المطابقة: (وهو على جمعهم إذا يشاء قدير) . لأن المعنى: إذا يشاء ذلك الجمع[٦٠٢]. قال العلامة الآلوسي في "روح المعا نـي ":

"و (إذا) متعلقة بما قبلها لا بـ (قدير) ؛ لأن المقيّد بالمشيئة جمعُه تعالى، لا قدرته سبحانه ".

قلت: وعلى ضوء تفسيره للآية، نقول: إن اسم الإشارة في الحديث: "ذلك " يعود إلى ما أعطى الله عز وجل عبده من النعم الكثيرة التي لا يستحقها؛ فضلاً منه تعالى عليه، فلما قال ما قال مستكثراً ذلك عليه؛ قال تعالى: "ولكني على ذلك قادر"، فإذا فُسِّرَ بهذا اللفظ الأول أيضاً ولم يوقف عند ما فيه من مفهوم المخالفة، المشعر بأنه تعالى غير قادر على ما لا يشاء؛ على حد قوله تعالى: (لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) ونحوه من المفاهيم التي قامت الأدلة القاطعة على أنها غير مرادة، إذا فسر هذا اللفظ الأول بهذا الذي دل عليه اللفظ الثاني؛ استقام المعنى، ولم يثق أي إشكال إن شاء الله تعالى.

هذا ما عندي من علم، فإن أصبت؛ فمن الله، وإن أخطأت، فمني، وأستغفره تعالى من كل ذنب لي، ومن كان عنده فضل علم؛ فليتفضل به شاكرين له.[٦٠٣]

و قال في حجة النبي صلى الله عليه و سلم (المقدمة ص ٣) :

وعندي بعض النصائح أريد أن أقدمها إلى القراء الكرام والحجاج إلى بيت الله الحرام عسى الله تبارك وتعالى أن ينفعهم بها ويكتب لي أجر الدال على الخير بإذنه إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.[٦٠٤]

---

[٦٠٢] ـ قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله في شرحه على الطحاوية عند قول الطحاوي رحمه الله : ذَلِكَ بِأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَكُلُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ فَقِيرٌ : المسألة الخامسة : فدلت الآية على أنّ قدرة الله - عز وجل - تتعلق بما لم يشاء أن يحصل {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ}، وهذا لم يشأه الله - عز وجل - ومع ذلك تعلقت به القدرة.

* وهذه من الكلمات التي يكثر عند أهل العصر استعمالُها فليتنبه أنها من آثار قول أهل الاعتزال.

في بعض الأحاديث جاء (والله على ما يشاء قادر) و(إني على ما أشاء قادر) وهذا الجواب عنه معروف بأنه متعلق بأشياء مخصوصة، وليست تعليقا للقدرة بالمشيئة، أو أن يقال قدرته على ما يشاء لا تنفي قدرته على ما لم يشأ - عز وجل -. أ هـ .

[٦٠٣] ـ قال الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله في شرح العقيدة الطحاوية : فهم يقولون لا يقولون إن الله على كل شيء قدير، بل يقولون: إنه على ما يشاء قدير ولذلك إذا رأيت في بعض الكتب يذكر في آخرها، وهو على ما يشاء قدير، فاعلم أن هذا يتمشى مع بعض المعتزلة، ولا يرد على ذلك قوله -تعالى- {وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (٢٩)} .

هذا مقيد بجمعهم وعلى جمعهم إذا يشاء قدير، فلا يقال: إنه على ما يشاء قدير بل يقال: إنه على كل شيء قدير؛ لأن معنى قوله: {وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (٢٩)} يفهم منها أن هناك شيئا لا يشاءه الله فلا يقدر عليه ويفعله العباد وهذا باطل؛ لأنه تأول القول على كل شيء قدير ، على كل شيء يقدر عليه، وعلي هذا قياس ما قال ما يقيد الله بكل شيء عليم، أو يقال بكل شيء يعلمه عليم كما قالوا: إنه على كل شيء يقدر عليه إنه على كل شيء مقدور له قدير. أ هـ .

[٦٠٤] ـ قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في تعليقه على الطحاوية : أما العبارة التي يقولها بعض المؤلفين : إنه على ما يشاء قدير. فهذه غلط؛ لأن الله لم يقيد قدرته بالمشيئة، بل قال: على كل شيء قدير، فقل ما قاله الله سبحانه وتعالى. إنما هذه وردت في قوله تعالى: (وهو على جمعهم إذا يشاء قدير) [الشورى: ٢٩]؛ لأن الجمع له وقت محدد في المستقبل، وهو قادر على جمعهم في ذلك الوقت، أي أهل السماوات وأهل الأرض، قال تعالى: (ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دآبة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير) [الشورى:٢٩]. أ هـ .

بدء الخلق وتسلسل الحوادث :

قال في الصحيحة حديث (١٣٣) الموسوعة (٧ / ٨٨٩) :

و لقد أطال ابن تيمية رحمه الله الكلام في رده على الفلاسفة محاولا إثبات حوادث لا أول لها ، و جاء في أثناء ذلك بما تحار فيه العقول ، و لا تقبله أكثر القلوب؛ حتى اتهمه خصومه بأنه يقول بأن المخلوقات قديمة لا أول لها؛ مع أنه يقول و يصرح بأن ما من مخلوق إلا و هو مسبوق بالعدم ، و لكنه مع ذلك يقول بتسلسل الحوادث إلى ما لا بداية له؛ كما يقول هو و غيره بتسلسل الحوادث إلى ما لا نهاية؛[٦٠٨] فذلك القول منه غير مقبول؛ هو مرفوض بهذا الحديث .

---

[٦٠٥] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في مجموع الرسائل (٥ / ١٦٧) و الفتاوى (٨ / ١٥٢) : فلما خصم الفريق الثاني الفريق الأول قال لهم الفريق الثالث من أئمة الحديث والفقهاء والصوفية وأهل الكلام : هذه حجة جدلية إلزامية ولم تشفوا الغليل بهذا الجواب، وليس معكم من الأدلة الشرعية ولا العقلية ما ينفى مثل هذا التسلسل، بل التسلسل نوعان والدور نوعان : أحدهما التسلسل في العلل والمعلولات فهذا ممتنع وفاقاً.

والثاني التسلسل في الشروط والآثار فهذا في جوازه قولان معروفان للمسلمين وغيرهم .

وطوائف من أهل الكلام والحديث والفلسفة يجوزون هذا ومن هؤلاء السلف والأئمة الذين يقولون لم يزل الله متكلماً إذا شاء، وأنه لم يزل يقوم به ما يتعلق بمشيئته وقدرته من الأفعال وغيرها.

وبين هؤلاء أن ما استدل به منازعوهم على نفي التسلسل في الآثار وامتناع وجود ما لا يتناهى في الماضي أدلة ضعيفة، كدليل المطابقة بين الجملتين مع زيادة أحدهما، وكزيادة الشفع والوتر ونحو ذلك من الأدلة التي بين هؤلاء فسادها ونقضوها عليهم بالحوادث في المستقبل، وبعقود الأعداد وبمعلومات الله مع مقدوراته وغير ذلك مما قد بسط في موضعه.

والدور نوعان: فالدور القبلي السبقي ممتنع، وأما الدور المعي الاقتراني وهو أن لا يكون هذا إلا مع هذا فهذا الدور في الشروط وما أشبهها من المتضايقات والمتلازمات، ومثل هذا جائز. فهذه مجامع أجوبة الناس عن هذا السؤال. أ هـ .

[٦٠٦] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في درء التعارض (٢ / ٣٥١) : وجواب هذا الاعتراض أن يقال ليس شيء من الحركات المعينة في الأزل ، إذ ليس شيء منها لا أول له ، بل كل واحد منها له أول ، لكن جنسها هل له أول، وهذا غير ذلك .

والمنازع يسلم أن ليس شيء من الحركات المعينة أزليا ، وإنما نزاعه في غير ذلك، كما أنه يسلم أنه ليس شيء من الحركات المعينة أبديا ، مع أنه يقول جنسها أبدي .أ هـ .

[٦٠٧] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى كما في الفتاوى (٨ / ١٥٥) : ويمكن الجواب عن السؤال بتقسيم حاصر، بأن يقال: لا ريب أن الله عز وجل يحدث مفعولات لم تكن، فإما أن تكون الأفعال المحدثة يجب أن يكون لها ابتداء ويجوز أن تكون غير متناهية في الابتداء كما هي غير متناهية في الانتهاء، فإن وجب أن يكون لها ابتداء أمكن حدوث الحوادث بدون تسلسلها، فإذا قال القائل لو فعل لعلة محدثة لكان القول في حدوث تلك العلة كالقول في حدوث معلولها ويلزم التسلسل. كان جوابه على هذا التقدير أن الحوادث يجب أن يكون لها ابتداء، وإذا فعل الفعل لحكمة محدثة كان الفعل وحكمته محدثين، ولا يجب أن يكون للعلة المحدثة علة محدثة إلا إذا جاز أن لا يكون للحوادث ابتداء، فأما إذا جاز أن يكون لها ابتداء بطل هذا السؤال، فكيف إذا وجب أن يكون لها ابتداء؟ وإن قيل يجوز أن تكون الحوادث غير متناهية في الابتداء كما أنها غير متناهية في الانتهاء عند المسلمين وسائر أهل الحق، ولم ينازع في ذلك إلا بعض أهل البدع الذين يقولون بفناء الجنة والنار كما يقوله الجهم بن صفوان، أو بفناء حركات أهل الجنة، كما يقوله أبو الهذيل، فإن هذين أوجبا أن يكون لجنس الحوادث انتهاء كما يجوز أن يكون لها عندهم ابتداء وأكثر الذين وافقوهم على وجوب الابتداء خالفوهم في الانتهاء وقالوا لها ابتداء وليس لها انتهاء. والأقوال الثلاثة معروفة في طوائف المسلمين.

والمقصود هنا أن الجواب يحصل على التقديرين، فمن جوز أن يكون لها نهاية في الابتداء جوز تسلسل الحوادث وقال هذا تسلسل في الآثار والشروط لا تسلسل في العلل والمؤثرات والممتنع إنما هو الثاني دون الأول، وقال أنه لا يقوم دليل على امتناع الثاني كما يقول ذلك طوائف من متقدمي أهل الكلام ومتأخريهم. ومن أوجب أن يكون لها ابتداء. قال في حدوث العلة ما يقوله في حدوث المفعول إذ لا فرق بينهما في هذا المعنى. أ هـ .

[٦٠٨] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في المستدرك (١ / ٩٣) و هو من حادي الأرواح : وهذا قاله جهم لأصله الذي اعتقده وهو امتناع وجود ما لا يتناهى من الحوادث وهو عمدة أهل الكلام التي استدلوا بها على حدوث الأجسام وحدوث ما لم يخل من الحوادث، وجعلوا ذلك عمدتهم في حدوث العالم، فرأى الجهم أن ما يمنع من حوادث لا أول لها في الماضي

و كم كنا نود أن لا يلج ابن تيمية رحمه الله هذا المولج[٦٠٩] لأن الكلام فيه شبيه بالفلسفة وعلم الكلام الذي تعلمنا منه التحذير و التنفير منه، و لكن صدق الإمام مالك رحمه الله حين قال : " ما منا من أحد إلا رد و رد عليه إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم "[٦١١].

يمنع في المستقبل؛ فدوام الفعل ممتنع عنده على الرب تبارك وتعالى في المستقبل، كما هو ممتنع عليه عنده في الماضي.
وأبو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة وافقه على هذا الأصل؛ لكن قال: إن هذا يقتضي فناء الحركات لكونها متعاقبة شيئا بعد شيء، فقال بفناء حركات أهل الجنة حتى يصيروا في سكون دائم لا يقدر أحد منهم على حركة . أ هـ .
و قال رحمه الله كما في الفتاوى (٥ / ٥٦١) : فإن كون الحادث ماضيًا أو مستقبلًا أمر إضافي؛ ولهذا منع أئمة هذا القول كجهم والعلاف وجود حوادث لا تتناهي في المستقبل، وقال جهم : بفناء الجنة والنار، وقال العلاف : بفناء الحركات، وهذا كله مبسوط في موضع آخر . أ هـ .

[٦٠٩] ـ قال إمام المسلمين في زمانه الراد على إلحاد الملحدين و كفر الكافرين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الصفدية (١ / ١٠) : فإن وجود الحوادث دائما بلا ابتداء ولا انتهاء للناس من المسلمين وغيرهم فيه ثلاثة أقوال قيل يجوز مطلقا وهذا قول أئمة السنة والحديث وأساطين الفلاسفة لكن المسلمون وسائر أهل الملل وجمهور العقلاء من جميع الطوائف يقولون أن كل ما سوى الله مخلوق حادث بعد أن لم يكن وإن قال منهم من قال بدوام الحوادث شيئا بعد شيء ، وقيل لا يجوز لا في الماضي ولا في المستقبل وهو قول الجهم بن صفوان وأبي الهذيل العلاف وقيل يجوز في المستقبل دون الماضي وهو قول أكثر أتباع جهم وأبي الهذيل من الجهمية والمعتزلة والأشعرية والكرامية ومن وافقهم ، وأما تسلسل العلل أو الفاعلين أو ما هو من تمام الفاعل أو العلة الفاعلة فممتنع باتفاق العقلاء مثل أن يقال لفاعل العالم فاعل ولذلك الفاعل فاعل وهلم جرا فهذا التسلسل قد اتفق العقلاء على امتناعه وقد بسطنا الدلائل العقلية على امتناعه في غير هذا الموضع .
وكذلك إذا قيل الحادث لا بد له من سبب حادث وذلك السبب لا بد له من سبب حادث فإن هذا إذا أريد به الحادث المعين لزم التسلسل في تمام الفاعلية وإن أريد به نوع الحوادث لزم الدور الممتنع ، والدور نوعان أحدهما الدور القبلي السبقي فهذا ممتنع باتفاق العقلاء مثل أن يقال لا يكون هذا إلا بعد ذاك ولا يكون ذاك إلا بعد هذا فهذا ممتنع باتفاق العقلاء ونفس تصوره يكفي في العلم بامتناعه ، فإن الشيء لا يكون قبل كونه ولا يتأخر كونه عن كونه ، فلو قيل إن الشيء لا يوجد إلا بعد أن يوجد لكان هذا ممتنعا فكيف إذا قيل أنه لا يكون إلا بعد ذاك ، وقيل أيضا ذاك لا يكون إلا بعد هذا فإنه يلزم أن يكون قبل قبل نفسه وبعد بعد نفسه فلزم الدور الممتنع أربع مرات . أ هـ .

[٦١٠] ـ هذا كلام الأعجمي في صحيحته ولكن العربي ابن حامد في رسالته لابن عبد الهادي رحمهما الله قال فيها كما في العقود الدرية : وَكنت قبل وُقُوفِي على مبَاحث (إِمَام الدُّنْيَا) رَحمَه الله قد طالعت مصنفات الْمُتَقَدّمين ووقفت على مقالات الْمُتَأَخّرين من أهل الفلسفة ونظار أهل الْإِسْلَام فَرَأَيْت مِنْهَا الزخارف والأباطيل والشكوكات الَّتِي يأنف الْمُسلم الضَّعِيف فِي الْإِسْلَام أَن يخطرها بِبَالِهِ فضلا عَن الْقوي فِي الدّين فَكَانَ يتعب قلبِي ويحزنني مَا يصير إِلَيْهِ الأعاظم من المقالات السخيفة والآراء الضعيفة الَّتِي لَا يعْتَقد جَوَازهَا آحَاد الْعَامَّة ... إلى أن قال رحمه الله : وَكنت ألتجىء إِلَى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأتضرع إِلَيْهِ وأهرب إِلَى ظواهر النُّصُوص وَألقى المعقولات المتباينة والتأويلات المصنوعة لنبو الْفطْرَة عَن قبُولهَا ثمَّ قد تشبثت فِطْرَتِي بِالْحَقِّ الصَّرِيح فِي أُمَّهَات الْمسَائِل غير متجاسرة على التَّصْرِيح بالمجاهرة قولا وتصميما للْعقد عَلَيْهِ حَيْثُ لَا أَرَاهُ مأثورا عَن الْأَئِمَّة وقدماء السّلف إِلَى أَن قدر الله سُبْحَانَهُ وُقُوع مُصَنف الشَّيْخ الامام (إِمَام الدُّنْيَا) رَحمَه الله فِي يَدي قبيل واقعته الْأَخِيرَة بِقَلِيل فَوجدت مَا بهرني من مُوَافقَة فِطْرَتِي لما فِيهِ وعزوا الْحق إِلَى أَئِمَّة السّنة وَسلف الْأمة مَعَ مُطَابقَة الْمَعْقُول وَالْمَنْقُول فبهت لذَلِك سُرُورًا بِالْحَقِّ وفرحا بِوُجُود الضَّالة الَّتِي لَيْسَ لفقدها عوض فَصَارَت محبَّة هَذَا الرجل رَحمَه الله محبَّة ضَرُورِيَّة يقصر عَن شرح أقلهَا الْعبارَة وَلَو أطنبت وَلما عزمت على المهاجرة الى لقِيه وصلني خبر إعتقاله وأصابني لذَلِك الْمُقِيم المقعد
وَلما حججْت سنة ثَمَان وَعشْرين وَسَبْعمائة صممت الْعَزْم على السّفر إِلَى دمشق لأتوصل إِلَى ملاقاته ببذل مهما أمكن من النَّفس وَالْمَال للتفريج عَنهُ فوافاني خبر وَفَاته رَحمَه الله تَعَالَى مَعَ الرُّجُوع إِلَى الْعرَاق قبيل وُصُول الْكُوفَة فَوجدت عَلَيْهِ مَا لَا يجده الْأَخ على شقيقه واستغفر الله بل وَلَا الْوَالِد الثاكل على وَلَده وَمَا دخل على قلبِي من الْحزن لمَوْت أحد من الْوَلَد والأقارب والأخوان كَمَا وجدته عَلَيْهِ رَحمَه الله تَعَالَى وَلَا تخيلته قطّ فِي نَفسِي وَلَا تمثلته فِي قلبِي إِلَّا ويتجدد لي حزن قديمه كَأَنَّهُ محدثه وَوَالله مَا كتبتها إِلَّا وأدمعي تتساقط عِنْد ذكره أسفا على فِرَاقه وَعدم ملاقاته فَإِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه الْعلي الْعَظِيم . انتهى المقصود .

[٦١١] ـ قال الإمام أحمد رحمه الله في خطبة كتابه " الرد على الجهمية والزنادقة ": الحمد لله الذي جعل في كل زمانِ فترةٍ من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنوره أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم ضالٍ تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب مجمعون على مخالفة الكتاب . أ هـ .

و قال في لقاءات المدينة (٢) و الموسوعة (٧ / ٩٢١) :
سؤال: ما الحق في كلام العلماء على مسألة تسلسل الحوادث؟
الألباني: هذا تكلمنا عنه أيضًا في بعض المجالس القريبة العهد، أظن كان هذا البحث في مجلس أبو معاذ، الجواب باختصار: أننا لا نرى القول بهذا لسببين اثنين:
السبب الأول: أنه يتعارض مع إثبات أول مخلوق، وإثبات أول مخلوق بدون تعيين وتحديد كأنه أمر متفق عليه حتى عند من قال بحوادث لا أول لها![٦١٢]
والسبب الثاني وهو الأهم: أن الحديث في تحديد أول مخلوق صحيح عن الرسول عليه السلام وهو قوله: «أول ما خلق الله القلم، فقال: اكتب، قال: ما أكتب، قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة» الذي يقول بحوادث لا أول لها، وبالتسلسل في القِدَم هو يقول صراحةً: ما من مخلوق إلا وقبله مخلوق، وهكذا إلى ما لا أَول له، كيف يتفق هذا مع قوله عليه السلام الآنف الذكر: «أول ما خلق الله القلم»؟[٦١٣]

---

[٦١٢] ـ قال الإمام ابن القيم رحمه الله في التبيان : ولا يخلو قوله :" إن أول ما خلق الله القلم " إلى آخره إما أن يكون جملة أو جملتين فإن كان جملة وهو الصحيح كان معناه أنه عند أول خلقه قال له اكتب ، كما في لفظ :" أول ما خلق الله القلم قال له اكتب " بنصب أول والقلم ، فإن كانا جملتين وهو مروي برفع أول والقلم فيتعين حمله على أنه أول المخلوقات من هذا العالم ليتفق الحديثان ، إذ حديث عبد الله بن عمر صريح في أن العرش سابق على التقدير والتقدير مقارن لخلق القلم وفي اللفظ الآخر لما خلق الله القلم قال له اكتب . أهـ .
قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله في شرح كتاب التوحيد (الفتاوى ١٠ / ١٠٠٨) : ثم استدل ـ عبادة بن الصامت رضي الله عنه ـ لما يقول بقوله :(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن أول ما خلق الله القلم) . القلم بالرفع ، وروي بالنصب .
وأما على رواية النصب، فيكون المعنى : أن الله أمر القلم أن يكتب عند أول خلقه، يعني، : خلقه ثم أمره أن يكتب، وعلى هذا المعنى لا إشكال فيه، لكن على المعنى الأول الذي هو الرفع : هل المراد أن أول المخلوقات كلها هو القلم؟
الجواب : لا ، لأننا لو قلنا : إن القلم أول المخلوقات، وإنه أُمر بالكتابة عندما خلق، لكنا نعلم ابتداء خلق الله للأشياء ، وأن أول بدء الخلق الله كان قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، ونحن نعلم أن الله ـ عز وجل ـ ، خلق أشياء قبل هذه المدة بأزمنة لا يعلمها إلا الله ـ عز وجل ـ لم يزل ولا يزال خالقا، وعلى هذا يكون : إن أول ما خلق الله القلم يحتاج إلى تأويل ليطابق ما علم بالضرورة من أن الله تعالى له مخلوقات قبل هذا الزمن.
قال أهل العلم : وتأويله : أن أول ما خلق الله القلم بالنسبة لما نشاهده فقط من مخلوقات ، كالسماوات والأرض ... فهي أولية نسبية، وقد قال ابن القيم في نونيته :
والناس مختلفون في القلم ... ... كتب القضاء به من الديّان
هل كان قبل العرش أو هو بعده ... ... قولان عند أبي العلا الهمذاني
والحق أن الشرع قبل لأنه ... ... قبل الكتابة كان ذا أركان . أهـ .
و مما يثبت و يؤكد كلام الأئمة هذا ما رواه الدارمي في رده على الجهمية ٤٤ ـ حدثنا محمد بن كثير أنبأنا سفيان وهو الثوري حدثنا أبو هاشم عن مجاهد عن ابن عباس : قال إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئا فكان أول ما خلق الله القلم فأمره وكتب ما هو كائن وإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه . أهـ .
و الفريابي في القدر : ٦٥ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا وكيع بن الجراح ، عن سفيان الثوري ، عن أبي هاشم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ذكر له قوم يتكلمون في القدر ، فقال : إن الله عز وجل استوى على عرشه قبل أن يخلق شيئا وكان أول ما خلق القلم وأمره أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة . أ هـ . فما كلام الألباني في الضعيفة حديث (٦٣٠٩) و الموسوعة (٧ / ٨٩٣) إلا مكابرة و متابعة لمذهبه في الغمز بالعلماء ، و الله المستعان .

[٦١٣] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في الصفدية (٢ / ٨٢) : وإنما قولنا الصحيح أن العرش خلق أولا لأن ذلك ثبت في الحديث الصحيح رواه مسلم في صحيحه : " أنه قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة

يضاف إلى ذلك بأن القول هذا مع عدم وروده عن السلف وإنما فهم لبعض أئمة الخلف[٦١٤] الدخول في التحدث عن أمر غيبي[٦١٥]..أمر خطير جدًا بمجرد الرأي والاجتهاد، والأمور الغيبية كما نعلم جميعًا لا ينبغي أن نتوسع فيها، بل علينا أن نقف عند النص وانتهى الأمر.

مداخلة: يعني: ... الحديث هذا فيما قرأنا يعني: الذي ابن تيمية يقول: أن هذا اللفظ جاء: «أولَ ما خلق الله القلم» فـ"أول": منصوب على الظرفية، لكن الآن هل ثبتت روايات يعني: بلفظ أول؟

الألباني: هو هذا، وهذا أنا بينته قديمًا في تخريج شرح الطحاوية فرددت هذا التأويل الذي والأسلوب العربي وأنتم أعرف بأسلوبكم مني، أنا متعلق بلغتكم، فأنا إن صح شيء فأنا متعرب أما أنتم العرب وأنتم الأصل.

مداخلة: لا لا.

الألباني: لا أقول لك: الرواية هكذا «أولُ ما خلق الله القلم»: مبتدأ وخبر، «فقال له اكتب»: جملة استئنافية، «قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة»

وكان عرشه على الماء " فهذا يدل على أنه قدر إذ كان عرشه على الماء فكان العرش موجودا مخلوقا عند التقدير لم يوجد بعده .

وكذلك قوله في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري : " كان الله ولا شيء قبله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء " وفي رواية :" ثم كتب في الذكر كل شيء " فهو أيضا دليل على أن الكتابة في الذكر كانت والعرش على الماء .

وأما الحديث الذي فيه :" أول ما خلق الله القلم وأنه أمره أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة " فذلك بيان لخلق العالم الذي خلقه في ستة أيام وأن تقدير هذا العالم كان قبل خلقه وأنه أول ما خلق من أسباب هذا العالم القلم لأن تقدير المخلوق سابق لخلق المخلوق . أ هـ .أما قول الألباني ما من مخلوق إلا و قبله مخلوق تقدم رد شيخ الإسلام رحمه الله على هذه الفرية و قائليها أمثال أرسطوا و غيره ، و فيه بيان عدم فهمه ـ الألباني ـ للمسألة و لكن كما قال الشيخ الأنصاري رحمه الله .

٦١٤ ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى كما في الفتاوى (١١ / ٢٣١) : ويظن من لم يعرف لغة الرسل ولم يعرف معنى الكتاب والسنة أن ما في الكتاب والسنة من ذكر الملك والملكوت والجبروت موافق لهذا، وليس الأمر كذلك .

وهؤلاء يلبسون على المسلمين تلبيسًا كثيرًا، كإطلاقهم أن [الفلك] محدث : أي معلول مع أنه قديم عندهم، والمحدث لا يكون إلا مسبوقًا بالعدم، ليس في لغة العرب ولا في لغة أحد أنه يسمى القديم الأزلي محدثًا، والله قد أخبر أنه خالق كل شيء، وكل مخلوق فهو محدث، وكل محدث كائن بعد أن لم يكن، لكن ناظرهم أهل الكلام من الجهمية والمعتزلة مناظرة قاصرة لم يعرفوا بها ما أخبرت به الرسل، ولا أحكموا فيها قضايا العقول، فلا للإسلام نصروا، ولا للأعداء كسروا، وشاركوا أولئك في بعض قضاياهم الفاسدة، ونازعهم في بعض المعقولات الصحيحة، فصار قصور هؤلاء في العلوم السمعية والعقلية من أسباب قوة ضلال أولئك، كما قد بسط في غير هذا الموضع . أ هـ .

٦١٥ ـ قال شيخ الإسلام في نفس المسألة لأبي المعالي كما في الفتاوى الكبرى : ومثل الإعراض عن متابعة أئمة من الصحابة ومن بعدهم ما هو معيب عليهم وكذلك القدح في أعراض الأئمة ، لكن الغرض أن قول هؤلاء في استيعاب النصوص للحوادث وأن الله ورسوله قد بين للناس دينهم هو أقرب إلى العلم والإيمان الذي هو الحق ممن يقول إن الله لم يبين للناس حكم أكثر ما يحدث لهم من الأعمال بل وكلهم فيها إلى الظنون المتقابلة والآراء المتعارضة ولا ريب أن سبب هذا كله ضعف العلم بالآثار النبوية والآثار السلفية ، وإلا فلو كان لأبي المعالي / و الألباني اليوم / وأمثاله بذلك علم راسخ وكانوا قد عضوا عليه بضرس قاطع لكانوا ملحقين بأئمة المسلمين لما كان فيهم من الاستعداد لأسباب الاجتهاد ولكن اتبع أهل الكلام المحدث والرأي الضعيف للظن وما تهوى الأنفس الذي ينقض صاحبه إلى حيث جعله الله مستحقا لذلك وإن كان له من الاجتهاد في تلك الطريقة ما ليس لغيره ، فليس الفضل بكثرة الاجتهاد ولكن بالهدى والسداد ، كما جاء في الأثر : « ما ازداد مبتدع اجتهادا إلا ازداد من الله بعدا » وقد قال النبي صلى الله عليه و سلم في الخوارج : [يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية] . أ هـ .

فليس هنا نصب وإنما مرفوع مبتدأً ومرفوع خبرًا، ثم جملة استئنافية متممة للكلام الأول ..
مداخلة: لو ثبتت الرواية ممكن يعني اعتباره ظرفًا ويُمشَّي على هذا.
الألباني: لو ثبت! لكن كما جاء في بعض الآثار ولا مؤاخذة: اجعل لو عند ذاك الكوكب، ثم لا تنسى قلت آنفًا كلامًا له أهميته: لقد اختلف العلماء في أول مخلوق، وأشرت إلى أن الذي يقول بحوادث لا أول لها هو حكى هذا الخلاف ورجَّح خلاف هذا الحديث لما قام في نفسه: أن أول: منصوب على الظرفية، وقال: أول مخلوق هو العرش، إذًا: انتقضت الدعوى كلها، وهذا مهم كما لا يخفاكم.[٦١٧]
مداخلة: لا، لا يقول: أول مخلوق .. ما أول المخلوق، يقول هو أسبق من القلم، لا يقول هو أول مخلوق ..
الألباني: لا لا، يقول .. يحكي المسألة الخلاف بين العلماء في تحديد أول مخلوق، وهو يرجِّح أن أول مخلوق هو العرش.[٦١٨]

قال في رحلة النور (٤١) الموسوعة (٧ / ٨٩٧) :
وهذا من العجائب ابن تيمية نفسه حكى هذا الاختلاف أن العلماء اختلفوا في أول مخلوق: هل هو العرش .. هل هو القلم .. هل هو الماء؟ إلى آخره، فإذًا هناك شيء

---

[٦١٦] ـ قال في الضعيفة حديث (٦٣٠٩) و الموسوعة (٧ / ٨٩٣) :
(تنبيه) : وأما الرواية التي أخرجها الطبري في "كتابيه" من طريق سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ موقوفاً بلفظ: "إن الله تعالى ذِكْرُهُ كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً فكان أول ما خلق الله القلم، فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة ... ". الحديث. فهو منكر جداً عندي لقوله:"قبل أن يخلق شيئاً" ... فإنه يشعر أن العرش غير مخلوق! وهذا باطل، وقد رواه شعبة عن أبي هاشم فلم يذكر فيه هذا الباطل. ولعله من قبل أبي هاشم الرماني، فإنه وإن كان ثقة بالاتفاق، فقد غمزه ابن حبان، فقال في "ثقاته" (٥٩٦/٧) :"كان يخطئ، يجب أن يعتبر حديثه إذا كان من رواية الثقات عنه، فأما رواية الضعفاء عنه ... فان الوهن يلزق بهم دونه لانه صدوق لم يكن له سبب يوهن به غير الخطأ، والخطأ متى لم يفحش لا يستحق من وجد فيه ذلك الترك". أ هـ .
هذا وقد قال في مختصر العلو : (٢٩) عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قِيلَ لابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ فِي القدر. قال: يكذبون بالكتاب، لئن أَخَذْتُ بِشَعْرِ أَحَدِهِمْ لأَنْصُوَنَّهُ ، إِنَّ اللَّهَ "كَانَ" عَلَى عَرْشِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا، فَخَلَقَ الْخَلْقَ فَكَتَبَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يوم القيامة. فإنما يُجْرِي النَّاسَ عَلَى أَمْرٍ قَدْ فرغ منه.
قلت: ساق المصنف في الأصل إسناده وهو صحيح، وقد أخرجه الآجري في "الشريعة" "ص٢٩٣" واللالكائي في "السنة" "١/ ٩١/ ٢" وابن قدامة في "العلو" "١٦٩/ ١". أ هـ .
نسبة ما نقله عن ابن جرير رحمه الله ـ وهو في التأريخ ـ فإن ابن جرير يضعف ويتكلم على حديث ابن اسحاق في خلق الظلمة والنور والنقد لها ، ومسألة العرش والقلم جاءت تبعاً وهي عنده للمتتبع الكلام على الخلاف السني .
وأما النكارة التي تشعر بعدم خلق العرش فلا أعلم كيف شعر بها وفي الحديث :" إن الله تعالى ذِكْرُهُ كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً " ! فالله المستعان .

[٦١٧] ـ قال الشيخ ابن حميد رحمه الله : الألباني مسكين ، فهو أعجمي ، وشيخ الإسلام رحمه الله عربي قح .

[٦١٨] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في بغية المرتاد (٢ / ١٣٥) : وذكر البخاري أيضا الحديث الذي في الصحيحين عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي".
فقوله: "لما قضى الله الخلق" أي أكمله وأتمه كما قال: {فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ}.
ومعلوم أن المراد بالخلق هنا خلق هذا العالم لا خلق الدار الآخرة وهو الإعادة فإنه قال سبحانه: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ} وهذا كله يشهد لأن هذا الخلق هو المقدر بالقلم كما تقدم . أ هـ .

متفق عليه أنه يوجد أول مخلوق، يوجد شيء مختلف فيه، ما هو هذا الأول من المخلوقات؟ قيل وقيل.
والصريح كما ذكرنا آنفًا: أول ما خلق الله القلم، نعم.[٦١٩]

و ما في الموسوعة (٧ /٩٢٣) التسجيلات (٦١٥) :
السؤال: ماذا يقصد ابن تيميه في قوله: لا مانع من أن تكون أنواع الحوادث غير مخلوقة أو لا أول لها؟
الألباني: ماذا يقصد؟ الذي يقصده واضح جداً، ولكنه غير مفهوم لدينا وبخاصة أن ظاهره ينافي قوله عليه الصلاة السلام: «أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة .. »:[٦٢٠]
فلذلك هذه المسألة لا يجوز إتباع شيخ الإسلام ابن تيمية فيها، وبلا شك أنا اعتقادي أن ابن تيمية بما أوتى من عقل وعلم وذكاء قد يُدرك ما لا ندرك، ولكن نحن من مثله تعلَّمنا أن لا نسلم بما لا ندرك[١] إلا للمعصوم وهو رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.
فهو حينما يقول: ما من مخلوق إلا وقبله مخلوق، وقبله .. وقبله .. إلى ما لا أول له، هذا كلام ما نستطيع أن نعقله، وإن كان نستطيع أن نفهمه، والفهم شيء والعقل شيء آخر.
لذلك نقف عند قوله عليه السلام: «أول ما خلق الله القلم» فهو أول مخلوق، فإذا كان هو أول مخلوق، فإذاً: هو ليس قبله مخلوق، فلذلك ندع هذا الرأي لابن تيمية ولا نتبعه فيه.[٦٢٢]

---

[٦١٩] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في الإقتضاء : وما أكثر ما قد يحتج بعض من يتميز من المنتسبين إلى علم أو عبادة بحجج ليست من أصول العلم التي يعتمد في الدين عليها . أ هـ .

[٦٢٠] - وسئل العلامة عبد المحسن العباد حفظه الله و رعاه في شرحه على سنن أبي داود جاء في الحديث أن أول المخلوقات هو القلم، أليس في ذلك دليل على أن القول بتسلسل الحوادث في الماضي خطأ؟ .
فأجاب بارك الله فيه: قالوا: إن القلم أول المخلوقات في هذا العالم المشاهد، فهذا العالم المشاهد هو الذي فيه الأولية بالنسبة للعرش أو بالنسبة للقلم، وأما ما قبل ذلك فالله عز وجل يخلق ما يشاء، والله تعالى أعلم بخلقه وما خلق، لكن هذا العالم المشاهد هو - كما جاء في هذا الحديث- ما يتعلق بخلق السماوات والأرض والعرش قبل ذلك .أهـ .

[٦٢١] - أجاب الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله في شرح الطحاوية عن سؤال : أحسن الله إليكم. يقول السائل: كيف نقول إن الحوادث متسلسلة في الماضي ورسول الله -صلى اله عليه وسلم- يقول: (كان الله ولا شيء معه) ؟.
بـ : نعم، (كان الله ولا شيء قبله ...) الحديث، كان الله ولم يكن شيء قبله وكان الله ولم يكن شيء معه ولم يكن غيره، هذا مما استدل به شيخ الإسلام -رحمه الله- على أن الله هو الأول ليس قبله شيء ولا ينفي أن يكون فعالا هذا من صفاته هو فعال فهو الله، وليس معه شيء؛ لأن كل فرد من أفراد الحوادث مسبوق بالعدم لكن لا نثبت فترة نعطل فيها الرب ما في منافاة، كان الله وليس شيئا قبله هو الأول والآخر، هو الأول وليس قبله شيء، وكان الله وليس شيئا قبله، وهو فعال لم يزل يفعل، ولم يزل يخلق إلى ما لا نهاية.
كل فرد من أفراد المخلوقات مسبوق بالعدم أوجده الله بعد أن لم يكن فالله هو الأول، وليس قبله شيء، سبحانه وتعالى وهو ليس قبله شيء -نعم- فلا منافاة . أ هـ .

[٦٢٢] - وله مع طلاب السقاف مناظرات - حسب زعمهم - في الحوادث و النزول و غيرها - كما في التسجيلات (٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩) و هو في الموسوعة من (٧ / ٩٣٦) - حار و غار فيها بتعالم و ضعف الحجة و ظهر فيها معنى كلام شيخ

علم الفلك![623]

الموسوعة (٧ / ٩٠٢) التسجيلات (٤٣٥و٤٣٦) :
السائل: هل في رأيكم أن العالم كروي أم مستقيم؟
الألباني: هذا سؤال جغرافي ولا ديني؟
السائل: كلاهما.
الألباني: كلاهما ،كروي.
السائل: هل أخطأ ابن باز ـ الجحفة ـ حينما قال بأنها مستقيمة؟[624]
الألباني: مستقيمة ولا مسطحة؟
السائل: مسطحة.
الألباني: ليت أن الخطأ وقف عند المسألة الجغرافية؟ فهم صاحبك؟ أيه الحمد لله .

الإسلام رحمه الله تعالى من ضعف حجة المبتعد عن السنة و إتباع السلف ـ و إن زعم أنه متبعهما ـ وخصوصاً في الدفاع عن شيخ الإسلام رحمه الله ـ وما هذا إلا لعدم علمه بمعاني الكلام ـ فما كان منه إلا نفي الكفر وإثبات الإسلام للشيخ الإسلام رحمه الله مع هذه المخالفة ـ سبحانك اللهم ـ بل و تبجح أنه هو من أظهر للناس وأهل البدع خطئ شيخ الإسلام رحمه الله ، فليته توقف وأخذ بما قال في صحيحته ـ مع إعترافه بفضل وعلم شيخ الإسلام رحمه الله ـ ولم يتكلم بهذا ، و ثم بقول من سيقول الألباني قول الجهم أم العلاف إذ لم يقل بقول السلف و شيخ الإسلام رحمهم الله ؟ .

[623] ـ قال الشيخ سفر الحوالي في عقيدة الأشاعرة : يقول السنوسي (ت ٨٨٥) في شرح الكبرى :" وأما من زعم أن الطريق بدأ إلى معرفة الحق الكتاب والسنة ويحرم ما سواهما فالرد عليه أن حجتيهما لا تعرف إلا بالنظر العقلي ، وأيضاً فقد وقعت فيهما ظواهر من اعتقدها على ظاهرها كفر عند جماعة وابتدع .
ويقول : " أصول الكفر ستة ... " ذكر خمسة ثم قال :
" سادساً : التمسك في أصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير عرضها على البراهين العقلية والقواطع الشرعية " . أ هـ .

[624] ـ قال الإمام عبد العزيز ابن باز رحمه الله كما في الفتاوى (٩ / ٢٢٨) : أما ما نشرته عني مجلة " السياسة " نقلا عن البيان الذي كتبه كتاب وأدباء التجمع التقدمي في مصر من إنكاري هبوط الإنسان على سطح القمر وتكفير من قال بذلك ، أو قال إن الأرض كروية ، أو تدور ، فهو كذب بحت لا أساس له من الصحة ، وقد يكون الناقل لم يتعمد الكذب ولكن لم يتثبت في النقل ، ومقالي مطبوع ومنشور وقد أوضحت فيه الرد على من أنكر هبوط الإنسان على سطح القمر ، أو كفر من صدق بذلك ، وبينت أن الواجب على من لا علم لديه التوقف وعدم التصديق والتكذيب حتى يحصل له من المعلومات ما يقتضي ذلك . كما أني قد أثبت في المقال فيما نقلته عن العلامة ابن القيم رحمه الله ما يدل على إثبات كروية الأرض ، أما دورانها فقد أنكرته وبينت الأدلة على بطلانه ولكني لم أكفر من قال به ، وإنما كفرت من قال إن الشمس ثابتة غير جارية لأن هذا القول مصادم لصريح القرآن الكريم والسنة المطهرة الصحيحة الدالين على أن الشمس والقمر يجريان . أ هـ .

[625] ـ قال الإمام العلامة المفترى عليه عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمه الله كما في الفتاوى (٣ / ١٥٦) : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه .
أما بعد ، فقد نشرت مجلة المصور في عددها رقم ٢١٦٦ الصادر في ٢٤ \ الجمعة ١٣٨٥ الموافق ١٥ أبريل ١٩٦٦ م في الصفحة ١٥ من العدد المذكور ما نصه :
المبادئ المستوردة بقلم : أحمد بهاء الدين
يقول نبأ من السعودية أن نائب رئيس الجامعة الإسلامية هناك نشر مقالا منذ شهرين في جميع الصحف أهدر فيه دم كل من يقول إن الأرض كروية وإن الأرض تدور حول الشمس وليس العكس ، وإذا كان يبدو غريبا أن يذاع هذا الرأي في ١٩٦٦ م وفي عصر الفضاء ، فصاحب هذا الرأي له فضيلة واضحة وهي أنه منطقي مع ما تردده المملكة العربية السعودية هذه الأيام من أفكار وآراء ، فحكام المملكة العربية السعودية لا يتحدثون الآن إلا عن الأفكار والنظريات المستوردة ولا يدعون إلى الحلف الإسلامي إلا بدعوى درء خطر الأفكار المستوردة عن المسلمين ، وهم يقصدون الاشتراكية بالطبع ولكنهم لا يناقشون الاشتراكية ولا فكرة العدالة الاجتماعية ، وإنما يكتفون برفضها بناء على أنها مستوردة ، إلخ . . انتهى المقصود .

وجوابي عن ذلك أن أقول : (سبحانك هذا بهتان عظيم) لقد نشر المقال الذي أشار إليه الكاتب في جميع الصحف المحلية في رمضان ١٣٨٥ واطلع عليه القراء في الداخل والخارج وليس فيه ذكر كروية الأرض بنفي ولا إثبات فضلا عن إهدار دم من قال بها ، وقد وقع فيما نقلته في المقال من كلام العلامة ابن القيم - رحمه الله - ما يدل على إثبات كروية الأرض فكيف جاز لأحمد بهاء الدين أو من نقل إليه هذا النبأ أن يقدم على هذا البهتان الصريح وينسبه إلى مقال قد نشر في العالم وقرأه الناس ، سبحان الله ما أعظم جرأة هذا المفتري ، ولكن ليس بغريب أن يصدر مثل هذا الافتراء عن أنصار الإلحاد والمذاهب الهدامة فقد قال الله عز وجل : { إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ } (سورة النحل الآية ١٠٥) وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان » وإنما أهدرت في المقال دم من قال إن الشمس ثابتة لا جارية بعد استتابته ، وما ذلك إلا لأن إنكار جري الشمس تكذيب لله سبحانه وتكذيب لكتابه العظيم وتكذيب لرسوله الكريم ، وقد علم بالضرورة من دين الإسلام وبالأدلة القطعية وبإجماع أهل العلم أن من كذب الله أو رسوله أو كتابه فهو كافر حلال الدم والمال ويستتاب فإن تاب وإلا قتل ، وليس في هذا بحمد الله نزاع بين أهل العلم .

وأما قول الكاتب : إذا كان يبدو غريبا أن يذاع هذا الرأي في سنة ١٩٦٦ م وفي عصر الفضاء . إلخ . . فالجواب عنه أن يقال لا ريب أن إظهار الحق ونشره في هذا العصر ودعوة الناس إليه يعتبر من الأمور الغريبة وذلك لاستحكام غربة الإسلام وقلة دعاة الحق وكثرة دعاة الباطل ، وهذا مصداق ما أخبر به نبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال في الحديث الصحيح : « بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء » وفي رواية « قيل يا رسول الله : من الغرباء ؟ قال : الذين يصلحون إذا فسد الناس » وفي لفظ آخر قال : « هم الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي » فيتضح من هذا الحديث الشريف لذوي الألباب أن الدعوة إلى الحق وإنكار ما أحدثه الناس من الباطل عند غربة الإسلام يعتبر من الإصلاح الذي حث عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأثنى على أهله ، ويتضح للقراء أيضا من هذا الحديث العظيم أنه ينبغي لأهل الحق عند غربة الإسلام أن يزدادوا نشاطا في بيان أحكام الإسلام والدعوة إليه ونشر الفضائل ومحاربة الرذائل ، وأن يستقيموا في أنفسهم على ذلك حتى يكونوا من الصالحين عند فساد الناس ومن المصلحين لما أفسد الناس ، والله الموفق سبحانه .

وأما ما أشار إليه الكاتب في آخر كلامه من انتقاد من يحارب الأفكار والنظريات المستوردة وحمله على حكام المملكة العربية السعودية وتهمته إياهم بمحاربة الأفكار والنظريات المستوردة كالاشتراكية ، وأنهم لا يدعون إلى الحلف الإسلامي إلا بدعوى درء خطر الأفكار عن المسلمين إلخ . . فجوابه أن يقال : إن الأفكار والنظريات المستوردة فيها الحق والباطل فلا يجوز للمسلمين أن يقبلوها مطلقا ولا أن يردوها مطلقا بل الواجب هو التفصيل في ذلك ، فما كان منها حقا أو نافعا للمسلمين مع عدم مخالفته لشرع الله سبحانه فلا مانع من قبوله والانتفاع به لأن الإسلام هو دين الله الكامل الذي دعا إلى كل خير وإلى كل إصلاح ونهى عن كل ما يضر المسلمين ويفسد مجتمعهم ، وأمر أهله أن يحرصوا على ما ينفعهم ويستعينوا بالله على ذلك وأن يعدوا كلما استطاعوا من قوة لعدوهم ، وأن يأخذوا حذرهم منه وأن يتكاتفوا ويتعاونوا على البر والتقوى وأن يعتصموا بحبل الله جميعا ولا يتفرقوا ، وحذرهم سبحانه من إتباع أهواء أعدائهم وأخبر عز وجل أن أعداءهم لن يغنوا عنهم من الله شيئا . فالأفكار النافعة والنظريات الصحيحة قد جاء بها الإسلام ودعا إليها فليست مستوردة عليهم بل هو السابق إليها وإن خفيت على بعض أتباعه وظنوا أنها مستوردة من أعدائه ، وإنما قصارى ما يأتي به الأعداء من الأفكار الصحيحة والنظريات الموافقة للشرع أن يذيعوها بين الناس ويلبسوها لباسا يوهم أنها من عندهم وأنهم مبتكروها والدعاة إليها وليس الأمر كذلك ، وإنما الفضل في ذلك للإسلام عليهم حيث نبههم عليها وأرشدهم إلى أصولها وثمراتها ، فنسبوا ذلك إلى أنفسهم وجحدوا نسبة الحق إلى أهله إما جهلا وإما حسدا ، والحكومة العربية السعودية حين تحارب الاشتراكية وغيرها من المذاهب الهدامة لم تحاربها لكونها مستوردة وإنما حاربتها لأنها نظام إلحادي مخالف للشريعة ينكر الأديان والشرائع ويحارب الله سبحانه وينكر وجوده ويحل ما حرم ويحرم ما أحل ، وإن استخفى معتنقوه في بعض الأمكنة وفي بعض الأزمنة بشيء من هذا ولم يظهروه لأسباب قد تدعوهم إلى ذلك فالأمر واضح وكتبهم تنادي بذلك وتدعو إليه وإمامهم (ماركس) اليهودي الملحد قد صرح بذلك ودعا إليه ولكن الواقع هو كما قال الله عز وجل : { فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ } (سورة الحج آية ٤٦) والحكومة السعودية قد استوردت أشياء كثيرة نافعة ولم تحاربها لما ظهر لها نفعها . أ هـ .

هذا كلام الإمام رحمه الله لا يخالف سلفه من الأئمة بل ينقل كلامهم و ليت الألباني يتثبت مما قيل له كما أمر ربنا سبحانه و تعالى و كما نصحه العلامة ابن عثيمين رحمه الله كما في اللقاء الشهري (١٤ / ٧) حيث قال : اتصلت بالشيخ الألباني أسأل عن صحته فقال: إنه بخير، وقال: إن رجلاً من الناس قال لي إن معه كتاباً منك إليَّ، وإني قد قلت له: صلِّ معي يوم الجمعة الماضية فقال: لا أستطيع، ولكن آتيك به يوم السبت، يقول الشيخ: فهل كتبت إليَّ شيئاً؟ قلت: ما كتبت لك شيئاً، وإذا جاءك هذا الكتاب فليس مني، فأنا لا أدري ما في هذا الكتاب! وقد يكون فيه طامات كثيرة لا تقوى على حملها السيارات ولا السفن ولا الطائرات؛ لكن هو قال لي هذا. فقلت له: يا شيخ! الناس يكذبون علي ويكذبون على غيري، قال: وأنا قد كذبوا علي! وقالوا: إن الشيخ الألباني مات!! فقلت له: لعلهم يريدون وفاة النوم؛ أن الله توفاك بالليل وأيقظك بالنهار. فالمهم أن

السائل: يريد أن تشرحله النص .

الألباني: مسألة كُروية الأرض أو سطحيتها ليست مسألة عملية، ولا هي مسألة اعتقادية، يجب على المسلم أن يعرف حكم الشرع فيها،[٦٢٦] إذا كانت عملية ليتعبد الله بها كسائر العبادات، أو أن يعتقدها في قرارة نفسه وقلبه، إذا كانت عقيدة يؤمر كل مسلم أن يعتقدها وأن يُؤمن بها.[٦٢٧] وإنما هي مسألة قد تؤخذ على وجهين اثنين من تفسير بعض الآيات في القرآن الكريم، وبلا شك كما هو الشأن في أكثر المسائل يكون أحد الوجهين صواباً والآخر خطأ،[٦٢٨] ومعذرة وقد شعرت أني أطلت عليك وبخاصة أنو المسألة علمية دقيقة، فما أدري ، شأفة شأفة شأفة يا زلمة شو رأيك؟

الناس يتقولون على العلماء؛ لكن أوصيكم بكل شيء تسمعونه عني وأنتم تستنكرونه أن تتصلوا بي حتى تتحققوا هل هو صحيح، أو غير صحيح فقد يكون كذباً، وقد يكون حقاً صدقاً ولكن لي وجهة نظر لا يعرفها، وإذا سمعتم أيضاً ما تستنكرونه عن العلماء الآخرين أن تتصلوا بهم، وألا تشيعوا كل ما يقال، فنسأل الله السلامة . أ هـ .

[٦٢٦] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في مجموع الفتاوى (٥ / ١٥٠) : اعلم أن الأرض قد اتفقوا على أنها كروية الشكل، وهي في الماء المحيط بأكثرها ..... والأفلاك مستديرة بالكتاب والسنة والإجماع، فإن لفظ [الفلك] يدل على الاستدارة، ومنه قوله تعالى : { وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} [يس : ٤٠] ؛ قال ابن عباس : في فلكة كفلكة المغزل، ومنه قولهم : تَفَلَّكَ ثدى الجارية : إذا استدار، وأهل الهيئة والحساب متفقون على ذلك .أ هـ .

[٦٢٧] ـ قال الإمام العلامة ابن عثيمين رحمه الله في تفسير سورة البقرة : ١٣ ـ ومنها: الرد على علماء الهيئة الذين يقولون: إن إتيان الشمس ليس إتياناً لها بذاتها؛ ولكن الأرض تدور حتى تأتي هي على الشمس؛ ووجه الرد أن إبراهيم قال: { فإن الله يأتي بالشمس من المشرق }؛ إذاً الله أتى بها من المشرق؛ وهم يقولون: إن الله لم يأت بها من المشرق؛ ولكن الأرض بدورتها اطلعت عليها؛ ونحن نقول: إن الله لم يقل: إن الله يدير الأرض حتى تُرى الشمس من المشرق؛ فأدرها حتى تُرى من المغرب! ويجب علينا أن نأخذ في هذا الأمر بظاهر القرآن، وألا نلتفت لقول أحد مخالف لظاهر القرآن؛ لأننا متعبدون بما يدل عليه القرآن؛ هذا من جهة؛ ولأن الذي أنزل القرآن أعلم بما خلق: قال الله تعالى: {ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير} [الملك: ١٤] ؛ فإذا كان يقول في كلامه إن الشمس: «تأتي»، و«تطلع»، و«تغرب»، و«تزول»، و«تتوارى»؛ كل هذه الأفعال يضيفها إلى الشمس؛ لماذا نحن نجعلها على العكس من ذلك، ونضيفها إلى الأرض!!! ويوم القيامة سيقول الله لنا: {ماذا أجبتم المرسلين} [القصص: ٦٥] ؛ لا يقول: ماذا أجبتم العالم الفلكي الفلاني؛ على أن علماء الفلك قديماً، وحديثاً مختلفون في هذا؛ لم يتفقوا على أن الأرض هي التي بدورانها يكون الليل، والنهار؛ وما دام الأمر موضع خلاف بين الفلكيين أنفسهم؛ فإننا نقول كما نقول لعلماء الشرع إذا اختلفوا: «إن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول»؛ بل نقول: لو جاء علماء الفلك بأجمعهم ما عدلنا عن ظاهر القرآن حتى يتبين لنا أمر محسوس؛ وحينئذ نقول لربنا إذا لاقيناه: إنك قلت ـ وقولك الحق: { لا يكلف الله نفساً إلا وسعها }، وقلت: {اتقوا الله ما استطعتم} [التغابن: ١٦] ؛ ونحن ما وسعنا إلا أن نقول: إن قولك: { وترى الشمس إذا طلعت } [الكهف: ١٧] أي إذا طلعت رأي العين؛ لا في حقيقة الواقع؛ لأننا علمنا بحسنا، وبصرنا بأن الذي يكون به تعاقب الليل، والنهار هو دوران الأرض؛ أما والحس لم يدل على هذا؛ ولكنه مجرد أقيسة ونظريات، فإنني أرى أنه لا يجوز لأحد أن يعدل عن كلام ربه الذي خلق، والذي أنزل القرآن تبياناً لكل شيء لمجرد قول هؤلاء. أ هـ .

[٦٢٨] ـ قال الإمام ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة (٥٦٢ ط دار الحديث ـ مصر) : والطائفة الثانية رأت مقابلة هؤلاء برد كل ما قالوه من حق وباطل وظنوا أن من ضرورة تصديق الرسل رد ما علمه هؤلاء بالعقل الضروري وعلموا مقدماته بالحس فنازعوهم فيه وتعرضوا لإبطاله بمقدمات جدلية لا تغنى من الحق شيئا ، وليتهم مع هذه الجناية العظيمة لم يضيفوا ذلك إلى الرسل بل زعموا إن الرسل جاؤا وبما يقولونه فساء ظن أولئك الملاحدة بالرسل وظنوا أنهم هم أعلم وأعرف منهم .

ومن حسن ظنه بالرسل قال أنهم لم يخف عليهم ما نقوله ولكن خاطبوهم بما تحتمله عقولهم من الخطاب الجمهوري النافع للجمهور وأما الحقائق فكتموها عنهم والذي سلطهم على ذلك جحد هؤلاء لحقهم ومكابرتهم إياهم على ما لا يمكن المكابرة عليه مما هو معلوم لهم بالضرورة كمكابرتهم إياهم في كون الأفلاك كروية الشكل والأرض كذلك وأن نور القمر مستفاد من نور الشمس وأن الكسوف القمري عبارة عن انمحاء ضوء القمر بتوسط الأرض بينه وبين الشمس من حيث انه يقتبس نوره منها والأرض كرة والسماء محيطة بها من الجوانب فإذا وقع القمر في ظل الأرض انقطع عنه نور الشمس كما قدمناه وكقولهم أن الكسوف الشمسي معناه وقوع جرم القمر بين الناظر وبين الشمس عند اجتماعهما في العقدتين على دقيقة واحدة

السائل: أيه، التفسير
الألباني: على هذا من اجتهد وكان أهلاً للاجتهاد وأول شرط لهذه الأهلية هو المعرفة باللغة العربية، فسواء أصاب أو أخطأ كما يعلم هو، من أصاب له أجران ومن أخطأ فله أجر واحد،[٦٢٩] وهذه الآيات التي جاءت حول الأرض هل هي متحركة كروية أم هي ثابتة، فليس هناك نص قاطع يؤيد أحد الوجهين المختلفين، ولذلك قلنا أنو هذه ليست مسألة اعتقادية لا بد أن يكون فيها رأي مُوحَّد كما نعتقد برأي السلف، فبعض الآيات من القرآن الكريم التي تتعلق بهذا الموضوع يمكن أن يُفهم منها ثبات الأرض وسطحيتها، والبعض الآخر يمكن أن يُفهم منها حركتها ودورانها، وهذا الرأي هو الذي يترجح عندنا ويطابق في الواقع الطبيعي الذي يشعر به كل فرد من أفراد الناس سواء كان مسلماً أو كافراً:[٦٣٠]

وكقولهم بتأثير الأسباب المحسوسة في مسبباتها وإثبات القوى والطبائع والأفعال وانفعالات مما تقوم عليه الأدلة العقلية والبراهين اليقينية فيخوض هؤلاء معهم في إبطاله فيغريهم ذلك بكفرهم وإلحادهم والوصية لأصحابهم بالتمسك بما هم عليه فإذا قال لهم هؤلاء هذا الذي تذكرونه على خلاف الشرع والمصير إليه كفر وتكذيب الرسل لم يستريبوا في ذلك ولم يلحقهم فيه شك ولكنهم يستريبون بالشرع وتنقص مرتبة الرسل من قلوبهم وضرر الدين وما جاءت به الرسل بهؤلاء من أعظم الضرر وهو كضرره بأولئك الملاحدة فهما ضرران على الدين ضرر من يطعن فيه وضرر من ينصره بغير طريقة ، وقد قيل إن العدو العاقل أقل ضررا من الصديق الجاهل فإن الصديق الجاهل يضرك من حيث يقدر أنه بنفعك والشأن كل الشأن أن تجعل العاقل صديقك ولا تجعله عدوك وتغريه بمحاربة الدين وأهله٠ فإن قلت فقد أطلت في شأن الكسوف وأسبابه وجئت بما شئت به من البيان الذى لم يشهد له الشرع بالصحة ولم يشهد له بالبطلان بل جاء الشرع بما هو أهم منه وأجل فائدة من الأمر عند الكسوفين بما يكون سببا لصلاح الأمة في معاشها ومعادها وأما أسباب الكسوف وحسابه والنظر في ذلك فإنه من العلم الذي لايضر الجهل به ولا ينفع نفع العلم بما جاءت به الرسل وبين علوم هؤلاء فكيف نصنع بالحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه و سلم :" أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله والصلاة " فكيف يلائم هذا ما قاله هؤلاء في الكسوف .
قيل وأي مناقضة بينهما وليس فيه إلا نفي تأثير الكسوف في الموت والحياة على أحد القولين أو نفي تأثير النيرين بموت أحد أو حياته على القول الآخر وليس فيه تعرض لإبطال حساب الكسوف وإلا الأخبار بأنه من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله وأمر النبي صلى الله عليه و سلم عنده بما أمر به من العتاقة والصلاة والدعاء والصدقة كأمره بالصلوات عند الفجر والغروب والزوال مع تضمن ذلك دفع موجب الكسوف الذي جعله الله سبحانه سببا له فشرع النبي صلى الله عليه و سلم للأمة عند انعقاد هذا السبب ما هو أنفع لهم وأجدى عليهم في دنياهم وأخراهم من اشتغالهم بعلم الهيئة وشأن الكسوف وأسبابه . أ هـ .

[٦٢٩] ـ قال الإمام شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٦ / ٥٨٧) : وما علمت من قال أنها غير مستديرة وجزم بذلك إلا من لا يؤبه له من الجهال .
ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى : { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ } [الأنبياء : ٣٣] ، وقال تعالى : { لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ } [يس : ٤٠] .
قال ابن عباس وغيره من السلف : في فلكة مثل فلكة المغزل، وهذا صريح بالاستدارة والدوران، وأصل ذلك : أن الفلك في اللغة : هو الشيء المستدير، يقال : تفلك ثدي الجارية إذا استدار، ويقال لفلكة المغزل المستديرة : فلكة، لاستدارتها .
فقد اتفق أهل التفسير واللغة على أن الفلك : هو المستدير، والمعرفة لمعاني كتاب الله إنما تؤخذ من هذين الطريقين : من أهل التفسير الموثوق بهم من السلف، ومن اللغة : التي نزل القرآن بها، وهي لغة العرب .
وقال تعالى : { يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ } [الزمر : ٥] ، قالوا : والتكوير : التدوير، يقال : كورت العمامة، وكورتها : إذا دورتها، ويقال : للمستدير كارة، وأصله كورة، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا. أ هـ . ثم السؤال المتبادر للذهن : هل العلامة ابن باز رحمه الله ليس من أهل الإجتهاد ـ عالما بالغة ـ عند هذا الألباني ؟!.

[٦٣٠] ـ قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في نور على الدرب (٢ / ٣٥) : ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم ثبت عنه أنه قال لأبي ذر رضي الله عنه وقد غربت الشمس : " أتدري أين تذهب ؟" قال : الله ورسوله أعلم . قال :" فإنها تذهب فتسجد تحت العرش " إلى آخر الحديث وهذا دليل على أنها هي التي تتحرك نحو الأرض لقوله أتدري أين تذهب وفي الحديث المذكور قال :" فإن أذن لها وإلا قيل ارجعي من حيث شئت فتخرج من مغربها " وهذا دليل على أنها هي التي تدور على

ويكفي في أن نعرف أن المسألة ليس فيها دليل قاطع مع الذين يُلِحُّون على مخالفة ما ثبت علمياً اليوم أن الأرض متحركة وأنها تدور حول الشمس، يكفي لمعرفة أنه لا نص صريح يخالف هذه الفكرة أو هذا الرأي الفلكي، أن كثيراً من علماء المسلمين الذين يعترف كل المسلمين بعلمهم وفضلهم وبخاصة نحن معشر السلفيين نعتقد بإمامية شيخ الإسلام ابن تيمية في[٦٣١] معرفة الكتاب والسنة، وابن القيم الجوزية[٦٣٢] فضلاً عن غيرهما بأنهم كانوا يرون خلاف ما يذاع الآن بناء على بعض الظواهر القرآنية كالآية: والجبال رواسي مثلاً[٦٣٣]{وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا}، ونحو ذلك من الآيات، ما فهموا منها هذا الرأي الجامد المخالف، أولاً لظواهر النصوص الأخرى، وثانياً للحقيقة العلمية الفلكية.[٦٣٤]

الأرض وهذا أمر هو الواجب على المؤمن اعتقاده عملاً بظاهر كلام ربه العليم بكل شيء دون النظر إلى هذه النظريات التالفة والتي سيدور الزمان عليها ويقبرها كما قبر نظريات أخرى بالية ، هذا ما نعتقده في هذه المسألة .

أما مسألة دوران الأرض فإننا كما قلنا أولاً ينبغي أن يعرض عنها لأنها من فضول العلم ولو كانت من الأمور التي يجب على المؤمن أن يعتقدها إثباتاً أو نفياً لكان الله تعالى يبينها بياناً ظاهراً لكن الخطر كله أن نقول إن الأرض تدور وأن الشمس هي الساكنة وأن اختلاف الليل والنهار يكون باختلاف دوران الأرض هذا هو الخطأ العظيم لأنه مخالف لظاهر القرآن والسنة . أ هـ .

[٦٣١] ـ مع ما تقد من قول شيخ الإسلام رحمه الله بكروية الأرض و نقله تفسير الحبر ابن عباس رضي الله عنه نقل شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى (٢٥ / ١٩٥) عن الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي من أعيان العلماء المشهورين بمعرفة الآثار والتصانيف الكبار في فنون العلوم الدينية من الطبقة الثانية من أصحاب أحمد : قال : وكذلك أجمعوا على أن الأرض بجميع حركاتها من البر والبحر مثل الكرة . قال : ويدل عليه أن الشمس والقمر والكواكب لا يوجد طلوعها وغروبها على جميع من في نواحي الأرض في وقت واحد، بل على المشرق قبل المغرب .

قال : فكرة الأرض مثبتة في وسط كرة السماء . أ هـ .

[٦٣٢] ـ و قد تقدم النقل عن ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة قوله : والذي سلطهم على ذلك جحد هؤلاء لحقهم ومكابرتهم إياهم على ما لايمكن المكابرة عليه مما هو معلوم لهم بالضرورة كمكابرتهم إياهم في كون الأفلاك كروية الشكل والأرض كذلك . أ هـ .

[٦٣٣] ـ ما أدري أي الآيات يريد ولكن لعله يقصد ما في سورة ق :" وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ " .

[٦٣٤] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في النبوات : وقوله :" وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥) وَعَلَامَاتٍ " هي علامات ألقاها في الأرض وهذا قول الأكثرين ، قالت طائفة هي معالم الطرق يستدل بها بالنهار ويستدل بالنجم بالليل ، وقالت طائفة هي الجبال ، وهي أيضا مما يستدل به ولهذا سماها الله أعلاما . أ هـ .

وقال رحمه الله في تلبيس الجهمية : وقال تعالى: {وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا، أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا} وقال تعالى: {وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ، تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ، وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ، وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ، رِزْقاً لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذَلِكَ الْخُرُوجُ} وهذا في كتاب الله تعالى كثير يبين خلق الأشياء بعضها من بعض وببعض وفي بعض. أ هـ .

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في الفوائد : {هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور}(سورة الملك١٥) : أخبر سبحانه أنه جعل الأرض ذلولا منقادة للوطء عليها وحفرها وشقّها والبناء عليها، ولم يجعلها مستصعبة ممتنعة على من أراد ذلك منها. وأخبر سبحانه أنه جعلها مهادا وفراشا وبساطا وقرارا وكفاتا. وأخبر أنه دحاها وطحاها وأخرج منها ماءها ومرعاها، وثبّتها بالجبال، ونهج فيها الفجاج والطرق، وأجرى فيها الأنهار والعيون، وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها ..... والذي يظهر أن المراد بالمناكب الأعالي وهذا الوجه الذي يمشي عليه الحيوان هو العالي من الأرض دون الوجه المقابل له فان سطح الكره أعلاها والمشي إنما يقع في سطحها . أ هـ .

وقال رحمه الله في شفاء العليل : إلى أضعاف أضعاف ذلك في القرآن مما يفيد من له أدنى تأمل القطع بأنه سبحانه فعل ذلك للحكم والمصالح التي ذكرها وغيرها مما لم يذكره . أ هـ .

مثل آية وَصْف الجبال بالنسبة للأرض كالرواسي بالنسبة للسفن[٦٣٥] لا يستلزم لغة أن تكون الأرض غير متحركة مطلقاً، وإنما تنفي حركة اضطرابية ، اضطرابية مضطربة. ومثل هذه الآية آية: {وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا} ؛ لأننا نعلم بالمشاهدة أن الوتد بالنسبة للدابة ليس مانعاً لها من الحركة، وإنما الوتد يمنعها من الحركة الفوضوية وهي الشرود والانطلاق كيفما شاءت، لا، ربنا نَظَّم دوران الأرض كدوران الفرس حول الوتد، فجعل الجبال أوتاداً على عكس ما يدعون، هي تُثَبِت حركة الأرض لكن تثبت حركة علمية معروفة اليوم أنها منظمة ودقيقة جداً في طوال السنة لا تختلف ثانية، وكذلك الرواسي، الرواسي لا تمنع السفينة من الحركة، وإذا انتقلنا إلى الآيات الأخرى فهي صريحة أو تكاد تكون صريحة بعكس ما يفهمون من الآيات الأولى[٦٣٦] كالآيات المذكورة في سورة يس، {وَآيَةٌ لَهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ}، إلى أن قال: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ، لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ} من الآيات الثلاث: الأرض والقمر والشمس {فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ}[٦٣٧] هذه الآية في الحقيقة من الآيات الكونية على صدق النبوة والرسالة بدون تَكَلَّف؛ لأنو هناك آيات بتعرفوا أنتم بيتكلفو جداً في تأويلها وتطبيقها في بعض النظريات العلمية كما يفعل العصافير الصغار .

---

[٦٣٥] - "وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ " سورة لقمان .

[٦٣٦] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في الرد على المنطقيين : فان غلط هؤلاء مما سلط أولئك المتفلسفة وظنوا أن ما يقول هؤلاء وأمثالهم هو دين المسلمين أو قول الرسول وأصحابه ، ولهذا كانت مناظرة ابن سينا وأمثاله في كتبهم لمبتدعة أهل الكلام ، فعامة مناظرة ابن سينا هي للمعتزلة وابن رشد للكلابية ، وكانوا إذا بينوا فساد بعض ما يقوله مبتدعة أهل الكلام يظنون انه لم يبق حق إلا ما يقولونه هم ، وذلك بالعكس وليس الأمر كذلك بل ما يقوله مبتدعة أهل الكلام فيه خطأ مخالف للشرع والعقل

والخطأ فيما تقوله المتفلسفة في الإلهيات والنبوات والمعاد والشرائع أعظم من خطأ المتكلمين ، وأما فيما يقولونه في العلوم الطبيعية والرياضية فقد يكون صواب المتفلسفة أكثر من صواب من رد عليهم من أهل الكلام ، فإن أكثر كلام أهل الكلام في هذه الأمور بلا علم ولا عقل ولا شرع .

ونحن لم نقدح فيما علم من الأمور الطبيعية والرياضية لكن ذكرنا أن ما يدعونه من البرهان الذي يفيد علوما يقينية كلية بالأمور الطبيعية ليس كما يدعونه بل غالب الطبيعيات إنما هي عادات تقبل التغير ولها شروط وموانع ، وهم لا يريدون بالقضايا البرهانية الواجب قبولها إلا ما يكون لزوم المحمول منها للموضوع لزوما ذاتيا لا يقبل التغير بحال . أ هـ .

[٦٣٧] - قال سبحانه وتعالى :" وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (٣٤) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥) سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (٣٦) وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠) " . لا أعلم من أين أتى بالأرض و الشمس و القمر في فلك يسبحون ؟ ، فكل العلماء يستدلون على حركة الشمس و ثبوت الأرض من هذه الآيات ، وذكر الأرض من الإمتنان من الله سبحانه و تعالى على البشر بإخراج النبات و الجنات و العيون فيها ، ثم أتبعها سبحانه و تعالى بالإمتنان بتعاقب الليل و النهار الذي نتج سير الشمس كما قال الأئمة ، ثم ذكر سبحانه و تعالى تقدير منازل القمر ثم قال سبحانه و تعالى :" لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠) " فما شأن الأرض ؟ .

[٦٣٨] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في الرد على المنطقيين : وقال/ أي ابن أبي حاتم في التفسير / ثنا الحسن بن الحسن ثنا إبراهيم بن عبدالله بن الهروى ثنا حجاج عن أبي جريج اخبرني عبدالله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول وكل في فلك يسبحون قال النجوم والشمس والقمر فلكة كفلكة المغزل . أ هـ .

التسجيلات (٤٩٧) الموسوعة (٧ / ٩٠٤) :
السؤال: سائل يقول: ما قولكم في مسألة دوران الأرض؟
الألباني: نحن الحقيقة لا نشك في أن قضية دوران الأرض حقيقة علمية لا تقبل الجدل.[٦٣٩]

كلامه في أم المؤمنين والصحابة رضي الله عنهم :

وقال رحمه الله كما في جامع الرسائل (١/ ٢٨٤) : فقوله تعالى :" وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون" وقوله تعالى :"لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون" يقتضي أنها في فلك مستديرة مطلقاً كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه في فلكة مثل فلكة المغزل ، وأما لفظ القبة فإنه لا يعترض هذا المعنى لا بنفي ولا إثبات، لكن يدل على الاستدارة من العلو كالقبة الموضوعة على الأرض، وقد قال بعضهم أن الأفلاك غير السموات لكن رد عليه غيره هذا القول بأن الله تعالى قال :" ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً" فأخبر أنه جعل القمر فيهن، وقد أخبر أنه في الفلك.
وليس هذا موضع بسط الكلام في ذلك وتحقيق الأمر فيه وبيان أن ما علم بالحساب علماً صحيحاً لا ينافي ما جاء به السمع وأن العلوم السمعية الصحيحة لا تنافي معقولاً صحيحاً، إذ قد بسطنا الكلام على هذا وأمثاله في غير هذا الموضع، فإن ذلك يحتاج إليه في هذا ونظائره مما قد أشكل على كثير من الناس حيث يرون ما يقال أنه معلوم بالعقل مخالفاً لما يقال أنه معلوم بالسمع، وأوجب ذلك إن كذبت كل طائفة بما لم تحط بعلمه. حتى آل الأمر بقوم من أهل الكلام إن تكلموا في معارضة الفلاسفة في الأفلاك بكلام ليس معهم به حجة لا من شرع ولا من عقل، وظنوا أن ذلك من نصر الشريعة وكان ما جحدوه معلوماً بالأدلة الشرعية أيضاً.
وأما المتفلسفة وأتباعهم فغايتهم أن يستدلوا بما شاهدوه من الحسيات ولا يعملون ما وراء ذلك، مثل أن يعلموا أن البخار المتصاعد ينعقد سحاباً وأن السحاب إذا اصطك حدث عنه صوت به ونحو ذلك، لكن علمهم بهذا كعلمهم بأن المني يصير في الرحم (جنيناً) لكن ما الموجب للمني المتشابه الأجزاء أن يخلق منه هذه الأعضاء المختلفة والمنافع المختلفة على هذا الترتيب المحكم المتقن الذي فيه من الحكمة والرحمة ما بهر الألباب وكذلك ما الموجب لأن يكون الهواء أو البخار ينعقد سحاباً مقدراً بقدر مخصوص في وقت مخصوص على مكان يختص به وينزل على قوم عند حاجتهم إليه فيسقيهم بقدر الحاجة لا يزيد فيهلكوا ولا ينقص فيعوزوا. أ هـ .

[٦٣٩] ـ قال الشيخ سفر الحوالي في عقيدة الأشاعرة : وضع الرازي في أساس التقديس القانون الكلي للمذهب في ذلك فقال : " الفصل الثاني والثلاثون في أن البراهين العقلية إذا صارت معارضة بالظواهر النقلية فكيف يكون الحال فيها ؟
اعلم أن الدلائل القطعية العقلية إذا قامت على ثبوت شيء ثم وجدنا أدلة نقلية يشعر ظاهرها بخلاف ذلك فهناك لا يخلو الحال من أحد أمور أربعة :
١ .إما أن يصدق مقتضى العقل والنقل فيلزم تصديق النقيضين وهو محال .
٢ .وإما أن يبطل فيلزم تكذيب النقيضين وهو محال .
٣ .وإما أن يصدق الظواهر النقلية ويكذب الظواهر العقلية وذلك باطل .
لأنه لا يمكننا أن نعرف صحة الظواهر النقلية إلا إذا عرفنا بالدلائل العقلية إثبات الصانع وصفاته وكيفية دلالة المعجزة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وظهور المعجزات على محمد صلى الله عليه وسلم .
ولو جوزنا القدح في الدلائل العقلية القطعية صار العقل متهماً غير مقبول القول ، ولو كان كذلك لخرج أن يكون مقبول القول في هذه الأصول وإذا لم تثبت هذه الأصول خرجت الدلائل النقلية عن كونها مفيدة .
فثبت أن القدح في العقل لتصحيح النقل يفضي إلى القدح في العقل والنقل معاً وأنه باطل .
ولما بطلت الأقسام الأربعة لم يبق إلا أن يقطع بمقتضى الدلائل العقلية ـ القاطعة بأن هذه الدلائل النقلية إما أن يقال أنها غير صحيحة ، أو يقال أنها صحيحة إلا أن المراد منها غير ظواهرها .
ثم إن جوزنا التأويل اشتغلنا على سبيل التبرع بذكر تلك التأويلات على التفصيل ، وإن لم يجز التأويل فوضنا العلم بها إلى الله تعالى ، فهذا هو القانون الكلي المرجوع إليه في جميع المتشابهات وبالله التوفيق " . أ هـ .

وهو قد سود و عطر للروافض الصفحات ذات العدد في إمكانية وقوع الزنا من أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق ـ رضي الله عنها و عن الصديق والدها ـ و أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين"[٦٤٠]

كما في حديث (٢٥٠٧) من صحيحته وهو في الموسوعة (٨ / ٤١٢) :
وإن كان وقوع ذلك ممكنا من الناحية النظرية[٦٤١] لعدم وجود نص باستحالة ذلك منهن[٦٤٢] ولهذا كان موقف النبي صلى الله عليه وسلم في القصة موقف المتريث المترقب نزول الوحي القاطع للشك في ذلك[٦٤٣] الذي ينبئ عنه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الترجمة: " إنما أنت من بنات آدم، فإن
كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله.. " .
إلى أن قال : ولا ينافي ذلك قول الحافظ ابن كثير (٨ / ٤١٨) في تفسير قوله تعالى : (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح و امرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا و قيل ادخلا النار مع الداخلين)(التحريم : ١٠) . " و ليس المراد بقوله : (فخانتاهما) في فاحشة ، بل في الدين ، فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة لحرمة الأنبياء كما قدمنا في سورة النور "[٦٤٤]
و قال هناك (٦ / ٨١) : " ثم قال تعالى : (و تحسبونه هينا و هو عند الله عظيم) ، أي : تقولون ما تقولون في شأن أم المؤمنين ، و تحسبون ذلك يسيرا سهلا ، و لو لم

---

[٦٤٠] ـ ولا يفوتني هنا ذكر ما وصف به الشيخ التويجري رحمه الله الألباني في رده الموسوم بالصارم المشهور حيث قال : لا يخفى على من له أدنى علم وفهم أن بحث الألباني مبني على مغالطات وتأويل الأدلة على غير تأويلها المعروف عن الصحابة والتابعين .
وقال رحمه الله : وعلى هذا فلا يقول : إن ستر الوجه بدعة وتنطع إلا من هو من أجهل الناس وأقلهم بصيرة في الدين . أهـ .
ويأتي بإذن الله مزيد من كلام العلماء والمشايخ في الألباني ، وقد تقدم وصف الأئمة رحمهم الله لمن كان حاله مثل حال الألباني .

[٦٤١] ـ قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرح رياض الصالحين (١٤/٣) : لأن المنافق لا يصرحون وإنما يقولون: يُقال، أو يذكر أو سمعنا، أو ما أشبه ذلك . أهـ .

[٦٤٢] ـ قال العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله في شرح الواسطية (٢١٤) تعليقا على قول شيخ الإسلام رحمه الله :" ويتولون أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين " : والتولي ـ كما تقدم ـ : الترضي عنهن ، والذب عنهن وتبرئتهن فرش المصطفى صلى الله عليه وسلم خير الخلق وأطهر الخلق صلى الله عليه وسلم . أ هـ .

[٦٤٣] ـ قال الإمام ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (زمن الرضاع) : ونحن نشهد بشهادة الله ونقطع قطعا نلقاه به يوم القيامة أن أم المؤمنين لم تكن لتبيح ستر رسول الله صلى الله عليه و سلم بحيث ينتهكه من لا يحل له انتهاكه ، ولم يكن الله عز و جل ليبيح ذلك على يد الصديقة بنت الصديق المبرأة من فوق سبع سماوات ، وقد عصم الله سبحانه ذلك الجناب الكريم والحمى المنيع والشرف الرفيع أتم عصمة وصانه أعظم صيانة ، وتولى صيانته وحمايته والذب عنه بنفسه ووحيه وكلامه . أ هـ .

[٦٤٤] ـ قال القاضي عياض رحمه الله في الشفا : فإن من يجهل ما يجب للنبى صلى الله عليه وسلم أو يجوز أو يستحيل عليه ولا يعرف صور أحكامه لا يأمن أن يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب أن يضاف إليه فيهلك من حيث لا يدرى ويسقط في هوة الدرك الأسفل من النار إذ ظن الباطل به اعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين اللذين رأياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما: إنها صفية، ثم قال لهما: إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا . أ هـ .

تكن زوجة النبي صلى الله عليه وسلم لما كان هينا ، فكيف و هي زوجة النبي صلى الله عليه وسلم الأمي خاتم الأنبياء و سيد المرسلين ، فعظيم عند الله أن يقال في زوجة نبيه و رسوله ما قيل ، فإن الله سبحانه و تعالى يغار لهذا ، و هو سبحانه لا يقدر على زوجة نبي من الأنبياء ذلك ، حاشا و كلا ، و لما لم يكن ذلك ، فكيف يكون هذا في سيدة نساء الأنبياء زوجة سيد ولد آدم على الإطلاق في الدنيا و الآخرة ، و لهذا قال تعالى : (و تحسبونه هينا و هو عند الله عظيم) .

أقول : فلا ينافي هذا ما ذكرنا من الإمكان[٦٤٥] الأن المقصود بـ " العصمة " الواردة في كلامه رحمه الله و ما في معناها إنما هي العصمة التي دل عليها الوحي الذي لولاه لوجب البقاء على الأصل ، و هو الإمكان المشار إليه ، فهي بالمعنى الذي أراده النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : " فالمعصوم من عصمه الله " في حديث أخرجه البخاري و غيره ، و ليس المراد بها العصمة الخاصة بالأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، و هي التي تنافي الإمكان المذكور، فالقول بهذه في غير الأنبياء إنما هو من القول على الله بغير علم [٦٤٦] هذا ما صرح به أبو بكر الصديق نفسه في هذه القصة خلافا لهواه كأب[٦٤٧] فقد أخرج البزار بسند صحيح عن عائشة رضي الله عنها أنه لما نزل عذرها قبل أبو بكر رضي الله عنها رأسها، فقالت: ألا عذرتني؟ فقال: أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إن قلت ما لا أعلم؟![٦٤٨] هذا هو الموقف الذي يجب على كل مسلم أن يقفه تجاه كل مسألة لم يأت الشرع الحنيف بما يوافق هوى الرجل، ولا يتخذ إلهه هواه.[٦٤٩]

واعلم أن الذي دعاني إلى كتابة ما تقدم، أن رجلاً عاش برهة طويلة مع إخواننا السلفيين في حلب، بل إنه كان رئيساً عليهم بعض الوقت، ثم أحدث فيهم حدثاً دون برهان من الله ورسوله، وهو أن دعاهم إلى القول بعصمة نساء النبي - صلى الله

---

[٦٤٥] - قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرح رياض الصالحين (١٠/٣) : فقد أشاع المنافقون هذه الفرية على الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كراهة لذاتها؛ ولكن كراهة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وبغضاً له، ومحبة في إيذائه وأن يدنس فراشه قاتلهم الله أنى يؤفكون . أ هـ .

[٦٤٦] - قال في التسجيلات (٥٣٠/ ١٤: ٠١: ٠٠) كما في الموسوعة (٥ / ٨٨٨) : فأبواه كانا معصومين من الوقوع في الفاحشة وفي الزنا لكي لا يكون ابنهما وهو محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - إلا شريف النسب .

[٦٤٧] - قال ابن حجر رحمه الله في الفتح : قيل إنما قالت عائشة لأبيها ذلك مع أن السؤال إنما وقع عما في باطن الأمر ، وهو لا اطلاع له على ذلك ، لكن قالته إشارة إلى أنها لم يقع منها شيء في الباطن يخالف الظاهر الذي هو يطلع عليه ، فكأنها قالت له برئني بما شئت وأنت على ثقة من الصدق فيما تقول ، وإنما أجابها أبو بكر بقوله لا أدري لأنه كان كثير الأتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاب بما يطابق السؤال في المعنى ، ولأنه وإن كان يتحقق براءتها لكنه كره أن يزكى ولده ، وكذا الجواب عن قول أمها لا أدري ووقع في رواية هشام بن عروة الآتية فقال ماذا أقول ، وفي رواية أبي أويس فقلت لأبي أجب فقال :لا أفعل هو رسول الله والوحي يأتيه . أ هـ .

[٦٤٨] - قال البوصيري رحمه الله في تحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة [٥٩٨٧] قال مسدد : ثنا يحيى، عن شعبة، عن سليمان، عن عبد الله بن مرة، عن أبي معمر، عن أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- قال: "أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله- تعالى- بما لا أدري أو ما لم أسمع". أ هـ .

[٦٤٩] - قال القاضي عياض رحمه الله في الشفا : فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الإجماع فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ، ومن أين يدرى هل ما قاله في نقص أو مدح ، فإما أن يجترئ على سفك دم مسلم حرام أو يسقط حقا ، ويضيع حرمة للنبى صلى الله عليه وسلم . أ هـ .

عليه وآله وسلم - وأهل بيته وذريته من الوقوع في الفاحشة، ولما ناقشه في ذلك أحد إخوانه هناك، وقال له: لعلك تعني عصمتهن التي دل عليها تاريخ حياتهن، فهن في ذلك كالخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة المشهورين، المنزهين منها ومن غيرها من الكبائر؟ فقال: لا، إنما أريد شيئا زائداً على ذلك وهو عصمتهن التي دل عليها الشرع، وأخبر عنها دون غيرها مما يشترك فيها كل صالح وصالحة، أي العصمة التي تعني مقدماً استحالة الوقوع! ولما قيل له: هذا أمر غيبي لا يجوز القول به إلا بدليل، بل هو مخالف لما دلت عليه قصة الإفك؛[٦٥٠] وموقف الرسول وأبي بكر الصديق فيها، فإنه يدل دلالة صريحة أنه - صلى الله عليه وآله وسلم - كان لا يعتقد في عائشة العصمة المذكورة، كيف وهو يقول لها: إنما أنت من بنات آدم، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله ... الحديث: فأجاب بأن ذلك كان من قبل نزول آية الأحزاب ٣٣: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}! جاهلاً أو متجاهلاً أن الآية المذكورة نزلت قبل قصة الإفك، بدليل قول السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها عن صفوان بن المعطل السلمي: " فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب"، وفيه أنها احتجبت منه....

ولما يئسنا منه قلنا له: إن فرضك على غيرك أن يتبنى رأيك وهو غير مقتنع به، ينافي أصلاً من أصول الدعوة السلفية، وهو أن الحاكمية لله وحده، وذكرناه بقوله تعالى في النصارى: {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ}، ولهذا فحسبك أن يظل كل منكما عند رأيه، ما دام أن أحدكما لم يقنع برأي الآخر، ولا تضلله، كما هو لا يضللك، وبذلك يمكنك أن تستمر في التعاون معه فيما أنتما متفقان عليه من أصول الدعوة وفروعها![٦٥١] فأصر على فرض رأيه عليه وإلا فلا تعاون، علما بأن هذا الذي يريد أن يفرض عليه رأيه هو أعرف منه وأفقه بالدعوة السلفية أصولاً وفروعاً، وإن كان ذاك أكثر ثقافة عامة منه.

---

[٦٥٠] - قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرح رياض الصالحين (١٢/٣) : (وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) لأنه قذف لأطهر امرأة على وجه الأرض، هي وصاحباتها زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالأمر صعب وعظيم.

وفي ذلك أيضا تدنيس لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن الله تعالى يقول: (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ) [النور: ٢٦] .

فإذا كانت عائشة أم المؤمنين زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحصل منها هذا الأمر - وحاشاها منه - فإن ذلك يدل على خبث زوجها والعياذ بالله؛ لأن الخبيثات للخبيثين، ولكنها رضي الله عنها طيبة وزوجها طيب، فزوجها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها.

ولهذا يقول تعالى: (وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ) [النور: ١٥] ، ثم قال تعالى: (وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ) يعني: هلا إذ سمعتموه (قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) [النور: ١٦] ، وهذا هو الواجب عليك؛ أن تنزه الله أن يقع مثل هذا من زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ولهذا قال: (سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) .

وتأمل كيف جاءت هذه الكلمة التي تتضمن تنزيه الله عز وجل، إذ أنه لا يليق بحكمة الله ورحمته وفضله وإحسانه أن يقع مثل هذا من زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم . أ هـ .

[٦٥١] - على قاعدة حسن البنا الذي يفتخر بأنه يقعد للأصول التي بناها كما سيأتي بعون الله في كلامه بالجماعات ، و كلامه في العزل و التنصيب والاجتماعات يبين الحزبية وإن ادعى السلفية - مستفاد من شيخنا أبي محمد الشيخ عبد اللطيف باشميل حفظه الله - .

وصباح اليوم التالي بلغنا إخوانه المقربين إليه بخلاصة المناقشة، وأن الرجل لا يزال مصرًّا على التضليل وعدم التعاون إلا بالخضوع لرأيه، فأجمعوا أمرهم على عزله، ولكن بعد مناقشته أيضاً، فذهبوا إليه في بيته - بعد استئذانه طبعاً - وأنا معهم، وصاحباي فطلبوا منه التنازل عن إصراره وأن يدع الرجل على رأيه، وأن يستمر معهم في التعاون، فرفض ذلك، وبعد مناقشة شديدة بينه وبين مخالفه في الرأي وغيره من إخوانه، خرج فيها الرجل عن طوره حتى قال لمخالفه لما ذكره بالله: أنا لا أريد أن تذكرني أنت بالله! إلى غير ذلك من الأمور التي لا مجال لذكرها الآن، وعلى ضوء ما سمعوا من إصراره، ورأوا من سوء تصرفه مع ضيوفه اتفقوا على عزله، ونصبوا غيره رئيساً عليهم.

..... أعلنت مقاطعته حتى يعود إلى رشده، فكان كلما لقيني وهش إلي وبش أعرضت عنه، ويحكي للناس شاكياً إعراضي عنه متجاهلاً فعلته، وأكثر الناس لا يعلمون بها ..... وواضح من كلامه أنه يقول بعصمة أهل البيت جميعا إلى يوم يبعثون، ولكنه لا يفصح بذلك لقبحه[٦٥٢]

..... وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ضلالهم في ذلك بيانا شافيا في مواطن عديدة من كتابه " منهاج السنة "، فلا بأس من أن أنقل إلى القراء الكرام طرفا منه لصلته الوثيقة بما نحن فيه[٦٥٣]فقال في صدد رده على الشيعي المدعي عصمة علي رضي الله عنه . ... ومعذرة إلى بعض الإخوان الذين قد يرون في هذا النقد العلمي وفيما يأتي ما لا يروق لهم، فأذكرهم بأن العلم الذي عشته دهري هو الذي لا يسعني مخالفته.

وقال في صحيحته (١٩٠٤) الموسوعة (٨ / ٣٥٥) :

والحديث نص صريح في أن أهل البيت رضي الله عنهم يجوز فيهم ما يجوز في غيرهم من المعاصي إلا من عصم الله تعالى، فهو كقوله - صلى الله عليه وآله وسلم - لعائشة في قصة الإفك : «يا عائشة! فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه ... » أخرجه مسلم.

---

[٦٥٢] - قال الشيخ محمد بن عبد الرحمن ابن قاسم رحمه الله في آل رسول الله وأولياؤه (ص ٥) : فالخطاب كله لأزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - ومعهن الأمر والنهي والوعد والوعيد؛ لكن لما تبين ما في هذا من المنفعة التي تعمهن وتعم غيرهن من أهل البيت جاء التطهير بهذا الخطاب ليس مختصًا بأزواجه بل هو متناول لأهل البيت كلهم، وعلي وفاطمة والحسن والحسين أخص من غيرهم بذلك، ولذلك خصهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بالدعاء لهم. أ هـ .

و قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله في شرح العقيدة الطحاوية : وهذه النِّسَبُ سواءٌ اطَّلع عليها المسلم أو لم يَطَّلِعْ عليها فإنَّ اعتقاده في جنس الذرية الذين طَهَّرَهُمْ الله ؟ من الرجس، ولا يُنْسَبُ لِمُعَيَّنٍ من الذرية بأنَّهُ مُطَهَّرٌ من كل رجس.

يعني أنَّ المسلم يُحْسِنُ القول في ذرية النبي ؟ الذين شُهِدَ لهم بالتطهير من الأرجاس في الآية، وهذه شهادةٌ عامة وهي خاصَّةٌ بأهل ذاك الزمان، وما تَسَلْسَلَ الزمان ما بَقُوا على سنة النبي ؟، وإلا فإنَّ مِنَ المعلوم أنَّ القَرَابَة وحدها ليست بسببٍ كافٍ في نزع الآثام أو ثبوت التَّوَلِّي فقد يرتد القريب وقد يفْسُقْ وقد يكون كذا وكذا. أ هـ .

[٦٥٣] - و محل الشاهد الذي بتره و لم ينقله الألباني لدلالته على خلاف ما يهوى و يريد أنقله إن شاء الله عقب كلام الألباني التالي بعون الله و تيسيره .

ففيهما رد قاطع على من ابتدع القول بعصمة زوجاته - صلى الله عليه وآله وسلم - محتجّاً بمثل قوله تعالى فيهن: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}جاهلاً أو متجاهلاً أن الإرادة في الآية ليست الإرادة الكونية التي تستلزم وقوع المراد وإنما هي الإرادة الشرعية المتضمنة للمحبة والرضا وإلا لكانت الآية حجة للشيعة في استدلالهم بها على عصمة أئمة أهل البيت وعلى رأسهم علي رضي الله عنه ... ثم نقل كلام شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في العصمة من الذنوب وأغفل محل الشاهد من كلام الإمام رحمه الله في استحالة وقوع الفاحشة من أزواج المصطفى صلى الله عليه و سلم و رضي الله عنهن .

وهذا كلام شيخ الإسلام رحمه الله في منهاج السنة (ص ٤٦ الجزء ٧ المجلد ٤ طبعة دار الحديث / مصر) الذي تجاهله ولم ينقله :
ثم نقول في المقام الثاني : هب أن القران دل على طهارتهم و إذهاب الرجس عنهم كما أن الدعاء المستجاب لا بد أن يتحقق معه طهارة المدعو لهم و إذهاب الرجس عنهم لكن ليس في ذلك ما يدل على العصمة من الخطأ .
و الدليل عليه أن الله لم يرد بما أمر به أزواج النبي صلى الله عليه و سلم أن لا يصدر من واحدة منهن خطأ فأن الخطأ مغفور لهن و لغيرهن و سياق الآية يقتضي أنه يريد ليذهب عنهم الرجس الذي هو الخبث كالفواحش و يطهرهم تطهيرا من الفواحش و غيرها من الذنوب . أهـ .

فشيخ الإسلام رحمه الله يقرر أن العصمة من الفواحش ـ الخبث ـ مما تقرره الآية و أنها ـ العصمة ـ لا تكون من الذنوب لأن الذنوب مغفورة لهن و لغيرهن بالمكفرات المعروفة عند المسلمين ، أما تدنيس فراش النبي فما يطهره ؟؟ ! ، و النبي صلى الله عليه و سلم أفتخر بأنه من نكاح لا سفاح فيه ومن أول نسبه ، فكيف يمكن أن يكون السفاح في فراشه صلى الله عليه و سلم ، و لهذا قال الإمام الذهبي رحمه الله في المنتقى (٤٤٨) : وَسِيَاق الْآيَة يدل على أَن الله يذهب عَنْهُم الْخبث وَالْفَوَاحِش ويطهرهم مِنْهَا ، وَنحن نعلم أَن الله أذهب عَن أُولَئِكَ السَّادة الشّرك والخبائث والرجس وطهرهم من هَذِه الْفَوَاحِش ، وَلَيْسَ من شَرط المتقى أَن لَا تقع مِنْهُ صَغِيرَة ويستغفر مِنْهَا وَلَو كَانَ ذَلِك شرطا لعدم المتقون من أمة مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَمن فعل مَا يكفر سيئاته كَانَ من الْمُتَّقِينَ . أ هـ .

وقد أ كثرة الكلام والتعريض بأم المؤمنين رضي الله عنها في عدة مواطن منها حديث ١٢٠٨ من صحيحته حيث قال :

وفيه دليل على عدم عصمة نسائه صلى الله عليه وسلم ، خلافا لبعض أهل الأهواء ![٦٥٤]

و قال في التسجيلات (٧٥٢) الموسوعة (٤ / ٣١٢) :
يعني مثلاً قصة الإفك العظيمة الخطيرة هذه، لما الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - وصله خبر بعض المنافقين الذين أشاعوا الفاحشة كان موقفه من عائشة ليس موقف المتصل بوحي السماء وهو متصل بذلك دائماً إلا ما شاء الله، إنما كان ينتظر من السماء الخبر اليقين، كان موقفه موقف أي بشر، الشاهد من هذه القصة أنه أخذ يسأل الرسول عليه السلام من له صلة بالسيدة عائشة من النساء والجواري والأقارب كعلي وأمثاله .. إلى آخره، الشاهد أن الرسول دخل عليها فقال: يا عائشة، إن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله، فهل معنى ذلك لو أنها لا سمح الله وقعت في الفاحشة أنها ارتدت عن دينها، الجواب لا .

وقال في آداب الزفاف :
قالت عائشة رضي الله عنها: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى في يدي فتخات من ورق فقال: "ما هذا يا عائشة؟ " فقلت: صنعتهن أتزين لك يا رسول الله! قال: "أتؤدين زكاتهن؟ " قلت: لا أو ما شاء الله قال: "هو حسبك من النار".

---

[٦٥٤] - لم أجد من تكلم في الصحابة رضي الله عنهم - إلا رافضي خبيث أو ناصبي بغيض - وردود الأئمة عليهم كثيرة منتشرة ولا يكاد يخلوا كتاب عقيدة من الإعتقاد فيهم رضي الله عنهم ، وهذه الفرية في أم المؤمنين ما تقدم بها أحد - في حد علمي وما أطلعت عليه - قبل الألباني - وكلام الأئمة دائماً في الرد على الرافضة في العصمة - والعصمة من الذنوب والكبائر - وكونها دالة على إمامة علي رضي الله عنه ، و مع ذلك أتبعها شيخ الإسلام ما تقدم من كونها رضي الله عنها وأمهات الالمؤمنين مطهرات من الوقوع بالفاحشة وهذا ما ذكره الحافظ الذهبي رحمه الله أيضاً في تلخيصه .
وأذكر هنا ما قاله الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله في شرح العقيدة الطحاوية : المسألة الثانية : أزواج النبي صلى الله عليه و سلم الطاهرات تسع، ووَصَفَهُمْ هنا بأَنَّهُنَّ طاهرات.
ويعني بطاهرات: ما وَعَدَ الله به أو ما وصفهم الله به في قوله :" إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا"[الأحزاب:٣٣].
وتَطْهِيرْهنَّ وإِذْهَابْ الرجس يعني: أَنَّهُنَّ مع بقية أهل البيت طاهرات مُطَهَّرات، فمن وَصَفَهُنَّ بغير الطهر وقذف بعض نساء النبي فإنه منافق وربما يكفر بقذفه أو بعدم تطهيره لهنّ.
والله يقول :" يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء"[الأحزاب:٣٢]، وهذا في التفسير معناه أَنَّهُنَّ رضي الله عَنْهُنَّ لَسْنَ مثل بقية نساء المؤمنين؛ لأنهن زوجات النبي في الدنيا وزوجاته في الآخرة؛ ولأنهنَّ أيضاً أمهات المؤمنين وقال :" وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ "[الأحزاب:٦] فأزواج النبي صلى الله عليه و سلم أمهات المؤمنين، وهذا يدلُّ على فضلِهنَّ على كل مؤمن وعلى تطهيرهِنَّ كما في آية الأحزاب السابقة، وعلى أنَّ الواجب نحوهُنَّ الموالاة التامة وأَنَّهُ لا يجوز أن يُعْتَقَدْ في واحدةٍ منهن بغير الكمال في أمر دينها بحسب ما وَسِعَه... إلى أن قال حفظه الله : المسألة الثالثة:
في قوله (وَذُرِّيَّاتِهِ الْمُقَدَّسِينَ مِنْ كُلِّ رِجْسٍ) يعني بكلمة (الْمُقَدَّسِينَ) المُطَهَّرين لأنَّ التَّقْديس معناه التَّطهير، (الأرض المُقَدَّسة) يعني الأرض المُطَهَّرَة.
وهنا نَوَّعَ العبارة مع أَنَّهُ لم يأت في الكتاب ولا في السنة وصف ذرية النبي صلى الله عليه و سلم بالقُدْسِيَة أو أَنَّهُم مُقَدَّسُون وإنما استعمل ذلك في المعنى لثبوت المعنى وهو التطهير في قوله :" إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" . لهذا قال بعدها(الْمُقَدَّسِينَ مِنْ كُلِّ رِجْسٍ) إلْماحاً للآية وأَنَّهُ يريد بالتقديس هنا التطهير من كل رجسٍ الذي هو الإثم والعيب.أ هـ .

أخرجه أبو داود (١ / ٢٤٤) وغيره وإسناده على شرط الصحيح كما قال الحافظ في التلخيص (٦ / ١٩) ..... ثم إنه قد ورد عن عائشة نفسها ما يعارض هذا الحديث وهو ما أخرجه مالك ١ / ٢٤٥ عن القاسم ابن محمد "راوي حديث الخاتم! " أن عائشة كانت تل بنات أخيها يتامى في حجرها لهن الحلي فلا تخرج من حليهن الزكاة. سنده صحيح جدا وتقدم نحوه من رواية أحمد. فهذه مخالفة صريحة عن عائشة رضي الله عنها لحديثها[٦٥٥]فإذا جاز في حقها ذلك فبالأحرى أن تخالف حديث غيرها لم تروه ، وهي على كل حال مأجورة .[٦٥٦]

وقال في التسجيلات (٦٠٦) :

---

[٦٥٥] ـ هذا قوله ، ولكن أهل الحديث منهجهم كما قال ابن رجب رحمه الله في شرح علل الترمذي (٣٠٢ طبعة دار الكتب العلمية) :
قاعدة في تضعيف حديث الراوي إذا روى ما يخالف رأيه
قد ضعف الإمام أحمد وأكثر الحفاظ أحاديث كثيرة بمثل هذا فمنها أحاديث أبي هريرة عن النبي في المسح على الخفين ضعفها أحمد ومسلم وغير واحد ،
وقال أحمد : أبو هريرة ينكر المسح على الخفين فلا يصح له فيه رواية .
وقال أيضا رحمه الله بعدها : قاعدة في تضعيف أحاديث رويت عن بعض الصحابة والصحيح عنهم رواية ما يخالفها .
فمن ذلك : حديث سعد بن سعيد عن عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن صلاتين صلاة بعد صلاة العصر الحديث ، أنكره أحمد والدار قطني وغيرهما .
قال الدارقطني : ((المحفوظ عنها أنها قالت : ما دخل عليّ النبي صلى الله عليه وسلم بعد العصر إلا صلى ركعتين)) . أ هـ .

[٦٥٦] ـ قال الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله في كتاب (إباحة التحلي بالذهب المحلق للنساء والرد على الألباني في تحريمه) :موقف الألباني هذا لا يرضاه مسلم بل يفرح به عدوه إذ ليس من المعقول أن تتعمد عائشة مخالفة حديث ثبت عندها عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أن تكون مأجورة على ذلك، ثم إذا جوز الألباني على عائشة زوج النبي صلى لله عليه وسلم وأم المؤمنين وأفقه النساء أن تتعمد مخالفة حديث روته هي أو رواه غيرها عن النبي صلى الله عليه وسلم فماذا ينتظر الناس أن يقوله الألباني في حق غيرها . أهـ .
ولكنه قال في فتاوى جدة شريط (١٢) لما كان يستدل لما يريد : والشاهد يرى ما لا يرى الغائب أي أن بن عمر الذي روى الحديث عن الرسول عليه السلام (.....وأعفوا اللحى) لا شك أنه عاش مع الرسول عليه السلام سنين طويلة فرآه إما أنه كان يأخذ أو كان لا يأخذ، فماذا يتصور المُسلم العارف بترجمة حياة عبد الله بن عُمر وحرصه على التمسك بالسُنَّة إلى درجة أنه كان يتمسك بالسُنَّة العادية – ..... فمن كان بهذه المثابة من الحرص على إتباع النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم حتى في الأمور العادية فهل نتصوَّر فيه أنه يُخالف أمر النبي المطلق في قوله :(.....وأعفوا اللحى) وهو يرى الرسول عليه السلام صباح مساء ليل نهار لا يأخذ من لحيته ما زاد عن القبضة هذا المقصود، هذا أبعد ما يكون عن مثل هذا الرجل الذي تفرَّد بالحرص على إتباع النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم حرصاً لا يُشاركه فيه حتى ولو أبوه عُمر بن الخطاب بل لقد خالفه أبوه ونرى أن مخالفته إياه هو الصواب، فقد كان عمر رضيَ الله عنه في بعض أسفاره وجد ناساً وقد نزل منزلاً يسلكون طريقاً يميناً أويساراً شيئاً استرعى انتباهه ولفت نظره فسأل اين يذهب هؤلاء؟ قيل له هناك مُصلَّى صلَّى النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم عنده قال رضي الله عنه – وهذا من دقة علم عمر قال " يا أيها الناس من أدركته الصلاة في موطن من هذه المواطن فليصلِّ فإنما أهلك الذين من قبلكم تتبعهم آثار أنبيائهم" يُنكر على هؤلاء الناس الذين يقصدون ويسلكون طريقاً ليس هو طريقهم إلى مكة وإنما هو طريق فرعي يؤدي إلى مُصلَّى ثبت عندهم أن النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم صلَّى هناك، صلَّى هناك لأنه نزل منزلاً هناك وحضرت الصلاة فصلَّى وهو لم يقصد الصلاة هناك، فلماذا أنتم تقصدون، هذا غلو في الدين فقال رضي الله عنه لا تفعلوا ذلك، من أدركته الصلاة في موطن من هذه المواطن فليصلِّ وإلَّا فلينصرف فإنما أهلك الذين من قبلكم تتبعهم آثار أنبيائهم هذا عمر، أما ابنه فكان يتتبع آثار النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم حذو القُذَّة بالقُذَّة، صحابي جليل كهذا يسمع بأذنيه قوله عليه السلام: (.....وأعفوا اللحى) ثم يرى الرسول كما قلنا آنفاً نهاراً وليلا لا يأخذ – أنا أجزم بأنه يستحيل على نفسه أن يخالف نبيه لأنه يُخالف في أمره وهو وافقه فيما لا أمر فيه فيما هو من عادته وليس من عبادته فكيف يُخالفه فيما هو عبادة، هذا أبعد ما يكون عن الصواب. أ هـ .

وهناك نكتة قرأتها في بعض الكتب ولا يهمني الأن أيضا صحة السند أنه بلغها أن خلافاً نشب بين عبيد لها، وعبيد لشخص آخر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فتهيأت للخروج، فسألها قريب لها: إلى أين يا أم المؤمنين؟ قالت: للنظر في الخلاف الذي نشب بين هؤلاء وهؤلاء بخصوص أيش بغلة ادعاها كل من الفريقين، قال لها: يا أم المؤمنين؛ ألا يكفينا وقعة الناقة؛ حتى تثيري لنا وقعة البغلة من جديد يعني . وضحك وضحك من معه .

و قال في التسجيلات (٢٩٠) الموسوعة (٨ / ٤١١) :
سؤال: يا شيخ والله تفسير الحديث: فضل عائشة على النساء. ما المقصود بـ"ال" هنا يعني، تفيد ماذا " ال" هنا؟
الألباني: يعني: هل هي من العموم أم فيه خصوص؟
السائل: نعم.
الألباني: كفضل الثريد على الطعام؟
السائل: نعم.
الألباني: بلا شك هو يفيد العموم، ولكن كما تقول القاعدة الأصولية: أنه ما من عام إلا وقد خُصَّ، فيمكن البقاء على هذا العموم إلا إذا جاء نص صريح يضطرنا إلى استثناء هذا النص الصريح من العموم، وهذا ما لا يحضرنا الآن .

و قوله في (كيف يجب أن نفسر القرآن (ص١١) الموسوعة (٩ / ١٦٩) :
سؤال ٣: هناك من يقول: إذا عارض الحديث آية من القران، فهو مردود. مهما كانت درجة صحته، وضرب مثالاً لذلك بحديث "إن الميت ليُعذب ببكاء أهله عليه" ، واحتج بقول عائشة في ردها الحديث بقول الله عز وجل {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}] فاطر:١٨ [، فكيف على يُرد على من يقول ذلك؟
الجواب: رد هذا الحديث هو من مشاكل رد السنة بالقران وهو يدل على انحراف ذلك الخط .

الحاوي من فتاوى الألباني ١٧٣/٢ :
أنا أجرؤ الناس حينما أقول: أخطأ عمر حين نهى عن المتعة في الحج لأنه خالف السنة[٦٥٧]ولا أحد يجبرني إذا قلت: آمنت بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم،

---

[٦٥٧] ـ قال العلامة محمد بن إبراهيم في شرح الواسطية (٢٢٦) تعليقا على كلام شيخ الإسلام رحمه الله : " ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة " : من عرف ذلك في سيرتهم ، عرف صدق ما جاء في الأحاديث أنهم خير الخلق بعد الأنبياء كما تقدم " خير القرون قرني " كما في حديث عمران وابن مسعود رضي الله عنهما . أ هـ .

وكفرت بما نهى عنه عمر؛ لأنه خالف نص رسول الله صلى الله عليه وسلم[٦٥٨]وهو من هو: عمر الفاروق، ولكن هنا ما كان معصوماً.[٦٥٩]

قال في صحيحته حديث (٣٢٤٠) :
هذا؛ وإني لأعجب أشدّ العجب من تواطؤ بعض الحفاظ المترجمين لـ (الحكم) على عدم سوق بعض هذه الأحاديث وبيان صحتها في ترجمته، أهي رهبة الصحبة (!!!) ، وكونه عمَّ عثمان بن عفان- رضي الله عنه- ، وهم المعروفون بأنهم لا تأخذهم في الله لومة لائم؟! أم هي ظروف حكومية أو شعبية كانت تحول بينهم وبين ما كانوا يريدون التصريح به من الحق؟

وقال في صحيحته حديث (٢٠٠٨) :
وأبو الغادية هو الجهني و هو صحابي كما أثبت ذلك جمع ، و قد قال الحافظ في آخر ترجمته من " الإصابة " بعد أن ساق الحديث ، و جزم ابن معين بأنه قاتل عمار : " والظن بالصحابة في تلك الحروب أنه كانوا فيها متأولين ، و للمجتهد المخطىء أجر ، و إذا ثبت هذا في حق آحاد الناس ، فثبوته للصحابة بالطريق الأولى " .
وأقول : هذا حق، لكن تطبيقه على كل فرد من أفرادهم مشكل لأنه يلزم تناقض القاعدة المذكورة بمثل حديث الترجمة .
إذ لا يمكن القول بأن أبا غادية القاتل لعمار مأجور لأنه قتله مجتهدا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " قاتل عمار في النار "[٦٦٠]فالصواب أن يقال : إن القاعدة صحيحة إلى ما دل الدليل القاطع على خلافها ، فيستثنى ذلك منها كما هو الشأن هنا و هذا خير من ضرب الحديث الصحيح بها . و الله أعلم .
ومن غرائب أبي الغادية هذا ما رواه عبد الله بن أحمد في " زوائد المسند " (٤ / ٧٦) عن ابن عون عن كلثوم بن جبر ـ هو صدوق سيء الحفظ قال عنه النسائي : ليس بالقوي .فهذا وإن كان من رجال مسلم لا يقبل منه التفرد ، وهذا الأثر لم ينقله غيره مع كثرة الداعي ، وعليه مدار الطرق ـ قال : " كنا بواسط القصب عند عبد

---

[٦٥٨] ـ من طلب العلم ـ ناهيك عن الحديث ـ علم علم اليقين منزلة الفاروق رضي الله عنه وأرضاه ، ولكن أختصر بعض ما روى ابن عبد البر في التمهيد (١٦١/٢) : قال أيوب رحمه الله لعثمان البتي : إِذَا سَمِعْتَ امرأ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ بَلَغَكَ فَانْظُرْ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَشُدَّ بِهِ يَدَيْكَ .
وقال : قال خَالِدٍ الْحَذَّاءِ : كَانُوا يَرَوْنَ النَّاسِخَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .
وقال : قال يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ أَتْبَعَ النَّاسِ لِهَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وقال : قال مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ : إِذَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَانِ مُخْتَلِفَانِ وَبَلَغَنَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ عَمِلَا بِأَحَدِ الْحَدِيثَيْنِ وَتَرَكَا الْآخَرَ كَانَ فِي ذَلِكَ دَلَالَةً أَنَّ الْحَقَّ فِيمَا عَمِلَا بِهِ . أهـ ولا يخفى على طالب العلم أن الصديق والفاروق رضي الله عنهما كانا يأمران بالإفراد ، وهو مشهور معروف عند العلماء والكلام عليه .

[٦٥٩] ـ وتقدم ـ بالحاشية ـ تخطئة الألباني للفاروق رضي الله عنه وهو في شريط(١٢من فتاوى جدة) .

[٦٦٠] ـ نعم متحقق هذا الوعيد ـ عند الألباني ـ في الصحابة رضي الله عنهم ، أما آحاد الناس فهو تحت المشيئة ، ولو عبد غير الله وما صلى ولا زكا .

الأعلى بن عبد الله بن عامر ، قال : فإذا عنده رجل يقال له : أبو الغادية ، استسقى ماء ، فأتي بإناء مفضض ، فأبى أن يشرب ، و ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر هذا الحديث : لا ترجعوا بعدي كفارا أو ضلالا – شك ابن أبي عدي - يضرب بعضكم رقاب بعض . فإذا رجلا يسب فلانا ، فقلت : والله لئن أمكنني الله منك في كتيبة ، فلما كان يوم صفين ، إذا أنا به و عليه درع ، قال : ففطنت إلى الفرجة في جربان الدرع ، فطعنته ، فقتلته ، فإذا هو عمار بن ياسر ! قال : قلت : و أي يد كفتاه ، يكره أن يشرب في إناء مفضض و قد قتل عمار ابن ياسر ؟ ! " .

وفصل الألباني فيمن سب الصحابة و الطعن بدينهم ـ رضي الله عنهم ـ على مذهبه في مسألة الإيمان فقال كما في التسجيلات (٣٤٢) الموسوعة (٥ / ٦٠٠) :
سؤال: يا شيخ مثلاً من يكفر الصحابة مثلاً يقول يزيد بن معاوية: فاسق أو فاجر، وكذلك أبيه يعني: هذا يكون كافراً أم فاجراً أو فاسقاً؟
الألباني: هذا يختلف يا أخي باختلاف هذا الإنسان هل هو جاهل هل هو عالم، هل أقيمت الحجة عليه من كتاب الله ومن سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، هل هو معاند هل هو متأول؟ كل هذا التفصيل يمنع أهل العلم من المبادرة إلى القول بأنه كافر أو بأنه ليس بكافر، لابد من تطبيق هذه القيود لنتمكن بعدها من القول إنه كافر أو ليس بكافر.[٦٦١]

و قال في التسجيلات (٧٦٨) الموسوعة (٨ / ٣٥٢) :
فإذا كان النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قد نهى المسلم أن يسب تبعاً بعلة شرعية وهي أنه كان قد أسلم، فمن باب أولى أن ينهى الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أن يُسب أحد من أهل القرن الأول؛ لأنه أفضل الناس، ثم أُعْلُ؛ فمن باب أولى أن ينهى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أن يسب أحد من أهل القرن الأول الذين أتوا أو وفدوا إلى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ، وآمنوا به ثم رجعوا إلى قريتهم إلى بلدتهم إلى باديتهم وأخيرا أولى وأولى وأولى أن يسب أحد من الصحابة الذين لهم سابقة في الإسلام، أو لهم جهود في الجهاد في سبيل الله ونحو ذلك، فهذه كلها درجات

---

[٦٦١] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله خاتماً (الصارم المسلول) في حكم ساب الصحابة رضي الله عنهم : و أما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة و السلام إلا نفرا قليلا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره لأنه كذب لما نصه القرآن في غير موضع : من الرضا عنهم و الثناء عليهم ، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب و السنة كفار أو فساق و أن هذه الآية التي هي { كنتم خير أمة أخرجت للناس } [آل عمران : ١١٠] و خيرها هو القرآن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم و أن سابقي هذه الأمة هم شرارهم و كفر هذا مما يعلم باضطرار من دين الإسلام ..... و بالجملة فمن أصناف السابة من لا ريب في كفره و منهم من لا يحكم بكفره و منهم من تردد فيه و ليس هذا موضع الاستقصاء في ذلك و إنما ذكرنا هذه المسائل لأنها من تمام الكلام في المسألة التي قصدنا لها . أ هـ .

وإن كانت متفاوتة لكنها تدخل في النهي عن أن يسب أحد مسلماً ولو كان تبعاً لم يدرك الرسول عليه السلام لكنه أسلم إسلام الأولين، ....
المهم أن التوجه إلى سب أحد من أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - مهما كانت مراتبهم فهي ضلالة شيعية، إن لم نقل أنها رافضية، إن لم نقل غير ذلك مما نسمعه اليوم في العالم الإسلامي حتى من هذا الخبيث السقاف حيث أعلن وسمعت أحداً الأمريكان الذين أسلموا وكان المذكور جالساً يقول هذا يقول: إن معاوية في النار فيسبه سبّاً قبيحاً، فأنا رددت عليه في حضوره، ولم يحر جواباً كما يقال، لذلك فينبغي على كل مسلم أن يحفظ لسانه من أن ينال عرضاً من أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ، وأن يتذكر معي: احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغنك إنه ثعبان، وأحسن من هذا قول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: «وهل يكب الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم»[٦٦٢] وبهذا القدر كفاية.[٦٦٣]

فهل ما قال في شريط مضار الحزبية يعد سباً أم لا حين قال :
وليت الأمر وقف في حدود الأفراد والأشخاص الذين ليس لهم وزن في الأخوان المسلمين ، فكل جماعة وحتى صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام كان فيهم كما يقول بعض الفقهاء القدامى الأعرابي البغال على عقبيه وفيهم كبار الصحابة مثل الخلفاء الراشدين وغيرهم ، وأولى و أولى أن يكون أمثال ذلك الأعرابي في كل جماعة كانوا سلفيين أو كانوا الأخوان المسلمين أو غيرهم.

الصحيحة حديث ٨٧ و الموسوعة (٤ / ٣٦١)
وقد صح عن الصحابة أنهم كانوا لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة رواه الترمذي والحاكم .

---

[٦٦٢] - أقرب لفظ للذي ذكره ما عند الإمام الترمذي رحمه الله في سننه: وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم .

[٦٦٣] - قال الإمام شيخ الإسلام رحمه الله في الصارم المسلول : و أما من سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم و لا في دينهم - مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد و نحو ذلك - فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك و على هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم .
وأما من لعن و قبح مطلقا فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ و لعن الاعتقاد .
وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة و السلام إلا نفرا قليلا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره لأنه كذب لما نصه القرآن في غير موضع : من الرضى عنهم و الثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب و السنة كفار أو فساق و أن هذه الآية التي هي { كنتم خير أمة أخرجت للناس } [آل عمران : ١١٠] و خيرها هو القرآن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم و أن سابقي هذه الأمة هم شرارهم و كفر هذا مما يعلم باضطرار من دين الإسلام
ولهذا تجد عامة من ظهر عليه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبين أنه زنديق و عامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم و قد ظهرت لله فيهم مثلات و تواتر النقل بأن وجوههم تمسخ خنازير في المحيا و الممات و جمع العلماء ما بلغهم في ذلك ممن صنف فيه الحافظ الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي كتابه في النهي عن سب الأصحاب و ما جاء فيه من الإثم و العقاب . أ هـ .

وأنا أرى أن الصواب رأي الجمهور، وأن ما ورد عن الصحابة ليس نصا على أنهم كانوا يريدون بـ (الكفر) هنا الكفر الذي يخلد صاحبه في النار ولا يحتمل أن يغفره الله له .[٦٦٤]

من كلامه في الأئمة والأعلام من أمة محمد عليه الصلاة والسلام[٦٦٥]:

الموسوعة (٤ / ٤٩٦) التسجيلات (٢٥٧) :
السائل: يا أستاذ بالنسبة لموضوع النجاشي يعني كونه أمر النبي عليه الصلاة والسلام بالصلاة عليه هذه إشارة واضحة على أنه مات على الإسلام لكنه قصر من ناحية أخرى بموضوع وهو حاكم بتحكيم شرع الله عزوجل فنريد يعني تعليقك حول هذا الموضوع ؟
الألباني: أنا لا أقول، لا أتهمه بالتقصير مباشرة[٦٦٦]ولكني أقول: إنه إن كان عند ربنا تبارك وتعالى غير معذور وليس في تطبيقه أحكام الشرع ابتداء، بل قبل كل ذلك في دعوته لشعبه الذي هو حاكم عليه إلى الإيمان بمثل ما هو آمن به[٦٦٧]فهذا قبل أن يطبق الأحكام الشرعية، لأنو الأحكام الشرعية تتطلب وجود محكوم لهم يتقبلون هذه الأحكام، فإذا كان شعبه من النصارى شأنهم شأنه قبل أن يهديه الله عز وجل للإسلام،

---

[٦٦٤] ـ فقدم رأيه قبل تأويل أو توجيه قولهم رضي الله عنهم ـ مع كونه نقل إجماع ـ فالأصل تأويل قولهم والإعتذار عنهم إن أخطأ أحدهم رضي الله عنهم ، ثم يقول هذا ما فهمه السلف، لا يقدم نظره ويجعل قول الجمهور مخالف لهم رضي الله عنهم.

[٦٦٥] ـ قال الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله في كتاب (نقد تعليقات الألباني على شرح الطحاوية ط١ عام ١٤١٠هـ) (ص١٧٦) :الألباني إما جاهل بجميع ما ذكرت فتلك مصيبة أو أنه يريد تنقص الأئمة كما هو شأنه وتلك مصيبة أعظم .أ هـ.
و قال رحمه الله (ص١٨٠) : الألباني مبتلى بالوقيعة في أهل العلم والاستطالة عليهم ليظهر نفسه أنه إمام هذا العصر الوحيد. أ هـ .
و أما كلام الألباني بالعلامة ابن باز رحمه الله في المجالس الخاصة كقوله لما عارضه أحدهم بمخالفة الشيخ ابن باز رحمه الله للألباني في صحة حديث قال : حالته الصحية لا تساعده على تتبع طرق الحديث ـ أي أن العلامة ابن باز رحمه الله أعمى ـ ، و لا أقول الكل و لكن الغالب عندنا في الأردن من طلاب العلم يعلمون أن الألباني كان عنده موظفون من طلاب العلم يخرجون له الأحاديث من بطون الكتب ، فليست سعت إطلاع له وحده كما يغرر هو بهذا الكم من التخريج العلماء و طلاب العلم .
و لهذا أشار الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله في كتاب (نقد تعليقات الألباني على شرح الطحاوية) (ص١٨٩) فقال : ادِّعاء الألباني تتبع الحديث في المراجع الكبيرة والصغيرة ، وهذا التتبع من التشبُّع لما لم يعط . أ هـ .

[٦٦٦] ـ روى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه عن جابر رضي الله عنه : قال النبي صلى الله عليه و سلم حين مات النجاشي :" مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا عل أخيكم أصحمة " ، و رواه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إن أخا لكم قد مات فقوموا فصلوا عليه " يعني النجاشي وفي رواية زهير :" إن أخاكم " . أ هـ .

[٦٦٧] ـ قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى (١٩ / ٢١٧) : وكذلك الكفار، من بلغه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم في دار الكفر، وعلم أنه رسول الله فآمن به، وآمن بما أنزل عليه، واتقي الله ما استطاع، كما فعل النجاشي وغيره، ولم تمكنه الهجرة إلى دار الإسلام، ولا التزام جميع شرائع الإسلام؛ لكونه ممنوعًا من الهجرة وممنوعًا من إظهار دينه، وليس عنده من يعلمه جميع شرائع الإسلام، فهذا مؤمن من أهل الجنة . كما كان مؤمن آل فرعون مع قوم فرعون، وكما كانت امرأة فرعون، بل وكما كان يوسف الصديق عليه السلام مع أهل مصر؛ فإنهم كانوا كفارًا، ولم يمكنه أن يفعل معهم كل ما يعرفه من دين الإسلام؛ فإنه دعاهم إلى التوحيد والإيمان فلم يجيبوه، قال تعالى عن مؤمن آل فرعون : {وَلَقَدْ جَاءكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءكُم بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا } [غافر : ٣٤] .وكذلك النجاشي، هو وإن كان ملك النصارى، فلم يطعه قومه في الدخول في الإسلام، بل إنما دخل معه نفر منهم . أ هـ .

فليس من المشروع بل ولا من المعقول لا من قريب ولا من بعيد أن يحكمهم بالإسلام، وهم لا يعلمون عن الإسلام شيئاً، بل إن أول ما يجب عليه هو أن يدعوهم إلى الإسلام[٦٦٨] وأن يوضح لهم هذا الإسلام الذي آمن به. يجب عليه[٦٦٩] قبل أن نقول أنه مقصر في تركه لتحكيم أحكام ربه عز وجل.

فالشيء الواضح البين تماماً هو أن يدعوهم إلى هذا الإسلام الذي آمن هو به، كما أشار إلى ذلك رسولنا - صلى الله عليه وآله وسلم - في الكتاب الذي كان أرسله إلى هرقل ملك الروم قال له: أسلم تسلم، فإنما عليك إثم الأريسيين..... أقول: هذا هو كان الواجب على النجاشي رحمه الله، لكن لا أقول كما جاء في السؤال: إنه مقصر في عدم تطبيقه للأحكام، لأن الأحكام الأن غير واردة، لكن قد يكون مقصراً في عدم دعوته لشعبه إلى أن يؤمنوا بمثل ما آمن به، فنحن نكل الأمر إلى الله عز وجل، ولا نقطع سلباً أو إيجاباً بأنه كان مقصراً أو كان غير مقصر؛[٦٧٠] لكن أسوأ أحواله أنه كان مؤمناً يكتم إيمانه، لكن لماذا؟ الله أعلم لماذا، فإن كان له عذر عند الله والله يعرف ويقبل وإلا فلا يقبل عذره، لكن ذلك لا يخرجه عن دائرة الإيمان، فهو مؤمن، شأنه في هذا شأن كثير من حكام زماننا اليوم الذين يظهر منهم بعض الإسلاميات، ويظهر منهم أشياء معاكسة، ومن أبرزها: أنهم لا يظهرون اهتماماً بتطبيق أحكام الله وشريعته تبارك وتعالى، فلا شك إنو هذا تقصير، كما أن ذاك تقصير، لكن إما أن يكون معذوراً أو أن لا يكون معذوراً، فحساب كل من هؤلاء وهؤلاء إلى الله عز وجل، فمن لم يكن معذوراً فهو يستحق العقاب والعذاب عند الله تبارك وتعالى، وإن

---

[٦٦٨] - ومتى كان حال القوة مثل حال الضعف ؟! قال شيخ الإسلام رحمه الله في النبوات (٣١٨طبعة دار القلم / بيروت) : وموسى وسليمان، مثل داود ويوسف عليهم السلام، وغيرهما، مع أنّ داود وسليمان ويوسف عليهم السلام هم رسلٌ أيضاً دعوا إلى توحيد الله وعبادته؛ كما أخبر الله أنّ يوسف دعا أهل مصر ، لكن بغير معاداة لمن لم يؤمن، ولا إظهار مناوأة بالذم والعيب والطعن لما هم عليه؛ كما كان نبيُّنا أول ما أُنزل عليه الوحي، وكانت قريش إذ ذاك تُقرّه، ولا يُنْكَرُ عليه ، إلى أن أظهر عيبَ آلهتهم ودينهم، وعيبَ ما كان عليه آباؤهم، وسَفَّهَ أحلامهم، فهنالك عادوه وآذوه، وكان ذلك جهاداً باللسان قبل أن يؤمر بجهاد اليد ، قال تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا في كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيراً فَلا تُطِعِ الكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً} .

وكذلك موسى مع فرعون: أمره أن يؤمن بالله، وأن يُرسِل معه بني إسرائيل، وإن كره ذلك وجاهد فرعون بإلزامه بذلك بالآيات التي كان الله يعاقبهم بها، إلى أن أهلكه الله وقومه على يديه . أهـ .

[٦٦٩] - قال شيخ الإسلام رحمه الله دقائق التفسير (١ / ٣١٤) : وقد ذكر أكثر العلماء أن هذه الآية الأخرى في آل عمران نزلت في النجاشي ونحوه ممن آمن بالنبي صلى الله عليه و سلم لكنه لم تمكنه الهجرة إلى النبي صلى الله عليه و سلم - ولا العمل بشرائع الإسلام لكون أهل بلده نصارى لا يوافقونه على إظهار شرائع الإسلام وقد قيل إن النبي صلى الله عليه و سلم إنما صلى عليه لما مات لأجل هذا فإنه لم يكن هناك من يظهر الصلاة عليه في جماعة كثيرة ظاهرة كما يصلي المسلمون على جنائزهم

ولهذا جعل من أهل الكتاب مع كونه آمنا بالنبي صلى الله عليه و سلم بمنزلة من يؤمن بالنبي صلى الله عليه و سلم في بلاد الحرب ولا يتمكن من الهجرة إلى دار الإسلام ولا يمكنه العمل بشرائع الإسلام الظاهرة بل يعمل ما يمكنه ويسقط عنه ما يعجز عنه كما قال تعالى : " فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ "(سورة النساء آية ٩٢) فقد يكون الرجل في الظاهر من الكفار وهو في الباطن مؤمن كما كان مؤمن آل فرعون .إلى أ ن قال : وهكذا أهل الكتاب فيهم من هو في الظاهر منهم وهو في باطن يؤمن بالله ورسوله محمد ص - يعمل بما يقدر عليه ويسقط عنه ما يعجز عنه علما وعملا لا يكلف الله نفسا إلا وسعها وهو عاجز عن الهجرة إلى دار الإسلام كعجز النجاشي وكما أن الذين يظهرون الإسلام فيهم من هم في الظاهر مسلمون وفيهم من هو منافق كافر في الباطن إما يهودي وإما مشرك وإما معطل . أ هـ .

[٦٧٠] - قال شيخ الإسلام رحمه الله في الجواب الصحيح (٢ / ٢٠٥) : وهكذا أهل الكتاب فيهم من هو في الظاهر منهم وهو في الباطن يؤمن بالله ورسوله محمد يعمل بما يقدر عليه ويسقط عنه ما يعجز عنه علما وعملا ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها وهو عاجز عن الهجرة إلى دار الإسلام كعجز النجاشي . أ هـ .

كان معذوراً فربنا عز وجل يعامل كل إنسان بما يعرف من حقيقة أمره، هذا رأيي في موضوع النجاشي رحمه الله.[٦٧١]

الموسوعة (٦ / ١٣٦) التسجيلات (٨٧/:٣٦:١٤:٠٠)
الألباني: البربهاري هذا ... هذا متكلم فيه من حيث الصفات حنبلي هو ..
مداخلة: أبي محمد الحسن.
الألباني: حنبلي هو.
مداخلة: في القرن الرابع هو؟
مداخلة: الرابع يمكن ..

---

[٦٧١] ـ قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله الدرر السنية (١١ / ٥٣٨) : المسألة الثانية. اعتراضه على شيخنا، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله، فإنه قال بعد ذلك: قال محمد بن عبد الوهاب، في مواضعه التي تكلم بها على السيرة: إذا عرفت أن الإنسان لا يستقيم له إسلام، وإن وحد الله، وترك الشرك، إلا بعداوة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء، كما قال تعالى: {لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} [سورة المجادلة آية : ٢٢] الآية، فالجواب قبل ذكر الاعتراض، أن نقول: هذا الذي أنكره على شيخنا رحمه الله، هو الذي نطق به القرآن، كما قال تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} [سورة الممتحنة آية : ٤] ؛ ونظائر هذه الآيات كثيرة في القرآن، فمن أنكر هذا القول فقد أنكر ما في الكتاب والسنة. إذا عرفت ذلك فإنه قال في الاعتراض: ظاهر هذا الكلام: أن النجاشي ملك الحبشة كافر، حيث لم يصرح بعداوة قومه من النصارى، وأيضا جعفر وأصحابه كفار، حيث لم يصرحوا بعداوة الحبشة، وكذلك مؤمن آل فرعون؛ فيا لله العجب ما أعمى عين الهوى عن الهدى! فنقول: تأمل كيف جعل ما تضمنه الكتاب والسنة عمى عن الهدى؟! وأما الجواب عن الاعتراض، فأقول: لقد عميت بصيرته عن فهم كلام شيخنا رحمه الله، فإنه رحمه الله أراد: أنه لا يستقيم إسلام أحد، حتى يصرح بعداوة المشركين وبغضهم، وهذا صريح كلامه ومراده رحمه الله، أن من لحق بالمشركين في بلادهم، وحصل لهم منه موادة ومداهنة، وموالاة فعل ذلك باختياره، أنه قد عرض نفسه للوعيد الشديد، وفعل ما ينافي إسلامه؛ ولهذا المعنى استدل رحمه الله، بقوله تعالى: {لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} [سورة المجادلة آية : ٢٢] الآية، فعلم: أن كلامه فيمن أظهر الموادة لأهل الشرك، والمداهنة لهم. وأما النجاشي: فإنه أظهر المخالفة لهم، والإيمان بالنبى صلى الله عليه وسلم وبالقرآن، لما قرأ عليه جعفر رضي الله عنه صدر سورة مريم، أذعن وصدق، وقبل، وشهد بأن هذا هو الحق، وشهد بأن هذا هو الذي يعتقده في عيسى عليه السلام، بمحضر من بطارقته. وذكر بعض المفسرين: أنه بكى حتى أخضل لحيته. وبعث الوفد من الحبشة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال بعض المفسرون: إنهم خمسون، وبعضهم قال: أكثر، وبعضهم قال: دون ذلك، أقوال ثلاثة: فلما قرأ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن، بكوا حتى أخضلوا لحاهم، فانقلبوا مؤمنين مصدقين، وأنزل الله فيهم {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} [سورة المائدة آية : ٨٢-٨٥]، فأثبت لهم الإيمان في الآية، فلهم أجران على الإيمان بنبيهم، والإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم. وأيضا: فإن قريشا لما بعثوا عمرو بن العاص إلى النجاشي، ليرد إليهم من هاجر إليه، فغضب غضبا شديدا، خاف عمرو أن يقع به، ورد هداياهم إليهم، وحضر جعفر وأصحابه رضي الله عنهم، فتكلم بالحق الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم كما هو مذكور في السير والتفسير. وقال لهم النجاشي، مخاطبا لجعفر وأصحابه: اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي، من سبكم غرم. فأظهروا دينهم، ووحدوا ربهم لا يمنعهم منه مانع، ولا يعارضهم معارض؛ فما حصل منهم لمن كان هناك من النصارى موالاة، ولا ركون إليهم، ولا شيء مما يكرهه الله؛ وإنما صاروا دعاة إلى الله، وصاروا سببا لإسلام من أسلم من الحبشة. فأين هذا ممن داهن وركن، وأظهر الموافقة للمشركين في شركهم، كحال المعترض؟ فإنه ينادي في رسائله بموادة أهل الشرك ومحبتهم، والثناء عليهم، وتعظيمهم بانتصابهم لمعاداة الإسلام، وأهله. فمثلك أيها المعترض، هو الذي عناه شيخنا؛ لأن من فعل هذا الفعل الذي فعلته، لم يكن مسلما، لمحبة الشرك وأهله، وبغضه التوحيد وأهله؛ وهذا ينافي حقيقة الإسلام، نعوذ بالله من سوء الخاتمة. فأي فائدة حصلت له من الكتب التي جمعها، إذا كان حاله ما ترى وتسمع. أ هـ .

الألباني: أنا في ذهني أن هذا متكلم فيه من حيث غلوه في الصفات، هل هو كذلك؟ البربهاري هذا.
مداخلة: عندما تحدث عنه المحقق أتى بأقوال الأئمة يثنون عليه وكان يعتبر هو إمام أهل السنة في عصره.
الألباني: هو يثني عليه من حيث أنه كان يحارب المبتدعة، وكان يتمسك بالسنة وبالعقيدة السلفية صحيح، لكن في كثير من أمثال هؤلاء غلو وتطرف، مثلاً كابن بطة الحنبلي صاحب "الإبانة" فهو على هذا النمط، لكن هو يروي في إبانته ما هب ودب من أحاديث حتى ما كان منها متعلقاً بالصفات، فهذه نقطة مهمة جداً ليس كل من يكتب في الصفات يكون متحققاً فيما يذكر من الروايات.[٦٧٢]
وعلى كل حال هذا الاستثناء المذكور في هذه الفقرة فلأول مرة سمعت به، وما أظنه يصح في أحاديث الحوض المتواترة، وفي كتاب "السنة" لابن أبي عاصم طائفة كبيرة من الأحاديث الواردة في الحوض، وليس فيها مثل هذا الاستثناء، فهو أقل ما يقال فيه: إنه غريب، وينبغي التوقف عن البت أو الجزم به حتى يأتي من طريق تقوم الحجة به.
السائل: طيب! .. ابن بطة كتابه "الإبانة الصغرى" هل يؤخذ عنه في الأسماء والصفات مثلا، أنت قلت "الإبانة" لكن هل هي الصغرى أم الكبرى؟
الألباني: ما أستحضر الجواب الآن، عندنا في المكتبة الظاهرية نسخة خطية من الإبانة مشوشة الترتيب، وكانت النسخة قد أصابها الماء فمحا كثيراً من كتابتها، وكنت استفدت منها أشياء كثيرة فتجلى لي أن ابن بطة من الحنابلة الذين عندهم شيء من الغلو في إثبات الصفات، وقد يثبتون صفةً بروايات لا تصح أسانيدها، وإن صحت فلا تصح نسبتها إلى الرسول عليه السلام؛ لأنها تكون إما يعني موقوفة وإما مقطوعة، نعم.
وعلى نحو هذا الدارمي في رده على المرِّيسي فيه أيضاً مثل هذا.[٦٧٣]

---

[٦٧٢] ـ قال الشيخ أبو محمد عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم الحميد في ملامح جهمية المطبوع بذيل الإبطال والرفض لعدوان من تجرأ على (كشف الشبهات) بالنقض : حسن بن فرحان المالكي اسم جديد ظهر للناس هذه الآونة الأخيرة يترأس على طائفة تأثرت بأفكاره، وكنت قد اطلعتُ على كلام له ألقاه في محاضرة في ٦/ ٨/ ١٤٢٠هـ تهجّم فيها على بعض كتب السلف ككتاب السنة لعبد الله بن أحمد وكتاب السنة للبربهاري وغيرها، وذكر لها مساوٍ وسَوْءات وأخطاء عَدّ منها ثلاثة عشر الذي يهمّنا هنا منها هو الثالث وهو: التجسيم الذي لا يخفى على طالب العلم أن هذا اللقب يُشنّع به الجهمية على أهل السنة والجماعة لأجل إثباتهم صفات الله عز وجل، وهذا أشهر من أن يذكر فلا تكاد تطلع على كلام لهم عن الجهمية إلا ويذكرون نبزهم لأهل السنة بهذا اللقب، وليس الكلام هنا على الجهمية ولا على مسألة التجسيم فقد فُرِغ من هذا قبل وجودنا، فكُتب أهل السنة مليئة بما يبيّن كفر الجهمية وضلالهم، وإنما المراد هنا الإشارة والتحذير من هذا الانبعاث الأخير لاسيما وهو بين أظهرنا كما أنه للغاية خطير لأن المساس بالعقيدة ليس كسائر المعاصي والذنوب. أ هـ .

[٦٧٣] ـ تخرص وعدم تثبت وجهل بالرجال أصلاً كما قال الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله في كتاب (نقد تعليقات الألباني على شرح الطحاوية (ص١٨١-١٨٢) :اغترار الألباني بنفسه أوقعه في هذا الخطأ الشنيع وأوقعه قبلُ فيما هو أشنع منه ، ومع ذلك لا يفارقه ؟ . أ هـ .
أما تفصيل بيان قوله في إثبات الصفات فقد تقدم كما في إثبات الصورة والجلوس .

الصحيحة حديث (١٦٢٣) الموسوعة (٢ / ١٨٧) :
ففي ذلك رد على قول ابن القيم أيضا في كتاب " الروح " (ص ١٦١) بَعْدَ أن سرد طائفة من الأحاديث المتقدمة: " وأما مخاطبتهم واستنطاقهم وإقرارهم له بالربوبية وشهادتهم على أنفسهم بالعبودية - فمن قال من السلف فإنما هو بناء منه على فهم الآية، والآية لم تدل على هذا بل دلت على خلافه ". وقد أفاض جدا في تفسير الآية وتأويلها تأويلا ينافي ظاهرها بل ويعطل دلالتها أشبه ما يكون بصنيع المعطلة لآيات وأحاديث الصفات حين يتأولونها، وهذا خلاف مذهب ابن القيم رحمه الله الذي تعلمناه منه ومن شيخه ابن تيمية، فلا أدري لماذا خرج عنه هنا لاسيما وقد نقل (ص ١٦٣) عن ابن الأنباري أنه قال: " مذهب أهل الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الآية أن الله أخرج ذرية آدم من صلبه وصلب أولاده وهم في صور الذر فأخذ عليهم الميثاق أنه خالقهم وأنهم مصنوعون، فاعترفوا بذلك وقبلوا، وذلك بعد أن ركب فيهم عقولا عرفوا بها ما عرض عليهم كما جعل للجبل عقلا حين خوطب، وكما فعل ذلك للبعير لما سجد، والنخلة حتى سمعت وانقادت حين دعيت ". كما نقل أيضا عن إسحاق بن راهويه: " وأجمع أهل العلم أن الله خلق الأرواح قبل الأجساد، وأنه استنطقهم وأشهدهم ".
قلت: وفي كلام ابن الأنباري إشارة لطيفة إلى طريقة الجمع بين الآية والحديث وهو قوله: " إن الله أخرج ذرية آدم من صلبه وأصلاب أولاده ". وإليه ذهب الفخر الرازي في " تفسيره " (٤ / ٣٢٣) وأيده العلامة ملا على القاري في " مرقاة المفاتيح " (١ / ١٤٠ - ١٤١) وقال عقب كلام الفخر: " قال بعض المحققين : إن بني آدم من ظهره، فكل ما أخرج من ظهورهم فيما لا يزال إلى يوم القيامة هم الذين أخرجهم الله تعالى في الأزل من صلب آدم، وأخذ منهم الميثاق الأزلي ليعرف منه أن النسل المخرج فيما لا يزال من أصلاب بنيه هو المخرج في الأزل من صلبه، وأخذ منهم الميثاق الأول، وهو المقالي الأزلي، كما أخذ منهم فيما لا يزال بالتدريج حين أخرجوا الميثاق الثاني، وهو الحالي الإنزالي. والحاصل أن الله تعالى لما كان له

---

[٦٧٤] - أما قول العلامة رحمه الله في الروح فما كان بهذا ولكن خلاصته : فهذا بعض كلام السلف والخلف في هذه الآية وعلى كل تقدير فلا تدل على خلق الأرواح قبل الأجساد خلقا مستقرا وإنما غايتها أن تدل على إخراج صورهم وأمثالهم في صور الذر واستنطاقهم ثم ردهم إلى أصلهم أن صح الخبر بذلك والذي صح إنما هو إثبات القدر السابق وتقسيمهم إلى شقي وسعيد وأما استدلال أبى محمد بن حزم بقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فما أليق هذا الاستدلال بظاهريته لترتيب الأمر بالسجود لآدم على خلقنا وتصويرنا والخطاب للجملة المركبة من البدن والروح وذلك متأخر عن خلق آدم ولهذا قال ابن عباس ولقد خلقناكم يعني آدم ثم صورناكم لذريته ومثال هذا ما قاله مجاهد خلقناكم يعني آدم وصورناكم في ظهر آدم وإنما قال خلقناكم بلفظ الجمع وهو يريد آدم كما تقول ضربناكم وإنما ضربت سيدهم . أهـ .
و لا أدري أين التأويل الذي ذكره الألباني و سنذكر كلام العلامة رحمه الله من أحكام أهل الذمة إن شاء الله ، و العلامة ابن القيم رحمه الله ذكر السلف من ابن عباس رضي الله عنه و مجاهد و ابن راهويه و الجرجاني و ابن عبد البر رحمهم الله و الألباني يستشهد بالرازي و بهذا كفاية لمن علم رجال هذا و ذاك الإمام رحمه الله .

ميثاقان مع بني آدم أحدهما تهتدي إليه العقول من نصب الأدلة الحاملة على الاعتراف الحالي، وثانيهما المقالي الذي لا يهتدي إليه العقل، بل يتوقف على توقيف واقف على أحوال العباد من الأزل إلى الأبد، كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أراد عليه الصلاة والسلام أن يعلم الأمة ويخبرهم أن وراء الميثاق الذي يهتدون إليه بعقولهم ميثاقا آخر أزليا فقال (ما) قال من مسح ظهر آدم في الأزل وإخراج ذريته وأخذه الميثاق عليهم وبهذا يزول كثير من الإشكالات، فتأمل فيها حق التأمل ".

وجملة القول أن الحديث صحيح[٦٧٥] بل هو متواتر المعنى كما سبق، وأنه لا تعارض بينه وبين آية أخذ الميثاق' فالواجب ضمه إليها، وأخذ الحقيقة من مجموعها وقد تجلت لك إن شاء الله مما نقلته لك من كلام العلماء[٦٧٦] وبذلك ننجو من مشكلتين بل مفسدتين كبيرتين :

الأولى : رد الحديث بزعم معارضته للآية .

و الأخرى : تأويلها تأويلا يبطل معناها ، أشبه ما يكون بتأويل المبتدعة و المعتزلة . كيف لا و هم أنفسهم الذين أنكروا حقيقة الأخذ و الإشهاد و القول المذكور فيها بدعوى أنها خرجت مخرج التمثيل ! و قد عز علي كثيرا أن يتبعهم في ذلك مثل ابن

---

[٦٧٥] ـ حديث : " أخذ الله تبارك وتعالى الميثاق من ظهر آدم " .

[٦٧٦] ـ قال الشيخ صالح آل الشيخ في شرحه على الطحاوية : هذا الميثاق من الأمور الغيبية والاعتقاد؛ اعتقاد ذلك موافقٌ أو مُرَتَّبٌ على معرفة ما جاءت به السنة.

وأما القرآن الكريم فليس فيه ذِكْرٌ للميثاق الذي أخذه الله ؟ من آدم وذريته، وإنما جاء ذلك في عددٍ من الأحاديث في الصحيحين وفي غيرهما.

ومسألة الميثاق من المسائل التي يتَّفِقُ عليها أرباب الفِرَقْ المختلفة، فلا خلاف في أنّ الميثاق أُخِذْ؛ لكن كيف يُفَسَّر؟ يختلفون فيه كما سيأتي.

فإذاً قوله (وَالْمِيثَاقُ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ حَقٌّ) يعني أنَّهُ ثابِتٌ، وأنَّ هذا جاءت به الأدلة الصحيحة، وأننا نؤمن بذلك، وأنَّ الله أ لمَّا أخذ الميثاق جعل الذّرية إلى فريقين: فريق في الجنة وفريق في النار، وأنَّ الرّب أ مضت حكمته في استخراج ذرّية آدم من ظهره كأمثال الذَّرْ وجَعْلْ فريق في الجنة وفريق في النار.

إذا تبين هذا الأصل العظيم فإنَّ هذه المسألة -وهي مسألة الميثاق- مما يَختلف فيها فَهْمُ أهل العلم جدًّا حتى إنك لا تجد فيها قولاً واضحاً واحداً لأهل السنة والجماعة ولا لغيرهم؛ فما من فرقة إلا ولهم أقوال مختلفة في مسألة الميثاق.

وكذلك أهل السنة والجماعة اختلفوا جداً في مسألة الميثاق مع اتفاقهم على حصول الاستخراج من ظهر آدم وأخذ الميثاق عليه.

والأحاديث في هذا متعارضة متنوعة مختلفة، لهذا يُدْخِلُ أهل العلم تارَةً في بحث الميثاق دليل من القرآن على ذلك -وهو ليس بدليل في المسألة- وهو قول الله ؟ ؟وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ(١٧٢)أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ(١٧٣)وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ؟[الأعراف]، فيجعلون هذه الآية لأجل اختلاف الأحاديث وتنوع العبارات فيها يجعلونها من أدلة هذا الميثاق.

وسيأتي بيان أنَّ هذا ليس بصحيح، وأنّ الميثاق الذي أخذه الله من آدم و ذريته لا دليل عليه من القرآن.

الأحاديث تحتاج إلى عناية وإلى جمع، والاختلاف فيها كما ذكرنا والاضطراب والشذوذ كثير، فلعله أن يُجمَعْ ما صَحَّ من ذلك في الصحيحين ويُطَّرح الضعيف أو المضطرب أو المختلف، مع أنَّ كثيراً من العلماء دخل عليهم بعض تلك الألفاظ في بعض ولذلك اضطربت أقوالهم في المسألة.أ هـ .

القيم[٦٧٧] وابن كثير[٦٧٨] خلافا للمعهود منهم من الرد على المبتدعة ما هو هو دون ذلك من التأويل . و العصمة لله وحده .

..... وعليه فلا يصح أن يقال: إن الحسن البصري مع الخلف القائلين بأن المراد بالإشهاد المذكور في الآية إنما هو فطرهم على التوحيد، كما صنع ابن كثير[٦٧٩] والله أعلم.[٦٨٠]

---

[٦٧٧] ـ قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله كما في الدرر السنية (١٣ / ٢٠٢) : قال ابن القيم رحمه الله ـ بعد كلام طويل ـ على قوله: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ } [سورة الأعراف آية : ١٧٢] ذكر في الوجه العاشر، قال: ومن أبينها ما أشهد به كل واحد على نفسه، من أنه ربه وخالقه ومبدعه، وأنه مربوب مصنوع مخلوق، حادث بعد أن لم يكن، إلى أن قال: وهذا الإقرار والشهادة فطرة فطروا عليها، ليست بمكتسبة؛ وهذه الآية وهي قوله: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ } [سورة الأعراف آية : ١٧٢] مطابقة لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " كل مولود يولد على الفطرة " ، ولقوله تعالى:{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ } [سورة الروم آية : ٣٠] .

والمقصود: أن الحديث وهو: " كل مولود يولد على الفطرة " مطابق للآية التي قبله والآية التي بعده، فالفطرة التي في الحديث هي التي في الآية، كما ذكر ابن القيم؛ فصح أن تفسير السلف للفطرة هو المطابق للحديث. أ هـ .

[٦٧٨] ـ قال شيخ الإسلام رحمه الله في بيان تلبيس الجهمية : وروي البخاري من حديث شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال نصلي على كل مولود يتوفى وان كان لعنة من أجل أنه ولد على فطرة الاسلام يدعي أبواه الاسلام أو أبوه خاصة وان كانت أمه على غير الاسلام واذا استهل صارخا ولا نصلى على من لم يستهل من أجل انه سقط فان ابا هريرة كان يحدث أن النبي صلى الله عليه و سلم قال ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيتمه جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة فطرة الله التي فطر الناس عليها أخرجه البخاري من هذا الوجه وان كان منقطعا لما فيه من كلام الزهري الذي فيه تفسير الحديث بأنه على فطرة الاسلام والبخاري قد أخرجه متصلا من حديث يونس عن الزهري عن ابي هريرة كما تقدم وأخرجه مسلم من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة بنحوه وفي آخره ثم يقول أبو هريرة اقرؤا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها أ هـ .

وقال شيخ الإسلام رحمه الله في الحسنة و السيئة : والله سبحانه قد تفضل على بنى آدم بأمرين، هما أصل السعادة :

أحدهما : أن كل مولود يولد على الفطرة، كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يُهَوِّدانه، أو يُنَصِّرانه، أو يُمَجِّسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جَمْعَاء، هل تحسون فيها من جَدْعاء ؟ " ثم يقول أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم { فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا } ، قال تعالى : { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ } [الروم : ٣٠] .

وفي صحيح مسلم عن عياض بن حمار، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يقول الله تعالى : خلقت عبادي حنفاء، فاجتالتهم الشياطين، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطاناً " .

فالنفس بفطرتها إذا تركت كانت مقرة لله بالإلهية، محبة له، تعبده لا تشرك به شيئاً، ولكن يفسدها ما يزين لها شياطين الإنس والجن بما يوحى بعضهم إلى بعض من الباطل، قال تعالى : { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ } [الأعراف : ١٧٢، ١٧٣] وتفسير هذه الآية مبسوط في غير هذا الموضع .أ هـ .

[٦٧٩] ـ مع أنه قال في الصحيحة حديث ١٧٢ : فمراد الحديث: اردت منك حين أخذت الميثاق، فأبيت إذ أخرجتك إلى الدنيا إلا الشرك ". ذكره في " الفتح ".

[٦٨٠] ـ قال الإمام المفترى عليه رحمه الله في أحكام أهل الذمة في تقرير واسع مفصل : وبالجملة فالآثار في إخراج الذرية من ظهر آدم وحصولهم في القبضتين كثيرة لا سبيل إلى ردها وإنكارها ويكفي وصولها إلى التابعين فكيف بالصحابة ومثلها لا يقال بالرأي والتخمين ولكن الذي دل عليه الصحيح من هذه الآثار إثبات القدر وأن الله علم ما سيكون قبل أن يكون وعلم الشقي والسعيد من ذرية آدم وسواء كان ما استخرجه فرآه آدم هو أمثالهم أو أعيانهم .

فأما نطقهم فليس في شيء من الأحاديث التي تقوم بها الحجة ولا يدل عليه القرآن فإن القرآن يقول فيه : " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ " فذكر الأخذ من ظهور بني آدم لا من نفس ظهر آدم وذريتهم يتناول كل من ولدوه إن كان كثيرا كما قال في تمام الآية : " أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ " وقال تعالى :" إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ " (سورة آل عمران) .... ولهذا قال بعض المفسرين المعنى أشهد بعضهم على بعض لكن هذا اللفظ حيث جاء في القرآن إنما يراد به شهادة الرجل على نفسه بمعنى

الموسوعة (٤ / ٢٥٣) التسجيلات (٢٩٧) :
الحقيقة محمد بن عبد الوهاب فضله كبير على الأمة الإسلامية، لكن فيه شيء من الغلو والشدة ، وظهرت هذه الشدة ظهرت في شو كانوا سموا هدول الأولين؟ ...

أداء الشهادة على نفسه وقولهم :" بَلَى شَهِدْنَا " هو إقرارهم بأنه ربهم ومن أخبر بأمر عن نفسه فقد شهد به على نفسه فإن قولهم :" بَلَى شَهِدْنَا " معناه أنت ربنا وهذا إقرار منهم بربوبيته لهم وجعلهم شهداء على أنفسهم بما أقروا به وقوله أشهدهم يقتضي أنه هو الذي جعلهم شاهدين على أنفسهم بأنه ربهم وهذا الإشهاد مقرون بأخذهم من ظهور آبائهم وهذا الأخذ المعلوم المشهود الذي لا ريب فيه هو أخذ المني من أصلاب الآباء ونزوله في أرحام الأمهات ..... فهو سبحانه يقول اذكر حين أخذوا من أصلاب الآباء فخلقوا حين ولدوا على الفطرة مقرين بالخالق شاهدين على أنفسهم بأن الله ربهم فهذا الإقرار حجة لله عليهم يوم القيامة فهو يذكر أخذه لهم وإشهاده إياهم على أنفسهم فإنه سبحانه خلق فسوى وقدر فهدى فأخذهم يتضمن خلقهم والإشهاد يتضمن هداه لهم إلى هذا الإقرار فإنه قال أشهدهم أي جعلهم شاهدين فهذا الإشهاد من لوازم الإنسان وكل إنسان جعله الله مقرا بربوبيته شاهدا على نفسه بأنه مخلوق والله خالقه وهذا أمر ضروري لبني آدم لا ينفك منه مخلوق وهو مما جبلوا عليه فهو علم ضروري لهم لا يمكن أحدا جحده ثم قال بعد ذلك أن تقولوا أي كراهية أن تقولوا أو لئلا تقولوا إنا كنا عن هذا غافلين أي عن هذا الإقرار لله بالربوبية وعلى نفوسنا بالعبودية فإنهم ما كانوا غافلين عن هذا بل كان هذا من العلوم الضرورية اللازمة لهم التي لم يخل منها بشر قط بخلاف كثير من العلوم التي قد تكون ضرورية ولكن قد يغفل عنها كثير من بني آدم من علوم العدد والحساب وغير ذلك فإنها إذا تصورت كانت علوما ضرورية لكن كثيرا من الناس غافل عنها

وأما الاعتراف بالخالق فإنه علم ضروري لازم للإنسان لا يغفل عنه أحد بحيث لا يعرفه بل لا بد أن يكون قد عرفه وإن قدر أنه نسيه ولهذا يسمى التعريف بذلك تذكيرا فإنه تذكير بعلوم فطرية ضرورية وقد ينساها العبد كما قال تعالى :" وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ " (سورة الحشر ١٩) وفي الحديث الصحيح يقول الله للكافر : فاليوم أنساك كما نسيتني ثم قال :" أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) " فذكر سبحانه لهم حجتين يدفعهما هذا الإشهاد : إحداهما أن يقولوا :" إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ "، فبين أن هذا علم فطري ضروري لا بد لكل بشر من معرفته وذلك يتضمن حجة الله في إبطال التعطيل وأن القول بإثبات الصانع علم فطري ضروري وهو حجة على نفي التعطيل

والثاني أن يقولوا :" إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ " وهم آباؤنا المشركون أي أفتعاقبنا بذنوب غيرنا فإنه لو قدر أنهم لم يكونوا عارفين بأن الله ربهم ووجدوا آباءهم مشركين وهم ذرية من بعدهم ومقتضى الطبيعة العادية أن يحتذي الرجل حذو أبيه حتى في الصناعات والمساكن والملابس والمطاعم إذ كان هو الذي رباه ولهذا كان أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فإذا كان هذا مقتضى العادة والطبيعة ولم يكن في فطرهم وعقولهم ما يناقض ذلك قالوا نحن معذورون وآباؤنا هم الذين أشركوا ونحن كنا ذرية لهم بعدهم ولم يكن عندنا ما يبين خطأهم فإذا كان في فطرهم ما شهدوا به من أن الله وحده هو ربهم كان معهم ما يبين بطلان هذا الشرك وهو التوحيد الذي شهدوا به على أنفسهم

فإذا احتجوا بالعادة الطبيعية من إتباع الآباء كانت الحجة عليهم الفطرة الطبيعية الفعلية السابقة لهذه العادة الطارئة وكانت الفطرة الموجبة للإسلام سابقة للتربية التي يحتجون بها وهذا يقتضي أن نفس العقل الذي به يعرفون التوحيد حجة في بطلان الشرك لا يحتاج ذلك إلى رسول فإنه جعل ما تقدم حجة عليهم بدون هذا وهذا لا يناقض قوله تعالى :" وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (١٥) " (سورة الإسراء) فإن الرسول يدعو إلى التوحيد ولكن الفطرة دليل عقلي يعلم به إثبات الصانع لم يكن في مجرد الرسالة حجة عليهم فهذه الشهادة على أنفسهم التي تتضمن إقرارهم بأن الله ربهم ومعرفتهم بذلك أمر لازم لكل بني آدم به تقوم حجة الله تعالى في تصديق رسله فلا يمكن أحدا أن يقول يوم القيامة إني كنت عن هذا غافلا ولا أن الذنب كان لأبي المشرك دوني لأنه عارف بأن الله ربه لا شريك له فلم يكن معذورا في التعطيل والإشراك بل قام به ما يستحق به العذاب

ثم إن الله سبحانه لكمال رحمته وإحسانه لا يعذب أحدا إلا بعد إرسال الرسول إليه وإن كان فاعلا لما يستحق به الذم والعقاب فلله على عبده حجتان قد أعدهما عليه لا يعذبه إلا بعد قيامهما :

إحداهما ما فطره عليه وخلقه عليه من الإقرار بأنه ربه ومليكه وفاطره وحقه عليه لازم

والثانية إرسال رسله إليه بتفصيل ذلك وتقريره وتكميله فيقوم عليه شاهد الفطرة والشرعة ويقر على نفسه بأنه كان كافرا كما قال تعالى : " وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (١٣٠) " (سورة الأنعام و الأعراف ٣٧) فلم ينفذ عليهم الحكم إلا بعد إقرار وشاهدين وهذا غاية العدل . أ هـ .

المطوعين الإخوان أيه .... كان في عندهم شدة، وبظهر أن هذه سنة الله في خلقه إلا من عصم الله وقليل ما هم، كما قال عليه السلام: «إن لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى بدعة فقد ضل»[٦٨١] الجماعة كان عندهم شيء من الشدة أخذوها طبعاً من بعض نصوص محمد بن عبد الوهاب رحمه الله[٦٨٢]واستمر الأتباع إلى هذا العهد موصومون بهذه الشدة، وكنا نسمع نحن قديماً أن هؤلاء النجديين يكفرون عامة المسلمين[٦٨٣]أو بقولون عنهم خوارج .. إلخ، أنا لما بدأت أسافر إلى هذيك البلاد تجلى لي في أتباعهم شيء من هذه الشدة[٦٨٤]يكفي في ذلك أنه مجرد ما واحد يتوسل بالتوسل المبتدع عندنا جميعاً؛ أن هذا كفر وأشرك، ما ينبغي أن نقول رأساً أنه كفر أو أشرك[٦٨٥]....

---

[٦٨١] ـ أقرب لفظ للفظ الالذي قاله الألباني ما في مسند الإمام أحمد رحمه الله : "إن لكل عمَلٍ شِرةً، ولكل شِرَّةٍ فترةً، فمن كانت شرته إلى سنتي فقد أفْلح، ومن كانتْ فترته إلى غير ذلك فقد هَلكَ". أ هـ . أما تخليطه في مسائل الشرك والتوسل فقد تقدم ما يغني عن الإشارة إليه هنا .

[٦٨٢] ـ نقل الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ عن الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله في منهاج التأسيس قوله : وأما الكذب والبهتان: أنّا نكفر بالعموم، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه، وأنّا نكفر من لم يكفر ولم يقاتل، ومثل هذا وأضعاف أضعافه. فكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدّ به ورثة أبي جهل من سدنة الأصنام وأئمّة الكفر: الناس عن دين الله ورسوله .

وإنّا لا نكفر إلاّ من كفّره الله ورسوله من المشركين عباد الأصنام ، كالذين يعبدون الصنم الذي على قبر عبد القادر والصنم الذي على قبر أحمد البدوي وأمثالهما أما الذين آمنوا بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر وجاهدوا في الله حق جهاده فهم إخواننا في الدين وإن لم يهاجروا إلينا. فكيف نكفر هؤلاء؟ سبحانك هذا بهتان عظيم. انتهى. أ هـ .

[٦٨٣] ـ قال الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمهم الله تعالى كما في الدرر السنية (١ / ٣٠٥) : فنقول: نحن بحمد الله، لا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب، وإنما نكفر لهم، بما نص الله ورسوله، وأجمع عليه علماء الأمة المحمدية، الذين هم لسان صدق في الأمة، أنه كفر، كالشرك في عبادة الله غيره، من دعاء، ونذر، وذبح، وكبغض الدين وأهله، والاستهزاء به.

وأما الذنوب، كالزنى، والسرقة، وقتل النفس، وشرب الخمر، والظلم، ونحو ذلك، فلا نكفر من فعله إذا كان مؤمنا بالله ورسوله، إلا إن فعله مستحلا له، فما كان من ذلك فيه حد شرعي أقمناه على من فعله، وإلا عزرنا الفاعل بما يردعه، وأمثاله عن ارتكاب المحرمات. أ هـ . و فيه رد على المرجئة الذين يدندنون بأن الأئمة لا يكفرون إلا بالشهادتين .

[٦٨٤] ـ قال الإمام عبد الله بن الإمام المجدد محمد رحمهما الله كما في الدرر السنية (١ / ٢٣٠) : ومن شاهد حالنا، وحضر مجالسنا، وتحقق ما عندنا، علم قطعا أن جميع ذلك وضعه وافتراه علينا أعداء الدين، وإخوان الشياطين، تنفيرا للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة، وترك أنواع الشرك، الذي نص الله عليه، بأن الله لا يغفره {وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [سورة النساء آية : ٤٨]. فإنا نعتقد أن من فعل أنواعا من الكبائر، كقتل المسلم بغير حق، والزنى، والربا، وشرب الخمر، وتكرر منه ذلك؛ أنه لا يخرج بفعله ذلك عن دائرة الإسلام، ولا يخلد به في دار الانتقام، إذا مات موحدا بجميع أنواع العبادة.أ هـ .

[٦٨٥] ـ قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله في (الرد على من أنكر على أهل الدعوة الوهابية إنكارهم الشرك) و هو في الدرر السنية (١٠ / ٥١٣) : وهذا الرجل إنما أُتي من جهة فساد الاعتقاد، فلا يرى الشرك الجلي ذنبا كبيرا يكفر فاعله، فوجه إنكاره وطعنه على من أنكر الشرك وفارق أهله، وكفرهم بالكتاب والسنة والإجماع؛ ولا يخفى أن من أشد الناس إنكارا للشرك: شيخ الإسلام ابن تيمية، وأمثاله من علماء السنة، لما حدث في زمانهم، وعمت به البلوى، فأنكروه، وبينوا أن هذا هو الشرك الجلي، الذي عليه المشركون الأولون، كما سيأتي في كلامه رحمه الله. فصار من هؤلاء المشركين، من يكفر أهل التوحيد، بمحض الإخلاص والتجريد، وإنكارهم على أهل الشرك والتنديد؛ فلهذا قالوا: أنتم خوارج، أنتم مبتدعة، كما أشار العلامة ابن القيم، إلى مثل هذه الحال، بقوله:

من لي بشبه خوارج قد كفروا ... بالذنب تأويلا بلا إحسان

ولهم نصوص قصروا في فهمها ... فأُتوا من التقصير في العرفان

وخصومنا قد كفرونا بالذي ... هو غاية التوحيد والإيمان

وبهذه المناسبة قامت زوبعة ضدنا ... حول كلمتنا حول محمد بن عبد الوهاب لا تزال قائمة[٦٨٦].

الموسوعة (٤ / ٤٨٥) التسجيلات (٨٢١):
سامي: كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب ذكر هذا.
الألباني: يا أخي محمد بن عبد الوهاب ولا مؤاخذة[٦٨٧]..له جهوده في الدعوة وإلى آخره، لكن هذا يذكرنا بحديث الذبابة[٦٨٨]تذكره؟[٦٨٩]

الموسوعة (٢ / ٦٦) التسجيلات (١٩٥) :
فمحمد بن عبد الوهاب ليس له جهد بارز سوى هذه الناحية وكفى له بذلك فضلا؛[٦٩٠] لأن البلاد النجدية كانت كالبلاد المصرية والسورية ونحو ذلك من حيث انتشار الآثار الوثنية وعبادة القبور والاستغاثة بها من دون الله عز وجل، أما البلاد وحتى الآن أقول مع الأسف مع أنه بدأت الحركة الإسلامية الصحيحة في تلك البلاد تضعف رويداً رويداً لكن لن تجد هناك يعني وثنية تذكر، حتى ولا رفع القبر من على وجه الأرض لا يوجد هذا الشيء إطلاقاً .

وهذا الرجل: قد أخذ بطريقة من يكفر بتجريد التوحيد، فإذا قلنا: لا يُعبد إلا الله، ولا يدعى إلا هو، ولا يرجى سواه، ولا يتوكل إلا عليه، ونحو ذلك من أنواع العبادة، التي لا تصلح إلا لله، وأن من توجه بها لغير الله فهو كافر مشرك، قال: ابتدعتم، وكفرتم أمة محمد، أنتم خوارج، أنتم مبتدعة؛ وأخذ من كلام شيخ الإسلام في أهل البدع، ما كتبه يعرض بأهل التوحيد.

ولا يخفى ما قاله شيخ الإسلام فيمن أشرك بالله، قال: من جعل بينه وبين الله وسائط، يدعوهم، ويسألهم، ويتوكل عليهم، كفر إجماعا؛ وغاية ما موَّه به على الجهال، من أن شيخ الإسلام رحمه الله، ذكر في أهل المقالات الخفية: أنها وإن كانت كفرا، فلا ينبغي أن يكفر صاحبها حتى تقوم علية الحجة.

وهذا كلامه، قال: نفي الصفات كفر، والتكذيب بأن الله يرى في الآخرة كفر، وإنكار أن يكون الله على العرش كفر، وما في معنى ذلك؛ فتكفير المعين من هؤلاء، بحيث يحكم عليه بأنه مع الكفار، لا يجوز الإقدام عليه، إلا أن تقوم الحجة التي يتبين بها أنهم مخطئون. أ هـ .

[٦٨٦] ـ الكلام واضح فيه التمجيد للنفس و الإنتقام لها فقوله " ضدنا " و " كلمتنا " و " محمد بن عبد الوهاب " ، أما الكلمة ـ بل الكلمات كما في شريط رحلة العقبة الذي رد عليه الإمام محمد الجامي رحمه الله و حوار تبليغي و غيرهما مما نقلت غير متتبع و لكن للعبرة و النظر .

[٦٨٧] ـ بلهجة أهل الشام و تعابيرهم : لا نتكلم حتى لا نؤاخذ بنشر المستور .

[٦٨٨] ـ راجع الرسالة الثانية في الدرر السنية وهي : رسالة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب إلى عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف رحمهما الله تعرف الحق .

[٦٨٩] ـ قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله الدرر السنية (٥٢٣/١١) : فرحم الله محمد بن شهاب الزهري، حيث يقول لعبد الملك بن مروان، لما ذكر العلماء في الأمصار، قال: إنما هو دين، من حفظه ساد، ومن ضيعه سقط.

فلقد ساد شيخنا بهذا التوحيد، وبيانه والدعوة إليه. وهذا يبين حال هذا الرجل: أنه لم يعرف لا إله إلا الله؛ ولو عرف معنى لا إله إلا الله، لعرف أن من شك أو تردد في كفر من أشرك مع الله غيره، أنه لم يكفر بالطاغوت. أ هـ

[٦٩٠] ـ قال الإمام عبد الله بن الإمام المجدد محمد رحمهما الله كما في الدرر السنية (١ / ٢٤١) : هذا ما حضرني حال المراجعة مع المذكور، مدة تردده، وهو يطالبني كل حين بنقل ذلك وتحريره، فلما ألح علي نقلت له هذا من دون مراجعة كتاب، وأنا في غاية الاشتغال بما هو أهم من أمر الغزو، فمن أراد تحقيق ما نحن عليه، فليقدم علينا الدرعية، فسيرى ما يسر خاطره، ويقر ناظره، من الدروس في فنون العلم، خصوصا التفسير، والحديث، ويرى ما يبهره بحمد الله وعونه، من إقامة شعائر الدين، والرفق بالضعفاء والوفود والمساكين .أ هـ .

(شريط رحلة العقبة) :
ما لنا بقى وللوهابية؛ الدعوة يعني ذهبت مع التاريخ[٦٩١] وهاي هلا السعوديين جرفتهم الدنيا، وجرفتهم السياسة؛ ما لنا ولها. نحن الآن أمام دعوة[٦٩٢] انتشرت في العالم الإسلامي كله؛ من رضي رضي، ومن لم يرض لم يرض[٦٩٣].

الضعيفة حديث (٥١٧٣) :
وقد وقع الشيخ أحمد شاكر في كثير من الخطيئات في تصحيح أحاديث من "المسند" وغيره؛ بسبب تقليده لابن حبان في هذه القاعدة الباطلة؛ كما حققه الحافظ في المقدمة المشار إليها، وقد حاولت إقناعه بالرجوع عن ذلك حين اجتمعت به في "المدينة الطيبة" على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم بعد أداء فريضة الحج سنة ١٣٦٨، وأوردت له خلاصة كلام الحافظ، والمثال الذي نقلته عنه آنفاً، فلم يعتد ذلك، وصرح بأنه لا ينظر إلى نقله عن ابن حبان بعين الاعتبار؛ لأنه وقف على خطيئات له فيما ينقله عن بعض الأئمة، فأردت التبسط معه في الموضوع؛ فرأيته يضيق صدره

---

[٦٩١] ـ قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمهما الله في رسالة هي في الدرر السنية (٣ / ٣٢١) : ومشايخنا ـ تغمدهم الله برحمته ـ مضوا على هذا السبيل والسنن، وقطعوا الوسائل إلى الزندقه والفلسفة والفتن، وأدبوا على ما هو دون ذلك، وأرشدوا الطالب إلى أوضح المناهج والمسالك، وشكرهم على ذلك كل صاحب سنة وممارسة للعلم النبوي.
وأنت قد خالفت سبيلهم، وخرجت عن مناهجهم، وضللت المحجة، وخالفت مقتضى البرهان والحجة، واستغنيت برأيك، وانفردت بنفسك، عن المتوسمين بطلب العلم، المنتسبين إلى السنة: ما أقبح الحور بعد الكور! وما أوحش زوال النعم، وحلول النقم! إذا سمعت بعض عباراته المزخرفة، قلت: كيف ينهانا عن هذا فلان، أو يأمر بالإعراض عن هذا الشأن.
كأنك سقطت على الدرة المفقودة، والضالة المنشودة، وقد يكون ما أطربك، وهز أعطافك وحركك، فلسفة منتنة، وزندقة مبهمة، أخرجت في قالب الأحاديث النبوية، والعبارات السلفية، فرحم الله عبدا عرف نفسه، ولم يغتر بجاهه، وأناب إلى الله، وخاف الطرد عن بابه، والإبعاد عن جنابه. أ هـ .

[٦٩٢] ـ أي دعوته ، ومما يؤكده قوله : فإذا كان عندك بارك الله فيك؛ ملاحظة حول هذه الدعوة، ودعك ودعوة الوهابية؛ لماذا؟ وأنا أقول لك الآن بصراحة: حينما تذكر أنت دعوة الوهابية، وما لها وما عليها، وقد تقرأ في مجلة أو في أخرى؛ يشعرني ذكرك للوهابية؛ أننا نحن ننتمي إلى هذه الدعوة؛ نحن أبينا أن ننتمي إلى من كنا ننتمي من قبل؛ أنا كما تعلم؛ ألباني، والألبان كلهم أحناف؛ لا يعرفون الإسلام إلا من زاوية المذهب الحنفي؛ لذلك لا تؤاخذني يا أبا أسامة؛ إذا قلت لك حينما ذكرت الوهابية؛ يشعرني ـ بصواب أو بخطأ ـ هذا علمه عند ربي ولا يهمني؛ أنك تتوهم أننا نرتبط بمذهب يسمى بالمذهب الوهابي؛ لا، وأنا أقول لك بصراحة: الذين يقال عنهم وهابية هؤلاء حنابلة ... أما أنا لست حنبلياً؛ أنا ما رضيت أن أكون حنفياً؛ فبالتالي لا أرضى أن أكون حنبلياً؛ لأنني فيما انتسبت إلى رسول الله صلى اله عليه وسلم؛ أغناني عن كل نسبة أخرى .. أما الوهابية: فما لي ولها؛ فأنا أنقدها؛ ربما أشد من غيري، وربما الحاضرون يعلمون ذلك .

[٦٩٣] ـ قال الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله في " ٢٨ سؤال " : هذا كلام ينقد أخره أوله، فإذا كانت الوهابية كما زعمت ذهبت مع التاريخ وجرفتها السياسة والدنيا فمن الذي نشر ما اعترفتَ بِهِ بأن الدعوة والإسلام أخذ ينتشر على يدِ مَنْ؟؟ على يدك أنت وأيدي أتباعك ؟؟ الذين ينشرون الدعوة الإسلامية الآن في العالم مَنْ هم؟؟ هم تلاميذنا مِن أصحاب هذه الدعوة ومن خريجي جامعاتنا الذين تخرجوا في الجامعة الإسلامية وجامعة الإمام وبعضهم في جامعة أم القرى والشاهد هم الذين دَرَسُوا المنهج السلفي الذي وصفته بأنه وهابي والذي زعمت بأنه ذهب وهو لم يذهب ولن يذهب لأن الحق باقٍ . السلفية أو السلفيون هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة / خلافاً لما ذكر الألباني كما تقدم في كلامه على الجماعات / الّتي تدافع عن الحق وتقاتل دون الحق وتستميت في الدفاع عن الحق وبحمد الله تعالى . أ هـ .
ومن قراء للأئمة النجدية رحمهم الله ـ خصوصاً في الدرر السنية ـ و سمع كلام الألباني عرف حقاً أنه على غير طريقهم منفر عنهم رحمهم الله .

بذلك، فلا أدري أهو من طبعه؟[٦٩٤] أم هو أمر عارض له لمرضه؛ فإنه كان ملازماً فراشه في الفندق؟! فأمسكت عن الكلام معه في هذه المسألة؛ وفي نفسي حسرات من قلة الاستفادة من مثل هذا الفاضل!

ومن المؤسف حقاً؛ أن ترى جل العلماء الذين لقيتهم في مكة والمدينة ليس عندهم رحابة صدر في البحث، بل هم يريدون أن يفرضوا آراءهم على من يباحثهم فرضاً، سواء اقتنعوا بذلك أم لا؟[٦٩٥] ثم هم يقولون عن أنفسهم: إنهم سلفيون أو سنيون أو من أهل الحديث![٦٩٦]

قال في التسجيلات (٤٥٧) :

هل يوجد هناك ناس في تلك البلاد نفسها من يستطيع ان يقول ان أهل العلم اخذ رأيهم قبل ان يستجلب هؤلاء الكفار إلى بلاد الاسلام.

ما أظن هذا! ولكن بعد ان وقعت الواقعة و بدأ العالم الاسلامي يثور على هذه المصيبة صدرت الأوامر لأهل العلم بأن تصدروا فتاواكم بتأييد هذا الواقع ، تلكأ بعضهم في أول الأمر فيما يبدو لنا والله أعلم ، ثم وجدوا أنفسهم مضطرين إلي إصدار الفتاوى تحت عنوان : "الضرورات تبيح المحظورات " .

انا أقول : هذا قلب للحقائق الشرعية .

وقال في التسجيلات (٨٤٩) :

هذا يوصلنا إلى بعض الكتبة[٦٩٧] اليوم ردًا على الشيخ الألباني الذي كان قد نص وهو متشبع بهذه القاعدة فهماً ، ولم يكن بعد قد تشبع بها تعبيرًا ، أما فقهًا وعلمًا فكان قد

---

[٦٩٤] ـ وللعلم من الذي من طبعه الكبر والظلم راجع مثلا كلمة حق للشيخ أحمد شاكر رحمه الله ومناصحته للشيخ الفقي رحمهما الله ، وراجع ـ مثلا لا للحصر ـ شريط (١٦٩) أو الأحاديث (٢٥٠٧) ، أو كلامه في الشاويش ـ المتقدم والمتأخر ـ والله المستعان .

[٦٩٥] ـ قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله في كشف الأوهام والإلتباس : وهؤلاء الجهال الأغبياء يقيمون القيامة على من عاداهم وكفرهم وضللهم ويصنفون في الرد على أهل الإسلام ويهجونهم بالقصائد . أ هـ .
وكأنه ما لقي إلا الحزبيين فمخالفة العلماء للمذهب للدليل أكثر من أن تذكر فهذه شروحهم و دروسهم شاهدة ، و لعدم الإطالة أسند لرسالة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب لعبد الله بن محمد رحمهما الله .

[٦٩٦] ـ جاء في " البيان بالدليل لما في نصيحة الرفاعي والبوطي من الكذب الواضح " للشيخ صالح الفوزان حفظه الله : وقال (أي الرفاعي): إذا اختلف معكم أحد في موضوع أو أمر فقهيٍ أو عقديٍ أصدرتم كتبًا في ذمه وتبديعه أو تشريكه . أ هـ .
قال الإمام ابن القيم رحمه الله في المدارج : فانظر إلى هذا التشابه بين قلوبهم حتى كأنهم قد تواصوا به ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا . أ هـ .

[٦٩٧] ـ جاء في مجموع فتاوى ورسائل العلامة ابن باز رحمه الله (٢٠١/٢٦) : من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم ب. أ. ع. وفقه الله
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد (١) فقد وصلتني رسالتك المؤرخة في ٢٧ \ ٤ \ ١٩٩٤م. المتضمنة الإفادة عن قراءتك لكتب السلف الصالح ومن ثم السؤال عن بعض الأشياء التي ظهرت لك أثناء القراءة ... وأخبرك بأن السنة وضع اليمين على الشمال على الصدر؛ لحديث وائل بن حجر وقبيصة بن هلب الطائي عن أبيه. وأبعث لك نسخة مما كتبنا في ذلك تعقيبا على الشيخ الألباني . أ هـ . والرسالة معروفة مطبوعة في الفتاوى للشيخ رحمه الله ومستقلة .

تشبع بها وكان من آثارها أنه صرح منذ أربعين سنة تقريبًا أن القبض بعد رفع الرأس من الركوع هذه بدعة .
فقامت قيامة أصحابنا علينا نحن كيف يقول الشيخ هذه بدعة .

وفي شريط (٢٥) :
الحلبي: جواز إقامة الجمعة في المدينة المنورة في الخلاء ؟ هل يختلف عن التفصيل الذى هنا أم نفسه ؟
الألباني: وقد فعلناه ، كنا نخرج مع الجامعة وطلاب الجامعة إلى أُحد والى ما يعرف هناك بالغابة وهى التي كان أقتطع منها منبر الرسول خشب منبر الرسول عليه السلام وكنا نصلي بالطلاب هناك صلاة الجمعة.
الحلبي: أنتم ولا الجامعة وأساتذة أخرون ؟
الألباني: لا الذين كنا نخرج مع الطلاب في الاصل هو أنا والشيخ محمد عبد الوهاب البنا وبعض الاساتذة الاخرين ممن لا تعرفونهم ، أما طبعا الشيخ بن باز ما كان يخرج وأمثاله يعنى ، ما كان يخرج.
الحلبي: هل وجه فعلكم بالإنكار من قبل أساتذة اخرين ؟
الألباني: لا بد .؟
الحلبي: وجد .
الألباني : لابد ، في مقدمتهم الشيخ أيش أسمه عطية
مداخلة: عطية سالم
مداخلة: عطية محمد سالم
الألباني: في قبل عطية ، هو ما أسمه عطية؟ هو عطية أسمه؟ هو إلي كمل الأَضواء؟
مداخلة: هو عطية
الألباني: نعم، الشيخ عطية يعني هدول من المصاروة المصريين إلي كانوا اصلهم مذهبيين ، ثم...
الحلبي: تسلفوا
الألباني: تسلفوا احسنت تسلفوا ، وتخلفوا .

قال في الرد المفحم :
ولقد رأيت - والله - العجب العجاب من اجتماعهم على القول بالوجوب وتقليد بعضهم لبعض في ذلك وفي طريقة الاستدلال بما لا يصح من الأدلة رواية أو دراية وتأويلهم للنصوص المخالفة لهم من الآثار السلفية والأقوال المشهورة لبعض الأئمة المتبوعين

وتجاهلهم لها كأنها لم تكن شيئا مذكورا[٦٩٨] الأمر الذي جعلني أشعر أنهم جميعا - مع الأسف - قد كتبوا ما كتبوا مستسلمين للعواطف البشرية والاندفاعات الشخصية والتقاليد البلدية وليس استسلاما للأدلة الشرعية لأن ما ذكروه من الأدلة - على مذهبهم - هم يعلمون جيدا أنها لم تكن خافية علي لأنهم رأوها في كتابي مع الجواب عنها والاستدلال بما يعارضها وهو أصح عندنا من استدلالاتهم التي تشبثوا بها كما أنهم يعلمون أنني لا أنكر مشروعيته . أ هـ .

وقال فيه :
فإن جمهورهم كتم هذه الحقيقة وأوهموا قراءهم أنني إنما استدللت بحديث عائشة وحده فقط وأني ما بينت ضعف سنده وليس كذلك كما هو في الكتاب مسطور ويأتي بيانه الآن ومن أولئك الجمهور: الشيخ التويجري وابن عثيمين والشنقيطي في " الأضواء " (٦ / ٥٩٧) وغيرهم ولقد كان الواجب عليهم - لو أنصفوا - أن يبينوا نقطة الخلاف بيني وبينهم وأن لا يوهموهم خلاف الواقع فيحملوا وزر من يصرح كمؤلفة " حجابك أختي المسلمة " . أ هـ .

قال في صحيحتة حديث (٣١٣٠) :
وقد تبين لي أن الشيخ الدويش- رحمه الله- لا يتعدى أن يكون أوتي ذاكرة وحفظاً، أما التحقيق والتصحيح فليس هناك .

و قال في ضعيفتة حديث (٣٧٧٧) عن الشيخ الدويش رحمه الله :
فانتقاد الرجل تضعيفي للحديث برواية البيهقي هذه على ما فيها من الاضطراب والضعف؛ لهو من الأدلة الكثيرة على أنه لا يحسن هذه الصناعة الحديثية ، ولا الكتابة فيها.

وقال عنه أيضاً في ضعيفتة حديث (٦٠٠٦)[٦٩٩]:
وهذا من الأدلة الكثيرة على أن هذا المنتقِد لا فقه عنده، ونقد الأحاديث لا بد فيه من الفقه، والمعرفة بأصول علم الحديث، والمذكور - مع اعترافي بسعة اطلاعه وحفظه، فهو - لا علم عنده بالحديث الشاذ والمنكر، ولا بما يشترط في الحديث الذي يصلح للاستشهاد، ولا يعرف أن هناك في (الصحيح) ما هو منتقد، أو يعرف ذلك

---

[٦٩٨] - ومع هذا فقد قال في مضار الحزبية : يقرؤون في الكتب التي أعتقد إنه يصح أن يطلق عليها أكل الدهر عليها وشرب ، مراقي الفلاح في الفقه الحنفي، حاشية الباجوري في الفقه الشافعي، وفى كل من الكتابين كما كنت ألمحت لك في الإجتماع السابق كلمات يندى لها الجبين من ذكرها ولست أنا الآن في صددها والحر تكفيه الإشارة كما يقال. أ هـ .

[٦٩٩] - كيف لا وقد علم أنه أنتقده ، - و للعلم فإن كتاب تنبيه القارئ تقديم الإمام ابن باز رحمه الله ، ولكن الألباني لا يستطيع الفوح علانية بالإنتقاد له رحمه الله - .

ولكنه لا يتبناه - ولا أقول: يجحد -، فهو من هذه الحيثية فقط كذاك المصري الجاهل الجاني، ولكنه أوسع منه اطلاعاً على متون الأحاديث، مع سلامة لسانه، وحسن قصده في النقد إن شاء الله تعالى .

قال في مقدمة ضعيفة (ص ٧) :
بعض مَن يُظَنُّ أنه من أهل السنة؛ لإقامته بين ظهرانيهم، فيضع يده في يدهم، ويرفع صوته مع أصواتهم في الرد على من ينصر السنة ويتبعها، وينكرا البدعة ويحاربها، وهو الشيخ إسماعيل الأنصاري، الباحث في دار الإفتاء في الرياض، فإن هذا الرجل يبدو أنه لشدة ما يضمر في قلبه من البغض والحقد أن السنة لا تجمعه معنا؛ لأنه من غير المعقول أن يفتري السني على أحد من أعداء السنة، فكيف يعقل أن يفتري على من كان مشهوراً بين أهل السنة بأنه من أهلها، ومُحارَباً أشد المحاربة من أعدائها؟! فقد سبق لهذا الرجل أن كتب ضدي في مسألة الذهب المحلق، وركعات التراويح، ولم يلتزم في ذلك المنهج العلمي، بل إنه بثَّ في أثنائهِ كثيراً من إفكه وجدله بالباطل، كما كنت كشفت عنه في ردي عليه في مقدمة "آداب الزفاف " طبع المكتبة الإسلامية في عمان ، ومقدمة رسالتي " قيام رمضان " بما كنت أظن أنه يكون رادعاً له أن يعود إلى ذلك مرة أخرى، فإذا به يفجأ الناس برسالة صغيرة أسماها "الانتصار لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بالرد على مجانبة الألباني فيه الصواب " .

وقال في ضعيفته حديث (٤٣١٣) :
وقد غفل عن هذا التحقيق الشيخ التويجري في كتابه "إتحاف الجماعة" (٢/ ٥٢) ، فإنه نقل كلام الهيثمي على الحديثين ثم أتبعه بقوله: "وقد رواه الآجري في "كتاب الشريعة"، ولكنه قال: "عن ابن مغفل" ولعل ذلك غلط من بعض الكتاب"!!
كذا قال! والعكس هو الصواب كما عرفت، وإنما أتي من عدم رجوعه إلى الأصول، ووقوفه عند التقليد.

و في ضعيفة حديث (٥٩٨١) :
والحديث مع الموقوف على عمر مما سود به الشيخ التويجري كتابه أَيْضًا (ص ١٣٣) دون أن يبين ضعفه! .

و قال في الرد المفحم :

---

[٧٠٠] - حقد و بغض قلبي مع العمل - على عقيدة أهل السنة و الجماعة الذين يقولون الإيمان قول و عمل - هذا تكفير بتعين ، فالألباني يتكلم عن الشيخ الأنصاري رحمه الله .

وقد تولى كبرهم[٧٠١] هذا الكتمان الشيخ عبد القادر السندي - هداه الله – إلى أن قال :
فأقول: إذا رجع القراء إلى هذا المصدر الذي منه نقل السندي تلك العبارات وجد العجب العجاب والجرأة الغريبة في التدليس والتضليل فإنه ترك من " الميزان " ما يخل به ميزان النقد والاعتدال فيه ، إلى أن قال : ولم يكتف بما سبق من التدليس والتزوير بل زاد - ضغثا على إبالة - .

و في ضعيفتة حديث (٦٠٤٣) :
فلا أدري أعلم الشيخ التويجري بهاتين العلتين أم تجاهلهما؟! وسواء كان هذا أو ذاك: أفيجوز لمثله أن يتطاول[٧٠٢] على الحافظ الذهبي وأن ينسبه إلى التحامل! وهو من هو في هذا العلم ونقد الرواة والمتون؟!

الموسوعة (٦ / ٥٦٦) التسجيلات "رحلة النور" (٣٩و٤٠) :
الألباني: لا، هذا واجب، لماذا؟ لأنني على مثل اليقين أنه / أي الشعراوي / وكشك وغيره لا يعرفون يصلون، هم يصلون، لكن لا يعرفون يصلون، لماذا ؟
لأن صلاتهم حسب ما قرؤوا في مذهبهم[٧٠٣] إن كانوا شافعية مثلًا يفعلوا هكذا إن كانوا حنفيين يقول: لا، ... والأمثلة كثيرة وكثيرة جدًا، وإنما النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي»

---

[٧٠١] - و هم الأئمة الشنقيطي و ابن عثيمين و التويجري - الذين ذكرهم الألباني - و من قال بقولهم رحمهم الله من وجوب تغطية المرأة وجهها .

[٧٠٢] - أما مثل الألباني يجوز أن يتطاول على الإمام أحمد و أبي حاتم و مسلم و البخاري و الدارقطني و الذهبي و شيخ الإسلام و و و كل أئمة المسلمين - رحمهم الله - ما دام هو أعجوبة العصر الذي لا يعلم ولا يعمل بالحديث غيره ، وهو و حده يجوز له تضعف ما أجمعت الأئمة على صحته من غير ما نكير .

[٧٠٣] - لم أنقل هذا الكلام من أجل كشك و الشعراوي و إضرابهم من أهل البدع و لكن لشمول الكلام كل من كان على مذهب مقلداً أو محققاً ما دام منتسب لمذهب معين - متسائل و هل المذاهب تأخذ الصلاة من غير الكتاب و السنة ؟ - ، أما الإنتساب للمذاهب فقد أجاب الشيخ صالح الفوزان حفظه الله ورعاه كما في مجموع فتاويه عن سؤال هل يجوز التعصب للمذهب الذي يقتدي به الإنسان في أي حكم من أحكام الشريعة، حتى لو كان في هذا مخالفة للصواب؟ أم يجوز تركه والاقتداء بالمذهب الصحيح في بعض الحالات؟ وما حكم لزوم مذهب واحد فقط؟
بقوله حفظه الله : التمذهب بمذهب واحد من المذاهب الأربعة مذاهب أهل السنة الأربعة المعروفة التي بقيت وحفظت وحررت بين المسلمين، والانتساب إلى مذهب منها، لا مانع منه، فيقال: فلان شافعي، وفلان حنبلي، وفلان حنفي، وفلان مالكي. ولا زال هذا اللقب موجودًا من قديم بين العلماء، حتى كبار العلماء، يقال: فلان حنبلي، يقال مثلًا: ابن تيمية الحنبلي، ابن القيم الحنبلي، وما أشبه ذلك، ولا حرج في ذلك، فمجرد الانتساب إلى المذهب لا مانع منه لكن بشرط أن لا يتقيد بهذا المذهب فيأخذ كل ما فيه، سواء كان حقًّا أو خطأً، سواء كان صوابًا أو خطأً، بل يأخذ منه ما كان صوابًا، وما علم أنه خطأ، لا يجوز العمل به، وإذا ظهر له القول الراجح فإنه يجب عليه أن يأخذ به، سواء كان في مذهبه الذي انتسب إليه، أو في مذهب آخر، لأن من استبانت له سنة رسول الله لم يكن له أن يدعها لقول أحد، فالقدوة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنحن نأخذ بالمذهب ما لم يخالف قول الرسول صلى الله عليه وسلم، فإذا خالفه فهذا خطأ من المجتهد يجب علينا أن نتركه، وأن نأخذ بالسنة، ونأخذ بالقول الراجح المطابق للسنة، من أي مذهب كان من مذاهب المجتهدين. أما الذي يأخذ بقول الإمام مطلقًا، سواء كان خطأ أو صوابًا، فهذا يعتبر تقليدًا أعمى، وإذا كان يرى أنه يجب تقليد إنسان معين فهذا ردة عن الإسلام.
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : من قال إنه يجب تقليد شخص بعينه غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا يستتاب، فإن تاب وإلا قتل لأنه لا أحد يجب اتباعه إلا محمد صلى الله عليه وسلم، أما ما عداه من الأئمة المجتهدين رحمهم الله، فنحن نأخذ بأقوالهم الموافقة للسنة. أما إذا أخطأ المجتهد في اجتهاده، فإنه يحرم علينا أن نأخذ باجتهاده والله تعالى أعلم. أ هـ .

ومن كلامه بأهل البدع كما في نصب المجانيق (٤٧) :
وقد تبع هؤلاء جماعة من الأئمة العلماء، وهاك أسماءهم على ترتيب وفياتهم:
محمد عبده المصري الأستاذ الإمام "١٣٢٣" في رسالة خاصة له في هذه القصة.

و قوله عنه (أصل الصلاة ١ / ٨١) :
وأما قول الإمام محمد عبده في " تفسيره ": ولولا أنهم اتفقوا على أنها إحدى الخمس؛ لكان يتبادر إلى فهمي من قوله : {وَالصَّلَاةِ الوُسْطَى} : أن المراد بالصلاة الفعل، وبـ (الوسطى) : الفضلى؛ أي: حافظوا على أفضل أنواع الصلاة؛ وهي الصلاة التي يحضر فيها القلب ... "

الجماعة و الإمامة عند الألباني :

قال في التسجيلات (٤٥٧) :
ولكن الديكتاتوريه بالتعبير العصري والتعبير العربي الاستبداد في الحكم مع التستر بالشرع بكلمات معسولات: الكتاب والسنة والكتاب والسنة ولم يبقى عندنا الكتاب و السنة إلا الصلاة و الصيام وتلاوة القران واذاعه القران في المناسبات منظمة ، وهذا امر طيب بلا شك و لكن }يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ} .ما دام نريد ان نحكم بالكتاب و السنه فمن الكتاب و السنه ان نستشير اهل العلم هل يوجد هناك ناس في تلك البلاد نفسها من يستطيع ان يقول ان اهل العلم اخذ رأيهم .

الموسوعة (٤ / ٤٩٢) التسجيلات (٢١١) :
ما فائدة فهم هذا الحديث فيّ[٧٠٤] هذا العصر حيث لا بيعة ، حيث لا بيعة !.

التسجيلات (٢١٢) :
فالأصل ليس هناك إمام بويع حتى نسحب البيعة ونقول : كفر كفر بواح !، لا، ما في مرتاحين جميعاً...

مسائل علمية في السياسة والدعوة الشرعية للحلبي ص ٧٤ :
لا وجود لدولة مسلمة تحكم شرع الله في واقعنا المعاصر .

---

[٧٠٤] ـ حديث : " إلا أن تروا كفراً بواحاً " .

وقال في التسجيلات (٤٥٣) :
بقول يوم يستعد صدام أو غير صدام - ولا تفرق بين صدام والسعودية حتى السورية البعثية فيما إذا إذا أعلنت الجهاد واستعدت للجهاد في سبيل الله- سواء كان صدام أو كان حافظ أو كان فهد - أو أى دولة عربية أخرى إذا أعلنت الجهاد ، واستعدت للجهاد الإستعداد الشرعي ، حينئذ يجب على المسلمين أن يجاهدوا مع هؤلاء المجاهدين .

وقال فيه :
السائل: بعض الإخوة يقولون لماذا لا يجتمع الشيخ ناصر بأهل العلم والفضل ممن هم على منهجنا فى هذا البلد ويخرجون للناس ببيان أو فتوى واحدة حول الأوضاع الراهنة ، يعتمدها الأخوة وغيرهم فتكون حجة على الناس جميعا بدلا من أن تخرج على الناس أراء فردية وبيانات غير موقعة بأسماء أصحابها تدعى بأنها هي المعتمدة لدى السلفين ولا رأى هناك سواها .
الألباني :نعم ، أما السؤال هذا يوجه إلى فأنا بقول " إعكس تصب" ، وجهه إلى من تقول عنهم أنهم علماء ، شو رأيكم يا معشر العلماء بالألباني ؟ هل هو عالم ؟ هل هو طالب علم ؟ هل يستحق الإجتماع به أم لا ؟[٧٠٥]فإن أجابوا بالإيجاب - كما تظن انت ومن معك من الدراويش حولي - ها ، فإن أجابوا بنعم بتقول لهم نفس السؤال هذا ، شو رأيك ؟
السائل: على الأقل ممن هم من الإخوة .....
الألباني: هو إلى اشارت إنت إلهم ، لأن أخي الإجتهادات تختلف ، فيه إنسان منهجه بالحياة ما في عنده سياسة يسميها غيره هاي سياسة شرعية ، عارف شلون ؟ فهو يرى " إصدع بما تؤمر وأعرض عن الجاهلين" ، غيره بيرى خلاف ذلك " ساددد وقارب " وعلى التعبير الشامي " دقة على الحافر دقة على النافر " فحين إذن الأسلوب في الدعوة في السياسة مختلفة ، ولذلك أنا شخصيا لا أندفع إلى أن أطلب الإجتماع مع هؤلاء العلماء ، وبخاصة إذا كان فيهم كل يوم هو بوجه ، اليوم بيرفع من شأن فلان إلى كان قبل أيام يكفره ، وبالعكس إلى كان قبل أيام يرجو أن يكون هو ناصر الإسلام ، وإذا هو صار عنده من الكفار ، هادول ما بيمكني أنا أجلس معهم وأتفاهم معهم ، هاد المثل الأسوأ والمثل الأقرب عطيتك الجواب . واضح ؟

---

[٧٠٥] - قال الألباني في شريط (٧٣٠) : لكن لا يفوتني أنه جاء في أثناء كلامك أن الصحابي ليس معه شيء من العلم ، فأظن هذه زلة لسان لأنه ما يخرج ليدعو إلا و قد ملأ الله قلبه علما و إيمانا لكن لعلك أردت أن تقول ما عنده كثير من العلم مثل حكايتنا نحن يعني . أ هـ .

الموسوعة (٥ / ٩٥٩) التسجيلات (٤٦٨) :
فالشعب الجزائري مثل الشعب السوري مثل الشعوب الأخرى، لا يزالون يعيشون مسلمين اسماً ومشركين فعلاً .[٧٠٦]

لقاء محمد سرور مع الألباني؛ مجلة المجتمع؛ عدد ٥٢٠ في ١٤٠١/٥/١١هـ :
أنا أقول: الإخوان المسلمون لا يستطيعون أن يقوموا بواجب الإسلام وحدهم؛ السلفيون كذلك؛ حزب التحرير كذلك؛ شباب محمد .. ما أدري فيه جمعيات إسلامية أخرى؛ هؤلاء جماعات؛ أعتقد وجودهم ضروري .

مختصر العلو (٦٠) الموسوعة (١ / ١٧٦) :
ثم ذكر ـ رحمه الله / أي سيد قطب / ـ عاملين آخرين ، ثم قال "ص١٧":
نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم. كل ما حولنا جاهلية ... تصورات الناس وعقائدهم، عاداتهم وتقاليدهم، موارد ثقافتهم، فنونهم وآدابهم، شرائعهم وقوانينهم. حتى الكثير مما نحسبه ثقافة إسلامية، ومراجع إسلامية، وفلسفة إسلامية وتفكيرا إسلاميا ... هو كذلك من صنع هذه الجاهلية.[٧٠٧]

ودافع عن قطب في هذا المعتقد و رد عنه كما في (ص ٦٢) من المختصر ، و مما يدلل على تدين الألباني بهذا الكلام ما سنذكر هنا من نفس كلام سيد قطب في الجماعة و الجماعات و ما مر من عدم المبالاة و التحفظ عند الكلام عن الصحابة رضي الله عنهم .

وقال في التسجيلات (٧٢٨) وهو في الموسوعة (٢٨٤/٤) :
أما الأحزاب الإسلامية فهؤلاء لا يجوز أن يصفوا مع بعض الفرق الضالة، هؤلاء لهم مناهجهم ارتضوها لأنفسهم، لا نؤيدهم فيها، بل ننصحهم أن ينخلعوا منها؛ لأنها ليست على الكتاب والسنة، لكننا لا نقرنهم مع الفرق الضالة .

كتاب حياة الألباني ٣٩٤/١ :
أؤيد قيام الجماعات الإسلامية، وأؤيد تخصص كل جماعة منها بدور؛ اقتصادي وسياسي واجتماعي، ولكني اشترطت أن تكون دائرة الإسلام هي التي تجمع هذه

---

[٧٠٦] ـ هكذا بالكوم ـ حسب تعبيره في لغطه على الإمام ابن باز رحمه الله بتكفيره للشيعة ـ كما اتهام الحنابلة بعدم تحرير مذهبهم .
[٧٠٧] ـ تقدم الكلام على وصف الجاهلية و نقل كلام الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله و واضح أن الألباني متأثر جداً بقطب .

الجماعات كلها؛ كان يحضر دروسي أعضاء من الإخوان، ومن حزب التحرير، ومن جماعة التبليغ، ومن المذهـبيين

التسجيلات (٩/٥٢٥) سؤال وجواب حول فقه الواقع (ص ١٧) مقدمة ضعيفته :
ولذلك فنحن نعلم بالتجربة أن في كل هذه الجماعات أفراداً معناً على هذا الخط علماً وعملاً .
ومما لا ريب فيه أن تحقيق هذين الواجبين يتطلب جهوداً جبارة متعاونة من الجماعات الإسلامية المخلصة، التي يهمها حقاً إقامة المجتمع الإسلامي المنشود، كل في مجاله واختصاصه.

سؤل في آخر الشريط (٦٦٦) :
هل الإخوان والتبليغ من الفرق التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم.[٧٠٨]
الألباني: لا، لا.. الإخوان المسلمون فيهم جميع الطوائف، فيهم سلفيون، فيهم خلفيون، فيهم شيعة فيهم كذا، كذا...، فلا يصح أن يطلق عليهم صفة واحدة.
وإنما نقول من تبنى منهجا خلاف الكتاب السنة من أفرادهم فهو ليس من الفرقة الناجية، بل هو من الفرقة الهالكة، أما جماعة.. وهو أنا بقول السلفيين أنا ما بقول عنهم أنهم من الفرقة الناجية!.

شريط مضار الحزبية و هو الشريط ٨٤٩ من التسجيلات :
أنا على يقين؛ لا السلفيون وحدهم يستطيعون، ولا الإخـوان المسلمين وحدهم يستطيعون، ولا .. ولا .. عد ما شئت من جماعات وأحزاب، ولكن هذه الجماعات إذا توحدت في دائرة واحدة، وتعاونوا كل منهم في حدود اختصاصه؛ فحينئذ أو فيومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، وعلى ذلك نحن ماضون؛ لا نعادي طائفة أو جماعة من الجماعات الإسلامية إطلاقاً؛ لأن كل جماعة ـ كما صرحتُ آنفاً ـ تكمل النقص الذي يوجد عند الجماعة الأخرى؛ هكذا اعتقد؛ أن تكون علاقة الجماعات الإسلامية بعضها مع بعض. والذي نراه مع الأسف؛ خلاف هذا الواجب الذي ينبغي أن تجتمع الجماعات عليه .
فالإخوان المسلمون الذي وجه السؤال عن موقفنا منهم ، يعاملوننا بخلاف ما نعاملهم به ، نحن نقدر جهودهم كجماعة يدعون إلى تكتل المسلمين واجتماعهم تجاه الحوادث والمصائب التي تلم بالمسلمين وإن كان كما قلت آنفا وحدهم لا يكفى أن يقوموا بهذا

---

[٧٠٨] ـ أجاب الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز رحمه الله في (المجلة السلفية) العدد السابع ص (٤٧) سنة ١٤٢٢هـ عن سؤال هل تدخل جماعة التبليغ و الإخوان في الثنتين وسبعين فرقة ؟
قائلاً رحمه الله : نعم ، تدخل في الثنتين والسبعين، من خالف عقيدة أهل السنة دخل في الثنتين والسبعين . أ هـ .

الواجب ، لابد أن يكون معهم جماعات أخرى فبدل من أن تكمل كل من الجماعات السلفية و الإخوانية الأخرى .

وسئل: هل تعادي الإخوان والبنا وسيد قطب؟ فقال: نحن دعاة جمع لا فرقة .

وقال : دعوة حسن البنا قائمة على الكتاب والسنة، و البنا خدم الدعوة السلفية بهذا الأصل[٧٠٩].

وقال : ولقد سخرني الله عز وجل لأقوم بخدمة الدعوة التي وضع أسها وأصلها حسن البنا نفسه:[٧١]

وقال : فكنت لما صدمت تلك الصدمة فكنت أتسائل : أين الدعوة العامة التي كان أعلنها حسن البنا رحمه الله بقوله ، إن دعوتنا سلفية صوفية؛[٧١٠] إن كان هو فسر هذا تفسيرا لا يتنافى بادي الرأي مع الدعوة السلفية .

وقال : أقول خلاصة ما تقدم وباختصار أنا لا أعادى الإخوان المسلمين بل أعتبرهم أنهم يوطدون للدعوة السلفية ويهيئون الأفراد ليتقبلوا هذه الدعوة ، وهذا ألمسه في طيلة حياتي التي لا تقل عن خمسين سنة في الدعوة وأنا أعرف هذه الحقيقة.[٧١٢]

---

[٧٠٩] ـ قال حسن البنا كما في مجموع الرسائل ص(٢٤) موقفنا من الدعوات : موقفنا من الدعوات المختلفة .. أن نزنها بميزان دعوتنا؛ فما وافقها فمرحبًا وما خالفها فنحن براء منه . أ هـ . نقلاً من حاشية كتاب الأجوبةُ المُفيدَة جمع الشيخ جمال الحارثي من إجابات الشيخ صالح الفوزان حفظه الله .

[٧١٠] ـ ومن الأمثلة العملة على تطبيقه قواعدهم قوله في الشريط (٧٢٥) : هناك اقتراح أرجو أن ينظر إليه بعين القبول: لا ينبغي البحث في التفاصيل التي تقع من اختلاف بين الجماعة الواحدة؛ لأن هذا سيذاع وينشر ويزداد الصف صدعاً على صدع . أهـ .

[٧١١] ـ قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في بيان لأخطاء بعض الكتاب : يسوغ البهنساوي إدخال التصوف في منهج الإخوان المسلمين؛ تبعًا لما قاله الشيخ حسن البنا، حيث قال :" إن منهج الإخوان المسلمين دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية " .

ويرد على الذين انتقدوا التصوف وقالوا إنه : داء عضال وسم قاتل، يجب على المسلم أن يغيره بيده، أما تمجيده وأن ندعو إلى إقامة ديننا عليه؛ فلا يقبله مسلم .

يرد البهنساوي هذا الانتقاد بأن مراد حسن البنا هو التصوف الذي يتفق مع تصوف إبراهيم بن أدهم، وليس مراده بالتصوف التصوف المذموم، ثم ينقل قطعة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان آراء الناس في الصوفية، وأن الصواب أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله . . . . إلى آخر ما نقله .

وتعقيبنا على ذلك أن نقول : نحن مع الذين انتقدوا حسن البنا في إدخاله الفكر الصوفي في منهج الإخوان المسلمين، وخلطه له مع الدعوة السلفية والطريقة السنية؛ لأن ذلك جمع بين المتضادات، خصوصا بالنظر إلى ما آل إليه التصوف من انحراف عن الدعوة السلفية والطريقة السنية . أ هـ .

[٧١٢] ـ قال حسن البنا في خاتمة كتاب (العقائد) له : ونحن نعتقد أن رأي السلف من السكوت وتفويض علم هذه المعاني إلى الله تبارك وتعالى أسلم وأولى بالاتباع ، حسما لمادة التأويل والتعطيل ، فإن كنت ممن أسعده الله بطمأنينة الإيمان ، وأثلج صدره ببرد اليقين ، فلا تعدل به بديلا ، ونعتقد إلى جانب هذا أن تأويلات الخلف لا توجب الحكم عليهم بكفر ولا فسوق ، ولا تستدعي هذا النزاع الطويل بينهم وبين غيرهم قديما وحديثا ، وصدر الإسلام أوسع من هذا كله. أ هـ .

وقال : ما أعتقد أني قلت: إن الإخوان من الفرق الضالة .. كثيراً ما سئلت عن الأحزاب، وخاصة الإخوان؛ هل أعتبرهم من الفرق الضالة؟ فأقول: لا لأن هؤلاء أقل ما يقال فيهم: أنهم تبعاً لرئيسهم الأول حسن البنا رحمه الله، وأنه على الكتاب والسنة، وعلى منهج السلف الصالح، وإن كانت هذا الدعوة تحتاج إلى تطبيقها قولاً، وتطبيقها عملاً، وهذا ما لا نراه .[٧١٣]

وقال فيه : فيهم أفراد معنا في العقيدة[٧١٤] وليسوا معنا في المنهج؛ لذلك أنا لا أجد رخصة لأحد أن يحشرهم في زمرة الفرق الضالة، وإنما هم يخالفوننا في مواضع .. وأما أن نلحقهم بالفرق الضالة؛ فلا .[٧١٥]

مجلة المجتمع الكويتية العدد (٥١٢) الصادرة في ٤ جمادى الأولى ١٤٠١ه ١٠ مارس ١٩٨١ مقالة بعنوان: كنت من الإخوان المسلمين :
كنت معهم كأني واحد منهم .. يستحيل عليَّ أن أكون عدواً للإخوان .

قال في التسجيلات (٦٦٦) :
إذا وجدنا في بعض عبارات السلف؛ الحكم على من واقع بدعة بأنه مبتدع؛ فهو من باب التحذير، وليس من باب الاعتقاد.[٧١٦]

---

[٧١٣] ـ و قال له السائل في نفس الشريط : فضيلة الشيخ جزاك الله خيرا ، فضيلة الشيخ أنا شاهد وقد عشت مع الأخوان منذ بداية الخمسينيات وأننا ما كنا نشعر في يوم من الأيام أنك غريب عنا ولم نكن نشعر كذلك بأن ما كنت تقدمه من انتاج علمى مغاير لما نحن عليه وطوال هذه الفترة التى عشناها في الأخوان وما زلنا لا نقبل عقيدة إلا عقيدة السلف الصالح وأيضا منهج السلف وهذا لا يتعارض مع أصل دعوة الإخوان . أ هـ . فقارنه بكلام حسن البنا السابق و الله المستعان .

[٧١٤] ـ قال العلامة ابن باز رحمه الله كما في الفتاوى (٨ / ٤١) :حركة الإخوان المسلمين ينتقدها خواص أهل العلم ؛ لأنه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى توحيد الله وإنكار الشرك وإنكار البدع ، لهم أساليب خاصة ينقصها عدم النشاط في الدعوة إلى الله ، وعدم التوجيه إلى العقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة .
فينبغي للإخوان المسلمين أن تكون عندهم عناية بالدعوة السلفية ، الدعوة إلى توحيد الله ، وإنكار عبادة القبور والتعلق بالأموات والاستغاثة بأهل القبور كالحسين أو الحسن أو البدوي ، أو ما أشبه ذلك ، يجب أن يكون عندهم عناية بهذا الأصل الأصيل بمعنى لا إله إلا الله ، التي هي أصل الدين ، وأول ما دعا إليه النبي صلى الله عليه وسلم في مكة دعا إلى توحيد الله ، إلى معنى لا إله إلا الله ، فكثير من أهل العلم ينتقدون على الإخوان المسلمين هذا الأمر ، أي : عدم النشاط في الدعوة إلى توحيد الله ، والإخلاص له ، وإنكار ما أحدثه الجهال من التعلق بالأموات والاستغاثة بهم ، والنذر لهم والذبح لهم ، الذي هو الشرك الأكبر ، وكذلك ينتقدون عليهم عدم العناية بالسنة : تتبع السنة ، والعناية بالحديث الشريف ، وما كان عليه سلف الأمة في أحكامهم الشرعية ، وهناك أشياء كثيرة أسمع الكثير من الإخوان ينتقدونهم فيها ، ونسأل الله أن يوفقهم ويعينهم ويصلح أحوالهم . أ هـ .

[٧١٥] ـ قال الشيخ مقبل رحمه الله في أسئلة أصحاب لورد : والإخوان المسلمون ضيعوا أعمارهم وفقدوا ثقة الناس بهم، ولو رجعوا إلى الكتاب والسنة وبذلوا ما يبذلونه من الركض والجري للدعوة إلى الكتاب والسنة، لرأيت الشيوعية والبعثية والناصرية ذليلين حقيرين، ولكن هم الذين اعترفوا بهم، من أجل هذا اتسع الخرق على الراقع، ثم بعد ذلك نسمعهم يقولون: خذلنا أهل السنة، وأقول: هل نضيع ديننا وأعمارنا مثلهم .أ هـ

[٧١٦] ـ قال العلامة إسحاق بن عبد الرحمن رحمه الله كما في الدرر (١٠/ ٣١٥) : هجر الكفار والمشركين. والقرآن من أوله إلى آخره ينادي على ذلك؛ ومصلحته: تمييز أولياء الله من أعدائه. وقريب من هذا: هجر أهل البدع والأهواء. وقد نص

وقال فيه :
بدعة مكفرة، ومفسقة؛ هذا كلام غير صحيح؛ منشؤه من علم الكلام.[٧١٧]

وقال فيه :
فلو نحن فتحنا باب المقاطعة والهجر والتبديع لازم نعيش في الجبال؛[٧١٨] إنما نحن واجبنا اليوم : ﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥].[٧١٩]

وقال فيه :
السلفيون ما أقول عنهم: إنهم من الفرقة الناجية، ولا منهاج السلف؛ الحكم على الأفراد:[٧٢٠]

الإمام أحمد وغيره من السلف، على البعد عنهم، ومجانبتهم، وترك الصلاة عليهم، وقال: أهل البدع إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم؛ فتجب مفارقتهم بالقلب، واللسان، والبدن، إلا من داع إلى الدين مجاهد عليه بالحجة، مع أمن الفتنة، قال تعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ} الآية [سورة النساء آية: ١٤٠]. والآيات والأحاديث، وكلام العلماء في هذا كثير . أ هـ .

[٧١٧]ـ قال الشيخ ابن عثيمين في الشرح الممتع : أهل البدع ينقسمون إلى قسمين: أهل بدع مكفرة، فهؤلاء انتفى عنهم شرط الإسلام، وأهل بدع مفسقة انتفى عنهم شرط العدالة، فإذا كانت البدعة مفسقة فلا يولى، ولو على أهل بدعته . أ هـ .
وقال رحمه الله في شرحه على أربعين النووي : وإلا فنحن نؤمن بأن كل بدعة ضلالة، ثم هذه الضلالات تنقسم إلى: بدع مكفرة، وبدع مفسقة ، وبدع يعذر فيها صاحبها.
ولكن الذي يعذر صاحبها فيها لا تخرج عن كونها ضلالة، ولكن يعذر الإنسان إذا صدرت منه هذه البدعة عن تأويل وحسن قصد. أ هـ .
وقال الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله و رعاه في رده على الرفاعي و البوطي : والبدعُ تنقسِمُ إلى قسمَين:
ـ بدعةٌ مكفِّرةٌ: كالاستغاثة بالأموات والجِنّ والملائكةِ ونحوهم، وطلبِ الحاجات وكشفِ الكُرُبات منهم، قال الله عزَّ وجلَّ: {أَمَّن يُجِيبُ المُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ ءَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ}.
ـ وبدعةٌ مفسِّقةٌ: كالتوسُّلِ إلى الله بالأموات والملائكةِ ونحوهم.
والصوفية المذمومون الذين يلهَج بهم الكاتب من جملة أهل البِدع، فيهم مَن بدعتُه مكفِّرة، كابن عربي وأضرابِه، ومَن بدعتُه مفسِّقة. أ هـ .

[٧١٨] ـ قال الإمام المجدد رحمه الله كما في عقيدته وهي في الدرر (١/ ٢٢) : وأرى هجر أهل البدع، ومباينتهم حتى يتوبوا، وأحكم عليهم بالظاهر، وأَكِلُ سرائرهم إلى الله ؛ وأعتقد : أن كل محدثه في الدين بدعة . أ هـ .
وقال العلامة عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في جواب له عمن خالف أهل السنة كما في الدرر (٤ /٢٠٧) : فيجب عليكم هجر أهل البدع ، والإنكار عليهم .أهـ .

[٧١٩] ـ قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرح الأربعين النووية : ولهذا اعترض بعض الناس ـ وقال في الشرح الممتع : الملحدين و الزنادقة ـ على قطع يد السارق وقال: إننا لو قطعنا يد السارق لكان نصف الشعب أقطع؟. فنقول له: أنت الآن أقررت بأن نصف شعبك سُرَّاقٌ، ولكننا نقول له: لو قطعت سارقاً واحداً لانتهى آلاف السرّاق. أ هـ .

[٧٢٠] ـ قال الإمام عبد الله بن الإمام المجدد محمد رحمهما الله كما في الدرر السنية (٣ / ٤٩) : والصواب في ذلك: القطع بالطريقة السلفية، وهي: اعتقاد الشافعي، ومالك، والثوري، والأوزاعي، وابن المبارك، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وهي: اعتقاد المشايخ المقتدى بهم، كالفضيل بن عياض، وأبي سليمان الداراني، وسهل بن عبد الله التستري، وغيرهم؛ فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة نزاع في أصول الدين .أ هـ .

الخاتمة :

وبعد هذه التنبيهات على ـ بعض ـ ما وقع فيه الألباني من الأخطاء ، والرد عليها من كلام الأئمة الأثبات ـ أئمة أهل السنة والجماعة ـ أقول : لا ينبغي التغافل عن الهالة والمنزلة التي جعلها الألباني ـ والمقربون منه ، المرتزقة باسمه ـ له ، أمام الحدثاء والعامة ، كما في شريط (٥٦٤) ـ كمثال ـ حين سأله سائل عن الجامع الصغير وتخريجه له ، وهل قام الشاويش بتغير أو إحداث شيئ به ؟ ، فكان من كلام الألباني الشاهد هنا قوله للسائل وتحسين قوله بالتثبت والحذر من نسخة الشاويش : أحسنت ، بس ما توخذ حذرك من شيخك .
وما لبعض العلماء والمشايخ من مدح وثناء على الألباني ، وأثرهما في قلوب الناشئ والحدث طالب الحق .
فجعلت كلام الأئمة الأعلام بصدد كلام الألباني ليظهر الفرق والخلاف ـ بالدليل والبرهان ـ بين عقيدة أهل السنة والألباني ـ وتقصدت أن يكون كم غير قليل لمن لهم ثناء على الألباني من أمثال الإمام العلامة عبد العزيز ابن باز والشيخ العثيمين رحمهما الله ـ وهذا من حسن التعامل مع المخالف المنافح عن الألباني ـ طالب الحق الجاهل بحاله ، لا المتعالم العلم به وبأقواله ، فهذا لا حيلة به ـ فنشر العقيدة الصحيحة السالمة من الشوائب هو المقصد ـ والله أعلم بالمقاصد والنيات ـ ، ولأن يهدي الله بك رجل خير من حمر النعم .
وإني لأعلم ـ وهذا من سبر حال أهل الضلال على مر الزمان ـ سيخرج من يصيح وينادي بالتبديع والتضليل ـ إن ما صاح بالتكفير ، وهذا خلاف قولهم فيم سب رب الأرباب فاطر السماوات والأرض ، ولكن إمامهم ؟! فالله المستعان ـ للتلبيس على الأحداث ، ليبقي الهالة ويبقى الترزق باسم ـ كما فعل إبراهيم الرحيلي في رده على الشيخ عبد اللطيف باشميل حفظه الله ـ ، ولكن أقول كما قال ابن القيم رحمه الله : فَإِلَى اللَّهِ الْمَوْعِدُ وَإِلَيْهِ الْمُلْتَجَأُ، وَإِلَيْهِ التَّحَاكُمُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ التَّخَاصُمُ
نَحْنُ وَإِيَّاهُمْ نَمُوتُ ... وَلَا أَفْلَحَ يَوْمَ الْحِسَابِ مَنْ نَدِمَا
وليكن في بال الناظر هذه النصيحة من الإمام ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية :
فاصدع بأمر الله لا تخش الورى ... في الله واخشاه تفز بأمان
واهجر ولو كل الورى في ذاته ... لا في هواك ونخوة الشيطان
واصبر بغير تسخط وشكاية ... واصفح بغير عتاب من هو جان
واهجرهم الهجر الجميل بلا أذى ... إن لم يكن بد من الهجران
وانظر غالى الأقدار جارية بما ... قد شاء من غي ومن إيمان
واجعل لقلبك مقلتين كلاهما ... بالحق في ذا الخلق ناظرتان
فانظر بعين الحكم وارحمهم بها ... إذ لا ترد مشيئة الديان

وانظر بعين الأمر واحملهم على ... أحكامه فهما إذا نظران
واجعل لوجهك مقلتين كلاهما ... من خشية الرحمن باكيتان
لو شاء ربك كنت أيضا مثلهم ... فالقلب بين أصابع الرحمن
واحذر كمائن نفسك اللاتي متى ... خرجت عليك كسرت كسر مهان
وإذا انتصرت لها فأنت كمن بغى ... طفي الدخان بموقد النيران
والله أخبر وهو أصدق قائل ... أن سوف ينصر عبده بأمان
من يعمل السوأى سيجزى مثلها ... أو يعمل الحسنى يفز بجنان
هذي وصية ناصح ولنفسه ... وصى وبعد لسائر الإخوان
فاجلس إذا في مجلس الحكمين للر ... حمن لا للنفس والشيطان
الأول النقل الصحيح وبعده الـ ... ـعقل الصريح وفطرة الرحمن
واحكم إذا في رفقة قد سافروا ... يبغون فاطر هذه الأكوان
فترافقوا في سيرهم وتفارقوا ... عند افتراق الطرق بالحيران

وأسأل الله العلي الكريم الهادي أن يهدينا لما أختلف فيه من الحق ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

والحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين هادي الذين أمنوا بفضله ، والصلاة والسلام على نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم إمام الهداة المتقين ، والسلام على عباد الله الصالحين .